العتبة العباسية المقدسة

ذاكرة الأرشيف الوثائقي

مجلة فصلية وثائقية مصورة تعنى بالتراث والتوثيق تصدر عن العتبة العباسية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية

العدد الرابع عشر - السنة الرابعة ١٤٤٢-٢٠٢١ - الإعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين ١٧٥٧



ذاكرة الأرشيف الوثائقي

١٤

مجلة فصلية وثائقية مصورة تعنى بالتراث والتوثيق تصدر عن العتبة العباسية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية



كربلاء المقدسة – مرقد الإمام الحسين عليه السلام في عشرينيات القرن الماضي

ذاكرة الأرشيف الوثائقي

مجلّة فصليّة وثائقيّة مُصوّرة تُعنى بالتّراث والتّوثيق

تصدر عن العتبة العبّاسيّة المقدّسة قسم الشؤون الفكريّة والثقافيّة

المشرف العام

سماحة السيّد أحمد الصّافي

رئيس التحرير

سليم الجبوري

كربلاء المقدسة، باب بغداد، (مجمع الإمام العسكري عليه السلام - ط٣)

هاتف: ٠٧٧١٦٦٦٦١٤٧ / Email: arshefbaghdad@gmail.com

التنضيد والإخراج الطباعي : حيدر مهدي

المحتويات

الصُّورةُ تتكلّم ٦
سليم الجبوري
تاريخ جامعة بغداد أصالة الفكرة وحداثة المنهج ١٢
صفد حسام الساموك
كربلاء في المراجع الغربية ٢٩
جعفر الخياط
في رحاب الدكتور عبد الأمير الورد ١٧٠
سعيد عدنان
مرفأ الذاكرة محاولة للانتصار على الهزيمة ١٧٩
سهيل إدريس
كيف عرفت السيّد عباس شبّر ١٩٠
بقلم جعفر الخليلي
جامعة الكوفة الأهلية (دراسة وثائقية) ٢٣٩
د. عبد الستار شنين الجنابي

من تاريخ صحافة (ثورة العشرين)..... ٢٩٣

د. كمال مظهر أحمد

سور مدينة الديوانية القديم (دراسة آثارية) ٣٣٦

م.م. رجوان فيصل الميالي

من أيام ثورة النجف الحاج نجم البقال..... ٣٧٣

أ. يوسف رجيب

المراسلات الرسمية بين العتبات المقدسة والوزارات

العراقية (القسم الثاني) ٣٩٩

الصُّورةُ تتكلّم

سليم الجبوري

لعبت الصورةُ دوراً مهمّاً في توثيق الأحداث وتبويبها وفهرستها، واحتلّت مركزَ الصدارة بكلّ عنفوانها في مجال الرقيّ والتقدّم، واستطاعت الصورة أن ترصد الكثير من حياتنا المتنوّعة بشقّيها الملوّن والعاديّ، فلاريب أنّها رسالةٌ تُدغدغ مشاعر الناس وتخطف أبصارهم؛ لأنّها مصدرٌ مهمٌّ في التوثيق العلميّ والقانونيّ والتاريخيّ.

واحتلّت الصورةُ في الإعلام مكانها الأوّل، حتى قالوا إنّ تسعين في المائة من المادّة الخبريّة للصورة، وعشرة في المائة للخبر، وقديماً كان الشاعرُ هو الذي يُحرّك عواطف الناس بشعره وشاعريّته، لكنّنا اليوم نرى أنّ الصورة أخذت حيّزاً أساسيّاً في روعتها، وأنّها تُكهربُ كثيراً من الشعوب، بل إنّها تعتبر اللّوحات الزيتية المحفّز الأوّل للبطولة والفتوّة.

وتُلاحقُ الصورةُ الإنسانَ منذ الولادة الى الوفاة، فإذا وُلِد الإنسانُ يلتقطون للوليد الجديد صورةً يزيّنون بها جدرانهم، وإذا مات الإنسانُ يعلّقون له صورةً لتبقى ذكراه في البيت.. المرجِعُ والمَلكُ والرئيسُ والجَنَرالُ والإنسانُ العاديّ إذا مات كانت له صورةٌ تحكي تاريخه وأدوار حياته المشرقة.

اليوم أصبحت الصورة هي المتنفّس الوحيد لكثيرٍ من الأشخاص، ويعتبرونها من أهمّ وسائل التعبير والتواصل الاجتماعيّ، وللصورة قصّةٌ ونكهةٌ وتاريخٌ عريق يحكي سجلّ الأحداث الذي يُحافظ على ملامح الزمان والمكان وتسلسل الأحداث.

عبقرية المصوّر:

أمّا المصوّر فهو الشاهدُ الحقيقيّ وعدستُهُ التاريخ التي تُشعرك بروعة الماضي وأصالة الحاضر، فهو وحده يختار اللّقطات البريئة والجميلة، فهو عندما يُمسك بآلة التصوير (الكاميرا) تعيش معه حالةٌ من الشعور والتأمّل في رسم الإبداع.

المصوّر المُبدِع لا تهمّه جماليّةُ المكان والحدث، بل تهمّه دائماً أهمّيةُ المناسبة والأشخاص، فهو الذي يُلاحق المشاهد المثيرة التي تشكّل العمق الحقيقيّ للإنسانيّة.

الصورة في ذاكرة الشعراء:

اهتمّ الشعراءُ اهتماماً بالغاً بالصورة وأعطوها مساحةً واسعة في وصف رسومهم وصورهم، ويحدّثنا التاريخُ عن أدب الصورة بمعاني عديدة في الوصف والبديع والبيان، وهنا يحضرني الراحلُ الدكتور الشيخ أحمد الوائلي رحمه الله الذي اتّخذ من صورته معنىً مهمّاً في تاريخه، وتمنّى من خلال صورته أن يذكروه في الدعاء له والترحّم عليه، فيقول:

رسمتُ ملامحي ليظلّ شكلي ... مع المضمون في قلب الكتابِ
فجسمي سوف يبلى بعد حينٍ ... وأمحى مثل غيري في الترابِ
وفوق التُّربِ ليس يَبينُ حُسْنٌ ... ولا قُبْحٌ لشيخ أو شبابِ
بلى سيظلّ من فِعْلي وقَوْلي ... حضورٌ رغم أنّي في غيابِ
فيا متأمِّلاً رسمي ترحّمْ ... عليّ بيوم أُدعى للحسابِ
وقل ربّي تلطّفْ في فقيرٍ ... لرحمتك الكبيرةِ والثوابِ

ومن مقاصد الشعراء التي طرقوها، أنّ الأجسام تفنى وتبقى الصور، كقول الشاعر بولس غانم (١٨٩٧-١٩٦٦م) في ثنايا المختارات من شعره (الوفاء) وهو مقرونٌ بالوفاء لأسرته وأهله:

تركتُ لكم قلبي وروحي وصورتي وذكـراً جميلاً ظلّ مقترناً باسمي
ولـو كـنـتُ حيّـاً خـالـداً لَوهبتُكم إلى أبـدِ الآبـادِ مع صـورتي جسمي
فـحسْبُكُـمُ روحـي تـرفُّ عليكُمُ لكي تحفظوا ما بينكم صِلَةَ الرّحْم

ويقول الشاعر جميل صدقي الزهاوي (١٨٦٣-١٩٣٦م):

إذا نظـرتَ صـورتي تـقـرأُ فـيـهـا سـيرتي
حتّى كـأنّ سـيرتـي مـكـتـوبـةٌ في صـورتي

ويقول الشاعر حسين بيهم (١٨٣٣-١٨٨١م):

إن غاب شخصُ أحبّتي عن ناظري فـهُـمُ بقلبي والـشـمائـلُ صـورتي
أو غبتُ عنهم فالرّجا من ودّهـم أن ينـظروا عند الـتـشوّق صـورتي

وكتب إبراهيم الحوراني (١٨٤٤-١٩١٦م) بذيل صورته:

رسـمٌ يـمثّـلـني لـكـلّ مُـشـاهـدٍ أبقيتُه لـيـدومَ ذكـري في الـبَـشَرْ
لـكـنّـه أَثَـرٌ يـزولُ فـما على أرض الـبلى عـينٌ تـدومُ ولا أَثَـرْ

ويُخاطب الرّصافي ببيتين مصوّراً اسمه «أسعد» يقول:

إنّ فـنّ الـتـصـويـرِ قـد صـار فيه أسـعـدٌ بـارعـاً بـغـير نـظـيرِ
حَمَـلَ الـشـمـس لـلأنـام بـكـفٍّ وبـأخـرى صـنـاعـةَ الـتـصـويـر

وما نظمه السيّد محمد حسن آل الطالقاني في مقدّمة تحقيقه لديوان السيّد موسى الطالقاني:

صـورتي هـذي سـتـبـقـى أَثَـراً بـعـد عـينٍ ثـمّ لا يـبـقـى الأَثَـرْ

يـتـوارى الجـسـمُ في الـتُّرْب ولـن يخلُف الـروحَ سوى هـذي الـصّـوَرْ

وما قاله السيّد أحمد الهاشمي في فاتحة كتابه (جواهر الأدب):

أمـضي وتـبـقى صـورتي مـرسـومةً بـين الأحـبّـة والـرسـومُ تُـقـيـمُ
والهـاشـمـي هـو أحمـدٌ بـن أحمـدٍ تـذكـارُهُ تمـثـالُـهُ مـرسـومُ

ويقول ميشال أبو شهلا في صدر ديوانه (أنفاس العشّاق):

أنـا مـاضٍ وأنـتَ يـا رسـمُ تبقى بـعـد عـهـد الـشـبـاب ذكـرى شبابي
ولـقـد تحـيـا يـا خـيـالي إذا ما عـاد جـسـمـي إلى مـقـرّ الـتـرابِ
فـتـبـسّـمْ لـكـلّ عـيـنٍ تـراهـا فـعـسـاهـا مـن أعـيـن الأحـبـابِ



تاريخ جامعة بغداد

أصالة الفكرة وحداثة المنهج

صفد حسام الساموك

اقترن اسم جامعة بغداد بتاريخ بغداد وحضارتها، وصارت إحدى معالم هذه المدينة.. لقد أثبتت جامعة بغداد منذ تأسيسها ولحد اليوم، إنها الركن الأساسي والفعال للبناء والتقدم والتطور في هذا البلد، وكان ذلك واضحاً وجلياً من خلال ما سهمت به من رفد لجميع مدارس ومعاهد وكليات العراق الأخرى، بالأساتذة والمختصين والتربويين، الذين قادوا المسيرة العلمية لسنوات طويلة، وما زالوا... فضلاً عن ذلك فإن الجامعات العراقية التي تأسست تباعاً كان جميع أساتذتها وتدريسييها والخبرات العلمية فيها من خريجي الجامعة العريقة... يحق لنا أن نفخر بما حققته هذه الجامعة التي أغنت حركة البحث العلمي والأكاديمي وكان لها الدور المتميز في كل مجال من مجالات البناء والتطوير.

ويشير الكتاب الذهبي للجامعة الى أن الحديث عن جامعة بغداد ونشأتها هو ذات الحديث عن نشأة التعليم العالي والبحث العلمي المعاصر في العراق، إذ أن جامعة بغداد ليست مؤسسة علمية فحسب، وإنما هي أولها، فقد انطلقت منها الملاكات التدريسية والفنية والإدارية المدربة تدريباً عالي المستوى، لتنتشر على مساحة الجامعات العراقية الأخرى التي تم تأسيسها فيما بعد، كما أفادت من تلك الملاكات والمؤسسات الحكومية كافة، وهو ما يشي إليه الكتاب الذهبي للجامعة.

ضرورات المعرفة:

لقد نشأت جامعة بغداد مع تنامي ضرورة العمل على تحقيقها، الأمر

الذي جعل من وجودها مطلباً شعبياً، وحاجة تنطلق من الواقع، الأمر الذي أخطر الحكومات في حينه إلى مسايرته، وذلك عن طريق القيام ببعض الخطوات في سبيل هذا الطلب، وتشير وثائق جامعة بغداد الى أنه في عام ١٩٤٣ تشكلت لجنة لدراسة إمكانية تأسيس جامعة عراقية... وقد شرع في أيلول عام ١٩٥٦ أول قانون لتأسيس جامعة بغداد في العراق باسم (جامعة بغداد)، وفي عام ١٩٥٧ عيّن أول رئيس جامعة بغداد، ومجلس تأسيسي للجامعة، ليقوم بمهمة دراسة واقع الكليات والمعاهد القائمة حينذاك، وإجراء التغييرات اللازمة في كيانها، واتخاذ الخطوات الضرورية لربطها بالجامعة، بعد التأكد من بلوغها المستوى العلمي المناسب.

وفي عام ١٩٥٨ شرع قانون آخر لجامعة بغداد، تم توجيه الاعتراف بقيام جامعة لها مجلس يدير شؤونها العلمية والإدارية، وتضم كليات الحقوق، والهندسة، والتربية، والطب، والصيدلة، والآداب، والتجارة، والزراعة، والطب البيطري، كما ألحقت بجامعة بغداد معاهد عالية هي: (معهد العلوم الإدارية ومعهد اللغات، وعهد السياحة، ومعهد الهندسة الصناعية العالي، ومعهد التربية البدنية)، ونظراً.. لتزايد متطلبات القطر التنموية، التي فرضت على جامعة بغداد التوسع من حيث إعداد الطلبة وملاكاتها العلمية والفنية ومد نطاق نشاطها العلمي إلى مدن أخرى في العراق، أقامت الجامعة في مدينة الموصل كليات الطب، والعلوم، والهندسة، والزراعة والغابات، والصيدلة، والدراسات الإنسانية، ومعهد للحاسبة، وأقامت في البصرة

كليات للتربية، والحقوق، والهندسة، وفي مطلع نيسان ١٩٦٧ أصبحت هذه الكليات نواة لجامعتي الموصل والبصرة.

كانت جامعة بغداد منذ تأسيسها حتى الآن تستجيب بشكل سريع لكل متطلبات خطط التنمية القومية وذلك عن طريق زيادة أعداد الطلبة المقبولين في الاختصاصات كافة، إلى جانب استحداث كليات جديدة، التي بلغت حتى الآن أربعاً وعشرين كلية، فضلاً عن أربعة معاهد للدراسات العليا هي: المعهد العالي للتخطيط الحضري والإقليمي، ومعهد الهندسة الوراثية والتقنيات الإحيائية للدراسات العليا، ومعهد الليزر للدراسات العليا، والمعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية، كما كانت تستجيب أيضاً عن طريق زيادة التخصصات في الدراسات العليا الذي تتبعه زيادة في أعداد الطلبة المقبولين فيها.

بقي الحرم الجامعي يحتفظ بمعالم بهجة العراقيين على الرغم من الظروف التي واجهتم عبر الحقب والأزمنة، ولازمت ملامح الفرح والغبطة ربوع هذا الحرم حركته العلمية الرصينة.. إذ تحتفل جامعة بغداد بمناسبتين هما: يوم جامعة بغداد، الذي تقرر الاحتفال به يوم الخامس من شهر نيسان من كل سنة، يكرّم فيه الأساتذة ورؤساء الجامعة السابقون، الذين تسلموا مسؤولية قيادة الجامعة عبر تأريخها، والأساتذة المتقاعدون جراء بلوغهم السن القانونية، تعبيراً من الجامعة عن تقديرها لجهودهم العلمية والتربوية، وتقيم حفل التخرج، إذ تحتفل الجامعة بتخريج كوكبة من طلبتها على مستوى

الدراسات الأولية، ويتم هذا الاحتفال في الثلاثين من حزيران من كل سنة، كما أن لكل كلية من الكليات التابعة للجامعة يوماً خاصاً تحتفل به، وعادة ما تقرن بحدث بارز في حياة الكلية أو بمناسبة علمية.

فنار المعرفة:

يعتبر مبنى رئاسة الجامعة (البرج) من أجمل وأبرز المعالم المعاصرة للعاصمة، وفنار بغداد للمعرفة، ويتكون من ١٩ طبقة، يمكن رؤيتها من مناطق مختلفة من العاصمة، وتحتوي على مكتب رئيس الجامعة، ومكتب المساعد العلمي، ومكتب المساعد الإداري، وأمانة مجلس الجامعة، وأقسام: الإعلام والعلاقات العامة، والشؤون العلمية والترقيات، والشؤون الإدارية، والشؤون القانونية، والعلاقات الثقافية، والشؤون المالية، والشؤون الهندسية، وشؤون الديوان، والرقابة والتدقيق الداخلي، والمتابعة والتنسيق، ومديرية النشاط الرياضي والفني.. فضلاً عن قاعة مجلس جامعة بغداد.. إلى جانب قسمي شؤون الطلبة والتصديقات، والدراسات العليا.

سوح العلم:

تتوزع الكليات والمراكز والمعاهد التابعة لجامعة بغداد على عدد من المجمعات، هي مجمع الجادرية الذي يضم كليات الهندسة، هندسة الخوارزمي، العلوم، العلوم للبنات، العلوم السياسية، التربية الرياضية، التربية للبنات، ويضم مجموعة من المعاهد هي: الليزر للدراسات العليا

والتخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا والهندسة الوراثية والتقنيات الإحيائية للدراسات العليا، والمعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية.. وعدداً من المراكز البحثية: إحياء التراث العلمي العربي، والدراسات الدولية، والدراسات الفلسطينية، والبحوث التربوية والنفسية، والمراكز الخدمية: الحاسبة الألكترونية، والتطوير والتعليم المستمر، والأمانة العامة للمكتبة المركزية، والدار الجامعية للطباعة.

ويضم مجمع باب المعظم كليات العلوم الإسلامية والتربية ابن رشد والصيدلة والآداب واللغات والإعلام، مركز بحوث ومتحف التاريخ الطبيعي والمكتبة المركزية الآنية، فضلاً عن كليات التمريض والطب وطب الأسنان، في منطقة باب المعظم.. فيما يحتوي مجمع الوزيرية على كليات: الفنون الجميلة والتربية الرياضية للبنات والقانون والإدارة والاقتصاد والتربية ابن الهيثم التي تقع في منطقة الأعظمية، كليتي الزراعة والطب البيطري في مجمع أبي غريب، وكلية طب الكندي مع المستشفى الملحق بها في منطقة النهضة.

لم تقف حدود المهام التي اضطلعت بها أم الجامعات العراقية عند نشر شتى العلوم والفنون والآداب، في رواق جامعي احتفى بمرور نصف قرن على مسيرته منذ عامين، فمن شعار جامعة بغداد (الجامعة في خدمة المجتمع)، وضعت كليات الجامعة استراتيجيات التعليم فيها، للوصول إلى عدد من أهداف تنمية المجتمع وتحديثه، على وفق تخصص أو مجال اهتمام

كل كلية فيها، وكان تأسيس عدد من هذه الكليات سبق تاريخ تأسيس جامعة بغداد، ومن ثم تم ضمها إلى الرواق الجامعي في فترات لاحقة، في وقت استحدثت فيه كليات ومعاهد جديدة، لتواكب تطور التعليم العالي عبر العالم، واستيعاب تزايد المتعلمين بمرور السنوات.

مناهـل العلـم:

* **كلية العلوم الإسلامية:** تأسست سنة ٤٥٩هـ-١٠٦٧م باسم مدرسة أبي حنفية، وهي أول مدرسة إسلامية تشيد في بغداد، ثم أعيد تنظيم المدرسة في سنة ١٣٢٨هـ-١٩١٠م بعد إلحاقها بالأوقاف، ثم تغير اسمها إلى كلية دار العلوم سنة ١٣٥٢هـ-١٩٣٣م، وأعيد تنظيمها مرة أخرى وأطلق عليها اسم كلية الشريعة في سنة ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م، وألحقت بجامعة بغداد في العام الدراسي ١٩٦٢-١٩٦٣م، وعند إعادة تنظيم كليات جامعة بغداد تقرر دمج كلية الشريعة بكلية الآداب... وفي سنة ١٩٦٧م تقرر تأسيس كلية في بغداد باسم كلية الإمام الأعظم للدراسات الإسلامية تابعة لديوان الأوقاف، ثم ألحقت الكلية بجامعة بغداد سنة ١٩٧٩م، وسميت بكلية الشريعة بدلاً من الإمام الأعظم... وفي سنة ١٤١١هـ-١٩٩٠م تم تغيير اسم الكلية إلى كلية العلوم الإسلامية، وهي ترمي إلى تعليم علوم العقيدة والشريعة الإسلامية بحفظ التراث الإسلامي وتأدية أمانة الرسالة الإسلامية.

* **كلية القانون**: تأسست كلية القانون لأول مرة باسم مدرسة الحقوق العثمانية سنة ١٩٠٨، ثم تطورت إلى كلية الحقوق سنة ١٩٣٦، وفي سنة ١٩٦٩ تم دمج قسم العلوم السياسية ليكون ضمن كلية الحقوق بجامعة بغداد وأصبح اسمها كلية (القانون والسياسة)، ثم انفصل قسم العلوم السياسية عن كلية القانون وأصبح كلية مستقلة سنة ١٩٨٧ وبقيت الكلية محتفظة باسم القانون، وترمي إلى إعداد جيل من المتخصصين لممارسة المهن القانونية والعدلية والقضائية المختلفة وتدريس مادة القانون والمشاركة في حل المشكلات القانونية والإسهام في إعداد التشريعات والتعديلات عليها بإعطاء الاستشارات القانونية ونشر المعرفة القانونية، وكانت قد احتفلت بمئويتها الأولى العام الماضي ٢٠٠٨.
* **كلية الهندسة**: تأسست كلية الهندسة سنة ١٩٢١م، وهدفها تخريج مهندسين من حملة شهادات البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في مختلف الاختصاصات وذلك لرفد الحركة العلمية في البلد بهذا الجيل الهندسي، إذ يتم استقطاب ذلك الجيل من الشركات والمعامل والمؤسسات التعليمية.
* **كلية التربية ابن رشد**: تأسست كلية التربية ابن رشد سنة ١٩٢٣م وترمي إلى إعداد جيل مثقف مزود بالمعلومات وتأهيله لخدمة مجتمعه ووطنه، وفي الجانب المهني تعمل على إعداد مدرسين للتعليم الثانوي على وفق

الأهداف الوطنية والقومية.

* **كلية التربية – ابن الهيثم**: تأسست سنة ١٩٢٣م، وترمي إلى إعداد مدرسين للعلوم في المدارس وإعداد حملة الماجستير والدكتوراه للعلوم الصرفة.
* **كلية الطب**: تأسست سنة ١٩٢٧م وترمي إلى إعداد أطباء يمتلكون الرصيد المتميز وقادرين على تأدية الواجبات الوقائية والعلاجية المنوطة بهم في المؤسسات الصحية في القطر، كما تهدف إلى تقديم الاستشارات والخبرات للمؤسسات الصحية ذات العلاقة.
* **كلية الصيدلة**: تأسست سنة ١٩٣٦، وترمي إلى إعداد خبير دوائي للعمل في المؤسسات الصحية العامة والخاصة ومعامل الأدوية، وهذا يعني إعداد جيل مؤهل للتعامل مع الدواء سواء في المؤسسات الصحية أو الصيدلية أو المجتمع أو المختبرات الدوائية أو مختبرات التحليلات المرضية ومصانع الأدوية، كذلك للعمل في مراكز الإعلام الدوائي وتسويق الأدوية.
* **كلية الإدارة والاقتصاد**: تأسست سنة ١٩٤٦ وترمي إلى إعداد الأطر المؤهلة في حقول اختصاصاتها لتحمل المسؤولية وإشغال مختلف الوظائف في دوائر الدولة ومنشآت القطاع الخاص في الحقول الإدارية والاقتصادية والإحصائية والمحاسبية، وإعداد الباحثين العلميين وتأهيلهم لإعداد البحوث النظرية ومنها التطبيقية التي تسهم في إغناء الفكر الإداري والاقتصادي والمحاسبي والإحصائي وحل مشكلات الواقع العلمي

وفي مختلف اختصاصات الكلية ورفد المؤسسات التعليمية (كليات ومعاهد) بجيل من التدريسيين المؤهلين سواء على مستوى الدراسات الأولية أم الدراسات العليا (دبلوم، ماجستير، دكتوراه)، وتنشيط البحث العلمي وعقد المؤتمرات والندوات والمحاضرات وحلقات البحث والعمل على ربط التعليم الجامعي بحاجات المجتمع وخطط التنمية وتطوير المعرفة الإنسانية وتطويعها لخدمة المجتمع.

* **كلية الآداب**: تأسست سنة ١٩٤٩ وكانت باسم كلية الآداب والعلوم، ثم انقسمت الكلية إلى كليتين سنة ١٩٥٦ فأصبحت كلية الآداب كياناً مستقلاً وترمي الكلية إلى إعداد شخصية عربية حضارية مستقلة ومتميزة تحفظ هويتها وتسعى إلى تحصين الإنسان العربي بالمبادئ والقيم، النابعة من الحضارة العربية والإسلامية ومتفاعلة مع الواقع المعاصر.
* **كلية العلوم**: تأسست سنة ١٩٤٩ وترمي إلى خلق الوعي والإيمان لدى الخريج برسالة أمتنا الحضارية ودورها الريادي في نشوء الحضارة العلمية الإنسانية، وتطويرها العلمي، وتأهيل الخريج المتخصص والملم بالأسس النظرية للعلوم الأساسية وتطبيقاتها الميدانية، واكتساب الخريج الخبرات العلمية التي يتطلبها في حقله المستقبلي وإطلاعه على آخر المستجدات التقنية، وخلق جيل مؤهل للانخراط مستقبلاً في سلك التعليم الجامعي والقدرة على النهوض بالعملية التربوية في ميادين العلوم المختلفة، تأهيل باحثين علميين تتوافر فيهم الأسس

الصحية للبحث العلمي والتطوير ليكونوا قادرين على دعم حركة البحث العلمي والتقني في القطر وتأهيل خريجين قادرين على استيعاب التقنيات الحديثة والتعامل معها والإسهام في تطويرها مستقبلاً.

* **كلية الزراعة**: تأسست سنة ١٩٥٢ وترمي إلى التعليم والبحث العلمي والإرشاد الزراعي، وهي في ضوء ذلك تعد خريجي البكالوريوس والماجستير والدكتوراه بالمعرفة بمختلف الفروع الزراعية، كذلك تسهم في الأبحاث الزراعية ورصد المشاكل الزراعية وحلها من أجل تطوير الزراعة في القطر، وتعمل الكلية على نشر المعرفة العلمية والتقنية الزراعية الحديثة وكذلك توعية العاملين في القطاع الزراعي وإرشادهم.
* **كلية طب الأسنان**: تأسست سنة ١٩٥٣ وترمي إلى إعداد كادر طبي متخصص في طب جراحة الفم والأسنان بعد دراسة علمية ونظرية، فضلاً عن تدريب عملي متخصص للطلبة في المستشفى التعليمي التابع للكلية، ليكتسبوا خبرة في المجال التطبيقي لطب الأسنان.
* **كلية الطب البيطري**: تأسست سنة ١٩٥٥ وترمي إلى إعداد جيل من الأطباء البيطريين لخدمة الثروة الحيوانية في البلد، والارتقاء بالمستوى العلمي في مجال الطب البيطري لإعداد باحثين من حملة الدبلوم العالي، والماجستير والدكتوراه في جميع الاختصاصات الطبية البيطرية ليسهموا في عملية البناء بالتدريس في الجامعات العراقية.
* **كلية التربية الرياضية**: تأسست سنة ١٩٥٥ وكانت عند تأسيسها معهداً

للتربية الرياضية في وزارة التربية (المعارف سابقاً) وكان المعهد يعرف بمعهد التربية البدنية من سنة ١٩٥٤-١٩٦٠ وفي سنة ١٩٦٦-١٩٦٧ تم تسميته بكلية التربية الرياضية، وترمي الكلية إلى إعداد مدرسين ملمين بالجوانب الرياضية والاجتماعية والتربوية وإعداد متخصصين للعمل في مجالات الحركة الرياضية الأولمبية، والعمل على تطوير الحركة الرياضية، والإسهام في بث الوعي الوطني والإسهام في تثقيف الرياضيين، ورفع قابلية الطالب جسمياً وذهنياً إلى جانب رعاية طلبة الجامعة الموهوبين في الميدان الرياضي.

* **كلية التمريض**: تأسست سنة ١٩٦٢ وترمي إلى تمكين الطلبة من فهم نظريات ومبادئ العلوم التمريضية وتطبيقاتها في رعاية المريض بوصفه فرداً في المجتمع، وتنمية قدرات الطلبة على إتباع الخطوات العلمية في تقديم الرعاية التمريضية، إعداد الملاكات التمريضية المتمكنة في تقديم الرعاية التمريضية لكل أفراد المجتمع على اختلاف بيئاتهم وأعمارهم في المجال العلاجي والسريري والوقائي والتأهيلي، وإعداد ملاكات تمريضية لها القدرة على العمل بالتعاون مع الفريق الصحي في مختلف المؤسسات الصحية وتعليم الطلبة على الربط الموضوعي بين ما تعلموه من علوم تمريضية ومشكلات القطر الصحية.

* **كلية الفنون الجميلة**: تأسست سنة ١٩٦٧ تحت اسم أكاديمية الفنون الجميلة ثم تغير اسمها إلى كلية الفنون الجميلة سنة ١٩٨٧، وترمي

إلى تطوير الوعي الفني وتعمل على النهوض بمستويات الإبداع الفني وترسيخ الإيمان بأن الفن في خدمة المجتمع عن طريق استلهام التراث والمعاصرة والتفاعل معهما، والإسهام في رفد متطلبات عملية التنمية القومية الشاملة، فضلاً عن صقل الرغبة والموهبة لدى الطلبة للمتابعة والتزود بالمعرفة الفنية ومواصلة البحث والتجديد والخلق والابتكار إسهاماً في إعداد جيل من الفنانين العاملين في مختلف المجالات الفنية في دوائر الدولة والقطاع الخاص ليكونوا مؤهلين لتحمل المسؤولية.

* **كلية التربية للبنات:** تأسست سنة ١٩٨٤ وترمي إلى إعداد الطالبات للتخصص في المهمات التربوية المساندة في المدارس المتوسطة والثانوية، وفي إدارات التربية عامة، وتمكينهن من بلوغ مستويات علمية وذهنية عالية في تخصصاتهن وتطوير أساليب إعدادهن وتجديدها وتيسير اضطلاع المتخرجات بمهمات قيادية في ميادين تخصصهن، والإسهام في معالجة المشكلات التي يواجهها النظام في العراق بالاستناد إلى البحوث والدراسات والى التجارب وتصميم المشاريع بالمشاركة الميدانية في تطبيقها، وإشاعة روح التجديد في الممارسات التربوية عن طريق تعدد مجالاتها.

* **كلية اللغات:** تأسست سنة ١٩٨٦ وترمي إلى إعداد وتهيئة جيل متخصص في اللغات الأجنبية (الانكليزية – والفرنسية – والألمانية – والروسية – والاسبانية – والايطالية – والفارسية – والتركية –

والعبرية).

* **كلية العلوم السياسية**: تأسست سنة ١٩٨٧ وترمي إلى إعداد جيل مؤهل في دراسة علم السياسة مزودين بأسلوب التفكير العلمي والقدرة على البحث الأكاديمي والتقصي عن الحقيقة العلمية، سواء في الممارسة الميدانية المتخصصة أم على مستوى الدراسات العليا، وإعداد جيل مؤهل للعمل في السلك الدبلوماسي والإعلامي وفي المنظمات الدولية والجامعات، وتقديم البحوث والاستشارات العلمية ضمن تخصص الكلية والبحوث السياسية للدوائر والجهات ذات العلاقة.
* **كلية التربية الرياضية للبنات**: تأسست سنة ١٩٩٤ بعد أن كانت قسماً تابعاً إلى كلية البنات منذ ١٩٥٦ ثم حولت إلى كلية التربية الرياضية للبنات بشكلها المستقل، وترمي هذه الكلية إلى رفد وزارة التربية بجيل من المدرسات فضلاً عن المدربات.
* **كلية طب الكندي**: تأسست في ٢/ ٤/ ١٩٩٨، وترمي إلى تخريج أطباء متميزين لخدمة الوطن، وتقديم أفضل الخدمات الصحية لأبناء شعبنا، ولهم القابلية على: تقويم التطور الذاتي في اكتساب المعرفة والمهارات، واكتساب القدرة على إجراء التجارب العلمية في العلوم الطبية الأساسية، وفهم الآليات النفسية والاجتماعية والسلوكية وأهميتها في التشخيص ومعالجة الأمراض، ولديهم قابلية الحصول على التاريخ المرضي واستقراء العلاقات السريرية عن طريق إجراء الفحص

السريري للأطفال والبالغين، والقدرة على تحمل المسؤولية تحت الإشراف لتدبير الحالات المرضية الحادة والمزمنة، واكتساب المهارات اللازمة لإجراء الفحوص التشخيصية المختلفة.

* **كلية الإعلام**: تأسست سنة ٢٠٠٢ وترمي إلى إعداد جيل كفء من الإعلاميين للعمل في المؤسسات الإعلامية.
* **كلية هندسة الخوارزمي**: تأسست سنة ٢٠٠٢ وترمي إلى إعداد مهندسين متخصصين في مجال التطبيقات الحديثة مثل: (هندسة المعلومات، هندسة الميكاترنيكس، هندسة عمليات التصنيع، هندسة الطب الحياتي، والهندسة الكيميائية الإحيائية).
* **المعهد العالي للتخطيط الحضري والإقليمي**: تأسس سنة ١٩٧١، ويرمي إلى تخريج أجيال تخطيطية قادرة على تنفيذ البرامج والخطط الحضرية والإقليمية.
* **معهد الليزر للدراسات العليا**: تأسس سنة ١٩٩٣، ويرمي إلى تأهيل أجيال مختلفة ومتخصصة عن طريق البرامج الأكاديمية التي تشمل الدبلوم العالي (ليزر في الطب) للأعصاب وماجستير ودكتوراه، وما يتبع ذلك من بحوث تطبيقية ونظرية يمكن توظيفها لصالح جهات مستفيدة مختلفة، وكذلك القيام بتجميع منظومات الليزر الطبية والصناعية ونصبها وصيانتها بالاتفاق مع بعض الشركات العالمية بوصفه نشاطاً جانبياً.

* **معهد الهندسة الوراثية والتقنيات الإحيائية للدراسات العليا**: تأسس سنة ١٩٩٩، ويرمي إلى إعداد حملة شهادات عليا (دبلوم عالٍ وماجستير ودكتوراه)، في اختصاص الهندسة الوراثية والتقنية الإحيائية لسد جزء من احتياجات القطر في هذا التخصص الحيوي الحديث وللتعويض عن البعثات الدراسية، وإجراء البحوث في تطبيقات هذا التخصص في مجالات الزراعة والصناعة والبيئة والطب، وبالتنسيق مع المؤسسات ذات العلاقة، وممارسة جزء من مهام نقل التكنولوجيا والتعريف بالهندسة الوراثية والتقنيات الإحيائية عن طريق تنظيم المؤتمرات والندوات والدورات التدريبية والنشرات العلمية.
* **المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية**: تأسس سنة ١٩٩٩، ويرمي إلى إعداد متخصصين في مراقبة الحسابات (المحاسبة القانونية ومحاسبة الكُلَف والمحاسبة الإدارية) والاختصاصات المالية (المصارف والضرائب والتأمين).





كربلاء في المراجع الغربية

جعفر الخياط

لئن كانت النجف أول عتبة دينية يقدسها العالم الإسلامي، بعد مكة والمدينة، ويقصدها الزوار من جميع أنحائه، فقد كانت كربلاء ولم تزل تضاهي النجف في ذلك وتعتبر في مقدمة العتبات الإسلامية المقدسة التي يؤمها الزوار من كل حدبٍ وصوب. ولا غرو، فهي البقعة التي قبرت فيها رفات الإمام الشهيد الطاهرة، وأهل بيته وصحبه المضحين الخالدين، وشهدت أروع معركة في التاريخ جال فيها الباطل على الحق وسقط في حومتها الشهداء من أجل المبدأ القويم.

ولم يقتصر زوار هذا البلد الأمين على المسلمين من ملوك وأمراء، وعلماء ورحالين، أو فقراء ومتعبدين، وإنما كان بينهم عدد من الباحثين والمستشرقين والسياح والرحالين الذين جاؤوا إليه من الغرب وقد استهوتهم قدسيته وبهرتهم روحانيته، فاجتذبتهم أهميته الفريدة في بابها. وقد كان لا بد لهذا البلد الفذ في وضعه وماهيته من أن تخلده الكتب الغربية والشرقية على السواء، ويستقصي أخباره مشاهير العلماء والمؤلفين. ولذلك سأحاول في بحثي هذا أن أجمع أهم ما كُتِبَ من هذا القبيل، مما ينطوي على الطرافة والأهمية التاريخية في الوقت نفسه، ويدل على أن واقعة الطف التي نشأت عنها كربلاء في وضعها هذا لم تكن في الحقيقة سوى مأساة إنسانية عامة لا يقتصر الاهتمام بها على المسلمين والعرب وحدهم.

كربلاء في بداية عهدها:

إن أول ما تجب الإشارة إليه في هذا الشأن هو ما ورد عن كربلاء في

(دائرة المعارف الإسلامية) التي تلخص الخلاصة الواردة فيها أهم ما يختص بها وبالحير الحسيني المقدس في مختلف العصور والأدوار. ولا شك في أن ما جاء في هذه الخلاصة يستند على المراجع العربية في الدرجة الأولى، مثل كتابات البلاذري - والمقدسي - والاصطخري - والطبري - وياقوت - والمستوفي وغيرهم. لكنه يستند إضافة إلى ذلك، على ما كتبه الغربيون أنفسهم من تحقيق خاص بهم كالمستشرق الألماني المعروف نولدكه في كتابه بالألمانية عن كربلاء ومشهد الحسين عليه السلام، والمستشرق البحاثة لسترانج صاحب (بلدان الخلافة الشرقية) وغيرهما.

وتبدأ هذه الخلاصة بالإشارة إلى أن كربلاء تقع في جنوب غربي بغداد على حافة البادية، في موقع يقابل قصر ابن هبيرة. ثم تشير إلى أن اسم كربلاء نفسه قد تكون له صلة بالاسم الآرامي «كاربيلا» الوارد في (سفر دانيال ٢١،٣) أو بالاسم الآشوري «كاربلاتو» الذي يدل على اسم لباس من ألبسة الرأس. غير أن هذا الاسم لم يرد له ذكر قبل الفتح الإسلامي على كل حال.

ومن المعتقد أن خالد بن الوليد كان قد خيَّم في موقع كربلاء نفسه بعد أن احتل الحيرة في أيام الفتح الإسلامي. وفي يوم عاشوراء (١٠ محرم سنة ٦١هـ) أو (١٠ تشرين الأول ٦٨٠م)، بينما كان الحسين بن علي عليه السلام في طريقه من مكة إلى العراق، الذي كان يعتزم إظهار حقه فيه، أُجبر على النزول في سهل كربلاء الكائن في منطقة «نينوى»، وهناك اضطر للاشتباك مع قوات الحاكم الأموي في الكوفة فقتل ودفن في الحير. وسرعان ما أصبح

المكان الذي دفن فيه جسم سبط الرسول الكريم، بعد أن قُطِعَ رأسه، مزاراً مهماً من مزارات الشيعة.

وبالنظر لاختصار ما كان من أمر الحسين الشهيد عليه السلام ومقتله في هذه الرواية، لا بد من إيراد ما يأتي على الموضوع بشيء من التفصيل. وخير ما يمكن الاستشهاد به في هذا الشأن ما كتبه المؤرخ الهندي المسلم الشهير السيد أمير علي بالإنكليزية في كتابه (مختصر تاريخ العرب). وكان السيد أمير علي هذا عضواً في مجلس شورى الملك بإنكلترا، ومؤلفاً لكتب عدة أخرى كتبها بالإنكليزية عن الإسلام وتاريخه منها (روح الإسلام) و(القانون الإسلامي) وغير ذلك. فهو يقول عن موقعة كربلاء وتحليلها ما يأتي:

«... وقد كان الصلح المعقود بين الحسن ومعاوية ينص على الاعتراف بحق الحسين في الخلافة، لكن معاوية نقض العهد وأخذ البيعة لابنه فحنق الحسين، وزاد في حنقه فساد يزيد. وعندما طلب إليه أهل الكوفة أن يعاونهم على رفع نير بني أمية وينقذهم من استبدادهم لبّى طلبهم في الحال... قد حاول جميع أصدقائه أن يثنوه عن عزمه ونصحوه ألّا يأخذ بمواعيد العراقيين الذين وإن كانوا متصفين بالحماسة وشدة البأس إلّا أنهم قوم قُلّب يعوزهم الثبات والحزم... غير أن التأكيدات التي وردت إليه من أهل العراق قد حملته على الشخوص إلى الكوفة، فاجتاز الصحراء دون أن يلقى أية مقاومة. وكان يصحبه جماعة من أهل بيته وأصحابه وأتباعه المخلصين وأطفاله ونسائه، فلما اقترب من حدود العراق لم ير أثراً لجيش الكوفة الذي

وعده بالموت دونه. فروّع لتلك المفاجأة ودخلت على قلبه الوحشة من مظهر البلد العدائي، وشمّ في الجو رائحة الغدر والخيانة فخيّم مع جماعته الصغيرة في الموقع المسمى الآن (كربلاء) على مقربةٍ من شاطىء الفرات الغربي. ولم يلبث أن تكشف له الغدر، وحسرت له الخديعة لثامها عن جيش يزيد بإمرة عبيد الله بن زياد ابن أبيه. فحاصرت هذه القوة خيام الحسين عدة أيام، وسدت عليهم منافذ النجاة، كما حالت بين جماعته وبين الماء.

«لكن جنود عبيد الله لم يجرؤوا بالرغم من كل ذلك على الدنوّ من الحسين الذي كان قد اقترح على رئيسهم عمر بن سعد ثلاث خصال، وهي:

١- إما أن يتركه يرجع إلى المدينة.

٢- أو أن يسيره إلى حدود الترك يقاتلهم حتى يموت.

٣- أو يسيره إلى يزيد.

غير أن أوامر الطاغية ابن زياد كانت لا تقبل التأويل، وهي أن يحملوهم إلى الخليفة ليرى رأيه فيهم كمجرمين. ثم عاد الحسين فعرض عليهم أن يبقوا على حياة الأطفال الأبرياء والنساء الضعيفات ويقتلوه وحده فيضعوا حداً لهذا القتال غير المتكافىء، بيد أن الرحمة لم تتسع لها قلوبهم. وعندئذٍ ألحّ على أصحابه أن يتركوه وحده، فرفضوا أن يتخلوا عنه قائلين: «لا خير في الحياة بعدك». وقد أحجم عن القتال رئيس من رؤساء جيش يزيد حينما تيقن أن الدائرة ستدور بلا ريب على ابن بنت الرسول، وترك الجيش في ثلاثين من أتباعه».

«وكان الحسين عليه السلام في كل التحامٍ يقع يعقد له النصر على أعدائه، غير أن النبال كانت تحصد أصحابه من بعيد فيسقط الواحد تلو الآخر حتى قتلوا جميعاً إلّا ابن بنت الرسول الذي تحامل على نفسه ويمم وجهه شطر النهر ليطفىء ظمأه، فسددوا إليه السهام ورموه بالنبل ليحولوا بينه وبين الماء. فعاد أدراجه إلى خيمته وأخذ بين يديه ابنه الرضيع فرشقه أحدهم بسهم قضى عليه في الحال. وعلى هذا النحو فتكوا بأولاده وأولاد أخيه وهم في أحضانه، ولما أرهقه الجزع وألفى نفسه وحيداً خائر القوى حيال أعدائه خرج من خيمته فناولته إحدى النساء بعض الماء لكنه ما كاد يرفع الوعاء إلى شفتيه حتى سددوا إليه سهماً ملأ فمه دماً. فرفع يده إلى السماء يستمطر الرحمة على الأحياء والأموات من جماعته، ثم نهض واقفاً صادق البأس، ثابت الجنان، وحمل عليهم حملةً مستميتة ففروا من أمامه. لكن الضعف كان قد بلغ منه منتهاه لكثرة ما نزف من دمه فسقط على الأرض، وفي الحال هجموا عليه واحتزوا رأسه، ثم حملوه إلى قلعة الكوفة».

ثم يستشهد السيد أمير علي بقول المؤرخ الإنكليزي الأشهر غيبون Gibbon الذي يقول عن هذه الفاجعة: «... إن مأساة الحسين المروعة بالرغم من تقادم عهدها وتباين موطنها لا بد من أن تثير العطف والحنان في نفس أقل القراء إحساساً وأقساهم قلباً، ويعلق على ذلك بقوله: إن مذبحة كربلاء قد هزت العالم الإسلامي هزاً عنيفاً وخلقت في فارس شعوراً ساعد أحفاد العباس فيما بعد على استغلاله لمصلحتهم الشخصية وتقويض دعائم

الدولة الأموية. وكان السخط قد بلغ منتهاه في المدينة، حتى اضطر يزيد إلى أن يولي عليها عاملاً خاصاً لتهدئة خواطرهم».

ويقول السير برسي سايكس في كتابه (تاريخ إيران)، عند استعراضه الموجز لموقعة كربلاء: إن الإمام الحسين عليه السلام وعصبته القليلة المؤمنة عزم على الكفاح حتى الموت وقاتلوا ببطولة وبسالة ظلت تتحدى إعجابنا وإكبارنا عبر القرون حتى يومنا هذا. ويذكر في معرض وصفه «للتشابيه» التي تخرج في إيران مع مواكب العزاء الحسيني في يوم عاشوراء، أنه رأى بعينيه أن شخصاً كان يقوم بدور الشمر انقضّ عليه المشاهدون المتجمهرون فأوسعوه ضرباً ولكماً ولم ينج إلّا حين استطاع أن يفلت منهم وهو يرتجف خوفاً وهلعاً، ويلتجيء إلى الحاكم العام طالباً حمايته ومخبراً إياه أنه طباخه الخاص. ثم يذكر أنه سمع حوادث متعددة قد وقعت من هذا القبيل وقتل فيها من كان يقوم بدور الشمر.

أول من زار الضريح:

ولقد جاء في دائرة المعارف الإسلامية كذلك أنه يلاحظ في أخبار سنة ٦٥ للهجرة (٦٨٤-٦٨٥م) بعد ذلك أن سليمان بن صرد الخزاعي قد قصد المكان مع أتباعه لزيارة القبر المطهر، وأقام بالقرب منه نهاراً وليلة، كما يلاحظ في أخبار سنتي (١٢٢هـ/ ٧٣٩ - ٧٤٠م) و(٤٣٦هـ/ ١٠٤٤-١٠٤٥م) أن الزوار كانوا يتقاطرون على الضريح المقدس ويتبركون به. ويذكر نقلاً عن الطبري كذلك، أن خدم المشهد الحسيني كانوا يتسلمون الهبات الخيرية من

أم موسى والدة المهدي الخليفة العباسي.

على أن الدكتور جون هوليستر يروي في كتابه (شيعة الهند) خبراً مفاده أن أول من زار قبر الحسين عليه السلام، بعد مرور أربعين يوماً على دفنه كان الصحابي المعروف جابر بن عبد الله. ويقول كذلك: إن إحدى الروايات الشيعية تنص على أن بعض المؤمنين المحبين لآل البيت عليهم السلام كان قد أشر على مكان القبر المطهر بزرع شجرة (عنجاص) بالقرب منه. لكن هذه الشجرة قد اجتثت فيما بعد بأمر من هارون الرشيد، وحرثت الأرض المحيطة بها. غير أن بعض النازلين على مقربةٍ من الموقع بادروا إلى وضع علامة غير ظاهرة فيه. ثم يذكر أن الضريح المقدس تعرض إلى الكثير من التقلبات منذ أن أعاد عضد الدولة البويهي تشييد القبة فوقه، وخصه بخزينة خاصة، وأن الجدول الموجود في كربلاء كان قد حفر في ٩٥٧هـ.

ويذكر الدكتور هوليستر في مكانٍ آخر أيضاً، أي في معرض البحث عن شهاب الدين أحمد شاه ولي ملك الدكن[1] (١٤٢٩م)، أن سيداً بارزاً من سادات كربلاء يدعى ناصر الدين، زار هذا الملك في الهند وتسلم منه مبلغاً كبيراً من المال لإنشاء قناة في كربلاء. ويورد في هذه الأثناء قصة طريفة مفادها أن رجلاً من أشراف الدكن تجاوز على هذا السيد وأنزله من فوق فرسه بالقوة، لأنه شعر بأنه لم يقدّر تقديراً كافياً عند زيارة السيد المشار إليه. فشكا السيد هذا الرجل إلى الملك، فلم يكن منه إلّا أن يبعث عليه فيزجه

(١) الدكن أو ديكان: وهو أحد الأقاليم الواقعة جنوب الهند.

بين أرجل الفيلة لتسحقه حتى يموت. ثم خاطب من كان حوله من الرجال بقوله إن الإهانة التي توجه لرجلٍ من سلالة النبي الكريمﷺ لا بد من أن يقتص لها من فاعلها على هذه الشاكلة، وإن حماية الإسلام ورجاله لفرض على الجميع.

هدم المتوكل قبر الحسينعليه السلام :

ومما جاء في دائرة المعارف الإسلامية أيضاً أن المتوكل العباسي كان قد عمد في (٢٣٦هـ/ ٨٥٠-٨٥١م) إلى هدم الضريح المطهر في كربلاء وملحقاته، وزرعه بعد تسوية أرضه. ثم منع زيارة المكان وغيره من البقاع الشيعية المقدسة، وهدد الزوار بفرض عقوبات صارمة عليهم. على أن المعروف في المراجع العربية أن المتوكل هذا قد أمر بهدم قبر الحسينعليه السلام ومخره وحرثه أربع مرات متتاليات خلال مدة حكمه البالغة حوالي خمس عشرة سنة (٢٣٢-٢٤٧هـ)، بعد أن كان المأمون على ما يعتقد قد أمر بتعمير القبة وتوسيع الحير الذي كان قد هدم بإيعازٍ من أبيه هارون الرشيد قبل ذلك.

وكانت أول مرة هدم فيها المتوكل قبر الحسين الشهيدعليه السلام على أثر ذهاب إحدى جواريه المغنيات إلى زيارة شعبان في كربلاء سنة ٢٣٢هـ-٨٤٦ م. والمرة الثانية سنة ٢٣٦هـ-٨٥٠م وهي المرة التي تشير إليها دائرة المعارف الإسلامية إشارتها هذه، أما المرة الثالثة ففي سنة ٢٣٧هـ، أي في السنة التالية، بينما كانت المرة الرابعة في سنة ٢٤٧هـ، فقتل على أثرها بتدبير من ابنه الخليفة

المنتصر لأنه كان تقياً ورعاً يميل إلى أهل البيت عليهم السلام. ويقول السيد أمير علي في كتابه المكتوب بالإنكليزية المار ذكره: إن المتوكل بلغ به كرهه لعلي ابن أبي طالب وآل بيته عليهم السلام أن هدم قبر الحسين عليه السلام في كربلاء وأمر بزرعه وسقيه، كما منع الناس من زيارته مهدداً من يخالف أمره بأقصى العقوبات. ويلاحظ أن السيد أمير علي يسمي المتوكل من أجل هذا، وغيره من الأعمال المنكرة، بنيرون العرب.

هذا والمعروف في المراجع العربية أن المتوكل كان يعهد بمهمة الهدم إلى رجلٍ من أصلٍ يهودي اسمه إبراهيم الديزج، والديزج كلمة فارسية تعني الحمار الأدغم وقد ورد اسمه في عدة مناسبات أخصها القصيدة العصماء التي نظمها الشاعر المعروف ابن الرومي في رثاء العلويين الشهداء وهجاء العباسيين الذي تناول فيه المتوكل وهدمه للقبر المطهر، كما يلاحظ من الأبيات التالية:

أفي الحق أن يمسوا خماصاً وأنتم ... يكاد أخوكم بطنة يتبعج
وتمشون مختالين في حجراتكم ... ثقال الخطى أكفالكم تترجرج
وليدهم بادي الطوى ووليدكم ... من الريف ريان العظام خدلج
تذودونهم عن حوضهم بسيوفكم ... ويشرع فيه أرتبيل وأبلج
وقد ألجمتهم خيفة القتل عنكم ... وبالقوم حاج في الحيازم حوّج
ولم تقنعوا حتى استثارت قبورهم ... كلابكم منها بهيم (وديزج)

وإن دلت أعمال الهدم المتكررة هذه، وما كان يتبعها من تعمير سريع للقبر، على شيء فإنما تدل على انحراف ظاهر في عقلية المتوكل من جهة،

ومدى القوة في عقيدة الرأي العام المسلم الذي كان يأبى يومذاك إلّا أن يخلد الحسين الشهيد عليه السلام بتعمير ضريحه وتقديس تربته برغم جميع ما كان يريده الغاشمون من اضطهاد وتنكيل.

ولذلك تقول دائرة المعارف الإسلامية: إنه يلاحظ من أخبار سنة ٣٦٧هـ-٩٧٧م إن مشهداً كبيراً ذا قبة عالية كان موجوداً يومذاك حول قبر الحسين عليه السلام، وإن الزوار كانوا يقصدونه بأعداد كبيرة فيدخلون إليه من الأبواب المختلفة التي كان يوجد واحد منها في كل جانب من جوانبه.

كربلاء في ٣٦٩-٧٢٧هـ:

وقد جاء في دائرة المعارف الإسلامية بعد هذا أن حملةً تأديبية خاصة سيقت في (٣٦٩ هـ/ ٩٧٩-٩٨٠م) إلى عين التمر (شفاثة) للاقتصاص من ضبة بن محمد الأسدي لأنه كان قد أغار مع بعض العشائر على مشهد الحسين عليه السلام في كربلاء وغيرها من الأماكن المقدسة الأخرى فنهبها وهدمها، فولى هارباً أمامها إلى البادية. وجاء فيها كذلك إن عضد الدولة البويهي قد وضع المشهدين المقدسين في كربلاء والنجف خلال السنة نفسها تحت حمايته. وضبة بن محمد هذا كان يتزعم عصابة من اللصوص وقطاع الطرق في أيام الطائع لله العباسي. ويتّخذ عين التمر مقراً له، فاستطاع أن ينهب خزائن الحائر ونفائسه تلك السنة ويحدث بعض التخريبات فيه. وفيما يلي نص الخبر الذي أورده ابن الأثير في هذا الشأن: «... وفي هذه السنة أرسل عضد الدولة سريةً إلى عين التمر وبها ضبة بن محمد الأسدي، وكان يسلك

سبيل اللصوص وقطاع الطرق، فلم يشعر إلّا والعساكر معه فترك أهله وماله ونجا بنفسه فريداً، وأُخذ ماله وأهله وملكت عين التمر. وكان قبل ذلك قد نهب مشهد الحسين صلوات الله عليه فعوقب بهذا...» ويبدو أن عضد الدولة قد أمر بعد هذه الحملة بتجديد الحائر وتعميره، حيث إن ابن الأثير يورد كذلك قوله أن عضد الدولة أصلح في هذه السنة الطريق من بغداد إلى مكة، وأطلق الصلاة لأهل البيوتات والشرف والضعفاء المجاورين بمكة والمدينة، وفعل مثل ذلك في مشهدي علي والحسين عليهما السلام».

ومما ورد في دائرة المعارف المذكورة كذلك أن الحسن بن الفضل المتوفى سنة ٤١٤هـ-١٠٢٣م شيد سوراً حول الضريح المقدس في مشهد الحسين عليه السلام. وأن حريقاً هائلاً حدث سنة ٤٠٧هـ (آب – أيلول ١٠١٦م) على أثر انقلاب شمعتين كبيرتين بالقرب من القبر المقدس، فتقوضت بذلك القبة والأروقة واستحالت إلى رماد. ويلاحظ في المراجع العربية أن هذا الحريق قد وقع في منتصف الليل قضاءً وقدراً (ربيع الأول ٤٠٧هـ) في عهد القادر بالله العباسي. غير أن الدكتور عبد الجواد الكليدار يميل إلى الاعتقاد بأن هذا الحادث قد لا يكون وقع عفواً نظراً لما عرف عنه من نزعات وميول متطرفة وبث روح البغضاء بين الطوائف الإسلامية الدينية التي كان يستحصلها من الفقهاء. هذا بالإضافة إلى الحوادث المريبة التي وقعت قبيل الحريق بين الطوائف الإسلامية في أفريقيا فذهب ضحيتها عدد كبير من الشيعة، والفتن الداخلية من النمط نفسه التي أعقبت حدوث الحريق.

ويستند الدكتور الكليدار على روايات ابن الجوزي وابن الأثير في رأيه هذا.

وتورد دائرة المعارف الإسلامية خبر زيارة السلطان ملكشاه السلجوقي إلى كربلاء والنجف سنة ٤٧٩هـ-١٠٨٦م، وزيـارة الأيلخان غـازان للضـريح المقدس في كربلاء سنة ٧٠٣هـ-١٣٠٣م وتقديمه هدايا كثيرة له. ويرى كاتب البحث في هذا المرجع أن غازان خان أو أباه أرغون يعزى إلى أحدهما سحب الماء إلى منطقة كربلاء بشق قناة من الفرات إليها. ولا شك في أنه يقصد بذلك شق جدول الحسينية الحالي. وتستند هذه الرواية على ما أورده المستشـرق الألماني نولدكه في كتابه المشار إليه في صدر هذا المبحث.

وتشـير أيضاً إلى زيارة الرحالة المغربي المعروف ابن بطوطة إلى كربلاء في (٧٢٧ هـ/ ١٣٢٦-١٣٢٧م) وتورد مضمون وصفه لها. ولزيادة التوضـيح ندرج فيما يأتي نص الوصف الوارد في رحلة ابن بطوطة نفسها: «... ثم سافرنا إلى مدينة كربلاء مشهد الحسـين بن علي عليه السلام، وهي مدينة صغيرة تحفها حدائق النخل، ويسقيها ماء الفرات، والروضة المقدسة داخلها وعليها مدرسة عظيمة وزاوية كريمة فيها الطعام للوارد والصادر. وعلى باب الروضة الحجّاب والقومة لا يدخل أحـد إلّا عن إذنهم فيقبل العتبة الشـريفة وهي من الفضة. وعلى الضـريح قناديل الذهب والفضة، وعلى الأبواب أستار الحرير. وأهل هذه المدينة طائفتان: أولاد زحيك، وأولاد فائز وبينهما القتال أبداً. وهم جميعاً إمامية يرجعون إلى أبٍ واحد، ولأجل فتنتهم تخربت هذه المدينة».

ومما جاء في دائرة المعارف الإسلامية علاوةً على ذلك أن حمد الله المستوفي يذكر في حوالي التاريخ نفسه أن محيط كربلاء كله كان يبلغ حوالي (٢٤٠٠) خطوة، وأن قبر الحر بن يزيد الرياحي رضي الله عنه الذي كان أول من سقط من الشهداء في معركة كربلاء دفاعاً عن الحسين عليه السلام كان موجوداً في تلك الفترة.

الشاه إسماعيل في كربلاء:

وجاء كذلك أن الشاه إسماعيل الصفوي زار كربلاء والنجف في ٩٣٠هـ-١٥٤٢م، لكن الملحوظ أن زيارته للعتبتين المقدستين في الفرات الأوسط قد وقعت في أثر سقوط بغداد بيد قائده المعروف لالا حسين في ٩١٤هـ-١٥٠٨م وليس في سنة ٩٣٠هـ. إذ يقول المستر لونكريك في (أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث) إن الشاه إسماعيل الذي كان يعجل بنصر بعد آخر بعث لالا حسين لفتحها فكان له ما أراد بسهولة. وبذا خضعت بغداد في أواخر سنة ١٥٠٨ وطويت صفحة أخرى من صفحاتها. ثم يقول بعد ذلك إن دخول العراق في حوزة العرش الشيعي الجديد جاء بالشاه مسرعاً لزيارة العتبات المقدسة... وحينما زار العتبات المقدسة في الفرات أصلح نهراً من الأنهر فسماه باسمه «نهر الشاه»، وشيد بناية فخمة على قبر موسى الكاظم عليه السلام.

ويلاحظ من جهةٍ أخرى أن بعض المراجع العربية تشير إلى أن الشاه إسماعيل الصفوي هذا حينما فتح بغداد في ٩١٤هـ ذهب في اليوم الثاني لزيارة المشهد الحسيني، وأمر بتذهيب حواشي الضريح، ثم أهدى اثني

عشر قنديلاً من الذهب. وهذا أول عهد إدخال الذهب على العمارة. ثم جاء الشاه إسماعيل الصفوي الثاني في ٩٣٢هـ فأهدى شبكةً بديعة الصنع من الفضة لتوضع على القبر. ولعلّ إشارة دائرة المعارف الإسلامية إلى مجيء الشاه إسماعيل في سنة ٩٣٠هـ يقصد بها هذا الخبر.

على أنه لا بد من أن يُذكَر قبل هذه النبذة شيء عن كربلاء في عهد التيموريين إتماماً لتسلسل البحث الزمني التاريخي. فقد جاء في كتاب دونالدسن (عقيدة الشيعة)، أن التيموريين لم يمنعوا الناس من زيارة مراقد الأئمة القريبة من بغداد، وأن أمراء المغول المتأخرين كان بينهم من سُمي باسم حسن أو حسين، الأمر الذي كان يدل على تسامحهم تجاه العتبات الشيعية وعطفهم عليها. ثم يذكر أن تيمورلنك حينما وصل إلى بغداد في يوم ١٣ آب ١٣٩٣م فتح الناس أبواب بغداد له، بعد أن كان السلطان أحمد الجلائري قد هرب إلى الحلة. فاضطر جنوده إلى تمشيط البلاد المجاورة للتفتيش عنه حتى عثروا عليه في النهاية، واصطدموا به في سهل كربلاء، وكان ذلك في يومٍ قائظ شديد الحرارة، فلم يؤد الاشتباك إلى نتيجة حاسمة فيما عدا تمكن السلطان من الفرار. وقد خشي الرؤساء التيموريون من الهلاك عطشاً، ففتشوا عن الماء حتى وصلوا إلى ساحل الفرات في محل يقال له «مشهد» كان الحسين بن علي عليه السلام قد قتل فيه. وهنا قبّل كلٌّ منهم عتبة المكان المقدس، وأدى المراسيم المعتادة التي كان من المألوف أن يؤديها الزوار. وهذا يدل على أن الفاتحين التيموريين لم يكونوا يضمرون أي عداء تجاه الشيعة، وغير

ميالين إلى التعرض بأماكنهم المقدسة. وحتى حينما احتلت بغداد ونهبت للمرة الثانية، بعد ثماني سنوات، من قبل التيموريين وجرت مذابح خالية من الرحمة بين سكانها لم يرد أي ذكر لتخريب أو هدم أية عتبة من العتبات البعيدة عنها.

السلطان سليمان في كربلاء:

وتشير دائرة المعارف الإسلامية أيضاً إلى زيارة السلطان سليمان القانوني للمشهدين المقدسين في كربلاء والنجف سنة ٩٤١هـ-١٥٣٤م، وقيامه بإصلاح جدول الحسينية بحيث استحالت الحقول المدفونة بالرمال إلى جنائن وبساتين من جديد. ويقول المستر لونكريك في كتابه (أربعة قرون..) إن السلطان سليمان كانت عنايته الثانية أن يزور العتبات المقدسة في الفرات الأوسط، ويفعل هناك أكثر مما فعله الزائر الصفوي في العهد الأخير. فوجد مدينة كربلاء المقدسة حائرة في حائرها بين المحل والطغيان. إذ كان الفرات الفائض في الربيع يغمر الوهاد التي حول البلدة بأجمعها من دون أن تسلم منه العتبات نفسها. وعند هبوط النهر كانت عشرات الألوف من الزوار يعتمدون على الاستقاء من آبار شحيحة قذرة. فرفع مستوى «روف السليمانية» – وهي سدة ما تزال تقوم بعملها حتى اليوم – لوقاية البلدة من الفيضان. ثم وسع الترعة المعروفة بالحسينية وزاد في عمقها لكي تأتي بالماء المستمر، ولتجعل الأراضي الخالية المغبرة حولها بساتين وحقولاً يانعة للقمح. وصارت هذه الترعة تنساب في أرض كان الجميع يظنونها أعلى

من النهر الأصلي. فاستبشر الجميع بالمعجزة واقتسم الحسين الشهيد عليه السلام والسلطان القانوني جميع الثناء والإعجاب. وبعد أن زار سليمان قبر الإمام علي عليه السلام في النجف رجع إلى بغداد.

منارة العبد:

وتتطرق دائرة المعارف الإسلامية في بحثها الموجز عن كربلاء إلى ذكر «منارة العبد» فتقول: إنها شيدت في (٩٨٢هـ/ ١٥٧٤-١٥٧٥م)، وأنها كانت تسمى «أنكوشتي يار»، وأن السلطان مراد الثالث أمر والي بغداد علي باشا وندزاده في ٩٩١هـ-١٥٨٣م بترميم الحائر وإعادة تعميره. ومنارة العبد هذه هي مئذنة مرجان (مشيد جامع مرجان في بغداد) عبد السلطان أويس الجلائري الذي تعين والياً على العراق فرفع راية العصيان ضده واستبد ببغداد حتى اضطر السلطان أويس أن يسير إليه من تبريز فيقضي على حركته. وحينما فشلت الحركة التجأ إلى كربلاء مستجيراً بحرم الإمام الشهيد عليه السلام. فعلم أويس بذلك وصفح عنه ثم استدعاه إليه فأكرمه وأعاده إلى وظيفته والياً على العراق من جديد. وكان حينما استجار بالحرم المطهر قد نذر أن يبني مئذنة خاصة في الصحن الحسيني الشريف إذا خرج ناجياً من الغمة، ففعل ذلك وبنى حولها مسجداً خاصاً، ثم أجرى لهما من أملاكه في كربلاء وبغداد وعين التمر والرحالية أوقافاً يصرف واردها على المسجد والمئذنة، وأصبحت تلك الأملاك الموقوفة أوقافاً حسينية منذ ذلك الوقت.

وقد تم ذلك كله في سنة ٧٦٧هـ، غير أن الشاه طهماسب ابن الشاه

إسماعيل الصفوي أمر بترميمها وتحسينها في سنة ٩٨٢هـ، ولا شك في أن هذا التاريخ هو الذي توهم به كاتب الخلاصة الواردة في دائرة المعارف الإسلامية المنقولة أعلاه فاعتبره تاريخاً لبداية تشييد المئذنة. وقد رأى أحد الفضلاء أن يؤرخ هذا العمل الخيري بالأبيات التالية:

ثم تداعى ظاهر المنارة ... للعبد واستدعى له العمارة
فمد كفه لها طهماسب ... وعُمرت بما لها يناسب
وأرخت ما بين عجم وعرب ... «أنكشت يار» تعني «خنصر الأحب»

والكلمتان الأخيرتان تنطويان على تاريخ التعمير. وهذا ما يشير إليه صاحب البحث الوارد في أعلاه، ويعتبر خطأً أنه الاسم الثاني للمنارة.

وقد ظلت هذه المئذنة قائمة في مؤخرة الحائر المقدس، وسط الجانب الشرقي من الصحن. حتى هدمت عن جهل وضلال في عام ١٩٣٧م بحجة ميلانها إلى الانهدام. وكانت مئذنة متينة البنيان يبلغ قطر قاعدتها حوالي عشرين متراً، وترتفع إلى ما يناهز الأربعين، كما كانت مزينة بالفسيفساء النادر والقاشاني البديع.

كربلاء في القرنين السابع والثامن عشر:

إن أهم ما يرد في المراجع الغربية عن كربلاء في هذه الحقبة الطويلة ما يشير إلى النزاع المحتدم بين العثمانيين، المستولين على العراق، والإيرانيين الذين كانوا ينافسونهم فيه. ومن أهم مظاهر هذا التنافس والتناحر مطالبة الإيرانيين بالعتبات المقدسة في مختلف الفرص والمناسبات، واحتلال الشاه

عباس الصفوي بغداد، ومحاصرتها من قبل نادر شاه ثلاث مرات، واستئثار القبائل العربية بالسيطرة على المناطق المحيطة بكربلاء والنجف، وغير ذلك.

فقد جاء في دائرة المعارف الإسلامية أن الشاه عباس الصفوي ما إن تم له احتلال بغداد في ١٦٢٣ حتى سارع في الاستحواذ على المشهدين المقدسين في كربلاء والنجف والفوز بهما للدولة الإيرانية على حد تعبيرها. وتتطرق إلى ذكر نادر شاه بعد ذلك فتقول: إنه زار كربلاء في ١٧٤٣م، وبينما نجد أن هذا الشاه يعزى إليه الفضل في تذهيب قبة الإمام علي عليه السلام في النجف فإنه تعزى إليه من جهة أخرى مصادرة الأوقاف والهبات الخيرية العائدة للإمامين الشهيدين في كربلاء. على أن ازدهار كربلاء ورفاهية سكانها الكثيرين كانا موضع رعاية عبد الكريم خان، أحد الشخصيات المقربة إليه. وتذكر هذه الخلاصة كذلك أن رضية سلطان بكم (زوجة نادر شاه) وابنة الشاه حسين (١٦٩٤-١٧٢٢م) أهدت مبلغ عشرين ألف دينار لترميم العتبة في كربلاء وترميم مسجدها. وأن أغا محمد خان مؤسس الدولة القاجارية في إيران هو الذي صرف على تغليف قبة الإمام الحسين عليه السلام ومنارتيه بالذهب، في أواخر القرن الثامن عشر.

وتشير المراجع العربية إلى أن الشاه عباس الصفوي كان قد أدخل تحسينات كثيرة على الحائر المقدس وتزيينه، كما يلاحظ من الأبيات التالية التي تؤرخ سنة فتحه بغداد (١٠٣٢هـ) على أثر حادثة الصوباشي المشهورة:

ثم أتى العباس في الأملاك فصير الصندوق في شباك

وزيـــن الـقـبـة بـالـكـاشـاني والـبـهـو في شـأن يـغـيـظ الـشـاني
وروق الـــرواق والـصـحـن نظم واستجلب الفراش من صنع العجم
وأطـلـق الـكـف بـفـضـل وافـر لـسـادن الـروضـة والمـجـاور
لـلاثـنـتـين والـثـلاثـين قـفـا ألـف فـأرخـوه (بـالحسـن صـفـا)

ومما يمكن أن يذكر بمناسبة استيلاء الشاه عباس على بغداد الخبر التالي الذي قد تكون له علاقة ولو غير مباشرة بكربلاء. إذ يشير المستر لونكريك في (أربعة قرون..) إلى أن كليدار كربلاء (السيد دراج) استطاع أن ينقذ حياة الكثيرين من سكان بغداد الذين تعرضوا للقتل في أثناء الفتح. فيقول: «... وقد صرفت فكره – عن نياته الوحشية بعدم إبقاء أي سني حياً – التماسات كليدار كربلاء. فقد فاز السيد من دون صعوبة بحفظ حياة الشيعة في بغداد، وعند تقديم قائمة بهم أدخل في عدادهم كثيراً من السنة».

ومما عثرنا عليه في المراجع الإنكليزية بالنسبة لكربلاء في أواخر القرن السابع عشر ما أورده المستر لونكريك عن زيارة والي بغداد قبلان مصطفى باشا لها تيمناً وتبركاً، وهو منشئ جامع القبلانية في بغداد. وهو يذكر كذلك أن فتنةً كبيرة نشبت بين الجند الحكومي في حامية كربلاء فنهبت على أثرها المدينة المقدسة نهباً فظيعاً، على عهد والي بغداد إسماعيل باشا (١٦٩٨م) الذي كان حاكماً سابقاً في مصر. فأدى ذلك إلى احتجاج الشاه لدى الباب العالي في استانبول، وتحويل الباشا المذكور إلى وال بعد شهرين من حكمه فقط.

ويرد ذكر كربلاء فيما كتبه لونكريك عن محاصرة نادر شاه بغداد عدة مرات، ومفاوضاته حول العتبات المقدسة في كربلاء والنجف ومطالبته بهما

(١٧٤٦م) مما هو مذكور بشيء من التفصيل في الجزء الأول من (قسم النجف) من هذه الموسوعة. ومما يورده من الأخبار أيضاً أن الفوضى ظلت ضاربة أطنابها في ضواحي كربلاء والحلة مدة من الزمن في أواخر القرن الثامن عشر حتى استطاع والي بغداد سليمان باشا أبو ليلة من إعادة الأمن إلى نصابه فيها.

أما بالنسبة لآغا محمد خان القاجاري فإن المراجع العربية تؤيد ما جاء في دائرة المعارف الإسلامية من أنه صرف على تذهيب القبة والمآذن لأول مرة، بعد أن كانت مكسوة بالقاشاني الممتاز، وتزيد على ذلك بأنه صرف أيضاً على توسيع الجانب الغربي من الصحن وجعله بالسعة التي هو عليه اليوم. وكان ذلك في أواخر أيام حياته، أي قبل الغارة الوهابية الكبيرة على كربلاء بعشر سنوات.

هجوم الوهابيين:

وكانت الغارات الوهابية التي شنت على كربلاء، والحدود العراقية بوجه عام، في نهاية القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر قد ذكرت في كثير من المراجع الغربيّة والشرقية. على أن أهم من أشار إليها، أو تطرق لها بالتفصيل، دائرة المعارف الإسلامية والمستر لونكريك في كتابه المعروف عن تاريخ العراق الحديث. فقد جاء في المرجع الأول قوله: «... وفي نيسان ١٨٠٢م هاجم كربلاء. حينما كان معظم سكانها قد ذهبوا إلى الزيارة في النجف، اثنا عشر ألف وهابي برئاسة الأمير سعود فذبحوا فيها ما يزيد على

ثلاثة آلاف من السكان ونهبوا البيوت والأسواق ونفائس الضريح المقدس. وقد أخذوا على الأخص صفائح الذهب بعد أن اقتلعوها من مكانها، ثم هدموا الضريح المطهر. غير أن التبرعات قد انهالت بعد هذه النكبة الأليمة على العتبة المقدسة من جميع أنحاء العالم الإسلامي».

غير أن المستر لونكريك يسهب في ذكر هذه النكبة ووصفها ويجعل وقوعها في ١٨٠١م. وإظهاراً للحقيقة على وجهها الأكمل لا بد من إيراد روايته بنصها في هذا المجال. فهو يقول:

«على أن الفاجعة الكبرى كانت على قاب قوسين أو أدنى، تلك الفاجعة التي دلّت على منتهى القسوة والهمجية والطمع الأشعبي، واستعملت باسم الدين. فقد حدث في أوائل سنة ١٨٠١م أن تفشى الطاعون في بغداد، فاضطر الباشا (سليمان باشا الكبير) وحاشيته للالتجاء إلى الخالص حيث ابتعد عن منطقة المرض. وما استتب حاله هناك حتى فوجىء بنبأ من المنتفك علم به أن القوات الوهابية تحركت للغزو الربيعي المعتاد. فأرسل الكهية (كخيا) إلى الهندية، إلّا أنه ما كاد يغادر بغداد حتى وافت أخبار هجوم الوهابيين على كربلاء ونهبهم إياها، وهي أقدس المدن الشيعية وأغناها.

إذ انتشر خبر اقتراب الوهابيين من كربلاء في عشية اليوم الثاني من نيسان عندما كان معظم سكان البلدة في النجف يقومون بأداء الزيارة، فسارع من كان في المدينة لإغلاق الأبواب. غير أن الوهابيين وقد قدروا بست مائة هجّان وأربع مئة فارس نزلوا وقسموا قوتهم إلى ثلاثة أقسام. ومن

ظل أحـد الخانات هاجموا أقرب باب من أبواب البلدة فتمكنوا من فتحه عنوةً ودخلوا. فدهش السكان وأصبحوا يفرون على غير هدى بل كيف ما شاء خوفهم. أما الوهابيون الخشن فقد شقوا طريقهم إلى الأضـرحة المقدسة وأخذوا يخربونها. فاقتلعت القضب المعدنية والسياج ثم المرايا الجسيمة. ونهبت النفائس والحاجات الثمينة من هدايا الباشاوات وملوك الفرس والأمراء، وكذلك سلبت زخارف الجدران وقلع ذهب السقوف وأُخذت الشمعدانات والسجاد الفاخر والمعلقات الثمينة والأبواب المرصعة، وجميع ما وجد من هذا الضـرب فسحبت إلى الخارج. وقتل زيادةً على هذه الأفاعيل قرابة خمسـين شخصاً بالقرب من الضـريح في الصحن. أما البلدة نفسها فقد عاث الغزاة المتوحشون فيها فساداً وتخريباً، وقتلوا من دون رحمة جميع من صادفوه كما سـرقوا كل دار. ولم يرحموا الشـيخ ولا الطفل، ولم يحترموا النساء ولا الرجال، فلم يسلم الكل من وحشـيتهم ولا من أسـرهم. ولقد قدر بعضهم عدد القتلى بألف نسمة، وقدر الآخرون خمسة أضعاف ذلك.

ولم يجد وصول الكهية إلى كربلاء نفعاً. فقد جمع جيشه فيها وفي الحلة والكفل ونقل خزائن النجف الأشـرف إلى بغداد، ثم حصّن كربلاء نفسها بسورٍ خاص. وعلى هذا لم يقم بأي انتقام للفعلة الشنيعة الأخيرة التي قام بها العدو الذي لا يدرك. وقد كان ذلك الحادث الأليم للباشا الشـيخ في عمره هذا صدمةً مميتة. وانتشـر الرعب والفزع في جميع أنحاء تركيا وإيران. وبذلك رجع وحوش نجد الكواسـر إلى مواطنهم ثقالاً على إبلهم التي حُمّلت بنفائس

لا تثمن.

ويقول لونكريك كذلك في إحدى الحواشي إن ميرزا أبا طالب صاحب الرحلة المشهورة يلوم في هذا الحادث عمر أغا الذي لم يعمل شيئاً لحماية البلدة، وقد قتله سليمان باشا في الأخير. لكن الملاحظ في الرحلة المذكورة نفسها أن عمر أغا هرب إلى قرية قريبة من كربلاء أول ما علم بالخطر فلم يدافع قط، مع أن الناس كانوا يتهمونه بمخابرة الوهابيين والتواطؤ معهم. ومن طريف ما يرويه الميرزا أبو طالب في هذا الشأن أيضاً (ص ٣٩٩ من الترجمة الفرنسية) أنه لقي بكربلاء عمته المسماة «كربلائي بكم» ونسوة من حاشيتها، وكان الوهابيون قد سلبوهن كل ما يملكن فأعانهن هو نفسه بكل ما استطاع من المعونة. ويروي فيها كذلك أن الوهابيين قتلوا في هذا الحادث خمسة آلاف إنسان وجرحوا عشرة آلاف.

هذا ويذهب المستر ريتشارد كوك مؤلف كتاب (بغداد مدينة السلام) إلى تأييد هذا الوصف عند ذكره الحادث بصورة موجزة لكنه يضيف إليه قوله: إن الحادث الأليم قد أحدث رعباً وقلقاً في بغداد كلها، وسرعان ما انعكس ذلك في استانبول وإيران. ثم يقول: إن الإيرانيين في الحقيقة قد اشتد هياجهم بحيث أن فتح علي شاه لم يمنعه عن التدخل السافر وسوق الجيوش إلى العراق لهذا السبب، إلّا إرسال مبالغ طائلة من بغداد إليه في الوقت المناسب أرضاءً لجشعه المسنون.

وهناك روايات كثيرة في المراجع العربية تؤيد هذا الوصف وتزيد عليه،

لكن أهم ما نجد ضرورة لإيراده من هذه الروايات ما جاء في (تاريخ كربلاء المعلى، ص٢٠) من وصف للحادث، وإشارة تفصيلية إلى النفائس التي نهبها الوهابيون فيه. إذ تقول الرواية: «... حتى إذا جاءت سنة ١٢١٦ للهجرة جهز الأمير سعود الوهابي جيشاً عرمرماً يتألف من عشرين ألف مقاتل وهجم بهم على مدينة كربلاء... فدخل المدينة بعد أن ضيق عليها وقاتل حاميتها وسكانها قتالاً شديداً، وكان سور المدينة مركباً من أفلاك نخيل مرصوصة خلف حائط من طين. وقد ارتكب فيها من الفظائع ما لا يوصف حتى قيل إنه قتل في ليلةٍ واحدة عشرين ألف نسمة. وبعد أن أتم الأمير سعود مهمته التفت نحو خزائن القبر وكانت مشحونة بالأموال الوفيرة وكل شيء نفيس، فأخذ كل ما وجد فيها، وقيل إنه فتح كنزاً كان فيه جمة جمعت من الزوار. وكان من جملة ما أخذه لؤلؤة كبيرة وعشرون سيفاً محلاة جميعاً بالذهب ومرصعة بالحجارة الكريمة، وأوان ذهبية وفضية وفيروز وألماس».

«وقيل من جملة ما نهبه سعود أثاث الروضة وفرشها، منها أربعة آلاف شال كشمير وألفا سيف فضة وكثير من البنادق والأسلحة. وقد صارت كربلاء بعد هذه الواقعة في حال يرثى لها، وقد عاد إليها بعد هذه الحادثة من نجا بنفسه فأصلح بعض خرابها وأعاد إليها العمران رويداً رويداً. وقد زارها في أوائل القرن التاسع عشر أحد ملوك الهند فأشفق على حالتها، وبنى فيها أسواقاً حسنة وبيتاً قوراء أسكنها بعض من نكبوا. وبنى للبلدة

سوراً حصيناً لصد هجمات الأعداء، وأقام حولها الأبراج والمعاقل، ونصب له آلات الدفاع على الطراز القديم».

ولقد أرخ هذا الحادث المروع بالأبيات الآتية، المنقولة عن (مجالي اللطف: ص٤٢):

فشد لا يثني هواه الثاني ومزّق الكتاب والمثاني
وهدم الشباك والرواقا واستلب الحلي والأعلاقا
وقتل النساء والأطفالا إذ لم يجد في كربلاء رجالا
لأنهم زاروا الغدير قصداً فأرخوه (بغدير) عدا

ومما يذكره لونكريك عن وفاة الوالي سليمان باشا الكبير الذي وقع هجوم الوهابيين على كربلاء في آخر أيامه قوله إن آخر الضربات التي ركس بعدها انزعاجه من الطاعون الذي كان قد أخرجه من بغداد، والرعب الذي أصابه من فاجعة كربلاء.

في أوائل القرن التاسع عشر:

ويذكر لونكريك عن أيام الوالي سليمان باشا الصغير (١٨٠٨-١٨١١م) أن أخباراً وردت تنبىء بظهور قوة كبيرة من الوهابيين حوالي كربلاء، فسببت هذه الأخبار المبالغ فيها هلعاً ورعباً في بغداد نفسها فتسلح أصحاب الدكاكين والتجار بأجمعهم. إلّا أن الوهابيين لم يعبروا الفرات، وكانت الحقيقة أن قسماً منهم استولوا على شفاثة وغزوا القرى والمرازات الممتدة إلى الحلة في عبر فرع الهندية لكنهم رجعوا بمجرد وصول الباشا إلى الحلة. ثم

يشير في معرض تهديدات الوهابيين المتكررة للعراق إلى أن عصابةً وهابية سالبة يقودها عبد الله بن سعود، وصلت إلى ما يقرب من بغداد في ١٨١٠م. وكان الوكلاء الوهابيون يجبون «الخوّة» من الرعايا العراقيين في مستنقعات كربلاء عدة سنين خلت من هذا العهد.

وحينما نأتي إلى عهد الوالي سعيد باشا (ابن سليمان الكبير) الذي تولى الحكم في بغداد سنة ١٨١٣م نجد المستر لونكريك يذكر في (أربعة قرون..) إن داود أفندي (الذي أصبح أشهر ولاة المماليك في العراق بعد سعيد) تولى وظيفة الكهية واضطلع في سنتي ١٨١٣ و١٨١٤م بسلسلة من الحملات التأديبية على عشائر دجلة والفرات، فأعاد بذلك الشيخ شفلح الشلال إلى رئاسة زبيد ومر بالخزاعل فأرهبهم، ثم أزال الحصار القبائلي الذي كان يفرض على كربلاء في موسم الزيارات على حد قوله.

واقعة نجيب باشا:

وأهم ما يرد عن كربلاء في المراجع الغربية بعد عهدي داود باشا وعلي رضا باشا الطويلين، الإشارة إلى وقعة الوالي محمد نجيب باشا في كربلاء الذي تولى الحكم في بغداد سنة ١٨٤٢م. فقد ورد في دائرة المعارف الإسلامية التي أشرف على تحريرها وإعدادها المستشرقان الشهيران غيب Gibb وكريمرز Kramers، قولهما: «... وبعد احتلال إيراني مؤقت لكربلاء توفق الوالي نجيب باشا في ١٨٤٣م إلى فرض التابعية التركية على البلدة والاعتراف بها بقوة السلاح. وكانت قد تهدمت معظم أجزاء السور في هذه الحادثة». ثم

يعقب بإشارة عن كربلاء في عهد الوالي المصلح مدحت باشا فيقول: إنه بدأ في ١٨٧١م بتشييد الدوائر الحكومية فيها، لكنها بقيت غير تامة البناء، ثم وسع السوق في البلدة.

على أننا لا بد من أن نصحح ما ورد في هذه النبذة فنقول إن كربلاء لم تكن خاضعة لاحتلال إيراني مؤقت حينما زحف عليها نجيب باشا لفرض سيطرة الحكومة فيها. فإن المراجع العربية والغربية الأخرى تجمع كلها على أن كربلاء في ذلك العهد ظلت تتحكم فيها، وتتحدى حكومتها وحكومة الولاية في بغداد، عصابات «اليرماز» التي سار لتأديبها قبل نجيب باشا الواليان داود باشا وعلي رضا باشا كذلك. لكن المعروف في هذه المرة أن أهالي كربلاء حينما حاصرتهم الجيوش التركية ووقفوا يدافعون عن البلدة انضمت إليهم قوات «البرطاسية» الإيرانية بعددها المحدود. وكانت هذه القوة موكلة بحراسة القنصلية الإيرانية في كربلاء، وقد جيء بها باتفاق خاص بين حكومة بغداد ومحمد شاه القاجاري لحماية الرعايا الإيرانيين ومصالحهم من قبل. ولعل وجود هذه القوة الأجنبية في كربلاء كان شبيهاً بوجود الزورق البريطاني المسلح في دجلة وحرس السباه الهندي الذي كان موكلاً بحراسة القنصلية البريطانية العامة في بغداد منذ أواخر القرن الثامن عشر.

وخير من يوجز حادثة نجيب باشا هذه من المؤلفين الغربيين المستر لونكريك في (أربعة قرون..). فهو يقول: «... وفي ١٨٤٣م وقعت حادثة

العقاب الشديد الذي أُنزل بكربلاء. ولو تطلعنا ببحثنا إلى كربلاء في هذا العهد لرأينا أنها كانت منذ عدة سنوات ملجأً للهاربين الخبثاء من (ماردين) إلى (المحمرة) فكانت بذلك بعيدة عن حكم الحكومة التركية تقريباً. فلم يتسن لـداود باشا ولا لعلي رضا الدخول إليها. وآلت في سنة ١٨٤٢م حكومتها الداخلية إلى رؤساء العصابات من «اليرماز» الذين كان يخضع لسوء تصـرفهم العالم المجتهد والحاكم الموجود على حد سواء. وقد ألزم نجيب باشا في أواخر ١٨٤٢م البلدة بقبول الحامية التركية وبقائها فيها، فرفضت وتبع ذلك الرفض الحركات العسكرية، فدوفع عن البلدة بكل حماسة، وأعقب العراك في البساتين المجاورة حصار منتظم كانت نتيجته أن دخل الجند الأتراك البلدة، فارتكبوا فيها شناعات كثيرة سرعان ما بولغ بها. ففزع من ذلك الإيرانيون والديبلوماسيون في استانبول».

أما خلاصة ما جاء في كثير من المراجع العربية عن هذا الحادث، ومنها كتاب (العراق بين احتلالين)، فهو أن كربلاء بمقتضى كونها بلدة مقدسة ذات مركز مرموق في العالم الإسلامي، وحرمة يقدرها الناس في شتى الظروف والمناسبات، كثيراً ما كانت تصبح ملاذاً للشقاة والهاربين وملجأً للعصاة والخارجين على القوانين، لأنها كانت حرماً آمناً يعصمهم من الأذى ويجعلهم في منأى عن طائلة العقاب. وقد أدى ضعف الحكومة تجاهها خلال العشرينيات والثلاثينيات من القرن التاسع عشـر إلى أن تتحكم بها عصابات الأشـرار الأهلية الذين كان يسميهم الأتراك «يرماز»، وقد بلغ

الأمر بهذه العصابات أنها صارت تعتدي على الزوار وسائر طبقات الناس، وتتحدى الحكومة الضعيفة. وأخذت تبتز الأموال وتصادر الأملاك وتنتهك الحرمات، حتى أنها تجرأت في يومٍ من الأيام على أحد المجتهدين (السيد إبراهيم القزويني) وهاجمت داره في حلكة الليل فاختطفته ولم تطلق سراحه إلّا بعد أن أدّى لها مبلغاً من المال يناهز الأربعة آلاف قران إيراني من سكة محمد شاه. كما اختطفت في أيام داود باشا قبل ذلك بنتاً من بنات شاهزادات الأسرة القاجارية المالكة في إيران، فأدى ذلك إلى توتر العلاقات بين الدولتين الإيرانية والعثمانية.

وبدلاً من أن يستعين محمد نجيب باشا بالرواية والعقل في معالجة المشكلة بادر إلى استعمال القوة. فقد جرد على البلدة المقدسة قوةً كبيرة مجهزة بالأسلحة الحديثة، وحاصرها لمدة خمسة وعشرين يوماً. فاتفقت فئات الكربلائيين جميعها على الدفاع عن النفس بكل عزمٍ وقوة، ولذلك لم يجد القائد التركي سعد الله باشا، أو كرد محمد باشا في روايةٍ أخرى، بداً من تسليط نيران مدافعه على السور من جهة باب النجف فحدثت ثغرة واسعة فيه. وعند ذلك تدفقت منها جموع المدافعين إلى الخارج، والتحمت مع الجيش التركي في معركةٍ حامية الوطيس اشتركت فيها إلى جانب الكربلائيين قوة مجندة من عشائر الفتلة واليسار والمعدان. لكن الجيش التركي تغلب في النهاية ودخلت قواته إلى البلدة في اليوم الثاني من أيام عيد الأضحى المبارك.

وحينما التجأ قسم من الناس والقوة المدافعة إلى صحن الإمام العباس عليه السلام

وحضـرته المطهرة تتبعتهم إليهما القوات التركية، ولم تتورع عن قتل المئات من اللائذين بهذا المرقد المقدس. هذا مع أنها كانت قد أمّنت من لجأ إلى بيوت الشيخية وبيت السيد كاظم الرشتي، رئيس الكشفية، على ما يقال. والمقول في إحدى الروايات إن نجيب باشا نفسه انتهك حرمة المكان المقدس فدخل إليه وهو يمتطي صهوة جواده. وتقدر الروايات المعتدلة أن عدد القتلى بلغ أربعة آلاف نسمة من الأهالي، وخمس مئة من الجيش المهاجم. وعلى أثر ذلك قبض على السيد إبراهيم الزعفراني رئيس العصاة وجيء به مكبلاً إلى بغداد فقضى نحبه فيها بعد قليل، ثم طورد السيد عبد الوهاب آل طعمة سادن الروضتين حتى عُفي عنه بشفاعة نقيب بغداد السيد علي الكيلاني فسلم نفسه. وقبض كذلك على أشراف كربلاء الآخرين بتهمة التحريض على هذه الحركة والمقاومة، مثل السيد صالح الداماد وعلي كشمش وطعمة العبد وبعض السادة من آل نصر الله والنقيب.

بعض مظاهر التجديد:

ومما ورد في المراجع الغربية عن كربلاء في أوائل النصف الثاني من القرن التاسع عشر الإشارة إلى ربطها بالعالم الخارجي بواسطة الخطوط التلغرافية لأول مرة في تاريخها. فقد اتفقت الحكومة التركية في ١٨٥٧م، أي في عهد والي بغداد السردار الأكرم عمر باشا، مع الحكومة البريطانية على إنشاء شبكة خاصة للخطوط التلغرافية في العراق، على أن يتولى إنشاءه المهندسون الإنكليز ويمولها العثمانيون. وبعد أربع سنوات تم إيصال بغداد بالعالم

الخارجي، ومن بعد ذلك بسنوات قليلة مدت خطوط إضافية بين بغداد والفاو في الجنوب من جهة وبغداد وخانقين من جهة أخرى. وعلى هذا الأساس ارتبطت العاصمة العراقية بإيران. وكان الخط التلغرافي إلى الفاو يمر بطريق الفرات، فربط به خط تلغرافي فرعي يصل إلى كربلاء والنجف.

هذا وبعد أن أوصلنا مثل هذا البحث إلى أيام الوالي المصلح مدحت باشا (١٨٧١م)، الذي بنيت في أيامه الدوائر الحكومية في كربلاء وتم توسيع السوق فيها، لا بد لنا من أن نعود إلى إكماله من ناحية أخرى بإيراد ما كتبه الرحالون عنها بعد أن شدوا الرحال لزيارتها.

مشاهدات تكسيرا في كربلاء:

وأقدم ما يمكن أن نثبته هنا من هذا القبيل ما كتبه الرحالة البرتغالي المعروف بيدرو تكسيرا الذي قدر له أن يزور هذه المدينة المقدسة ويصل إليها في سنة ١٠٦١م. وكان هذا السنيور من الرحالة الذين طوحوا في الآفاق، وزاروا المناطق التي خضعت للأمبراطورية البرتغالية يومذاك ردحاً من الزمن، وعلى الأخص منطقة الخليج وما يحيط بها من الأمصار والبلاد.

وقد أقلع في إحدى رحلاته من جزيرة غوا Goa الهندية متوجهاً إلى إيطالية عن طريق الخليج وما بين النهرين فحلب فقبرص. وكان قد سلك طريق البادية من البصرة إلى النجف الأشرف بعد أن مرّ بعيون السيد، والرحبة، والرهيمة، وغير ذلك. ومما يذكره عن النجف أنها كانت تخضع في

تلك الأيام إلى الأتراك الذين كان يدفع لهم أميرها العربي شيئاً غير يسير من الأتاوى؛ وهو يقصد بذلك ناصر المهنا – أمير جشعم – الذي يقول إنه كان يقيم بالقرب من كربلاء.

وحينما ارتحلت قافلة (تكسيرا) وجماعته عن النجف توجهت إلى كربلاء فوصلت إليها في يوم الجمعة المصادف ٢٤ أيلول ١٦٠٤م وقد نزلت في أحد الخانات العامرة التي كان بناؤها للزوار يعدُّ من الأعمال الخيرية المبرورة. ويقول تكسيرا: إن كربلاء، التي يسميها مشهد الحسين عليه السلام، كانت بلدة تحتوي على أربعة آلاف بيت معظمها من البيوت الحقيرة. وكان سكانها من العرب، وبعض الإيرانيين، والأتراك، الذين كانوا يعينون للأشراف على المناطق المحيطة بها كذلك. لكن الأتراك كلهم كانوا قد انسحبوا يومذاك إلى بغداد بسبب الحرب مع الإيرانيين فأدّى ذلك إلى رحيل العجم عنها أيضاً لأنهم لم يعودوا يشعرون بالطمأنينة والأمان.

وقد كانت أسواقها مبنية بناءً محكماً بالطابوق، وملأى بالحاجات والسلع التجارية لتردد الكثيرين من الناس عليها. وبعد أن يشير إلى وجود الروضة الحسينية وتوارد المسلمين لزيارتها من جميع الجهات يتطرق إلى ذكر السقاة الذين كانوا يسقون الماء للناس في سبيل الله وطلباً للأجر، أو إحياءً لذكرى الإمام الشهيد عليه السلام الذي قُتلَ عطشانَ في هذه البقعة من الأرض؛ ويقول: إنهم كانوا يدورون بقِرَبهم الجلدية الملأى بالماء، وهم يحملون بأيديهم طاسات النحاس الجميلة. ثم يشير إلى تيسر الأرزاق ورخصها،

وتوفر المأكولات والحبوب بكثرة مثل الحنطة والرز والشعير والفواكه والخضروات، واللحوم، وإلى لطف الهواء فيها وكون الجو فيها أحسن منه في جميع الأماكن التي أتى على ذكرها من قبل. وقد وجد في كربلاء عدداً من الآبار العامة الحاوية على الماء العذب الجيد جداً وكثيراً من الأشجار، وبعض أنواع الفاكهة الأوربية على حد تعبيره. وكانت الأراضي فيها تسقى من جدول خاص يتفرع من الفرات الذي يبعد عن البلدة بثمانية فراسخ؛ وكان هناك بالإضافة إلى ذلك عدد كبير من الأغنام والماشية التي شاهدها ترعى في المراعي المحيطة بالبلدة؛ وفي نهايتها من جهة الفرات كانت هناك بركتان كبيرتان من الماء مربعتا الشكل، وهو يعتقد أنهما كانتا قد أُنشئتا للنزهة والتسلية، مستدلاً على ذلك بما شاهده من أطلال بعض الأبنية والملاجئ المؤقتة من حولهما. ولعلها مواقع الأمكنة والمخيمات التي كانت تنصب للزوار في مواسم الزيارات الكبيرة.

وهنا يشير كذلك إلى أن كربلاء والنجف كانتا تخضعان يومذاك إلى المير ناصر المهنا الذي يطلق على نفسه لقب «ملك» كما يشير إلى أنه كان تابعاً للأتراك الذين كانوا يغتصبون واردات الأراضي الممتدة في المنطقة كلها. ومع هذا فقد شاهد تكسيرا بنفسه الأعراب التابعين للمير ناصر يبيعون في وضح النهار: الخيول، والملابس، والأثاث، والأسلحة: وهم أربعة وثلاثون تركياً من رجال الحكومة التركية في كربلاء بعد أن قتلوهم وسلبوهم ما يملكون. وهذا يدل بلا ريب على مقدار الفوضى التي كانت تضرب أطنابها

في تلك الجهات، وهو يعزو هذا إلى انشغال الحكومة يومذاك بالحرب مع إيران.

ومما يذكره في هذه المناسبة أيضاً أنه وجد في الخان الذي كان ينزل فيه أربعين (سگمانياً) مع ضابطهم الخاص، و(السگمانيون) هم من الجيش المحلي التابع للحكومة. وقد كان الناس يخشونهم لأنهم كانوا متعودين على التجاوز على الناس في كل فرصة أو مناسبة، وكانوا من دون وجدان أو ضبط على حد قوله.

وبعد إقامة ثمانية أيام في كربلاء توجه تكسيرا إلى بغداد مع القافلة في اليوم الثاني من تشرين الأول. فسلكت القافلة طريق الحسينية المعروف على ما يبدو وعبرت الفرات من مكان كان فيه خان حصين واسع الأرجاء بعد أن قضوا ليلتهم فيه. وقد تم العبور بعبّارتين خاصتين تقاضى أصحابهما من أفراد القافلة «معدناً» واحداً عن الشخص الواحد أو الحمل الواحد، وهي عملة فضية تعادل في سعرها أحد عشر «ماقريدي» أو بنساً ونصفاً. وقد استغرق عبور القافلة من طلوع الشمس حتى العاشرة زوالية قبل الظهر. وهو يقول إنهم وجدوا في الجهة المقابلة، وهي جهة ما بين النهرين على حد تعبيره، خاناً كبيراً آخر يقوم في موقع مناسب على الفرات فوق أنقاض مدينة قديمة كانت تسمى «المسيب» على ما يقول، والظاهر أن بلدة المسيب كانت موجودة قبل ذلك التاريخ (١٦٠٤م) وتهدمت، ثم عادت إلى الوجود من جديد أو انتقلت إلى مكانٍ ثانٍ، وقد كان يبدو للمناظر هناك بقايا سورها

المحاط ببساتين وحقول يانعة تستمد ماءها من الفرات بواسطة (ماكنة خاصة تتألف من عدة قرب وتسحبها الثيران).

وتعليقاً على ما أورده تكسيرا في وصفه كربلاء، وتطرقه خلال ذلك إلى سيطرة المير ناصر المهنا عليها لا بد من أن نورد هنا النبذة التالية التي يذكرها المستر لونكريك في (أربعة قرون...) في هذا الشأن. فهو يقول: «... غير أن قوات البادية التي يهمنا أمرها أكثر من هذا كانت لا تخرج عن كونها حلفين بدويين يمر من مناطقهما المسافرون من الخليج إلى حلب بعدة مراحل من طريقهم. فكان المير ناصر – أي ناصر بن مهنا – في ١٦٠٤م-١٠١٣هـ «ملك» القسم الجنوبي الممتد من النجف إلى الفلوجة. وكانت بلدة النجف.. معترفةً بسلطة حاكم البادية هذا. كما كانت كربلاء، وهي أوسع وأكثر حركةً وليست أقل من أختها تعصباً، عاصمته ومركز ديرته. وكان يلاقي المسافرين من بغداد إلى الفلوجة – على بضعة أميال من العاصمة – وكلاؤه الذين يقبضون الأتاوة «الخاوة» له. وقد اعترف ناصر، وهو أحد أفراد سلالة من الشيوخ – موالي أو عنزة – مسيطرة في ذلك العهد بولائه للسلطان، ومن المحتمل أن شيئاً من الهدايا التي كان يرسل بها بين حين وآخر للباشا يذكره بهذا العبد الحقير! غير أن أوتوقراطيته في البادية، وجمعه الخاوة، وإرهابه الزوار كانت تقص لنا قصة أخرى، وكانت الحاميات التركية الصغيرة تقيم بحسب العادة في العتبات المقدسة، غير أن مكثهم هناك لم يكن إلّا بسماح من الشيخ. وفي ١٦٠٤م كانت عاقبة هذه الحامية في كربلاء وخيمة على ما

قيل».

كربلاء في رحلة نيبور:

وأشهر من زار كربلاء من الرحالين الأوروبيين بعد تكسيرا الرحالة الألماني كارستن نيبور، الذي جاء إلى العراق عن طريق الخليج كذلك في سنة ١٧٦٥م بمناسبة اشتراكه في بعثة استكشافية علمية جهزها فردريك الخامس ملك الدانيمارك وبعث بها إلى بلاد العرب وسائر أنحاء الشرق الأدنى. وقد وصل إلى البصرة في خريف تلك السنة بأمل أن يتوجه منها إلى حلب عن طريق بغداد، فسلك طريق الفرات النهري وبعد أن مرّ بالقرنة، والمنصورية، والعرجة، والسماوة، وملوم، والرماحية، وصل إلى النجف التي يسميها (مشهد علي)، مع ملا من الملالي الفقراء كان قد استصحبه معه من البصرة.

ثم توجه إلى كربلاء، أو (مشهد احسين) على حد تعبيره، عن طريق الحلة، ثم خرج من الحلة على ما يظهر عن طريق الطهمازية، لأنه يذكر ذلك بالذات ويقول إنها قرية كبيرة محاطة بالكثير من النخيل والبساتين، وقد وصل كربلاء في أواخر أيام السنة الميلادية، وهو يوم ٢٧ كانون الأول ١٧٦٥م بعد أن استغرق في قطع المسافة بينها وبين الحلة حوالي سبع ساعات على ظهور الدواب، ويقارن نيبور كربلاء بالنجف من حيث كثرة النخيل فيها وازدياد عدد سكانها. لكنه يقول: إن بيوتها لم تكن متينة البنيان لأنها كانت تبنى باللبن غير المشوي، وكانت البلدة – على ما يظهر مما جاء في الرحلة – محاطة بأسوار من اللبن المجفف بالشمس أيضاً، كما كانت لها في هذه الأسوار خمسة أبواب،

على أنه وجد الأسوار متهدمة كلها في تلك الأيام الغابرة.

ولا شك في أن أهم ما لفت نظره في كربلاء الروضة الحسينية المطهرة التي رسم لها رسماً تقريبياً خاصاً استقى تفصيلاته من الدوران حولها والتقرب إليها، ومن دخوله إليها في إحدى الأمسيات لفترة وجيزة بصحبة الملا البغدادي الذي كان معه بعد أن لبس عمامةً تركية مناسبة في رأسه، والظاهر أنه فعل ذلك في موسم أحد الأعياد والزيارات المهمة، لأنه يقول: إن أطراف الحضرة والصحن كانت مضاءة كلها، وكان لها بذلك منظر فريد في بابه نظراً للشبابيك الكثيرة التي كانت موجودة فيها. وقد كان ذلك يكاد يكون غريباً في هذه البلاد التي كان يقل فيها زجاج النوافذ يومذاك، ومما يأتي على ذكره في هذه المناسبة أن الحضرة تقوم في ساحة كبيرة تحيط بها من أطرافها الأربعة مساكن السادة والعلماء على حد قوله، ولا شك في أنه يقصد بذلك ساحة الصحن الكبيرة، وكان يوجد بين يدي الباب الكبرى شمعدان نحاسي ضخم يحمل عدداً من الأضوية، على شاكلة ما كان موجوداً في مشهد الإمام علي عليه السلام، لكنه يقول: إنه لم يلاحظ وجود الكثير من الذهب في الروضة الحسينية يومذاك، ولا سيما عندما يقارن ضريح الإمام الحسين بضريح الإمام علي عليهما السلام في هذا الشأن.

ويذكر نيبور أيضاً إن العباس بن علي عليه السلام قد شُيِّدَ له جامع كبير كذلك تقديراً لبطولته التي أبداها في يوم عاشوراء، وتضحيته بنفسه من أجل أخيه. وهنا يروي قصة العباس المعروفة في الموقعة التي قُطعَت فيها يداه الكريمتان

حينما اخترق حصار الأعداء الأخساء معسكر الإمام الحسين عليه السلام وذهب ليأتي بالماء إليه وإلى الأطفال والنساء، ويشير أيضاً إلى وجود مزار خاص خارج البلدة في أول الطريق المؤدي إلى النجف، ويقول: إنه شيد في الموضع الذي سقط فيه جواد الحسين عليه السلام براكبه الشهيد، ويضيف إلى ذلك ذكره لموقع المخيم «الخيمگاه» الذي يطنب في وصف ما شاهده فيه، فهو يقول: إن هذا الموقع قد أصبح حديقةً غناء واسعة الأرجاء تقع في نهاية البلدة. وتشاهد فيه بركة كبيرة من الماء، وموقع هذه البركة هو نفس الموقع الذي كان الإمام العباس عليه السلام قد حفر فيه لإيجاد الماء فلم يعثر على شيء منه، ويروي نيبور بالمناسبة أن الناس هناك كانوا يعتقدون بأن ظهور الماء في البركة بعد ذلك يعتبر من المعجزات، وقد أشار إلى وجود هذه البركة الكبيرة في الموقع نفسه الرحالة البرتغالي تكسيرا الذي زار كربلاء في ١٦٠٤م، أي قبل مجيء نيبور إليها بمئة وستين سنة، كما ذكر قبل هذا، ومما يذكره كذلك أن موقع المخيم كان يوجد بقربه مرقد غير كبير، دفن فيه القاسم ابن الإمام الحسن عليه السلام وعدد من الشهداء الآخرين الذين سقطوا في معركة التضحية والبطولة يوم عاشوراء، ويسرد بالمناسبة قصة القاسم الشاب وعرسه المعروفة.

ويذكر بالإضافة إلى ذلك أن كربلاء كان يوجد فيها عادةً عدد كبير من الأشرار، ولا سيما من الانكشاريين المطرودين لسوء سلوكهم، وكثيراً ما كان هؤلاء يعتدون على الأهالي والزوار الإيرانيين على الأخص فيسيئون بذلك إلى سمعة الأتراك كما يقول، ولذلك كان وضعهم هذا يستوجب

التحفظ والاحتراز بالنسبة للسائح وغيره، لا سيما إذا كان من الشيعة. ويروي أن أحد هؤلاء حاول التعرض به هو نفسه لأنه كان يحسبه تاجراً أرمنياً، غير أنه تحاشاه حينما عرف أنه كان رجلاً أوربيّاً، كما يروي أنه شاهد في أثناء إقامته بكربلاء أناساً كانوا قد عادوا من متابعة السفر بعد أن نهبتهم خيالة الحكومة التي كان يفترض فيها حفظ الأمن وحماية الناس، ورأى أناساً غير هؤلاء كانوا قد عادوا من الخارج بعد أن سلبهم الأعراب جميع ما كانوا يملكون.

ومن طريف ما يتطرق إليه نيبور في رحلته إلى كربلاء كثرة طيور الحمام في الجوامع وعدم تحرش الناس بها، ووجود «الترب» والمسبحات المصنوعة من طين كربلاء، وصور الأضرحة المطهرة، والبراق، والكعبة، وسيف الإمام علي عليه السلام (ذو الفقار) وما أشبهه. وهو يقول: إن (الترب) كانت تصنع في معمل خاص تحتكر فيه العمل لنفسها أسرة من سادات كربلاء، وكانت هذه الأسرة تدفع مبلغاً كبيراً من المال في كل سنة إلى والي بغداد لقاء هذا الامتياز، وقد طلب نيبور من صاحبه الملا البغدادي أن يشتري له عدداً من الترب بأحجامها وأشكالها المختلفة، فرسمها ونشر صورها في رحلته المطبوعة بالألمانية في بادىء الأمر، وهو يقول: إنها كانت مصبوبة بأشكال جميلة، كما يقول إنه اشترى ورقة ملفوفة يبلغ طولها ستة أقدام وعرضها ثماني بوصات، وقد كانت مرسومة فيها رسوم الكعبة المقدسة، والحرم النبوي الشريف، وأضرحة الأئمة الأطهار، وغير ذلك من الصور الكثيرة التي

تهم المسلمين بوجه عام وزوار العتبات المقدسة بصورة خاصة، وكانت كلها ملونة ومذهبة بطريقة تكاد تكون بدائية على حد قوله.

هذا وقد عاد نيبور إلى الحلة ليتابع السفر منها إلى بغداد، وكان في القافلة التي رجع معها ما يقرب من مئتي زائر من زوار العتبات، وهو يذكر بهذه المناسبة أن الطريق بين كربلاء وبغداد كان يستغرق حوالي ست عشرة ساعة، وأن المسافة منها إلى المسيب كانت تقطع بخمس ساعات، وكانت المسيب على حد قوله قرية على الفرات لها جسر يمتد فوق عدد من السفن. وكانت المسيب إلى خان «بير النص» تقطع بأربع ساعات، ومنه إلى بغداد بسبع ساعات.

لوفتس في كربلاء:

وقد زار النجف في ١٨٥٣م عالم من علماء الآثار الإنكليز يدعى (لوفتس) بعد أن كان قد زار العراق من قبل في ١٨٤٩م باعتباره عضواً دولياً في لجنة الحدود التي انتدبت لتعيين الحدود وتثبيتها ما بين العراق وإيران، وكانت زيارته هذه بمعية درويش باشا العضو التركي في لجنة الحدود الدولية وطاهر بك الحاكم العسكري في الحلة، مع ثلة من الجنود الأتراك، وبعد أن انتهى من زيارته للنجف توجه إلى كربلاء أيضاً، بصحبة الشخصيات المذكورة نفسها، وهو يقول: إن الطريق المباشر ما بين النجف وكربلاء يمر بحواشي البادية، لكنه نادراً ما يستطرق خوفاً من نهاية البدو، ويلاحظ المسافر فيه من الجهة الأخرى أهوار الهندية الممتدة على مد النظر، ثم يذكر أن مدخل كربلاء

أكثر جمالاً من مدخل النجف، لوجود الكثير من بساتين النخيل حول المدينة ولأن الأبنية الكثيرة المبنية في خارج الأسوار توحي بشيء أكثر من الطمأنينة والأمان بالنسبة لخطر القبائل البدوية، ويوجد في ضواحي كربلاء كذلك عدد من (الكور) المعدّة لصنع الطابوق الذي يشبه طابوق بابل في الشكل والحجم.

وحينما وصل موكب (لوفتس) وجماعته في صباح أحد الأيام استقبل استقبالاً حافلاً في مدخل كربلاء، فقد خرج الحاكم وبصحبته عدد من الموظفين والوجهاء والمعممين بالعمائم الكبيرة المصنوعة بأنعم القماش من الموسلين وأدقه، والمزركشة بخيوط الذهب أو غير المزركشة، لتقديم احتراماتهم، وعلى الطريقة الشرقية قال الجميع للضيوف: إن بيوتهم وجميع ما يملكون تحت تصرف القادمين الكرام، وهو يقول: إن هذه الأقوال جميعها ليست سوى مجاملات لا قيمة لها، أو «بوش» على حد قول العثمانيين. وبهذا الالتفات الزائد دخل لوفتس وجماعته إلى كربلاء خلال عاصفة من الغبار المثار من خيول المستقبلين ووسائط نقلهم، حتى نزلوا في السراي، حيث أعلن الحاكم الذي كان على علم مسبق بمجيء الضيوف بأنه سيتشرف بتناول طعام الإفطار معهم بعد أن كان قد قدم القهوة و(الغلايين) وكانت أطعمة الإفطار تتألف من البلاو (الرز) وقليل من الخضروات المطبوخة بمختلف الأشكال، وصحن صغير من اللحم، وكان الطبيخ جميعه مطيباً بعصير الليمون، لكنه كان مشبعاً بأكثر مما يجب من السمن والشحم بحيث

لا يمكن أن يستسيغه سوى الذين كان قد أخذ الجوع منهم مأخذه، ومع ذلك فقد أفرغت الصحون كلها حينما امتدت الأيدي لها، وأنهيت الضيافة بتقديم كاسة كبيرة من (الشربت) سرعان ما أُدخلت فيها ملاعق الخشب ذات الأشكال الغريبة.

وبعد تناول الإفطار خرجت جماعة المستر لوفتس تطوف في البلدة وتتجول، قاصدةً قبر الإمام الحسين عليه السلام، لكنه يقول: إن الأخبار في الشرق تنتقل بسرعة البرق، فقد وصلت إلى كربلاء أخبار زيارة لوفتس للنجف ودخوله وهو المسيحي إلى صحن الإمام عليه السلام فيها، بعد أن اصطفت في الباب الكبيرة ثلة الجنود التي كانت ترافقهم بأسلحتها، ولذلك وجدوا عند باب الصحن الحسيني الشريف تجمّع عدد كبير من الجنود المسلحين بصورة مخيفة، وكان على رأس هؤلاء درويش مسلح بشكل يلفت النظر على ما يقول، لأنه كان يترصد حركاتهم على ما يبدو منذ أول وصولهم إلى المدينة المقدسة، ولذلك لم يجد الجميع من الحكمة أن يحاولوا الدخول، لأنهم رأوا الجمهور المحتشد متهيئاً للمقاومة، على أنهم كان بوسعهم – على حد قوله – أن يحصلوا على فكرة كاملة عن داخلية الحير من البيوت المحيطة به، غير أن عدداً من خدمهم المسيحيين استطاعوا الدخول مع بعض الخدم المسلمين إلى صحن الإمام الحسين عليه السلام، لكنهم سرعان ما اكتشف أمرهم فأُخرجوا عنوةً بعد أن ضربوا ضرباً مبرحاً. ويقول المستر لوفتس: إنهم يجب أن يهنَّئوا على خروجهم غير مقتولين بمثل هذه السهولة.

ثم يعمد (لوفتس) في رحلته إلى وصف موقعة كربلاء ويشيد ببطولة الإمام عليه السلام، وأهل بيته وأنصاره الذين خروا صرعى معه وعددهم اثنان وسبعون شهيداً. كما يشير إلى بقاء الإمام السجاد عليه السلام وتحدر السادة الحاليين من نسله.

ويذكر بعد ذلك أن جامع الإمام الحسين عليه السلام كثير الشبه في تصميمه بمشهد الإمام علي عليه السلام، لكنه لا يمكن أن يقارن به من حيث النظافة والزينة والعمران، فإن قبة الحسين عليه السلام وحدها مكسوة بالذهب في كربلاء، وإن إحدى المنارات الثلاث تبدو متداعية وتوشك على السقوط، ويعلل لوفتس ذلك بقوله إن هذا يُعزى إلى احتلال جنود داود باشا والي بغداد لكربلاء بالقوة بعد أن أصبحت وكراً لعصابات «اليرماز» الذين ظلوا يعيثون فساداً فيها مدة من الزمن، ويتحدون الأتراك في حكمهم. ولا شك في أنه يقصد بذلك وقعة نجيب باشا، وليس وقعة داود باشا، التي مر ذكرها بالتفصيل في هذا المبحث، وقد حصلت هذه الوقعة، التي يشير إليها بشيء طفيف من الاختلاف، سنة ١٨٤٣م أي بعد داود باشا بعدة سنين، وقبل مجيء لوفتس إلى كربلاء بست سنين فقط (١٨٤٩م).

لكن أهم ما يذكره في هذا الشأن أن طاهر بك، حاكم الحلة العسكري التركي الذي جاء لوفتس بحمايته لزيارة العتبات، كان أحد الضباط المشتركين في هذه الحملة المتّصفة بالقسوة والعنف على ما يقول، وقد حصل على ترفيعه بنتيجة ذلك، وقد روى طاهر للمستر لوفتس أنه كان قد قتل بيده

ثلاثة من اليرماز، بينما أخرج رجاله سبعين منهم من مخابئهم التي التجؤوا إليها ما بين الأطفال والنساء فقتلوهم صبراً في أماكنهم.

وهو يذكر كذلك عن هذا الحادث الفظيع أن علامات هذا الحصار كانت ما تزال ظاهرة للعيان في مختلف أنحاء كربلاء، فقد تهدمت الدور المقابلة للسراي، ولم يعد تشييدها فبقيت دلائل واضحة للخراب والتهديم. وتعرّضت المساجد إلى الخراب والتدمير بصورة خطيرة، فظلت آثار القنابل والشظايا واضحة للعيان في قبابها، وجدران البلدة التي لم تسد الفجوات والثقوب الحاصلة فيها، ولم يسلم النخيل في البساتين من آثار القصف كذلك، فبقي عدد كبير منه تبدو الثقوب في جذوعه بارزة للمشاهدين، بينما احترق عدد آخر منه هنا وهناك وتجرّد من سعفه.

ومما يشير إليه لوفتس كذلك أن دفن الجنائز التي كان يؤتى بها إلى كربلاء كان أشبه ما يكون بما يحصل في مشهد الإمام علي عليه السلام بوجه عام، لكن عددها لا يصل إلى العدد الذي يدفن منها في النجف، والغريب في الأمر أنه يقول: إن عملية الدفن لا يبذل فيها الاهتمام اللازم في كربلاء، لأنّ الحفر لا تحفر بأعماق كافية، وإنما تحفر بحيث لا تغطى الجثث المدفونة فيها إلّا بالكاد، وبسرعة تخلو من المراسيم، ثم يقول: إن المقابر في الشرق أجمع يعتنى بها بوجه عام، لكنه لم يجد هذه العناية المطلوبة في كربلاء، فالقبور فيها مهدمة البنيان، والكلاب يمكن أن تشاهد مع بنات آوى وهي تحفر في داخلها، وتعبث بقطع من الأكفان والجثث هنا وهناك، ومع جميع ما يلاحظ من مثل

هذا العبث والإهمال فإن الجثث لا ينقطع ورودها إلى كربلاء للدفن، لأنّ الرغبة في الدفن هنا في التربة التي امتزج بها دم الإمام الشهيد عليه السلام تعدّ أمنية غالية من أمنيات المسلمين، وهذا الاعتبار يفوق أي اعتبار آخر عندهم.

ويشير لوفتس إلى وجود مصلى صغير خارج أبواب كربلاء، يقال إنه كان قد أُنشئ في المكان الذي شاهد فيه الإمام علي عليه السلام رؤيا معروفة في خيمته. ولذلك يطلق على هذا المصلى «خيمة علي»، وهو بناء اثنا عشري الأضلاع له ستة مداخل، ومحاط بشرفة لها سقف يستند على أعمدة، وحينما همّ لوفتس ومن معه بالدخول إليه طُلب إليهم أن يخلعوا أحذيتهم قبل الدخول ففعلوا، لكن الضابط التركي الذي كان يصحبهم لم يلتفت إلى ذلك الطلب فدخل إلى المصلى بحذائه.

ثم يذكر لوفتس أن أسواق كربلاء كانت ممتلئة بأنواع الحبوب، وبالسلع التي كان يحملها الزوار إليها من جميع أنحاء العالم، وهي تشتهر بصناعة المصوغات المخرمة، والحفر المتقن على الأصداف المستخرجة من مغاصات البحرين في الخليج.

وقد غادر لوفتس كربلاء إلى بغداد مباشرةً عن طريق المسيب، لكنه يقول: إنه خرج قبيل بزوغ الشمس وسقوط أشعتها الباهتة في أول الأمر على القبة الذهبية، وقبة العباس عليه السلام المكسوة بالقاشاني الأزرق المعتم التي كانت لا تزال محاطة بغلالة خفيفة من الضباب، فكان لذلك منظر مؤثر في نفسه.

كربلاء في رحلة جون أشر:

وقد زار كربلاء في سنة ١٨٦٤م المستر جون أشر، عضو الجمعية الجغرافية الملكية في لندن، حينما مرّ بالعراق إلى إيران لزيارة آثار «تخت جمشيد» بالقرب من شيراز، وكان قد وصل إليها عن طريق المسيب التي عبر الفرات من فوق جسرها المصنوع من الزوارق. فوجد المسيب ذات سوق صغيرة يتيسر فيها الكثير مما يحتاجه الزوار والمسافرون، وعلى الأخص المأكولات التي تناول منها اللبن الخائر (اليوغورت) والزبد والخبز الحار. وقبل الوصول إلى المدينة المقدسة مرَّ فيها بين البساتين الممتدة على جانبيّ الحسينية، وهو يقول: إنه شاهد عدداً من الكرود (التي يسميها مكائن رفع الماء) منصوبة على طول هذا الجدول من الجانبين. وكان المستر أشر قد بعث رسولاً قبل وصوله يحمل كتب توصية إلى قائمقام كربلاء، ولذلك فتح باب السور لقافلته عند أول وصولها بعد مغيب الشمس. فمرت ما بين أزقة البلدة الضيقة التي كانت تضيء ظلمتها الفوانيس المعتمة التي بعثها القائمقام لتحمل أمامه، وحينما وصلوا إلى داره استضافهم في بيته وأنزلهم في غرفةٍ خربة تقع في إحدى زواياه.

وقد ألفى البلدة عندما تجوّل فيها خلال اليوم الثاني بلدةً ذات حركة غير يسيرة ونشاط ملموس برغم عدم اتساعها، لأنّ أسواقها كانت تزدحم بالزوار الذين أتوا لزيارة ضريح الإمام الحسين عليه السلام.

وهنا نجده يسرد في الرحلة قصة الإمام الشهيد عليه السلام مع يزيد، وكيفية

مجيئه إلى كربلاء في طريقه إلى الكوفة، وقتله ظلماً وعدواناً من قبل عبيد الله بن زياد وأتباعه، ويأتي على ذكر الكثير من الحوادث التاريخية المعروفة بشيء غير قليل من الدقة والإنصاف نقلاً عمّا كتبه المؤرخ (غيبون) في تاريخ الإسلام، ويختم سرد القصة بقوله: إن الشيعة من المسلمين يقيمون في كل سنة مراسيم العزاء الأليمة تخليداً لبطولة الحسين عليه السلام واستشهاده، فينسون أرواحهم فيها من شدة ما ينتابهم من الحزن والأسى.

والظاهر أن كربلاء قد أعجبت هذا الرحالة، فهو يقول: إنه لم يجد فيها علامات الركود والانحطاط التي شاهدها في البلاد التي مر بها خلال رحلته، وقد كان كل شبر متيسر فيها من الأرض مشغولاً بالبيوت المتراصة، أو التي كانت في مرحلة التشييد، وقد وجد فيها عدداً من مسلمي الهند مقيماً في بيوت قريبة من الضريح المقدس، كما لاحظ بين الزوار كثيراً من الإيرانيين والأفغانيين الذين تحملوا مشاق السفر البعيد من أجل التبرك بزيارة الإمام الشهيد عليه السلام، وعلى هذا يذكر أن البلدة بالنظر لقدسيتها لا يمكن أن يسمح للمسيحيين بالإقامة في داخل أسوارها. فكان من الصعب أن يسمح له ولحاشيته بالدخول في بعض الأماكن برغم وجود اثنين من قواسي القائمقام في صحبته، ولم يسلم من النظرات الشزراء المخيفة حينما كان يمر بالأسواق والطرق.

وحينما وصل إلى الفضوة الممتدة بين يدي الباب الكبير للصحن الشريف للتفرج من بعيد استعجله القواسون خوفاً من تجمع الناس والمتعصبين من

حولهم، ووقوع ما لا تحمد عقباه، على أن أحد القواسين أخذهم إلى دار تاجر من التجار كان قد سكن بغداد ردحاً من الزمن فاتصل بالمقيم البريطاني فيها لقضاء حاجة له، ولذلك رحب بهم في بيته حينما علم أن المستر (أشر) كان رجلاً إنكليزياً، وأخذهم إلى شباك من شبابيك البيت يطل على الصحن الشريف ويتسنى لهم منه أن يلقوا نظرات مطمئنة على الجامع بأجمعه.

ويقول في وصف ما وجده أن ساحة الصحن المحيط بالضريح المقدس، والمحاطة هي نفسها بالبيوت، لم تكن مبلطة، وإن جنائز المتنفذين من الشيعة والموسرين الذين كان بوسعهم دفع الرسوم والمصاريف المطلوبة كانت تدفن فيه. فإن ثمن هذا الامتياز يمكن أن يكلف مبلغاً كبيراً جداً من المال في بعض الأحيان... لكن المألوف على ما يقول هو أن تزوّر الجنائز التي يؤتى بها إلى كربلاء ويطاف بها حول الضريح المقدس، ثم تؤخذ للدفن في أي مكان آخر من المقابر المعروفة في البلدة، وتجني الحكومة التركية ضريبة قليلة على الجنائز في باب البلدة، لكن محاولات كثيرة كانت تجري بين حين وآخر للتهرب منها بطرق شتى، وهو يروي بعض القصص في هذا الشأن، لكنه يذكر بالمناسبة أن الجهات المسؤولة في باب المدينة لا تسمح بإدخال عدد كبير من الجنائز إلى البلدة مرةً واحدة، لأنها تصل بأعداد كبيرة في بعض المواسم بحيث يؤدي دخولها إلى انتشار الأمراض وازدحام الطرق والأزقة في داخل البلدة بها، فقد تصل في قافلة واحدة من إيران ألف جنازة في وقت واحد، وكل واحدة منها يكون في صحبتها شخص أو أكثر من أقارب المتوفى، وقد

رأى المستر أشر في طريق عودته إلى بغداد قافلة لا يقل عدد المسافرين فيها عن مئة شخص، وكان قسم منهم يمتطي الخيول وقسم آخر يمتطي الإبل، وكانت النساء يُحملن في (التخت روان) الذي يحمل على البغال. على أن قسماً كبيراً منهم كان يسافر راجلاً خلال سفرته الطويلة المتعبة.

وبعد أن يصف القبة والمنائر المذهبة، والجدران والأفاريز المزينة بالقاشاني الجميل وغيره بالوصف المألوف المعروف، يقول: إنه ذهب لمشاهدة مرقد الإمام العباس عليه السلام كذلك، فشاهده من سطح أحد المنازل القريبة من الصحن، وهو يقول: إنه كثير الشبه بمرقد الحسين عليه السلام، ويشير في وصفه إلى أن الصحن الضيق المحيط بالحضرة كان غير مبلط، وكان يستعمل للدفن كذلك، على أنه وجد صحن العباس عليه السلام مكتظاً بالمعممين الذين كانوا يجلسون فيه للتسكع وتزجية الوقت، أو لأداء الصلاة على حد قوله، ولم يستطع في كلتا الحالتين معرفة شيء عن داخلية الحضرة.

وحينما تجول في الأسواق الضيقة بعد ذلك وجدها محتشدة بالناس إلى أقصى الحدود، وألفى السلع المعروضة للبيع فيها لا تتجاوز حاجات الأعراب المحيطين بالبلدة ولوازمهم مثل الكفافي والأعقلة والعبي وما أشبه، إلى جانب الأطعمة والمؤن، ولذلك كان الزوار يتسوقون ما يحتاجون إليه من أسواق بغداد عادةً، على أنهم وجدوا أنواعاً عدة من الأحاجي والتعاويذ يصنعها الجوهريون في البلدة ويعرضونها للبيع إلى الزوار، وعندما اشترى القواس الذي كان بصحبة المستر (أشر) واحدة منها له انزعج البائع

واسترجعها من القواس بغضب لاعتقاده بأن المسيحي لا ينبغي أن يحملها وفي داخلها بعض آيات القرآن الكريم.

وقد تسنى للرحالة وجماعته أن يتجولوا بعد الظهر في البساتين الكائنة في خارج أسوار المدينة المقدسة، فوجد فيها سواقي المياه تخترق تربتها الخصبة بكثرة، وهو يقول إن هذه البساتين تعتبر منتجعات مؤنسة لأهالي كربلاء في أيام الصيف، فهم يخرجون إليها ليجلسوا في ظلها السمين ويتمتعوا بالـ «كيف» على حد قوله، الذي يميل إليه الشرقيون بوجه عام، ويشربوا القهوة والشربت.

مدام ديو لافوا في كربلاء:

وفي ولاية تقي الدين باشا الثانية في بغداد زارت العراق سنة ١٨٨١م-١٢٩٩هـ الرحالة المعروفة مدام (ديو لافوا) مع زوجها المهندس المعماري وعالم الآثار الفرنسي مارسيل ديولافوا، قادمين من إيران فزارا من العتبات المقدسة الكاظمية وكربلاء، وكتبت في رحلتها شيئاً عنهما، وقد ذهبت إلى كربلاء عن طريق الحلة خلال كانون الأول ١٨٨١م، وبعد أن زارت مع زوجها وأصحابها آثار بابل توجهت إليها. وهي تقول: إن كربلاء تعد من مراكز الشيعة المهمة، وإن فيها عدداً من المدارس الدينية الكبيرة التي يقضي فيها طلبة العلم عشرين سنة أو أكثر في بعض الأحيان، ويلاحظ مما ورد في الرحلة أن الليل أدرك القافلة والمطر يتساقط عليها ما بين الحلة وكربلاء، فاضطرت إلى النزول في قرية صغيرة تبعد عن الأهوار المحيطة

بالطريق بمسافة لا تزيد على الكيلومترين، وهناك نزلت في خان صغير يحيط به عدد من الدكاكين، وتنيره بعض الفوانيس النفطية، ولعلها تقصد أحد الخانات الموجودة في الطريق بين كربلاء والنجف.

وقبيل أن تصل قافلة المدام (ديولافوا) في صبيحة اليوم الثاني إلى كربلاء، مرت في طريق زاهر تحفه البساتين والحدائق، وتكتظ في جانبيه أشجار النخيل والليمون، وكانت حركة المرور نشطة في هذا الطريق، كما كان الكثيرون من المارّة نسوة يمتطين الدواب أو يقطعن الطريق سيراً على الأقدام، وحينما وصلت القافلة إلى باب البلدة القديمة، التي كانت تمتد بين يديها ساحة واسعة الأرجاء، لاحظت المدام ديولافوا وجود عدد غير يسير من الحجّارين الذين كانوا منهمكين في صقل أحجار القبور والكتابة عليها بحيث تكون جاهزة للبيع إلى أصحاب الجنائز التي ترد بكثرة من الخارج للدفن في المدينة المقدسة، وكثيراً ما كان هؤلاء الحجّارون يحيطون بالجنازة الغرباء ويلحون عليهم في بيع ما عندهم من بضاعة إليهم، وبعد أن يتم الاتفاق على الثمن، كانت تكتب الأسماء على الأحجار فتؤخذ لتبنى فوق القبور.

وتقول المدام: إن حراس الباب لم يسمحوا لها ولجماعتها بالدخول منه، بل أشاروا عليهم بالدخول من خلف السور والنزول في البيوت الحقيرة الكائنة في آخرها، وحينما ذهبوا في طريقهم إلى هناك مروا بالكثير من مخيمات الزوار الفقراء الذين لم يكونوا يستطيعون دفع الأجور اللازمة إلى أصحاب

المنازل والخانات، وقد اضطرت إلى النزول في منزل قذر مظلم ذي حجر ضيقة، لأنّ البلدة كانت تزدحم بالزوار، ولأنها كانت تفضل الابتعاد عنهم.

وما إن استقرّ بها المقام في هذا المنزل حتى صعدت إلى سطحه لتتطلع من فوقه إلى منظر البلدة الفريد على حد قولها، ولتشاهد من بعيد قبة الضريح المقدس المكسوة بالذهب من الجهة اليسرى، والقبة المكسوة بالقاشاني الأزرق من الجهة الأخرى وكانت من صنع العهد الصفوي الأخير على ما تقول، ويبدو مما تذكره في الرحلة أنهم قد اتّعظوا بالحادث الذي كان قد وقع لزوجها في الكاظمية من قبل، ولذلك كان من رأيهم أن يتأكدوا من كل ما يفعلونه ويعدّوا خطة محكمة يتمكنون فيها من الدخول إلى الحضرة المطهرة التي يقدسها الشيعة غاية التقديس، ومن أجل هذا كله، وحرصاً على تحقيق ما صرفوا الكثير من أجله وتجشموا المصاعب في سبيله، فقد جاء زوجها معه من بغداد بعدد من التوصيات إلى رجال الدين والمسؤولين الحكوميين في كربلاء، وإلى عدد من وجهائها.

وكان أول ما فعلوه أنهم توجهوا إلى زيارة القنصل الإيراني في محله فوجدوه رجلاً لطيفاً رحب بهم وأحسن لقاءهم، ثم وعدهم بأن يبذل غاية جهده في تحقيق رغبتهم. ولذلك بادر في الحال إلى استدعاء الكليدار للحضور عنده وعرض الأمر عليه. لكن الخادم الذي بعث به سرعان ما عاد إليه ليخبره بأن السيد الكليدار كان قد ترك البلدة منذ مدة «لتغيير الهواء» والترويح عن النفس، ولا يؤمل رجوعه إلّا بعد أسبوع! غير أن هذا لم يفت

في عضدهم بسهولة، لأنّ المسيو ديولافوا نفسه أخرج له كتاب التوصية الذي كان يحمله من الوالي في بغداد إلى رجال الحكومة في كربلاء، فتشجع القنصل بذلك وركب لمقابلة الكليدار بنفسه، والتداول معه في الموضوع العويص، ووعدهم بأن يبعث لهم بالنتيجة.

وقد زارهم في عصر ذلك اليوم «جماعة من القراء وأصحاب العمائم»، وبعد أن هنؤوهم بسلامة الوصول ورحبوا بهم تركوا الحديث إلى أحدهم. فأخذ هذا يسهب ويطنب في القول، ويصف سرور القنصل الإيراني لو شرفوه بالنزول في بيته، ومقدار الشرف الذي أصاب الكليدار بتسلم التوصية من الباشا الوالي في بغداد، ثم أفاض بحديثه عن جلال الضريح المقدس الذي زاره شاه إيران مشياً على الأقدام (كان ناصر الدين شاه قد زار العتبات قبل مجيء مدام ديولافوا)، وطلب إليهم أن يشكروا الله على هذه الفرصة الذهبية التي سنحت لهم في المجيء إلى هذا المكان الذي لم يُسمح لغيرهم من الأجانب قبل هذا به، وبعد اللتيا والتي عرض عليهم فقط أن يشاهد المشهد الشريف من سطح أحد الدور القريبة إليه، بشرط أن يضعوا فوق رؤوسهم الطرابيش التركية الحمراء دفعاً للشك والريبة بهم.

غير أن المسيو ديو لافوا اعتذر عن وضع الطربوش التركي فوق رأسه بأي حال من الأحوال، وهو الذي كان لا يكره أحداً بقدر ما يكره الأتراك أنفسهم على ما تقول زوجته المدام في رحلتها.

فبدا أن زوارهم قد اقتنعوا بوجهة نظره، وضربوا لهم موعداً في صباح

اليوم التالي بأن يأخذوهم إلى الدار المجاورة، لكن اليوم التالي (٢٨ كانون الأول ١٨٨١م) قد حل ولم يأت إليهم أحد في الموعد المضروب، فخرجت المدام مع زوجها للتفرج على البلدة.

وهي تقول: إنهم مروا بعدة مقابر متسعة، كانت تظللها الأشجار الكثيرة. وقد لاحظوا أن بعض المقابر هذه كانت للتجار، وسراة القوم، وهي مظللة بالأشجار وقريبة من حدود الصحن الشريف، وأن بعضها الآخر كان للفقراء وهو الذي يمتد إلى خارج البلدة، وتذكر كذلك أنهم كانوا يصادفون أصحاب العمائم من مختلف الأعمار أينما اتجهوا في البلدة، وتضيف إلى ذلك قولها أن كربلاء كانت عبارة عن جامعة دينية كبيرة يقصدها طلبة العلم من كل حدب وصوب في أنحاء العالم الإسلامي، فيقضون معظم سني حياتهم فيها، وأن هؤلاء كانوا يعيشون على الهبات والتبرعات التي يقدمها الناس من مختلف الطبقات عن طيبة خاطر، ثم تتطرق إلى ما كان يقدم للحضرة المطهرة من أثاث فاخر وسجاجيد ثمينة، وأوانٍ نفيسة ابتغاء مرضاة الله والفوز بالثواب.

على أن الطريف في الأمر، أنهم حينما عادوا إلى المنزل وجدوا بانتظارهم رجلاً جاء يفاوضهم بلبس الطربوش من جديد متجاهلاً جميع ما سبق أن اتفقوا عليه من قبل، فضاق المسيو مارسيل ذرعاً بهذا المطل والتملص. وقرر الرجوع في الحال إلى بغداد، فعاد بخفي حنين.

زيارة جون بيترز لكربلاء:

وفي ١٨٩٠م تسنى (لجون بيترز)، رئيس بعثة بنسلفانيا للتنقيب عن الآثار القديمة في نفّر (منطقة عفج)، أن يزور كربلاء بعد أن زار النجف قادماً من السماوة، وفي طريقه من النجف إلى كربلاء مر بخانٍ كان يجري بناؤه على نفقة رجل من المحسنين يدعى مرزا، وكان قد انتقل مؤخراً إلى دار البقاء فدفن في النجف، وفي حوالي الظهر وصلت قافلة بيترز إلى خان الحماد، وكان عبارة عن خمس خانات في خان كبير واحد، وقد كان بوسعهم أن يشاهدوا من بعيد عبر أهوار الهندية بلدة الكفل، وبرز نمرود، على ما يقول.

وحينما مالت الشمس إلى الغروب تابعوا السير إلى كربلاء ولم يصلوا إليها إلّا قبيل الفجر، وكان سيرهم على ضوء القمر، وقد صادفوا في الطريق عدداً كبيراً من الزوار يركبون الحمير مثلهم، لأنّ البغال والخيول كانت قد جمعتها الحكومة لأسباب لم يعرفها بيترز، وكان وصولهم قد تم حينما كان المؤذن يؤذن لصلاة الصبح فخف خادمه عباس، الذي أصبح متديناً فجأة، إلى الحضرة ليؤدي الفريضة. فاضطر خادمه الآخر، الأرمني الذي دخل الحضرة في النجف كذلك مع هذا الخادم، إلى أن يرافقه إليها.

ويقول بيترز أن (نوريان) وهو اسم خادمه الأرمني، يعتقد أن مشهد الإمام الحسين عليه السلام أكبر وأوسع من مشهد الإمام علي عليه السلام بكثير، وفيه الكثير من أعمال الحفر الخشبي، لكنه لا تكثر فيه الزينة بالذهب، ولا تغلف منائره بالذهب إلّا إلى حد الحوض فقط، كما أخبره أن الصحن الكبير كانت فيه

منارة ثالثة مزينة بالكاشي البديع، وهي من تشييد أحد العبيد المعتقين، ولا شك في أنه يقصد بذلك «منارة العبد» التي مـرَّ ذكرها في هذا البحث.

لكن الغريب فيما لاحظناه عن جون بيترز هذا أنه مع كونه رئيساً للبعثة الآثارية التي جاءت للتنقيب، وبرغم ما يؤمل منه من ثقافة واطلاع واسع في الشؤون التاريخية، فقد وقع في عدد كبير من الأغلاط الفظيعة بالنسبة لما كتبه في الرحلة، فهو يجهل أن العباس عليه السلام هو أخو الحسين عليه السلام، ويقول: إنه شيخ من شيوخ العرب القساة يشتهر بسرعة الغضب والشدة!! ويقول كذلك إن الحسين عليه السلام قتل من قبل جنود (معاوية) المنافس له على الخلافة!! وإن الجامع الكبير أو المشهد الحسيني يوجد في داخله ضريح آخر يقال إنه لأخيه (الحسن عليه السلام)!! الذي هو مدفون في الحقيقة في البقيع في المدينة. ولا شك في أن مثل هذا الخلط والخبط قد اعتمد فيه على أقوال خادمه الأرمني نوريان!!

ثم يذكر أن كربلاء تقع على حافة السهل الرسوبي الخصب الذي يتصل بهضبة الجزيرة العربية. ويبلغ عدد نفوسها حوالي ستين ألف نسمة، ويبدو أنها بلدة مزدهرة. أما القسم الجديد منها الذي أنشئ خارج السور القديم ففيه شوارع واسعة وأرصفة منتظمة بحيث تبدو ولها مظهر أوروبي حديث. ومع أن أسوارها مهدمة قديمة فإن أبوابها كانت لا تزال قائمة تجبى فيها المكوس ورسوم الدخولية.

ومما يذكره كذلك أنهم صادفوا في كربلاء موجة حر شديدة من موجات منتصف الصيف بحيث بلغت درجة الحرارة فيها ١١٠ إلى ١٢٠ درجة

فهرنهايتية في الظل، ولم يستطيعوا مغادرة كربلاء والفرار من حرها لأنّ شاؤول الصراف الذي يدير شؤونه المالية في الحلة لم يستطع تحويل المبالغ اللازمة له بالسرعة المطلوبة منذ أن فارقه في النجف من قبل، وهو يقول: إنه نظراً لشدة الحرارة كانت تعلق على الشبابيك في البيوت العامرة طبقات من العاقول المنقع بالماء، لكن الليالي كانت طيبة بالنسبة له.

ويذكر بيترز بالنسبة لتحويل المبالغ في تلك الأيام أنه حينما كان في السماوة صرف جميع ما عنده من مال، ولما كانت السماوة تخلو من وجود اليهود فيها فإنه لم يستطع الحصول على المبالغ التي كان بأمس الحاجة لها، لأنّ كل مكان يخلو من اليهود كان يتعذر تحويل المبالغ أو صرف الحوالات فيه، أو استدانة أي مبلغ من المبالغ بسهولة، ولذلك كتب إلى شاؤول الصراف في الحلة ليوافيه بالمال الكافي في النجف، وحينما عزم على السفر إلى كربلاء فارقه شاؤول إلى الحلة ليدبر إرسال مبالغ أخرى له إليها، حيث لا يوجد يهودي في النجف أيضاً ولا يمكن أن تصرف الحوالات فيها على هذا الأساس، لكنه وجد التجار الإيرانيين مستعدين للبيع بالنسيئة. فترك النجف وهو مدين (١٥) باوندا.

وقد وجد بيترز الأغنام النجدية لأول مرة في كربلاء، وهي الأغنام التي يكون لها صوف طويل جداً حريري الملمس، وهذه تكاد تشبه في شكلها الماعز مع الاحتفاظ بسيماء الخرفان البلدية، وذنبها الدهني الضخم أي الألية التي تتميز بها الأغنام الآسيوية.

وآخر ما يذكره عند كتابته عن كربلاء أن الزوار الإيرانيين يأتون عادةً إلى بغداد أولاً، ومنها يزورون الإمام موسى الكاظم عليه السلام القريب منها، ثم يقصدون كربلاء والنجف، ومن ثم يتوجهون إلى الرحبة التي يذهبون منها، بحماية الأمير وكيل ابن رشيد في نجد، إلى مكة المكرمة فيصلون إليها في الوقت المعين للحج، فيؤدون فريضته خلال عيد الأضحى (قربان بيرم). ومن يعد حياً منهم إلى بلده يطلق عليه لقب (حاج)، أما الذين يقضون نحبهم خلال ذلك كله فيذهبون إلى الجنة رأساً.

وأخيراً وصل العامل حمزة أحمد من الحلة ومعه المال الذي دبره له شاؤول الصراف، فتحركوا نحو الحلة بواسطة الزوارق على حد قوله بعد أن أرسلوا خيولهم لتقطع الطريق خوضاً فتنتظرهم في قرية الجمجمة الواقعة في موقع بابل نفسها، وقد استقلوا الزوارق من ساحل هور السليمانية التي وصلوها بعد ساعة ركوب واحدة على ظهور الحمير. وهناك وجدوا صعوبة في استكراء الزوارق لأنّ الرجال هربوا واختفوا عن الأنظار حينما لاحظوهم من بعيد خوفاً من أن يكونوا من رجال الحكومة الممقوتة.

زيارة المس بيل قبل الحرب العظمى:

وفي سنة ١٩٠٩م زارت المس غيرترودبيل، المستشرقة والرحالة البريطانية المشهورة – التي أصبحت فيما بعد سكرتيرة دار الاعتماد البريطاني في بغداد – كربلاء قادمة إليها من حلب بطريق البادية، بعد أن مرت من حلب إلى التل الأحمر، فالبصيرة، فهيت، فالإخيضر، فوصلت في ٣٠ مارت

١٩٠٩م، وبعد أن بقيت حوالي اثني عشر يوماً في المدينة المقدسة رحلت إلى بابل عن طريق المسيب، وقد كتبت مشاهداتها في هذه الجهات، في ضمن ما كتبته عن رحلاتها الأخرى يومذاك، ونشرته في كتابها القيّم الموسوم (مراد إلى مراد).

وتستهل كتابتها عن كربلاء بالكتابة عن شؤون السفر في تلك الأيام، وتقارن بين البادية والبحر في هذا الشأن، ثم تبدأ بوصف ما كان يخالجها حينما وصلت إليها، فتقول إنها وصلت إلى عالمٍ جديد عليها من أوجه كثيرة، فقد انتقلت من الجو المعروف في شمالي سوريا إلى بلدة عريقة في التقاليد الشرقية المتصلة بالأماكن المقدسة، التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالانقسام والانشقاق الكبير الذي حصل في الإسلام، فقد كانت البقعة مسرحاً للمأساة الأليمة التي وقعت فيها فأسفرت عن قتل الحسين بن علي عليه السلام، ثم نشأت حول الجامع، الذي يضم الضريح المطهر في داخله، البلدة التي أصبحت – على قولها – بالنسبة لنصف المسلمين محجاً لا يقل عن مكة في أهميته.

وليس الذي يتحدى المخيلة ويلح عليها بشدة هنا القبة المذهّبة، ولا وجود الكثيرين من الإيرانيين بألبستهم الخضراء، وأوجههم العبوسة الكالحة، ولا ثروة هذه العتبة الشيعية التي سارت بذكرها الركبان، وإنما يفعل ذلك الشعور بالوصول إلى هذه المناطق والربوع التي شهدت تأسيس الإمبراطورية الإسلامية، فبقيت ردحاً طويلاً من الزمن مقراً لعاهلها الأكبر، خليفة المسلمين وظل الله في أرضه. فعلى مسيرة يومين من هنا يقع ميدان

القادسية الذي حطم فيه خالد بن الوليد (الصحيح هو سعد بن أبي وقاص) الدولة الساسانية حال اشتباكه بها وقضى عليها إلى الأبد، وبذلك تخطى بقدومه إلى هذه الجهات كسرى بأتباعه، وأقياله، وحلفائه العرب - أمراء المناذرة الذين كانت عاصمتهم من مراكز الحضارة العربية الأولى - إلى ظل الماضي المعتم، واختفت من الوجود المدن، والقصور التي اشتهرت يومذاك مثل الحيرة، والخورنق، وطيسفون، وغيرها من الأماكن التي نسي ذكرها وعفي حتى رسمها، وسقط ما شهدته الأزمنة القديمة من عظمة وأبهة وأمجاد كما تسقط جيوش الأحلام عند أول اصطدامها بجيوش الحقيقة والإيمان، التي ما زالت تسيطر في الميدان حتى هذه الساعة، وحل بعد ذلك يوم البأس والحيوية فأُضيفت به الأصقاع والممالك واحدة بعد أخرى، ومصرت المدن الإسلامية العظمى مثل الكوفة، وواسط، والبصرة، وآخرها وأعظمها بغداد مدينة السلام.

لقد كانت هذه القصة هي التي خطرت ببالي - كما تقول المس بيل - وانفتحت صفحاتها بين يدي حينما كنت أقف فوق سطح دارٍ من الدور المجاورة لأتفرج على الساحة المزينة بالقاشاني الجميل الفخم، التي يقوم في وسطها الضريح المقدس، ولا يسمح بالدخول فيها إلّا للمسلمين. وحينما رفعت ناظري وسرحت الطرف نحو الغرب لمحت من بعيد البادية التي كانت جيوش النبي الكريمﷺ قد عبرتها لتقضي بعزمها الشديد وإيمانها الأكيد على المدينة القديمة وتدك عروشها المشيدة، وألفيت إلى الشرق من

ذلك الطريق الممتدة إلى بغداد عاصمة الإسلام الكبرى، التي قام فيها أحفاد أولئك الفاتحين بتنمية الفنون السلمية وتهذيبها تهذيباً مقروناً بما لا يقل عما سبق من الشهرة والصيت الحسن. وهكذا زحفت روحية الإسلام وشعلته الخالدة من أوعار البادية لتستولي على الأرض المثمرة.

ثم تقول عن أحوال كربلاء المحلية يومذاك، أن برتقالها كان من النوع الجيد، وقد تكدست في دكاكينها أكوامه بجانب أكوام الليمون الحلو الأصفر بلونه. ولذلك كانت تشتري الكثير منه هنا وهناك فتأكله وهي تمشي في الطريق لتروي غليلها الصدئ الذي التهب سعيره حينما عبرت البادية إلى هنا من حلب، وكانت تتكرم مع أكوام البرتقال والليمون أكوام الورد الأرجواني، الذي كان يأخذ منه المارة بين آن وآخر حفنات يشمّونها في سيرهم.

وحينما خيّم الليل بظلامه في يومٍ من الأيام دُعيت إلى وليمة عشاء فاخرة أكلت فيها القوزي المحشي بالفستق، وشربت الشربت بالملاعق الخشبية الكبيرة، ثم استمعت إلى ما قصه عليها الحاضرون من حديث السياسة وأحوالها في تلك الأيام كما تقول، وكان ذلك الحديث على ما يظهر يمت بصلة إلى الروحية الجديدة التي انبعثت في أطراف الأمبراطورية العثمانية وأجزائها على أثر حصول الانقلاب العثماني (١٩٠٨م) وإعلان المشروطية. فقد حدثها أحد الحاضرين يقول: إن الولايات العراقية لا يستسيغ فيها الناس وجود حكومة دستورية، لأنّ الملاكين رجعيون في قلوبهم كلهم، وقد

جمعوا ما حصلوا عليه من ثروة ومال بالقوة والغصب، ولذلك لا يمكن أن يتحملوا من يحاسبهم على ما امتلكوه بتلك الكيفية، ويكرهون ما يُوجه إليهم من نقد وملاحظات صريحة على صفحات الجرائد، يضاف إلى ذلك أن أكثرية موظفي الحكومة كانوا على شاكلة هؤلاء أيضاً، ولا يخفى أن القضاء على الفساد بين هؤلاء كان يعني جوعهم بطبيعة الحال، ما لم تتخذ التدابير لزيادة رواتبهم في مقابل ذلك. فإن الحاكم (القائمقام) مثلاً كان يُعين لمدة سنتين ونصف فقط، وكان يتقاضى خلال هذه المدة راتباً قدره خمس عشرة ليرة تركية في الشهر، وهذا المبلغ لم يكن من الممكن له أن يتعيش به هو وأسرته في ظروفٍ ينبغي له أن يحافظ فيها على مركزه ومنزلته، أضف إلى ذلك أنه كان يتحتم عليه أن يداري مرؤوسيه ليستفيد منهم في تجديد تعيينه حينما تنتهي المدة المضروبة له... ولذلك فإن (أحد عشر رجلاً) من كل عشرة كانوا يقدمون على أخذ الرشوة على ما يقول المحدث!! وعلى كل فإن إعلان الدستور لم يأت لنا إلّا بلبس الطربوش الأسود (لأن الأحمر كان قد انقطع وروده من النمسا في ثالث الأيام لحصول إضرابات أدّت إلى تعطيل معامله)، وحرية الكلام، وإنشاء ثكنتين متبنتين في بنائهما: واحدة في كربلاء وأخرى في النجف، تخليداً لحلول عهد الحرية.

وكانت كربلاء، على ما تقول المس بيل نقلاً عن محدثيها، قد حصلت بحلول العهد الجديد على متصرف تروي عنه قصة غير مشرفة لسمعته، ذات تأثير سيئ على مقدرته في العمل فيها، فقد كان الرجل من المنتمين

إلى جماعة الأحرار، وكان قد بدأ حياته في الوظيفة بتعيينه سكرتيراً للوالي في بغداد، لكن أهالي بغداد كانوا قد اشتكوا منه خلال اشتغاله فيها لأنه شوهد في يوم من أيام رمضان المبارك يجاهر بالإفطار ويدخن على ملأ من الناس في السوق فأقصي عن منصبه، ولما كان ينتمي إلى جماعة الأحرار كان لا بد من أن يحظى بمساعدة الكثيرين من ذوي الشخصيات المرموقة في استانبول، ولذلك أُعيد تعيينه متصرفاً في كربلاء مؤخراً، على أن سمعته السابقة لم تفسح له المجال للاشتغال المثمر في هذه البلدة المتعصبة، برغم أهمية الأعمال والإصلاحات التي شرع في تنفيذها، فبالنظر للجور الأعمى الذي كانت تمارسه الحكومة في كربلاء، وإهمال شؤون الري فيها، أخذت الأمور تتدهور فيها يوماً بعد يوم وساءت أحوالها المالية بحيث أصبح من المتعذر جباية أي نوع من الضرائب منها، وكانت خزانة البلدة من جهة أخرى مرهقة برواتب المستخدمين الكثيرين، والمبالغ التقاعدية وغيرها التي كانت تدفع إلى الكثيرين من الناس على اختلاف طبقاتهم، ومعظمهم من طبقة رجال الدين على ما تقول؛ ولذلك جوبه هذا المتصرف بمقاومة غير يسيرة حينما عمد إلى الاقتصاد بالنفقات، وقطع الرواتب عن مثل هؤلاء ليجد المال اللازم إلى تنفيذ بعض الإصلاحات والقيام ببعض الأعمال العمرانية.

وحينما انتهت مدة بقاء المس بيل في كربلاء كان في نيتها أن تتوجه إلى بابل عن طريق طويريج (الهندية)، لكنها تقول: إنها كانت تجهل استحالة ذلك لأنّ المسافة بين كربلاء وطويريج كان يشغل معظمها هور الهندية الذي

كانت تغذيه مياه الفيضان و«الكسـرات» من فرع الحلة، فإن المنطقة الكائنة في غرب هذا الفرع، التي تقع فيها مدينة كربلاء نفسها، ينخفض مستواها عن مستوى النهر، كما أن قاع النهر كانت ترتفع سنة بعد أخرى بتراكم الغرين المترسب فيه، ولذلك فكثيراً ما كانت المياه تفيض إلى هور الهندية الذي تتوسع رقعته في بعض السنين فيهدد كربلاء بالذات، حتى أن مياهه قد تسـربت إلى شوارعها فعلاً في سنة من السنين. فكان يترتب على الملاكين وأصحاب الأراضـي في هذه الحالة السهر على إنشاء الروف الواقي والسداد القوية لإتقاء خطر المياه، غير أنهم كثيراً ما كانوا يهملون هذا الواجب فيشتد الخطر.

وقد حدث ذات يوم أن جاء أحـد الهنود المسلمين واشترى مساحات كبيرة من الأراضـي التي تتعرض للفيضان هذا، وكان في نيته أن يحافظ عليها بالسداد ويستثمرها كما يريد، فصـرف مبالغ طائلة على ذلك وأوقف الخطر الزاحف على البلدة عند حده مدة من الزمن، لكنه عجز عنه في النهاية وترك المشـروع المرهق، فتجدد الخطر لا سيما حينما وجد نفسه وحيداً في الميدان من دون أن تتعاون معه الحكومة أو الجهات الأخرى وعلى الأخص العشائر المجاورة التي كانت تبذر تبذيراً مسـرفاً في استخدام الماء للسقي فيؤثّر سوء تصـرفها على توسّع الهور، غير أن المتصـرف أراد إجباره على الاستمرار في العمل، لكنه لم يتمكن من ذلك نظراً لأنّ الرجل الهندي المسلم ذاك كان يتمتع بالحماية البريطانية.

ولما كانت الحالة على هذا المنوال توجهت المس بيل إلى بابل لمشاهدة آثارها، عن طريق المسيب، فوجدت فيها جسراً من الزوارق، وهي تقول إنه كان أول جسر حصل لها شرف عبور نهر الفرات عليه.

المس بيل في الإخيضر:

وفي أوائل ١٩١١م تعود المس بيل فتأتي إلى ما يقرب من كربلاء من جهة البادية، لتزور الإخيضر فتعمل على وصفه ورسم الخرائط التفصيلية له، وقد كان ذلك في عهد والي بغداد المشهور ناظم باشا كما يفهم مما جاء في رسائلها المعروفة، وكان مجيئها إلى الإخيضر من سوريا بطريق الفرات أيضاً فمرت بكبيسة وهيت والرمادي، ومن هناك قصدت الرحالية وشفاثة فوصلت إليه في ٢٨ شباط ١٩١١م، وكانت قد جاءت يومذاك بكتاب توصية إلى صخيل شيخ الزقاريط، إحدى قبائل شمر المقيمة بالقرب من القصر يومذاك، فخف إليها مسرعاً ومرحباً ثم ساعدها في أثناء الإقامة في الإخيضر ريثما تنتهي من مهمتها الأثرية على ما يظهر.

وهي تقول إن أفراد الزقاريط الذين جاء بهم صخيل للحراسة والمساعدة كانوا يقومون بخياطة ملابسهم بأنفسهم، وحينما سُئلوا عن السبب أجابوا بأن نساءهم لا يفعلون شيئاً سوى الجلوس وتزجية الوقت بالتوافه، وقد خرجت للصيد مع صخيل في يومٍ من الأيام فلاحظت على مسيرة ساعة من الإخيضر وجود «معمل» قديم للجص والملاط على ما تقول، وهي تعتقد أن الجص كان يؤتى به لتشييد الإخيضر من هذا المعمل نفسه، ولذلك

بادرت إلى تخطيطه ورسمه قبل أن تعود إلى مخيمها، أما مقلع الأحجار التي شيد بها الإخيضر فيقع على مسيرة ساعة في الجهة المقابلة، وتقول المس بيل إن الخارطة الدقيقة التي رسمتها للأخيضر وموقعه تعتبر أول خارطة له. لكنها لا تتطرق في الرسائل إلى تاريخ الإخيضر وكيفية بنائه، والظاهر أنها اكتفت بما كتبته عنه في الكتب الأخرى.

وحينما غادرت موقع الإخيضر متجهة إلى بابل فبغداد مرت على مسيرة أربع ساعات منه بأول أثر من الآثار القديمة يقال له (مجده)، وهو برج مدور مشيد بالآجر تشييداً دقيقاً، وهي تعتقد بأنه من الأبراج التي كانت مقامة لحراسة الطريق، يرجع تاريخه إلى القرن التاسع للميلاد، ثم مرت بخرائب (خان العطشان) الذي يقوم في وسط سهل منبسط كانت تنتشر فيه قطعان بني حسن وخيامهم، لأنّ قسماً منهم كان يخيم على مقربةٍ من الخان نفسه. وهي تقول: إنه أثر جليل من الآثار القديمة، يعود تاريخ تشييده إلى القرن التاسع الميلادي أيضاً، أي إلى عهد الخلافة العباسية في سامراء على رأيها. وقد كان المنظر رائعاً في نظرها حينما حل الليل وخيم الظلام فبانت نيران بني حسن منتشرة هنا وهناك في ذلك السهل الممرع الدالّ على جمال الربيع في البادية، وبعد أن تركت الخان في اليوم التالي مر ركبها بالمخيمات المتروكة التي كان الوفر المتساقط قبل شهر من ذلك الوقت قد خلف آثاره فيها، فقد شاهدت الكثير من جثث الأغنام والحمير منتشرة حولها، وهي تقول: إن الوفر يعدّ شيئاً غير مألوف في تلك الجهات، وإن مدير ناحية شفاثة كان قد

قال لها حينما زارها في الإخيضر بأن الناس حينما استيقظوا في الصباح هناك ووجدوا الأرض مكتسية به ظنوا أنه طحين منثور.

وبعد أن أكملت رسم خارطة الخان وموقعه توجهت مع الركب نحو نقطة تقارب منتصف الطريق بين كربلاء والنجف بعد أن رخصت حراسها الزقاريط واستصحبت حراساً من رجال بني حسن، وبعد ساعات قليلة من المسير بان للركب برج بابل من بعيد، ثم اتضح لهم بعد ذلك فصار يبدو كأنه قائم في وسط بحر من النخيل المنتشر، وشاهدوا بعد قليل خان الحماد محاطاً بالنخيل من بعيد، غير أنهم اتجهوا نحو خان المصلى فخيّموا على مقربة منه، وهي تقول: إنه كان محاطاً بعددٍ قليل من الدور والآبار، وأنهم وجدوا هناك عدداً من الجنود، وأمكنهم شراء الدجاج ومعظم «وسائل الترف» الأخرى على حد قولها الذي تستدركه فتقول: إن ذلك ينطبق على القادمين من البادية على الأقل.

كربلاء في التقارير البريطانية قبل الحرب:

وقد جاء في تقرير عسكري مكتوم، أعدّته رئاسة الأركان البريطانية العامة في ١٩١١م، عن المنطقة الممتدة ما بين بغداد والخليج، أن كربلاء تقع في سهل يبعد عشرين ميلاً من جهة الغرب عن الفرات الذي تتصل به عن طريق جدول الحسينية، وتحتوي البلدة على خمسة آلاف بيت واسع حسن البناء، وليس لها أسوار، لكنها تحاط بالجنائن والبساتين التي يختبئ فيها عدد من البيوت. وتستمد ماءها، الذي ينقطع أحياناً، من الجدول المذكور، وحينما

ينقطع الماء يستقى الماء العكر من الآبار.

ويبلغ عدد نفوس كربلاء حوالي ستين ألف نسمة، أكثريتها من العرب مع عدد غير يسير من الإيرانيين والهنود المسلمين وبعض اليهود، أما الأتراك القليلون الموجودن في البلدة فهم موظفون.

ولجامع الحسين عليه السلام، الذي يوجد فيه ضريحه أيضاً، منزلة دينية عظمى عند الإيرانيين على الأخص، ولذلك يقصد هذه المدينة المقدسة على الدوام عدد كبير من الشيعة المتدينين من جميع أنحاء العالم.

والسوق في كربلاء ممتلئ بالحاجات والسلع، وكثير الحركة والمشغولية لأنّ البلدة تعد مركزاً لمنطقة زراعية مهمة، وقد أصبحت في الأيام الأخيرة مقراً لفرقة من فرق الرديف، ومركزاً لمتصرفية تتبع بغداد، ويوجد فيها اليوم وكيل بريطاني يقوم بأعمال القنصلية.

وفي هذا التقرير كذلك معلومات تفصيلية مفيدة عن الطريق ما بين بغداد وكربلاء، الذي يبلغ طوله حوالي خمسة وستين ميلاً، ويذكر أن جدول الحسينية تبلغ سرعة الماء فيه ميلاً واحداً في الساعة، وهو عميق يتراوح عرضه بين عشرين وخمسة وعشرين قدماً، وتتفرع منه عدة فروع لا ينساب فيها الماء إلّا حينما يبلغ مقداره في الجدول الأصلي ٨-١٢ قدماً، ومما يذكر في تفصيلات الطريق بالنسبة للجهة القريبة من كربلاء إن قلعة مربعة الشكل تسمى قلعة الشيخ إبراهيم تقع في الميل الثاني والخمسين من بغداد، والجانب الأيسر من الجدول، ويوجد حول هذه القلعة مئة كوخ من الطين أو الخصاص.

في أيام الحرب العظمى:

إن أهم من كتب من الغربيين عن كربلاء في هذه الفترة هي المس غيرترود بيل، التي مرّت الإشارة إلى البعض من مؤلفاتها قبل هذا، ويأتي ذكر كربلاء في هذا العهد ضمن ما كتبته في تقريرها المسهب عن العراق في فترة الحرب. وأول ما تشير به إلى كربلاء هو في أثناء بحثها عن (العلماء والمدن المقدسة) بوجه عام، حيث تقول: إنها بنيت في موقع الحومة التي قاتل فيها الحسين عليه السلام، وفيها ضريحه المقدس وقبور عدد من أقاربه وأتباعه.. ثم تذكر أن معرفة البريطانيين بمجتهدي كربلاء والنجف قد بدأت قبل الحرب العظمى بمدة طويلة، فقد كانت للحكومة الهندية منذ ١٨٤٩م علاقة خاصة بهاتين المدينتين لها اتصال بوقف أوده، لأنّ غازي الدين حيدر، ملك أوده، كان قد أوقف مبلغاً قدره (١٢١,٠٠٠) روبية في السنة لتصرف صدقات إلى مستحقيها في المدينتين المقدستين فوجدت حكومة الهند، التي ورثت مسؤوليات شركة الهند الشرقية، نفسها في موقف الناظر على هذا الموقف، وكان توزيع هذا المبلغ يثير في كل سنة عدة مشاكل لنا، لكنه انتظم في ١٩١٠م حين أُجريت ترتيبات مقبولة خاصة، أصبح التوزيع فيها يجري بواسطة لجنتين خيريتين، واحدة في كل مدينة، تتألف كل منهما من مجتهدين وأناس محترمين آخرين بعد أن يحول المقيم البريطاني في بغداد المبلغ لهما.

وتستمر المس بيل في بحثها فتقول: إن الحكومة العثمانية كانت تعترف قبل دستور ١٩٠٨م، بأن المدن المقدسة تختلف اختلافاً بيّناً عن سائر

ممتلكاتها فمنحتها بعض الامتيازات التي كان أهمها إعفاء سكانها من الخدمة العسكرية.. لكن مبدأ المساواة الذي كانت تنادي به جمعية الاتحاد والترقي كان يعني زوال الامتيازات التي كانت تتمتع بها الرعايا غير العثمانية في البلاد، وصار يبدو حتى قبل الحرب أن الحكومة التركية كانت تظهر تجاهلاً لوضع كربلاء والنجف الخاص، وبعد موقعة الشعيبة التجأ عدد من الفارين من الخدمة العسكرية إليهما، فأعلن الأتراك عن عزمهم على إعادتهم إلى الخدمة وهددوا بفرض التجنيد على جميع السكان.

فثارت النجف... وفي حزيران ١٩١٥م بدأت الفتن والنزاعات العلنية في كربلاء، ويبدو أن منشأها كان هجوماً شنته على البلدة قبيلة بني حسن المجاورة، التي كان بينها وبين سكان كربلاء عداء مستحكم قديم لم تعمل الحكومة العثمانية شيئاً لتسكينه جرياً على سياسة «فرق تسد» التي كانت تلتجئ إليها، وفي هذه المناسبة بالذات لم تجن الحكومة شيئاً من المشاحنات التي ربما تكون قد استثارتها هي بالذات، لأنّ بني حسن أحرقوا السراي ونهبوه، ثم هبت الغوغاء وطردت الحكومة فتولى شؤون البلد شيوخها وعلى رأسهم آل كمونة، ووقعت حوادث مماثلة في الكوفة والحلة وطويريج، وفي كل منها أُجبر موظفو الحكومة والحاميات التركية على الفرار، وعلى هذا أصبحت الحالة في الفرات خطيرة بحيث غيرت السلطات التركية سياستها والتجأت إلى المسالمة والصلح.. ودبرت بالنسبة لكربلاء وسيلة لاستعادتها وتعزيز مركزها فيها.

وتقول المس بيل بعد ذلك: إن اتصالاً بشأن كربلاء جرى مع البريطانيين في أيلول ١٩١٥م. وبعد شهر واحد أوجد الشيخ محمد علي كمونة، رئيس أسرة كمونة زاده، علاقة خاصة بالسير (بيرسي كوكس) الذي كان لا يزال في الكوت حنيذاك، وبعد تبادل بعض الرسائل التمهيدية اقترح علينا أن نتعهد بتنصيبه حاكماً وراثياً مستقلاً في ولاية مقدسة تمتد من سامراء إلى النجف، وقد كنا في تلك الآونة منشغلين بالزحف الذي سبق معركة سلمان باك، وكان يبدو محتملاً بأننا سرعان ما سوف نتصل اتصالاً وثيقاً بكربلاء، فأرسل السير بيرسي إلى محمد علي رداً وديّاً ولكن لا لون له، مع هدية مالية صغيرة، وقد ترك الأمر على هذا الحال مؤقتاً لأنّ انسحابنا من سلمان باك كان قد بدل الموقف السياسي العام بأجمعه، على أننا بقينا على اتصال تام بمحمد علي، وواصلنا إرسال المال له من وقت إلى آخر لأجل أن يساعده ذلك على الاحتفاظ بأتباعه والتمسك بموقفه المسيطر في كربلاء، ثم اتخذت السلطات العسكرية سياسة حرة في السماح بمرور المواد الغذائية في المناطق الفراتية لرفع الضيق والضنك عنها، وبذلنا ما بوسعنا لإرسال حوالات صغيرة من المال، وكل وكيل كان يمكن إرساله إلى الناصرية كان يدفع له شيء من أموال (أوده) الوقفية لإيصاله إلى المدن المقدسة.

على أن الأتراك بذلوا في نيسان ١٩١٦م جهداً ثانياً يقترن بمقدار أكثر من العزم والشدة لإخضاع كربلاء، فقد اتهموا فخر الدين كمونة، أخا محمد علي، بتحريض شيوخ (آل يسار) على مساعدة أهالي كربلاء ضد بني

حسن فأحاطوا بداره واعتقلوه، وعلى هذا ثارت ثائرة البلدة، وبعد اصطدام عنيف جرب الترك في أثنائه مدافعهم ضد كربلاء، وأنزلوا بعض الأضـرار بالعتبات، ثم طُردوا من البلدة وأُسست إدارة محلية يرأسها الأخوان من آل كمونة، وحذت حذو كربلاء النجف والحلة فأُفلت الزمام من أيدي الأتراك في الفرات مرة ثانية، وأوفد الرسل من النجف إلى البصـرة يحملون طلباً إلى القبائل، وإلى الدولة الإيرانية، يشـرحون فيه ما كانت تعانيه كربلاء، وكان بين الموقعين عليه عدد من المجتهدين المعروفين، فلم يقصـر رئيس الحكام السـياسـيين (أي السـير بيرسـي كوكس) في نشـر هذه الوثيقة بنطاق واسع.

وكان محمد علي كمونة، الذي استمر على تبادل الرسائل معنا، يكرر إعرابه عن مخاوفه من عودة الأتراك، كما ازداد قلق المدن المقدسة ازدياداً شديداً من الأعـمال الفظيعة التي وقعت في الحلة خلال تشـرين الثاني ١٩١٦م، فقد اقترب من الحلة جنود من الأتراك يحملون عتاداً وسلاحاً إلى عجمي السعدون (وكان مع الجانب التركي في الحرب)، وطلبوا المرور منها، وحينما خرجت جماعة من الوجهاء للاتفاق على الشـروط أُلقي القبض عليهم، وشنق في اليوم الثاني عدد منهم. فنجا السـيد محمد علي القزويني رجل الدين الأقدم في الحلة من مثل هذا المصـير بأعجوبة، ثم دخل الجنود البلدة فهدموا وأحرقوا، ونهبوا وقتلوا، وتحدوا شعور المسلمين أكثر من ذلك بسبي نساء الأسـر المحترمة وإرسالهن إلى بغداد وغيرها، ولا شك في أنها تقصد بالنبذة الأخيرة هذه ما سُمي بوقعة عاكف، وهي ترويها بشـيء

غير يسير من التحريف المفيد لوجهة النظر البريطانية.

كربلاء في بداية الاحتلال:

لقد احتل الإنكليز بغداد في الحرب العظمى يوم ١١ مارت ١٩١٧م، وأذاع الجنرال مود بيانه المشهور لأهاليها يقول فيه: إنه جاء محرراً لا فاتحاً. وأول ما تقوله المس بيل في هذا الشأن: إن «علماء» كربلاء والنجف بعثوا برقية تهنئة إلى صاحب الجلالة البريطانية في أثر ذلك، فأجابهم باعترافه بتسلمها ورغبته الخالصة في انتعاش العراق وسكانه والمحافظة على عتباته المقدسة، واستعادته رخاءه القديم، ولا شك في أنها تقصد بهؤلاء «العلماء» البعض من المعممين الذين كانوا يمالئون السلطة الغاشمة، وما أدرانا أن البرقية المشار إليها ربما تكون قد أبرقت من قبل الموظفين الإنكليز أنفسهم.

وتقول المس بيل كذلك: إن مكتب رئيس الحكام السياسيين ازدحم في الأيام القلائل الأولى بالزوار من جميع الطبقات بدون أن يستثنى منهم أفراد الأسر البارزة من المسلمين.. وفي أثر وجهاء بغداد جاء شيوخ القبائل الصغيرة المجاورة، متعجبين بعض التعجب من انهيار العهد القديم المفاجئ ومستبعدين دوام العهد الجديد، وكان بين الأوائل الذين قدموا من الأماكن البعيدة محمد علي كمونة من كربلاء والحاج عطية من النجف، وأعقبهما بعد ذلك بقليل شيوخ النجف الآخرون، فعينت للجميع المخصصات، ثم رجعوا لأهلهم مخولين بالمحافظة على الأمن حتى يكون بإمكاننا أن نعالج شؤون المدينتين بصورة مباشرة.

ومما جاء فيما كتبته المس بيل أيضاً في تقريرها المهم هذا عن كربلاء قولها: وكانت أهم قضايا الفرات قضية العشائر والمدينتين المقدستين، فقد رجع شيوخهما من بغداد وهم موكلون عنا وقتياً بتصريف شؤون الإدارة التي كانوا قد أسسوها عند إخراج الأتراك الأخير في ١٩١٧م، بعد أن منحوا من أجل هذه الخدمة بعض المخصصات المالية، وكانت هذه الطريقة الوحيدة التي أمكننا الالتجاء إليها، لأنّ تعيين ضابط بريطاني مع ما يكفيه من الحرس لم يكن ممكناً من الوجهة العسكرية، وقبل مضي عدة أسابيع اتضح بأن هذا الترتيب لم يكن شيئاً مُرضياً للمدينتين نفسيهما، فقد قيل: إن آل كمونة في كربلاء كانوا يستخدمون مركزهم الممتاز في قضاء مآربهم الشخصية، فأثار ذلك عليهم سخط شيوخ البلدة الآخرين وأهمهم أسرة آل عواد التي كان يمثلها عبد الكريم العواد، الرجل الذي كانت عروبته أعرق بكثير من عروبة آل كمونة الذين هم نصف إيرانيين في نسبهم نظراً لمصاهرتهم الأسرة القاجارية المالكة، وبرغم أن آل كمونة كانوا يعكرون بلا شك صفو الجو في رائعة النهار، يبدو أنه لم يكن هناك ما يبرر ذلك التذمر الخطير تبريراً كافياً، لأنّ محمد علي كان يصرف شؤون الإدارة بوجه عام تصريفاً حسناً كما أنه كان يحافظ على الهدوء في البلدة، غير أنه كانت هناك من وجهة النظر البريطانية اعتراضات أشد خطورةً على الأخوين، فقد شرعا بتسيير قوافل كبيرة كانت ترد من الشام وحلب في طلب المواد الغذائية، كما كانت القوات التركية العاملة في الفرات تتزود بصورة مستمرة من كربلاء، وكان

أهالي كبيسة، التي لم تكن داخلةً في ضمن منطقة احتلالنا، يؤدون دوراً مهماً في هذا المسعى، وعندما عقدنا في حزيران اتفاقية خاصة مع فهد بك شيخ مشايخ عنزة توقف نقل البضائع بطريق البادية لدرجةٍ ما، لكن تجاهل آل كمونة وإغضاءهم قد أدّيا إلى استئناف هذه التجارة بصورة تهريبية على طول الفرات عن طريق مناطق (آل مسعود) والجنابيين الذين لم يتسن لفهد بك فرض سيطرته عليهم.

وقد كان من المستحيل أن يكون محمد علي كمونة جاهلاً بما كان يجري من هذا القبيل، بل كانت هناك بيّنات كثيرة تدل على عكس ذلك، وأحسن ما يمكن أن يقال عن محمد علي في هذا الشأن أنه تجاهل وجود هذه الحركة بصورة إيجابية، بينما كان فخري كمونة مشتركاً فعالاً فيها. فقد كانت شرطة البلدة التي استخدمها محمد علي باعتبارها مؤسسة تمثل الحكومة تستخدم في توصيل البضائع والأرزاق المرسلة للعدو إلى خارج البلد بسلام، وكان اثنان من خدم آل كمونة يوقعان الرخص المطلوبة عادةً، وكانت أهم هذه الصادرات الأقمشة والرز والقمح والقهوة، وفي الوقت الذي كانت الأرباح الطائلة، المستحصلة من جباية الرسوم بمقدار باوند واحد أو حتى باوندين عن كل بعير محمل، قد تكون كافية وحدها لتفسير سلوك آل كمونة في هذا الشأن، فإنه من المحتمل أيضاً أنهم أخذوا يدركون أن أطماعهم الشخصية المزوقة لا يمكن أن تتبلور في ظل الحكم البريطاني فقرروا تلبية صوت العاطفة، ومما لا شك فيه أن الأتراك كانوا يقومون بدعاية واسعة النطاق بين

القبائل الفراتية ويبذلون الوعود بالاستقلال عندما يسترد العراق إلى حكم الباب العالي، لكن تزويد الجيش التركي بما يريد كان لا يمكن أن يسمح به مهما كانت الأسباب التي أدت إليه.

وفي يوم ٧ أيلول ١٩١٧م دعا السير بيرسي كوكس، الحاكم الملكي العام، فخري كمونة للحضور إلى بغداد في اليوم التاسع منه، فانصاع للأمر، وعند حضوره شرح له اشتراكه الذي لا ريب فيه في المتاجرة مع العدو وتشجيعه لها، كما أُفهم بأن وضعه هذا يجعل بقاءه في كربلاء لا يتفق مع المصلحة العسكرية، وأنه سوف يؤخذ إلى الهند بصفة ضابط أسير من أسرى الحرب. فقبل طائعاً بالقرار الذي يستبعد عدم تكهنه به من قبل، وفي اليوم التالي تسلم محمد علي كمونة أيضاً دعوة شفهية بالحضور إلى بغداد بواسطة ضابط استخبارات كربلاء، فأعرب عن رغبته في السفر صبيحة اليوم التالي، لكنه سمع بخبر اعتقال فخري فعدل عن ذلك برغم «الحظ والبخت» اللذين أعطاه إياهما ضابط الاستخبارات نفسه، ولذلك بعث له الحاكم الملكي العام برسالة خاصة شرح له فيها الأسباب التي دعت لاعتقال فخري، وأضاف إلى ذلك أنه بالنظر لما وقع فليس من المصلحة بشيء أن يبقى هو وكيلاً عن الحكومة، ومن الضروري أن يعين في مكانه ضابط بريطاني بصفة معاون حاكم سياسي، ثم أُخبر بأنه إذا كان يفضل بالنسبة للظروف الراهنة أن يبتعد عن كربلاء فإن الحكومة ستتخذ الترتيبات اللازمة لإقامته بصورة مريحة في أي مكان آخر من العراق يتم الاتفاق عليه.

وبعد شيء من التردد قرر الشيخ محمد علي الإذعان للدعوة وجاء إلى بغداد، وقد أقنعه في اتخاذ هذا القرار الشيخ حسين المازندراني، من مجتهدي كربلاء البارزين، الذي ألحّ عليه بشدة وأشار عليه بأن لا يتمرد على أوامر الحاكم الملكي العام، ولم يكن الدور الذي لعبه السيد محمد كاظم اليزدي في النجف أقل استثارة للازمتين، حيث إنه رد على طلبٍ تقدم به إليه محمد علي كمونة في توسط قضيته بأنه اعتزل عن العالم منذ مدة، وقد بيّن بصورة عرضية أنه لم يكن ينوي الافتاء بالجهاد ضد الطيارات والسيارات، على أنه وافق على أن يتوسط بعدم إسناد منصب الكليدارية إلى شخصٍ من أسرة أخرى فأُعطي المنصب إلى حميد بن الشيخ محمد علي كمونة.

وفي النهاية تعين معاون حاكم سياسي بريطاني في كربلاء، واختار محمد علي كمونة الإقامة في بغداد. وقد سُرَّ بتنحية الأخوين من آل كمونة رؤساء الدين سروراً بالغاً، بعد أن كانوا مضطرين من أجل سلامتهم إلى أن يحافظوا على علاقات ودية ظاهرية معهما برغم أن ازدياد سلطة الكمونيين كان مثيراً للقلق المفعم بالحسد بينهم، على أن الأسرة المذكورة لم يقض عليها بهذا الترتيب، لأنّ محمد علي ظل يتمتع بوارد أملاكه، وتعين ولده في منصب الكليدارية كما تعين أخوه الشيخ هادي رئيساً للبلدية، غير أن محمد علي اكتُشف في خريف تلك السنة بأنه كان متمرساً في بث الإشاعات المعادية، كما لوحظ أن الشيخ هادي كان يجني أكثر من الأرباح المشروعة من منصبه. فأُلحق الأول بأخيه في الهند، وحوكم الثاني أمام لجنة قضائية خاصة فوجد

مذنباً ثم أُعيد منصب الكليدارية في الوقت نفسه إلى أحد أفراد الأسرة التي كانت تشغله من قبل.

السير رونالد ستورز في كربلاء:

وفي هذه الأيام التي بدأ بها الاحتلال البريطاني للعراق بشكل مضطرب غير مستقر، وقبل أن يضطر الإنكليز إلى تنحية محمد علي كمونة عن كربلاء كما يلاحظ من البحث السابق؛ زار بغداد قادماً من القاهرة السير رونالد ستورز. وكان رونالد ستورز هذا من الاستعماريين الإنكليز الذين كان يتألف منهم «المكتب العربي» في القاهرة، وكانت بعهدة هذا المكتب شؤون الاستخبارات البريطانية التي دبرت في جملة ما دبرت في أيام الحرب العالمية الأولى قضية الاتصال بالشريف حسين في مكة، وأوفدت لورنس لمساعدة قواته بعد إعلان الثورة العربية على الأتراك في ١٩١٦م (٩ شعبان) وقد تقلب ستورز في مناصب عدة، فكان منها حاكمية القدس في أول عهد الاحتلال البريطاني لها وحاكمية قبرص التي نفي الملك الحسين بن علي إليها خلال مدة وجوده فيها، فكتب كتاباً مهماً على شكل مذكرات يومية، ضمنه الكثير مما صادفه خلال مدة تقلبه في الوظائف المختلفة وزياراته العديدة لكثير من البلاد، ومن جملتها العراق.

وحينما زار العراق كان أهم ما فعله في الأيام القلائل التي بقي فيها، أنه زار كربلاء والنجف بصحبة المستر غاربوت والمستر غولد سميث من كبار موظفي الاحتلال، واستصحب معه في الطريق إلى كربلاء (١٧ مايس

١٩١٧م) النواب خان صاحب محمد حسين خان، معاون الحاكم السياسي فيها، الذي كان يحمل معه في السيارة على ما يذكر ستورز صندوقاً كبيراً يحتوي على (٢٩,٠٠٠) روبية، وقد اضطرتهم عاصفة شديدة من الغبار صادفوها بالقرب من الاسكندرية إلى المبيت في المسيب، وفيها زاره بعض شيوخ العشائر في المنطقة، والشيخ محمد علي كمونة مضيفه في كربلاء على ما يقول.

وقبل الوصول إلى المدينة المقدسة في اليوم التالي استوقفهم فيما يقرب من مقام عون ذي القبة الزرقاء أحد الشيوخ العرب، وقدم لهم في خيمته الأنيقة شيئاً من الشاي والقهوة الممتازة، وحينما وصل ركب السير رونالد إلى ما يقرب من البلدة استقبله الوجهاء والأشراف ما بين صفوف النخيل المكتظة استقبالاً حافلاً، فنزل للسلام عليهم ثم انصرفوا فأثار انصرافهم في عرباتهم وعلى ظهور الجياد غباراً متعالياً حجب عن ستورز وجماعته مناظر البساتين الخضراء العامرة بالنخيل وأشجار الليمون، والكروم وشجيرات الدفلى الزاهرة، وقد كان ذلك كله مصحوباً بهتافٍ من جموع المتفرجين الزاخرة وزغاريد النساء، وبعد الوصول إلى كربلاء استقرّ بهم المطاف في قصر آل كمونة الذي كان محاطاً ببستانهم العامر، وقد استقبلهم في باب البستان شقيق محمد علي كمونة، وساروا إلى القصر مخترقين المماشي المحفوفة بصفوف النخيل الباسقة، وشجيرات الدفلى الزاهرة، وأشجار المشمش والكوجة، وكان جلوسهم في ظل الكروم التي كانت عرائشها غنية

بأوراق الأعناب الغضة.

وبعد أن استراحوا، قدم لهم الغداء في مائدة كبيرة صفت فيها صحون الطعام الكثيرة مرةً واحدة في البستان نفسه، ويقول ستورز أنه أكل البامية اللذيذة في هذا الغداء لأول مرة في حياته، فكانت شيئاً شهياً، وفي حوالي الرابعة والنصف بعد الظهر أخذهم معاون الحاكم السياسي للتجوال في أسواق البلدة والتفرج على معالمها العامة، وصعدوا بعد ذلك فوق سطح «بيت اليزدي»، فشاهد هناك قبة الحسين عليه السلام المذهبة، والمنارتين المذهبتين، وبرج الساعة المذهب، مع اللقالق التي كانت تسرح وتمرح فوقها بحرية. كما شاهد الصحن المزين بأفخر أنواع القاشاني وأزهاه.

وقد زار ستورز في المساء عددٌ من الوجوه والأشراف، فعلم منهم أن ثورة الشريف حسين في مكة كان قد رحب بها العالم الشيعي لأنها جاءت ضد الأتراك فضلاً عن أنها كانت مشرفة للعرب، ويذكر في هذا الشأن أن مضيفهم محمد علي كمونة كان شخصاً مكروهاً في كربلاء، ولذلك لم يشأ أكبر عالمين مجتهدين في كربلاء على ما يقول أن يزوراه هو نفسه في بيته، فقرر أن يذهب هو إلى زيارتهما في بيتهما في صباح اليوم التالي، أي في ١٩ مايس ١٩١٧م. فزار أولاً العلامة حسين المازندراني الذي يقول: إنه أهم مجتهد في كربلاء على الإطلاق، وكان رجلاً مسناً رقيق الشمائل، يجلس عادةً في مكتبته الصغيرة التي تضم حوالي أربع مئة كتاب أكثرها مخطوط، وقد كانت براعته في العربية والفارسية والهندستانية تدهش المتحدث إليه، وعلم من تحدث

إليه أنه كان معجباً بالحسين شريف مكة ومؤيداً لحركته. ولما رأى الشيخ اهتمام السير رونالد بكتبه ومخطوطاته طلب أن يؤتى له بمفتاح وأراه مكتبته الأخرى بفخر واعتزاز، لكنه اعتذر عن تصويره بصورة غير مباشرة، بل قدم له نسخة جاهزة من تصويره بعد أن كتب عليها صيغة الإهداء بنفسه. وقد لاحظ السير رونالد أن بيت العلامة المازندراني مثل غيره من البيوت الأخرى كان يخلو من الكراسي، وأن الجميع كانوا يجلسون على الأرض ويتكئون بالحائط، هذا وقد ردت الزيارات له حتى من قبل المازندراني نفسه على ما يقول، وهو يذكر بالمناسبة أن الشيخ العلامة حينما يدخل لزيارة بيت من البيوت يكرر قوله «يا الله» بصوت مرتفع ثماني مرات قبل أن يصعد السلم ليشعر النساء بأنه قد حضر فيتوارين عن الأنظار إن وجدت واحدة منهن.

ثم زار المدرسة الإيرانية في كربلاء فرأى الطلاب الصغار فيها يضعون أنواع العمائم فوق رؤوسهم، ومنها العمائم الخضر (السيديات) على ما يقول، وبعد أن صوّر المناظر فيها عاد إلى منزله في بستان كمونة، وبعد أن تناول طعام الغداء مع جماعته غادر كربلاء إلى النجف، وهو يقول إنه رأى خارج البلدة من جهة الغرب أربع قباب شذرية اللون، ومن بينها قبة الحر رضي الله عنه.

الاستفتاء العام:

وكانت هذه الفترة قد أعقبتها تطورات خطيرة في أحوال العراق والسياسة العالمية، فقد انتهت الحرب ما بين الدولة الثعمانية وبريطانيا

العظمى، وأُعلنت الهدنة بينهما في ٣٠ تشرين الأول ١٩١٨م، وفي ٨ تشرين الثاني أُعلن في العراق التصريح الإنكليزي الفرنسي الذي وعد فيه الإنكليز والفرنسيون بتشكيل «حكومات وإدارات وطنية حرة تنتخب وفق رغائب الأمة وتستمد سلطتها منها» للأقوام والبلاد المنسلخة عن الدولة العثمانية وحكمها المنهار، وفي ١١ تشرين الأول ١٩١٩م سمحت السلطات المحتلة بأن تنشر في العراق بنود الرئيس ويلسون الأربعة عشر، التي كانت الدول التابعة للفريقين المتحاربين قد اتفقت على اتخاذها أسساً لعقد الصلح فيما بينها.

ويبدو أن السلطات البريطانية أرادت بعد انتهاء الحرب مع الأتراك أن تعود بالبلاد إلى حالة السلم، فدعا الجنرال مارشال القائد العام لقوات الاحتلال البريطاني في العراق على أثر إعلان الهدنة وجهاء بغداد ورجالها البارزين، فألقى فيهم خطاباً أشار فيه إلى بيان سلفه الجنرال مود الذي ذكر فيه أن الإنكليز جاؤوا «محررين لا فاتحين»، وأعلن رفع القيود التي كانت قد اقتضتها ظروف الحرب، ومن جملتها إباحة نقل الجنائز من مختلف الجهات ودفنها في مدافن كربلاء والنجف بشروط مناسبة على حد قول أرنولد ويلسون في كتابه المشار إليه من قبل.

وقد كان لا بد من أن تؤدي هذه الوعود والتطورات التي حصلت في البلاد إلى تنبه الأذهان بين الناس، ولا سيما في كربلاء والنجف، وحصول نشاط سياسي فعّال في الأوساط السياسية المختلفة، فقد أخذت الفئات

جميعها والطبقات التي يهمها وضع البلاد بعد أن خضعت إلى دولة جديدة غير مسلمة، تفكر في ا لتكتل والمطالبة بشكلٍ من أشكال الحكم يؤمن للبلاد حقوقها المشروعة ويحقق ما كانت الجمعيات الوطنية في البلاد تطالب به السلطات التركية قبل الحرب، وكان لحركة الشريف حسين وثورته العربية التي أعلنها مع أنجاله في الحجاز على الدولة العثمانية، سنة ١٩١٦م، تأثير غير يسير على تهيئة الأفكار في هذا الشأن ودفع الشباب الوطني إلى العمل المثمر، لا سيما وأن الثورة العربية في الحجاز كان قد اشترك عدد غير يسير من الضباط العراقيين فيها وأسهموا في حملة فيصل على الشام حتى أوصلوه إلى عرشه فيها.

وفي غمرة هذه الأحداث والتطورات صدرت أوامر الحكومة البريطانية في لندن بأن يقوم وكيل الحاكم الملكي العام في بغداد بالتعرف على آراء العراقيين في شكل الحكم الذي يريدونه، بإجراء استفتاء عام حول النقاط التالية:

١- هل يفضل العراقيون تأسيس دولة عربية واحدة تستهدي بإرشادات بريطانية، وتمتد حدودها من حدود ولاية الموصل الشمالية إلى الخليج؟
٢- وفي هذه الحالة، هل يرون أن الدولة الجديدة يجب أن يكون على رأسها أمير عربي؟
٣- وإذا كان الأمر كذلك، فمن هو الذي يفضلون نصبه رئيساً للدولة؟

لكن رجال الاحتلال البريطاني في العراق يومذاك، وعلى رأسهم أرنولد

ويلسون وكيل الحاكم الملكي العام، كانوا غير ميالين إلى تأسيس أي شكل من أشكال الحكم الوطني في العراق على ما يظهر، ولذلك بادروا إلى اتخاذ التدابير اللازمة للحصول على نتائج استفتائية تتفق وما يرتؤون، بالتأثير على الناس في كل منطقة من مناطق العراق عن طريق الحكام السياسيين البريطانيين الذين كانوا يعملون فيها، وبتزييف آراء الشعب وتحريفها.

ولما كانت العتبات المقدسة تعتبر ذات دور قيادي فعال في هذا الشأن، بالنظر لوجود العلماء فيها وللوعي المتوثب عند أبنائها، فقد صدرت تعليمات خاصة باستحصال نتائج مرضية للإنكليز منها على الأخص.

غير أن مثل هذه النتائج «المرضية» لم يكن من السهل استحصالها من العتبات، وفي هذا الشأن تقول المس بيل في تقريرها المشار إليه قبلاً: إن المجتهدين في كربلاء والكاظمية حرموا على المسلمين أن يصوتوا لغير تشكيل حكومة إسلامية، فبلغ الاختلاف حداً أوقف سير الاستفتاء، لكنها تشير بعد ذلك إلى إمكان استحصال بعض العرائض من الممالئين للإنكليز، فتقول: «... وقدمت بعد ذلك عدة عرائض يفضل فيها الموقعون عليها بقاء الإدارة البريطانية، وكان بين الموقعين عليها شيوخ ورجال ذوو مكانة في البلد...» والمعروف في هذا الشأن أن العلامة الأكبر المرزا محمد تقي الشيرازي أصدر في كربلاء فتوى تنص على:

«ليس لأحد من المسلمين أن ينتخب ويختار غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين. ٢٠ ربيع الثاني ١٣٣٧هـ»، ولذلك أخذ الكربلائيون ينظمون

مضابط تعبر عن حقيقة رأي الناس في حكم البلاد وتتفق مع مصلحتها، ولما وجدت السلطات البريطانية فيها أنها لم تكن قادرة على تنفيذ ما تريد في هذا الشأن ألقت القبض على ستة من الوجهاء وأبعدتهم، وهم عمر الحاج علوان، وعبد الكريم العواد، والسيد محمد علي الطبطبائي، ومحمد علي أبو الحب، والسيد محمد مهدي المولوي، وطليفح الحسون. فاحتج المرزا محمد تقي على ذلك احتجاجاً خطياً شديد اللهجة.

وتعود المس بيل فتعطي تفصيلات أكثر عن الموضوع في مذكرة سرية خاصة كتبتها في شباط ١٩١٩م. بعنوان «الحكم الذاتي في العراق»، إذ تقول: إن التحريكات بقيت مستمرة مدة من الزمن فأصابت نجاحها الجزئي الآخر في كربلاء، فقد أصدر العالم الأكبر في البلدة فتوى بتكفير أي شخص يرغب في تشكيل حكومة غير مسلمة، فتردد رجال البلد البارزون بسببها في الإفصاح عن رأيهم كتابةً، في الوقت الذي كانوا يطمنون معاون الحاكم السياسي فيه بصورة شفهية عن موالاتهم لنا، أما العشائر التي لا يمكن تضليلها بسهولة فقد طالبت بإبقاء الإدارة البريطانية من دون تبديل. ثم تستمر في تفصيل الوضع في كربلاء بالنسبة للعمل ضد الاستفتاء بحيث تتجاوز على المرزا محمد تقي في لهجتها، الأمر الذي يعد موضع فخر له بطبيعة الحال، فهي تقول: «... وكان أبرز شخصية على الإطلاق في حركة كربلاء ابن المرزا محمد تقي المتقدم في السن. وكانت منزلة محمد تقي في العالم الشيعي لا تفوقها إلّا منزلة محمد كاظم اليزدي، لكنه كان يكاد يكون خرفاً

بحيث يستولي عليه بالكلية ابنه محمد رضا الذي كان على اتصال بمشاغبي النجف».

ويؤيد هذا كذلك الكاتب الأمريكي المستر فيليب آيرلاند، في كتابه المعروف عن العراق باسم (العراق: دراسة في تطوره السياسي)، فهو يقول: «... على أن سير الاستفتاء في المناطق الأخرى، ولا سيما في المدن المقدسة مثل كربلاء والنجف والكاظمية، وفي بغداد، لم يكن سهلاً كما أن نتائجه لم تكن مرضية على الوجه المطلوب.. وأما في مدينة كربلاء فقد أصدر المجتهدون فتاوى تجعل كل من يرغب في حكومة غير مسلمة من الناس مارقاً عن الدين، وبتأثير هذه الفتوى تردد سكان المدينة في إعطاء أي رأي كان، وعندما نظموا المضبطة المطلوبة كانت فيها آراؤهم على غير ما ارتآه النجفيون، ومن حسن الحظ أن خطوات الاستفتاء في النجف كانت قد أصبحت قطعية ويتعذر النكوص عنها، بينما لم يحصل أي تقدم في كربلاء ولم يفصح أحد عن الآراء التي تكونت فيها رسمياً».

كربلاء تمهد للثورة العراقية:

وكانت حركة الاستفتاء ومقاومتها بهذا المنوال سبباً قوياً في تعاظم الحركة الوطنية، وتوجيهها ضد السلطات الإنكليزية المحتلة، ولا سيما في كربلاء التي اضطر فيها الإنكليز إلى إبعاد عدد من رجالها البارزين، فقد تطورت الأحوال في هذه المدينة المقدسة حتى استقطب فيها الكفاح الوطني وقيادته، وعلى الأخص بعد أن توفي العلامة السيد كاظم اليزدي وأصبح

حجة الإسلام المرزا محمد تقي الشيرازي المقيم في كربلاء هو المرجع الأعلى للشيعة، وبقي الحال على هذا المنوال إلى أن اندلعت نيران الثورة العراقية في ٣٠ حزيران ١٩٢٠م، واضطلع بها رجال القبائل الفراتية التي كانت تتلقى الرأي والمشورة من كربلاء وغيرها من المدن المقدسة في الدرجة الأولى، وتقول المس بيل في هذا الشأن (تقريرها المشار إليه قبلاً): إن القلاقل والاضطرابات العلنية قبل أن تحدث في بغداد كان العنصر الديني الشيعي في المدن المقدسة ينهمك في حبك الدسائس لها ضد السلطات الحاكمة. وإن وفاة السيد كاظم اليزدي قد أدّت إلى انتقال السلطة الدينية في العالم الشيعي إلى أيدي المرزا محمد تقي المتقدم في السن، الذي كان يقوده في جميع شؤونه ابنه محمد رضا، وكان هذا رجلاً سياسياً فعالاً لا يستقر على حال، ومعارضاً للاتفاقية الإيرانية – البريطانية في العراق، ومع أنه لم تكن له منزلة دينية، وحتى لم يكن يعترف به كعالم، فإنه كان يتمتع بالاحترام الذي كانت تعامل به أسرة المجتهد الأكبر في البلاد، وقد جعله تأثيره على أبيه مرجعاً أعلى في الرأي كذلك.

وفي خريف ١٩١٩م أدى اكتشاف مؤامرة لقتل الضباط البريطانيين والموظفين في كربلاء إلى توقيف بعض الأشخاص، لكن أولئك المشبوهين أُطلق سراحهم بكفالة المرزا محمد تقي نفسه فعادوا إلى سيرتهم الأولى في الحال، وشجع هذا الحادث على حبك الدسائس بدلاً من إيقافها عند حدها. وفي أوائل مارت ١٩٢٠م قيل إن المرزا محمد تقي أصدر فتوى يحرم فيها

توظف المسلمين في الإدارة البريطانية، فكتب الحاكم السياسي في الديوانية يقول: إن جثة أحد أفراد الشبانة المقتولين لم يسمح بدفنها بموجب القواعد الشيعية المتبعة، وأن الاستقالات من خدمة الحكومة أخذت تزداد يوماً بعد يوم، وبعد أن نودي بملكية الأمير عبد الله على العراق في دمشق يوم ٩ آذار طلب إلى شيوخ جميع القبائل الفراتية أن توقع على وثيقة يطلب فيها منه أن يتوجه لتسلم مملكته، والمعتقد أن عريضة بهذا المعنى بعثت إليه من الشامية بالفعل، وحينما بلغت حركة بغداد الوطنية أشدها تضاعفت جهود الوطنيين في كربلاء، فوصلت إلى القبائل وسكان المدن كتب لا يحصى عددها تحمل تواقيع المرزا محمد تقي، مفادها أن الوقت قد حان للقيام بحركة متناسقة واحدة تسير بموجب خطوط دستورية من أجل تشكيل حكومة مسلمة، وتدعوهم إلى إرسال ممثلين عنهم في بغداد، ولذلك لم يكن يخلو الوضع من عوامل مهيجة تدعو إلى الثورة، لأنّ شيوخ منطقة الحلة البارزين كذلك صمدوا تجاه هذه التحريكات لكنهم أعربوا عن تخوفهم الشديد من أن الحالة إذا قدر لها أن تستمر على ما كانت عليه فلن يكون بوسعهم السيطرة على قبائلهم.

هذا وقد وجدت من المناسب أن أدرج فيما يأتي نص الكتاب الذي وزعت نسخه بعددٍ لا يحصى على ما تقول المس بيل نفسها:

«إلى إخواننا العراقيين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد، فإن إخوانكم في بغداد

والكاظمية وكربلاء والنجف، وغيرها من أنحاء العراق قد اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع والقيام بمظاهرات سلمية، وقد قامت جماعة كبيرة بتلك المظاهرات، مع المحافظة على الأمن طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال العراق إن شاء الله بحكومة إسلامية. وذلك بأن يرسل كل قطر أو ناحية إلى عاصمة العراق وفداً للمطالبة بحقه متفقاً مع الذين سيتوجهون من أنحاء العراق عن قريب إلى بغداد، فالواجب عليكم بل على جميع المسلمين الاتفاق مع إخوانكم على هذا المبدأ الشريف، وإياكم والإخلال بالأمن والتخالف والتشاجر بعضكم مع بعض، فإن ذلك مضر بمقاصدكم ومضيع لحقوقكم التي صار الآن أوان حصولها في أيديكم. وأوصيكم بالمحافظة على جميع الملل والنحل التي في بلادكم في نفوسهم، وأموالهم، وأعراضهم، ولا تنالوا أحداً منهم بسوء أبداً، وفقكم الله جميعاً لما يرضيه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

كربلاء في ٩-١٠ رمضان ١٣٣٨هـ

الأحقر محمد تقي الحائري
الشيرازي

ويبدو من مجريات الأحوال في كربلاء، ومما عرف عن أخبار بغداد والنجف والقبائل في الفرات الأوسط، ومن كتاب حجة الإسلام الشيرازي هذا، أن خطةً ما قد وضعت لإضرام الثورة في الفرات الأوسط وغيره يتزعمها العلماء الأعلام في كربلاء والنجف والكاظمية وعلى رأسهم

العلامة الشيرازي، وأن ميثاقاً خاصاً قد تم التوصل إليه وتم توقيع شيوخ العشائر الفراتية عليه، كما يلاحظ أن حلقة الوصل بين مختلف الفئات التي كانت تعمل من أجل الثورة وتدبر شؤونها كان المرزا محمد رضا نجل الإمام الشيرازي المقيم في كربلاء؛ ولذلك اضطرت السلطات البريطانية الغاشمة إلى ملاحقته واعتقاله عدة مرات.

ويؤيد هذا ما ورد في كتاب المستر آيرلاند الذي يقول إن الحركة الوطنية لم تتبلور إلّا تدريجياً في خلال ١٩١٩م. فقد اشتدّت التحريكات الدينية في العتبات المقدسة ضد البريطانيين وأصبحت ألد عداءً لهم حينما تولى قيادتها الميرزا محمد رضا ابن الميرزا محمد تقي الشيرازي المجتهد الأكبر الجديد الذي كان خاضعاً لتأثير ولده بالكلية، بعد أن بقيت تلك العتبات هادئةً هدوءاً نسبياً مدة حياة المجتهد الأكبر السيد كاظم اليزدي الذي كان يقبض المنح الكبيرة من «الإدارة الملكية». وقد زعم البعض أن الميرزا محمد رضا كان على اتصال مع البلاشفة والأتراك، فأُوقف هو والمشتركون معه في أيلول ١٩١٩ بتهمة إثارة القلاقل، غير أنه أُطلق سراحه بكفالة أبيه، ويلاحظ من قول آيرلاند هذا أنه استمد المعلومات من المصادر الإنكليزية بطبيعة الحال بعد أن أدخل عليها شيئاً من التحوير؛ ولذلك نجده يشير إلى اتصال الميرزا محمد رضا بالبلاشفة ويعتبره زعماً، بينما تعتبر التقارير الإنكليزية أن ذلك كان شيئاً أكيداً.

ثم يذكر المستر آيرلاند في مناسبة أخرى قوله: إن هياج بغداد بينما كان

يشتد ويتعاظم قبل وقوع الثورة العراقية، كان علماء الشيعة في المدن المقدسة يضاعفون جهودهم في إثارة القبائل والناس في مراكز الألوية، فنشرت المناشير الطويلة، والرسائل والوثائق التي كان يحمل قسم منها التوقيع المزور للمجتهد الأكبر الميرزا محمد تقي في كربلاء، وقد كانت هذه تناشد المؤمنين الصادقين أن يهبوا للدفاع عن بيضة الإسلام ضد الكفار، وتستحثهم على إرسال المندوبين إلى بغداد لتشكيل حكومة إسلامية. ووقّع عدد من الشيوخ على ميثاق يجمع القبائل على الثورة في وقت واحد.

وحينما يتابع آيرلاند وصف الحالة التي كانت عليها الألوية الجنوبية قبل الثورة يقول: ويستبان بأن خطط الثورة كانت قد وضعت بصورة أكيدة في كربلاء في منتصف حزيران ١٩٢٠م عندما كانت جماعات من الوجهاء وشيوخ العشائر تؤدي واجب الزيارة هناك، وفي اجتماع عشائري عقد بعد ذلك في الشوملي اتفق كبار شيوخ البلاد الكائنة ما بين الشنافية والحلة على أن ينضووا تحت لواء السيد محمد الصدر ويوسف السويدي، وبذلك أصبحت القبائل والبلدان في حالة اضطراب متزايد بنتيجة التحريضات المنبثة من بغداد والمدن المقدسة وسوريا، فأُخرج قطار عن سكته في أوائل مايس، كما أُخرجت قطارات أخرى على مقربة من الحلة في أوائل حزيران، وأخذ الموظفون العرب يستقيلون من خدمة الحكومة واحداً بعد آخر، ثم ازدادت الصعوبة في جباية الضرائب عن الحاصلات الشتوية، وفي شطرة المنتفك نُصح الكابتن ميد معاون الحاكم السياسي في ١٧ مايس بأنه إذا ما

أصـر على قياس المساحات المزروعة بالحبل أو السلسلة فسوف يجابه بقوة وعنف، وقد أدّى توقيف ستة من المشاغبين في الحلة إلى زوال التوتر الذي كان سائداً فيها، غير أن توقيف الميرزا محمد رضا في كربلاء وتسفيره إلى هنجام مع تسعة آخرين منها في ٢٩ حزيران قد شدّدا من خطورة الموقف في الفرات الأوسط كله، ولم يجد توقيف الحاج مخيف في الديوانية نفعاً في إيقاف الوضع عن التدهور، فقد ظهرت إمارات الاضطراب في كل مكان، وكان من الواضح أن الوضع قد أصبح لا يعوزه غير الشـرارة لإشعال نار الثورة العارمة.

أما المس بيل فتكاد تؤيد ما جاء به آيرلاند في هذا الشأن لكنها تختلف عنه في الأسلوب الذي تتوخى منه الدس والحط من شأن المشتغلين في الحركة الوطنية بطبيعة الحال، فهي تقول: «... وهناك أعلن خطيب له اتصال برجال بغداد أن البريطانيين سيجلون عن البلاد في عيد الفطر، كما نشـرت معلومات مماثلة بين القبائل التي طلب إليها التعجيل بإعلان الثورة والنهب واتبعت في كربلاء نفس الأساليب التعبوية مقرونةً بالمساعي المضنية التي كانت تبذل من أجل الحصول على التواقيع للميثاق الذي ارتبطت به جميع العشائر العراقية وتعهدت بالوقوف صفاً واحداً لنيل حقوقها، وكان الوضع يزداد حراجةً بسـرعة، وفي ٢٢ حزيران أوقف المرزا محمد رضا بن المجتهد الأكبر مع تسعة من أتباعه وأعوانه، بعد أن أوقف في الحلة قبل بضعة أيام ستة من الشخصـيات غير البارزة.. وكان معظم العلماء قد رفضوا الاشتراك

مع المرزا محمد رضا في الحملة التي وضع خطتها، وقد تسلمنا بعضاً من كتب الاحتجاج أو التوسط له منهم، لكنه أُطلق سراحه بتوسط الحكومة الإيرانية بعد أن قضى حوالي الشهر في المعتقل وسمح له بالسفر إلى إيران، ومن المهم أن نذكر هنا أن المرزا محمد رضا قد ورد اسمه مذكوراً في برقية صدرت من البولشفيك في رشت بأنه كان «يشتغل للدعوة البولشفية في كربلاء». والمعروف في المراجع العربية أن الذين اعتقلوا مع الميرزا محمد رضا في كربلاء كانوا: عبد الكريم العواد، ومحمد شاه الهندي، وأحمد القنبر، وعمر الحاج علوان، وعثمان الحاج علوان، والسيد محمد علي الطباطبائي، والسيد أحمد البير، والشيخ كاظم أبو ذان، وعبد المهدي القنبر، والشيخ هادي كمونة، وإبراهيم أبو والدة.

وتقول المس بيل كذلك: إن الدعاية الشديدة للثورة في الوقت نفسه كانت تبث من كربلاء وبغداد وتنتشر في الديوانية عن طريق الشامية، ويبدو أن خطة معينة قد وضعت للثورة، حيث زار كربلاء في العيد الذي صادف وقوعه في منتصف حزيران عدد كبير من الشيوخ والوجهاء، وجرى في أواخر حزيران اجتماع عشائري في الشوملي الكائن على الفرات في شمال الدغارة حضره كبار الرؤساء من الحلة إلى الشنافية فقرروا بالإجماع السير وراء السيد محمد الصدر ويوسف السويدي، وكان أكثر الأشخاص نشاطاً في تنفيذ الخطة في الديوانية الحاج مخيف... ويؤيد آرنولد ويلسون، وكيل الحاكم الملكي العام الذي أدى سلوكه الخشن إلى التعجيل بإضرام نيران

الثورة، جميع النقاط المارة في هذا الشأن لكنه يعمد علاوةً على ذلك إلى تحليل وضع الإمام الشيرازي بلهجةٍ نابية لا يستغرب صدورها من مثله في تلك الأيام، لأنّ العلامة الأكبر هو الذي تزعم الثورة فكانت وبالاً على ويلسون ودولته المعظمة. ثم يعمد كذلك إلى مدح الميرزا محمد خان بهادر، معاون الحاكم السياسي في كربلاء خلال تلك الفترة العصيبة، ويشيد بذكره وتقدير مواقفه الصعبة في كربلاء.

فهو يقول: «... ومع أن المشاكل والصعوبات التي واجهناها في النجف كانت مشاكل عظيمة، فإن المشاكل والمصاعب التي ترتب علينا أن نواجهها في كربلاء كانت تساويها، إذا لم تكن تزيد عليها، حيث أقدمت الشرطة المحلية على اعتقال عشرة من الوجهاء فيها يوم ٢٢ حزيران بمساعدة الميرزا محمد خان بهادر الذي كان يمثل الإدارة المدنية في معقل التعصب الديني هذا، وكان من بين المعتقلين ابن المجتهد الأكبر المرزا محمد تقي، الذي بذلتُ محاولات عدة لأحصل منه على إنكار الوثائق المتعددة الموزعة بين العشائر بتوقيعه المزور فلم أنجح، وقد كان هذا الرجل العجوز، على حدّ تعبير (غيبون) في وصف البابا ليو التاسع، قديساً بسيطاً ذا مزاج ميال جداً إلى تضليل نفسه والعالم، وشخصيته وقورة كثيراً ما تتخذ باسم التقوى والتدين تدابير بعيدة جد البعد عن واقع الدين!! قد أبدى قبل عدة أشهر أقل ما يمكن من المجاملة لشاه إيران حينما قدم للزيارة في كربلاء، لما كان يدور في مخيلته من ادعاءات دنيوية يعتقد أنها ملازمة لمركزه الديني

المرموق، على أنه في الحقيقة كان قد رفض التوقيع على فتوى تدعو أتباعه المسلمين، الذين تدخل في ضمنهم عشائر الفرات ودجلة السفليين جميعها إلى الجهاد في جانب الأتراك، وقد رفض كذلك حتى إعلان حالة الدفاع رسمياً بين أتباعه، وهي الحالة التي يصبح من واجب المسلم فيها أن يتخذ إجراءات الدفاع ضد أعداء الإسلام الروحيين أو المدنيين، في حالة تعرضه لخطر الكفار، ومع هذا فحينما زُوّر توقيعه على الوثائق المذكورة لم تكن عنده الشجاعة الكافية، أو القناعة، لإعلان تنصله منها، ومع هذا لم يكتب له العيش بحيث يتسنى له أن يشهد الانتكاسات التي مُني بها أتباعه المضللون (بفتح اللام) بعد ذلك بأشهر معدودة، لكن التحسس بالطائفية الذي كان هو وأصدقاؤه أبرز مفسريه وواضعي نهجه ظل إلى ما بعد عقد كامل من السنين مصدراً للحيرة والارتباك اللذين كانت تتورط بهما الحكومة الوطنية في العراق بين حين وآخر».

أما الميرزا محمد خان بهادر، معتمد السلطات البريطانية المحتلة في كربلاء، فبعد أن يشير ويلسون إلى ثقافته وعلمه ونشأته في بوشهر، وإلى اشتغاله مع الإنكليز في مقيمية الخليج واشتراكه في مفاوضات عُمان بإشراف السير بيرسي كوكس، يقول إنه كان عليه في موقفه الصعب أن يتحمل تأنيبات أبناء وطنه له وتهديدات الوطنيين الذين كانوا أكثر قوةً في كربلاء منهم في النجف؛ لأنّ أساليبهم كانت على جانبٍ أكبر من الدهاء والمكر، ولأن المطبعة كانت مسخرةً لهم على الدوام لتخرج صفحات طويلة عريضة من

المنشورات والمطبوعات التي كانت تنشر ببراعة وتفنن.

فقد نُشر أحد هذه المنشورات وهو يدق على وتر الصليبية، ويعرض الخطاب الذي خاطب به لويد جورج اللورد اللنبي فاتح فلسطين، معتبراً حملته فيه «آخر الحملات الصليبية وأعظمها شأناً في التاريخ»، كما ذكر شيئاً كثيراً عن المذابح والشناعات البربرية التي اقترفها الصليبيون الأولون، ودعا جميع المسلمين إلى امتشاق الحسام ضد المحاولات الخبيثة التي تقوم بها الدول المسيحية في فلسطين أو سوريا أو العراق للقضاء على الدين الإسلامي بالطرق والأساليب المختلفة.. وقد كان لمثل هذه الاستفزازات بعض التأثير في كربلاء، لكنها لم يُلتفت لها في الأماكن الأخرى لأنها خرجت عن الحد المألوف، ويبدو أن البولشفية أيضاً قد وجدوا ضالتهم الروحية لوقتٍ ما في كربلاء، فلم يدخلوا في برنامجهم تحرير القوميات والشعوب المستعبدة فقط بل أدخلوا أيضاً قضية القضاء على الملاكين والإقطاعيين وأصحاب الحظوة والامتياز في المجتمع، على أن التعريض الصريح بالأطماع العشائرية كان أكثر مما يتحمله القادة الوطنيون الذين سرعان ما أخذوا يتملصون من مثل هذا الحليف المخطر برغم ما جاء به من مساعدات مالية غير يسيرة، وقد كان يعمل في كربلاء وكلاء عدة دول أخرى كذلك، ومنها بعض الدول الحليفة، لكنهم لم يحرزوا نجاحاً يذكر لأنهم كانت تعوزهم البراعة والمعرفة الكافية في استثمار الأموال الموضوعة تحت تصرفهم واستغلالها في المجالات والأساليب الناجعة.

ويعود ويلسون إلى المرزا محمد خان بهادر فيقول: إنه استطاع أن يسير في ذلك الخضم المتعالي من الأحداث على خط مستقيم، فمع أنه كان على علم تام بأساليب المكر والخديعة التي يعتبرها الديبلوماسيون الشرقيون شيئاً معجباً فقد استطاع – كما فعل أغا حميد خان في النجف – أن يحصل على سمعة طيبة لدى الأصدقاء والأعداء معاً بالسلوك المشرف الذي لا يمكن أن يُنسى طالما وُجد على قيد الحياة أناس يمكنهم أن يعودوا بالذاكرة إلى تلك الأيام المضطربة فيقلبوا صفحاتها، ولذلك كان انسحابه من كربلاء شيئاً يخلو من المضايقة، فأعقبه في ١٤ آب قطع الجدول الذي كان يأتي بالماء العذب إلى البلدة المقدسة، ولم يكن لهذه الخطوة أي تأثير يذكر على تطور الحوادث وسيرها، لكن الجنرال (هولدين) يذهب إلى القول بأن انقطاع الماء في هذا الجدول كانت له نتائج خطيرة.

وفي برقيةٍ مفصلة بعث بها السير أرنولد ويلسون هذا إلى الجهات المختصة في لندن، حينما استفسرت منه برقياً (في ٥ آب) عن أسباب نشوب الثورة العراقية التي انفجرت في ٣٠ حزيران ١٩٢٠م، ذكر النقاط المار ذكرها كلها، لكنه أضاف إلى ذلك تأكيده على أن تأثيرات أجنبية غير يسيرة أخذت تعمل عملها في كربلاء، وأن مبالغ طائلة قد وزعت فيها، ويقول بهذه المناسبة أن سبعة آلاف ليرة تركية ذهب قد وصلت إلى أيدي المتطرفين في كربلاء خلال شهري مايس وحزيران.

ويضيف إلى ذلك قوله أيضاً: إن العشائر كانت قد حُملت على الاعتقاد

بأن الثورة هي جهاد مقدس، وما يزال المجتهد الأكبر في كربلاء يدعو بكل نشاط إلى الجهاد في سبيل الله، وقد بعث بالمئات من الوكلاء والرسل إلى جميع أنحاء الفرات الأوسط ليدعو الناس إلى الثورة.

وقبل الانتهاء من هذا البحث الخطير أرجو أن لا يفوت القارئ الكريم أن المسؤولين البريطانيين، مثل ويلسون والمس بيل وغيرهما، كانوا يحاولون فيما يكتبون ويزعمون الحط من قيمة الحركة الوطنية ورجالها بكل الوسائل الممكنة، فقد كانوا تارةً يعزونها إلى تحريكات أجنبية تركية أو بولشفية أو حتى حليفة، وتارة أخرى كانوا يعتبرونها حركة دينية يدفعها التعصب الديني الضيق وطمع العلماء الأعلام في الاستئثار بالسلطة لأنفسهم، ولا شك في أنهم كانوا يستكثرون بذلك على البلاد بوجه عام أن يستيقظ فيها الروح الوطني وتنتعش في أبنائها القومية الحقة فتهب للمطالبة باستقلالها وتحقيق آمالها بالتخلص من الاحتلال الأجنبي الذي أخذ يرهق كاهلها. كما كانوا يستبعدون أن يكون بين علماء الأمة وعقلائها من يتصدى لقيادتها ويرشدها إلى سواء السبيل، ولذلك نرى ويلسون والمس بيل يذكران بأن الفتاوى والمنشورات التي كانت توزع بتوقيع الإمام الشيرازي كانت تحمل تواقيعه المزورة، ولا يخفى ما كان في هذا الإفتراء من دسّ مقصود يتجاهلون فيه بأن قيادة الثورة كانت في يده، وأن النسخ الكثيرة التي كانت تستنسخ خطياً بعلم منه كانت تحمل اسمه الكريم في أسفلها وليس توقيعه المزور كما يدعون، وعلى كلٍّ فليس من المستغرب أن يصدر هذا وغيره من مثل هؤلاء

لأنّ الثورة العراقية قلبت الخطط البريطانية رأساً على عقب وأفسدت على رجالها أحلامهم المزوقة، وآمالهم المعسولة.

بعد الثورة:

وكانت الثورة العراقية التي مهدت لقيامها مدينة سيد الشهداء عليه السلام قد أثبتت للعراق موجوديته، وبرهنت للرأي العام البريطاني وحكومته بأن هذه البلاد لا يمكن أن تدار كما تدار سائر المستعمرات، ولذلك قررت الحكومة البريطانية أن تعمل على تشكيل حكم وطني في العراق، بالشكل الذي تريده، فأعادت إليه السير بيرسي كوكس بعد أن كانت قد عينته سفيراً لها في إيران، وعهدت له بهذه المهمة الشاقة، وكان عليه منذ أن وطأت قدماه الأرض في العراق من جديد أن يعمل على تهدئة الحال بالحسنى، وينهي حالة الثورة في البلاد قبل أي شيء آخر، لكنه اصطدم في هذه المهمة بصخرة العلماء الذين آلى الثوار على أنفسهم في الفرات الأوسط أن لا يلقوا السلاح إلّا برأيهم، ولا يقطعوا بأمر من أمور الصلح قبل أن يعرضوه عليهم.

فكان موقف السير بيرسي كوكس في هذا الشأن كما يصفه كتاب المستر آيرلاند الذي أشرنا إليه من قبل، فهو يقول: «... وكان السير بيرسي كوكس قد ترك فكرة تأديب القبائل بشدة، على أنه كان يعتقد اعتقاداً جازماً بأنهم يجب أن يجبروا على الخضوع حتى إذا تطلب الأمر استعمال القوة من جديد وليست هناك طريقة أخرى غيرها تجردهم من السلاح أو تعيد سلطة الحكومة إلى نصابها، ولذلك وقف بعزمٍ وصلابة.. في وجه الطلبات المتكررة

التي كانت تأتي من رؤساء الدين في كربلاء والنجف بجعلهم وسطاء لدى القبائل التي طلبت هي نفسها أن تكون المفاوضات عن طريق المجتهد الأكبر الذي لا يلقون سلاحهم إلّا بإشارةٍ من عنده، ويرفض الاعتراف بمطاليب رجال الدين الشيعة، ضرب السير بيرسي كوكس ضربته الأولى بالنيابة عن الحكومة الجديدة التي كانت قوة الحل والعقد التي يمسكها العلماء بأيديهم تكوّن عقبة كأداء في طريقة تشكيلها»، والمعروف أن أهم الشيوخ الثائرين الذين كانوا يطالبون بمثل هذا هم عبد الواحد الحاج سكر شيخ مشايخ الفتلة، ومرزوق العواد شيخ العوابد.

ويتابع المستر آير لاند قوله في هذا الشأن فيقول: «إنه وجد من الضروري تأجيل إعلان العفو العام الذي طالب به مجلس وزراء الحكومة المؤقتة التي ألفها النقيب ليسهل أمر التهدئة في البلاد إلى أن تقدم العشائر خضوعها وتحل القضايا السياسية الأخرى، على أن المندوب السامي (كوكس) وافق على اقتراح المجلس في ٩ تشرين الثاني ١٩٢٠م بإطلاق سراح ستة عشر مبعداً من المبعدين السياسيين الذين كانوا قد سفروا إلى هنجام على عهد الإدارة السابقة لقاء ضمانات معقولة، ولا شك في أن هؤلاء كان بينهم عدد من الكربلائيين.

وحينما تألفت الحكومة المؤقتة برئاسة نقيب الأشراف السيد عبد الرحمن الكيلاني لم يكن بينها ولا وزير شيعي واحد (مع وجود وزير يهودي مهم هو ساسون حسقيل)، فشعر المندوب السامي بأن ذلك لا يسهل مهمته

في تهدئة الفرات الأوسط والمدن المقدسة على ما يروي المستر آيرلاند؛ ولهذا وجد ضرورة للتصلب أمام مجلس الوزراء في تعيين الموظفين الشيعة في الأماكن التي يكثر وجودهم فيها على الأقل، وبعد تقنيعات لا يستهان بها وُجد مكان في مجلس الوزراء لوزير شيعي، فأنيطت وزارة التربية بالسيد محمد مهدي الطباطبائي الكربلائي». وبذلك يكون أول وزير استوزر من الشيعة في العراق، وزير من هذه المدينة المقدسة.

وإتماماً لمشروع تشكيل نوع من أنواع الحكم الوطني في العراق قررت الحكومة البريطانية، بعد مؤتمر عقد في القاهرة برئاسة المستر تشرشل وحضور السير بيرسي كوكس، والمس بيل، وساسون حسقيل، وجعفر العسكري من العراق، أن تسمح للأمير فيصل بن الحسين شريف مكة بأن يرشح نفسه لعرش العراق، وحملته طرادة بريطانية إلى البصرة فوصل إليها في ٢٣ حزيران ١٩٢١م، وبعد أسابيع ثلاثة نادى به مجلس وزراء الحكومة المؤقتة ملكاً على العراق بالإجماع، غير أنه برغم الاستقبال الحافل الذي استُقبل به في البصرة لاحظ وجود فتور واضح في استقباله في محطات القطار الكائنة على طول الطريق ما بين البصرة وبغداد. «... أما كربلاء فإن القائمقام الهندي، الذي كانت عقيدته ضعيفة في الحكم الذاتي للعرب، كان قد ترك البلدة قبل وصول فيصل إليها بيومٍ واحد من دون أن يستدل منه على الموقف الرسمي بالنسبة للاستقبال، على أنه عاد إلى كربلاء بعد التداول مع المندوب السامي وحاول أن يهيء استقبالاً لائقاً لكن ذلك لم

يكن بدافع الرغبة الشخصية، ولذلك بقي العلماء مبتعدين بصورة تلفت النظر، وكان العلماء في النجف متحفظين إذا لم يكونوا قد اتخذوا موقفاً عدائياً تجاهه». ويقول آيرلاند كذلك: إن فتور الحماس في الاستقبال وعدم اتخاذ الاستعدادات الكافية في مناطق الفرات الأوسط والجنوبي كان يعزى إلى ميل مستشار الداخلية الإنكليزي يومذاك (المستر فيلبي)، الذي كان مسؤولاً عن إجراء هذه الترتيبات، إلى الجمهورية وعدم ميله إلى الشريف وأبنائه، ويستند في ذلك على خلاصة تاريخية كان السير بيرسي كوكس قد كتبه الرسائل المس بيل المعروفة عند نشرها.

وحينما أُجري الاستفتاء العام في البلاد لانتخاب الأمير فيصل ملكاً على العراق، كما قرر مجلس الوزراء في ١١ تموز، ونجح فيه بنسبة ٩٦٪ كان لواء كربلاء كله من المصوتين على تنصيبه في الملكية، إذ يقول المستر آيرلاند: «... أما في الألوية الأخرى فقد تم الاستفتاء بهدوء، فقد وُقعت الصيغة الرسمية من دون إضافة شيء عليها في كربلاء والنجف، وذلك بفضل الحذق والمثابرة اللذين أبداهما المتصرف».

الموظفون الإنكليز في كربلاء:

وبانتهاء عهد الاحتلال وتشكيل الحكم الوطني الذي وضع أسسه الملك فيصل الأول بالاشتراك مع الإنكليز يجدر بنا هنا أن نورد أسماء الموظفين الإنكليز الذين اشتغلوا في كربلاء خلال تلك المدة منقولةً عن القائمة التفصيلية الموجودة في ضمن ملحقات كتاب السير آرنولد ويلسون

المشار إليه من قبل.

فقد عُين الميجر أيج سي (بولي) معاون حاكم سياسي في كربلاء بتاريخ ١٥/ ٩/ ١٩١٧م نقلاً من بغداد، وبقي فيها حتى نقل إلى بوشهر. ثم عُيّن الكابتن ن. أي. (برّي) في الوظيفة نفسها بتاريخ ٥/ ٥/ ١٩١٨م، وبقي فيها حتى نقل إلى البحرين، وقد حل في محله بعد ذلك الميجر دبليوجي (بوفيل) الذي تعين بتاريخ ٥/ ١١/ ١٩١٨م، واستمر في وظيفته هذه حتى نقل إلى طويريج بتاريخ ٧/ ٩/ ١٩١٩م، ثم أشغل هذه الوظيفة بعد ذلك الميرزا محمد خان بهادر منذ ١٤/ ٩/ ١٩١٩م حتى نقل إلى بغداد بتاريخ ١٥/ ٨/ ١٩٢٠م. وكان محمد سروار خان رسلدار الهندي يشتغل في معية معاون الحاكم السياسي في كربلاء منذ ٢٤/ ١/ ١٩١٩م حتى ١٢/ ٩/ ١٩١٩م حين نقل إلى الكاظمية.

وقد اشتغل في كربلاء عدد من الموظفين الإنكليز في الدوائر غير السياسية كذلك، فقد عُيّن اللفتنانت سي أي روبي معاون ضابط ريّ بتاريخ ١/ ٤/ ١٩١٩م وظل يشتغل في وظيفته هذه حتى نقل إلى المسيب، فتعين بعده المستر أي أيس (منزيس) في ٢٣/ ٦/ ١٩١٩م نقلاً من المسيب أيضاً. وفي ٢٧/ ٣/ ١٩١٩م تعين الدكتور مرسيدي جراحاً مدنياً في كربلاء، وظل فيها حتى نقل إلى بغداد في ٢٢/ ٨/ ١٩٢٠م، هذا وقد وجدت بين الأسماء الإنكليزية أسماء بعض الموظفين العراقيين كذلك، ومنهم الشيخ محمد فاضل الذي عُيّن نائباً في المحكمة الشرعية الجعفرية بتاريخ ٦/ ١/ ١٩٢٠م.

مؤتمر كربلاء:

وما إن تسنم الملك فيصل الأول العرش في بغداد حتى نشأت قضية تحديد العلاقات بين العراق وبريطانيا العظمى بشكل معاهدة ترسم فيها الخطوط العريضة لهذه العلاقات وتنظيمها، وكان من رأي بريطانيا أن تكون هذه المعاهدة وسيلة لتبديل الانتداب الذي منحته لها عصبة الأمم، وتنظيم علاقاتها التي تؤمن مصالحها في العراق بأقل كلفة ممكنة، ولذلك استقر رأيها على أن تضمّن المعاهدة في جملة ما تضمنه معظم بنود الانتداب التي تؤمن موقفها تجاه العصبة في هذا الشأن، وقد علم الرأي العام العراقي، والمحافل الوطنية، بهذه القيود فثارت ثائرة المعارضة والعلماء في العتبات المقدسة، وأخذت الحركة الوطنية تنظم صفوفها لمقاومة المعارضة والحيلولة دون عقدها والتوقيع عليها.

فحدثت في هذه الأثناء اعتداءات الوهابيين المتكررة على حدود العراق الجنوبية بصورة أثارت الرعب والفزع بين طبقات السكان في الألوية الوسطى والجنوبية من العراق على الأخص، وعقدت اجتماعات في النجف تقرر على أثرها أن يطالب العلامة الأكبر الشيخ مهدي الخالصي في الكاظمية بعقد مؤتمر عراقي عام في كربلاء يدعى إليه نخبة من وجوه الناس وشيوخ العشائر العراقية كافة في يوم ١١ نيسان ١٩٢٢م، فتم ذلك بعد أن أوجست السلطات العراقية والبريطانية خيفةً منه، وحاولت عرقلته من بعيد، لكن قادة الحركة الوطنية استغلوا هذا الاجتماع فعمدوا إلى المذاكرة

في توحيد الجهود من أجل العمل على استحصال الحقوق المشروعة للبلاد وعدم تصديق المعاهدة بالشكل الذي كان يريده الإنكليز، ومعظم أعضاء الوزارة الثقيبية يومذاك.

ويقول المستر آيرلاند في هذا الشأن: «... وقد رحب بالاجتماع العظيم الذي اجتمع فيه الوطنيون، أهل السنة والشيعة، من جميع أنحاء العراق في كربلاء بتاريخ ١٢ و١٣ نيسان ١٩٢٢م. وقد دعا إلى عقده الشيخ مهدي الخالصي، والغرض الظاهري منه النظر في التدابير الدفاعية اللازمة لصد الوهابيين الذين أحدثت غاراتهم في أوائل مارت هياجاً عاماً وانفعالاً عصيباً في جميع أنحاء العراق، فاعتبر هذا الاجتماع أعظم أهمية من المجلس التأسيسي المرتقب لأنه اجتمع برغبة الأمة من دون تأثير الحكومة عليه. وبرغم أن جلسات الاجتماع الرسمية لم تؤد إلّا إلى نتائج قليلة الأهمية لا تتعدى تقديم العرائض المعتدلة التي حلّت محل المطاليب المتطرفة الأصلية، فإن الاجتماعات الخاصة التي عقدت بمناسبته كانت أكثر جدوى وإنتاجاً. فقد نتج عن هذه الاجتماعات تنظيم الكثير من الحركات التي وقعت بعد ذلك...»، وقد استند المستر آيرلاند في نبذته هذه على ما جاء في جريدة الأوقات البغدادية (عدد ١٧ نيسان ١٩٢٢م) التي كانت تصدر بالإنكليزية حينئذٍ، وتمثل وجهة نظر السلطات المحتلة.

ويذكر المستر لونكريك صاحب كتاب (أربعة قرون..) في كتابه المهم الثاني الموسوم (العراق بين ١٩٠٠ و١٩٥٠) أن المداولة في المعاهدة بينما

كانت تجري في أوائل ١٩٢٢م في مجلس الوزراء، كانت طبقات الرأي العام قد اتضح موقفها تجاهها، فقد أخذ الوطنيون المتطرفون، ومن ضمنهم علماء الشيعة والمؤيدون البارزون للملك وحتى المتصلون به اتصالاً وثيقاً، ينادون عالياً ضد عبودية الانتداب ويطالبون بالجلاء البريطاني التام، وطالب الوطنيون المعتدلون، الذين كان الملك يشاركهم الرأي، بإلغاء الانتداب وعقد معاهدة صداقة بين الفريقين على أسس متساوية، واستمرار العون البريطاني للعراق، وأصبح الاختلاف في الرأي أكثر وضوحاً وتخصصاً بعد أن دعا إلى عقد مؤتمر في كربلاء خلال نيسان ١٩٢٢م، للاحتجاج على غارات الأخوان في الظاهر، الشيخ مهدي الخالصي أحد علماء الشيعة المنصرفين إلى الاشتغال في السياسة. وكانت الأحزاب المعتدلة تنظر بعدم ارتياح إلى هذا المؤتمر الذي اجتمع فيه مئتان من وجهاء الشيعة وعلمائهم وشيوخ عشائرهم. وبرغم القرارات غير المجدية التي اتخذها في النهاية، فقد وحّد المؤتمر المجتمعين وجمعهم حول معارضة المعاهدة والعمل على مقاومتها.

والمعروف في المراجع العربية أن المؤتمر عقد أول جلساته في دار الإمام الشيرازي، ثم عقد الجلسات الأخرى في مختلف الأماكن، وكانت آخر جلسة له الجلسة التي عقدت في صحن الحائر الحسيني المطهر فكان اجتماعاً حضره حوالي مئتي ألف نسمة على ما يروى، وقد خطب المغفور له الحاج جعفر أبو التمن في هذه الجلسة خطبةً أتى فيها على أغراض المؤتمر وخلاصة

ما توصل إليه، ثم نظمت (مضبطة) أُدرجت فيها جميع المطاليب ورفعت إلى الملك فيصل، ثم قدمت نسخ منها إلى العلماء البارزين، وكانت الحكومة توجس خيفة من هذا الاجتماع، فانتدبت وزير الداخلية توفيق الخالدي لمراقبته عن كثب وموافاة الملك والحكومة بما يدور فيه.

معارضة المجلس التأسيسي وانتخابه:

وكان مجلس الوزراء قد صادق في ٢٥ حزيران ١٩٢٢م على عقد أول معاهدة عراقية – بريطانية برغم معارضة الوطنيين لها، وما أن أُعلنت على الملأ حتى بادرت الحكومة إلى اتخاذ ما يلزم لانتخاب المجلس التأسيسي، فصدرت الإرادة باتخاذ ما يلزم لبدء الانتخابات في ٢٤ تشرين الأول. ويقول المستر آيرلاند: إن رد الفعل لذلك كان بعيداً كل البعد عما كان يتوقعه المعنيون بالأمر مقدماً، فقد اتحد العلماء والوطنيون والشيعة في معارضة تنفيذها، وأُقنع العلماء في كربلاء والنجف والكاظمية.. بإصدار الفتاوى في أوائل تشرين الثاني لتحريم الاشتراك في الانتخابات، وكان تأثير الفتاوى المباشر أن وقف إجراء الانتخابات في المراكز الشيعية، فقد استقالت اللجان الانتخابية في كربلاء والنجف والحلة والكوفة، وأعلن الموظفون في الكاظمية عن فشلهم في تأليف اللجان المذكورة.

ثم يستطرد آيرلاند ويقول بعد ذلك: إن المساعي بذلت لاسترضاء العلماء، لكنها لم تنجح وأُعيد إصدار الفتاوى في حزيران ١٩٢٣م، وقد ذهبت المحافل البريطانية الرسمية إلى أن العلاج الوحيد للمشكلة هو اتخاذ

الإجراءات المشددة ضد رجال الدين أنفسهم، لأنّ الفرصة لا يمكن أن تسنح، لإلقاء الرعب في نفوس الدهماء بحيث يمكن للانتخابات أن تجري من دون معارضة فعالة، إلّا بإسكاتهم، وكان رئيس الوزراء (السعدون) يرتئي هذا الرأي لكن الملك فيصلاً تمادى في أمله بأن يسترضي العلماء بطرق أخرى.

غير أنه يبدو أن الإنكليز كانوا قد أصروا على رأيهم فآزرتهم الوزارة ورئيستها في ذلك، وتم سوق المغفور له الشيخ مهدي الخالصي إلى الخارج. ولذلك يقول المستر آيرلاند إن مظاهرة احتجاجية قد نظمت في الحال، وقد قام بها رؤساء الدين في النجف، ثم غادر البلاد إلى إيران جماعة مؤلفة من تسعة علماء مهمين مع خمسة وعشرين من أتباعهم مشيرين بذلك إلى سخطهم، ومع أن الحكومة كانت تستنكر عمل هؤلاء العلماء فإنها أبدت لهم جميع التسهيلات لتعجل في رحيلهم، ويبني آيرلاند معلوماته هذه على «تقرير إداري» كتبه أحد الموظفين الإنكليز في ١٩٢٣-١٩٢٤م، والمعروف أن عدداً من رجال الدين الذين غادروا العراق كانوا من كربلاء نفسها، ومنهم آية الله السيد الكاشاني الذي اشتهر في مناوءة الإنكليز على عهد مصدق في إيران. ويعرف كذلك في هذا الشأن أن متصرف كربلاء في ذلك الوقت كان السيد مولود مخلص الذي سهل خروج العلماء تنفيذاً لأوامر الحكومة.

وحينما حاولت الحكومة البدء بالانتخابات من جديد في ١٢ تموز

١٩٢٣م لم تنجح كذلك بسبب رفض الشيعة تشكيل اللجان الانتخابية على ما يقول آيرلاند، ولذلك استقالت وزارة عبد المحسن السعدون، فألّف الوزارة الجديدة جعفر باشا العسكري، ويقول آيرلاند: إن الملك اتخذ تشكيل هذه الوزارة فرصة لاسترضاء الشيعة، ولا ندري كيف تم هذا الاسترضاء، لكن المعروف أن هذه الوزارة، التي تشكلت في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٢٣م، كانت تضم بين وزرائها الثمانية وزيرين شيعيين من لواء كربلاء هما المرحومان الحاج محسن شلاش (للمالية) من النجف والحاج محمد حسن أبو المحاسن (للمعارف) من كربلاء الذي استوزر بعد تشكيلها بمدة، ومع جميع هذه المشاكل فقد انتهى التسجيل وتمت الانتخابات في ٢٥ شباط ١٩٢٤م، ودُعي المجلس التأسيسي إلى الاجتماع في ٤ آذار. وكان يمثل لواء كربلاء فيه مندوب واحد فقط هو عمر الحاج علوان.

وقد عرضت المعاهدة على هذا المجلس للتصديق تنفيذاً للشرط الذي كان قد اشترطه مجلس الوزراء الذي صادق عليها من قبل، فلم تتم المصادقة إلّا بكثير من الصعوبة والمشقة نظراً للمقاومة العنيفة التي أبداها الشعب في بغداد، والرأي العام القوي الذي أخاف المندوبين، وكان عدد الموافقين ٣٧ مندوباً، وعدد المستنكفين ثمانية، وعدد المخالفين أربعة وعشرين ومنهم مندوب كربلاء عمر الحاج علوان.

دونالدسون في كربلاء:

هذا وقد تسنى للدكتور دوايت دونالدسون في ١٩٢٨م أن يزور

العتبات الشيعية المقدسة في العراق كلها، وكربلاء منها على الأخص، إتماماً لمشروعه في كتابة مؤلف خاص عن عقائد الشيعة وتاريخهم، وكان قد سلخ ستة عشر عاماً من عمره، قضاها في مشهد الإمام الرضا عليه السلام في خراسان، يبحث وينقّب لهذا الغرض، فأخرج في ١٩٣٣م كتاباً ضخماً سماه «عقيدة الشيعة»، وكتب فيه فصلاً كبيراً عن كربلاء، وآخر عن الإمام الحسين عليه السلام.

ومع ما في هذا الكتاب من مبالغات وأغلاط غير متفقة مع الواقع، ومع أنه يحاول اعتبار الكثير من الخرافات والغرائب التي تعب في جمعها كأنها جزء من العقائد الإسلامية الشيعية فقد آثرت أن أورد هنا انطباعات المؤلف عن كربلاء، وبعض ما توصل إلى معرفته عن المعتقدات الإسلامية عند الشيعة.

فقد تحرك دونالدسون من بغداد في فجر يومٍ من أيام الصيف الحارة، وحينما وصل إليها في الصباح المبكر جلس في مقهى كان يستطيع أن يرى منه تزيينات القاشاني وزخرفته الدقيقة فوق مدخل الصحن الحسيني الشريف، والمنائر، وقد لاحظ في هذا المدخل على ما يقول السلسلة الحديدية التي تعتبر حاجزاً يتحتم على «الكافر النجس» عدم تخطيه، ويقول في هذا الشأن كذلك: إن زيارة الزائر لهذا الضريح، وهو يؤمن بنبوة محمد ويعتقد بإمامة الحسين عليه السلام المنزلة من الله، تعتبر عملاً في غاية الأهمية لأنه يؤهله للتمتع بامتيازات مثل عدم سقوط سقف منزله عليه قط!!. وبقائه في حرز حريز عن الغرق والحريق والتعرض للحيوانات الوحشية المفترسة(؟). أما غير المسلم فإن تخطيه إلى ما وراء السلسلة المانعة فيه انتهاك يمكن أن يعاقب عليه

بالموت على أيدي الجماهير الساخطة، لأنّ مثل هذا العمل يعتبر تدنيساً للبقعة المقدسة المحيطة بالضريح.

ويلاحظ في الكتاب أن دونالدسون يتحسر ويتحرّق لأنه لا يستطيع الدخول إلى مثل هذا المكان المقدس، مع السهولة التي جاء بها من بغداد إلى كربلاء، ثم يقارن نفسه في هذا الشأن بالزوار الذين وجدهم في نفس المقهى الذي كان جالساً فيه، وقد خرجوا من الحمام وهم عراة إلّا من الوزرة الحمراء التي كانوا يتزرون بها، وأخذوا يرتشفون شايهم بهدوء وسكينة قبل أن يرتدوا ملابسهم ويهرعون إلى الزيارة.

وحينما دقت ساعة الصحن في برجها الخاص معلنةً الثالثة غروبية تمشى من المقهى إلى السلسلة الحاجزة وأخذ يحدق بتشوق واهتمام فيما هو موجود في الداخل، وقد تمنى أن يكون قادراً على الدخول إلى فناء الصحن الشريف على الأقل ليقضي فيه يوماً كاملاً يدرس خلاله الزخارف والكتابات المنتشرة في كل مكان، ثم يعمد إلى الإشارة إلى جميع النقاط الواردة في كتاب (بلدان الخلافة الشرقية) للمستشرق المعروف لسترانج نقلاً عن المؤلفين العرب مثل المسعودي والمستوفي والطبري ومن أشبه، مما أتينا على ذكره في صدر هذا المبحث بصدد الإشارة إلى ما جاء في دائرة المعارف الإسلامية عن كربلاء.

وبينما كان دونالدسون في موقفه هذا، وهو يتأمل المواقف التاريخية التي يستوحيها الواقف في هذا المكان، طرق سمعه ما يشبه الغناء الترتيلي على ما

يقول، وإذا به يرى عندما التفت قافلة من الزوار يتقدمها دليل خاص، وما إن وصلوا حتى أخذوا يكررون ما كان يرتله الدليل بين يديهم، ثم يتطرق إلى مجيء الزوار من الأماكن النائية، وما يتحملونه من المشاق والمصاعب في المسافات البعيدة التي يستغرقون في قطعها على ظهور البغال مدةً تتراوح ما بين أربعة إلى ثمانية أسابيع في بعض الأحيان، ومما لفت نظره بين أولئك الزوّار وجود عدد من عجائز النساء، أو الجدات اللواتي تتحقق أمنيات حياتهن بهذه الزيارة.

ويقول الدكتور دونالدسون كذلك: إن أناساً كثيرين لا يستطيعون أن يدركوا أهمية الزيارة وعظم شأنها عند هؤلاء الزوار. فهم يتوقون إليها في جميع الفرص والمناسبات التي تعرض لهم في أيام حياتهم كلها، ويستمعون إلى قصة الحسين عليه السلام ومقتله المفجع حتى في حفلات الختان والزواج ومآتم الوفاة، وبهذه الوسيلة يقفون على أهمية البركات العجيبة التي يعدهم الأئمة الأطهار عليهم السلام بها حينما يقومون بواجب الزيارة لقبر الإمام الشهيد عليه السلام. ويسمعون منذ نعومة أظفارهم أن ضريح الحسين عليه السلام المطهر يحف به أربعة آلاف ملك، يبكون آناء الليل وأطراف النهار، ويخفون لاستقبال كل زائر من الزوار، حتى ولو كان في أطراف الحدود، وإذا ما ابتُلي بمرضٍ من الأمراض ينبرون لمساعدته، ثم يذهبون إلى أبعد من ذلك فيحيطون بقبره ويستغفرون له ذنوبه عندما يموت، وقد قيل لهم: إن الله سبحانه هو المسؤول عن تدبير حاجات الزوار المادية جميعها، وأنه هو يغفر ذنوبهم لمدة أربعين

عاماً. ولذلك يأتي أغلبهم إلى الزيارة وليس في جيبه سوى دراهم معدودة، مع علمه بمقدار ما يتطلبه سفره من مال خلال مدة مكثه في كربلاء وعودته إلى بلاده بعد ذلك، ثم يورد أقوالاً وخرافات كثيرة في هذا الشأن فيبالغ بها وبأهميتها العقائدية بلهجة غير مستبعدة من رجلٍ مبشر مثله يتسقط المثالب والنواقص وخرافات العوام فيفسرها كما يريد.

وبعد ما يأتي عليه من سرد قصة الحسين عليه السلام في كربلاء والموقعة التي استشهد فيها مع الشهداء من آل بيته وصحبه رضي الله عنهم، وبعد أن يشيد ببطولة أخيه العباس عليه السلام، مستنداً على رواية الدينوري في (الأخبار الطوال)، يعود فيقول: إن حقبةً تنيف على الألف سنة قد مرّت على تلك الموقعة المفجعة في كربلاء والزوار ما زالوا يتوافدون عليها بعشرات الألوف في كل سنة من العراق وإيران وسائر أنحاء العالم الإسلامي لزيارة الضريح المقدس فيها، وكثيراً ما يحملون معهم رفات الموتى من أعزائهم وأقاربهم، أو الذين يوصون قبل الموت بدفنهم في هذا المكان المقدس، ويوجد إلى يمين الداخل إلى الحضرة الحسينية المطهرة سلّم يؤدي إلى سرداب أرضي متّسع ربما يبلغ طوله مئتي ياردة، ويؤتى بالجثث في صناديق، وما يقبل للدفن منها هنا يكدس في هذا المدفن الفسيح. وهناك ترتيب للدفن يشبه هذا في حضرة العباس عليه السلام كذلك، وقد قيل للدكتور دونالدسون إن الدفن في هذين المكانين لا يسمح به ما لم يدفع عن كل جنازة مبلغ خمس مئة روبية.

ويذكر دونالدسون أن قبة العباس عليه السلام حينما شاهدها كانت غير مذهبة،

ويعزو ذلك إلى قصةٍ يرويها عن نادر شاه الذي أمر بتشييدها، فقد شاهد هذا الشاه في الطيف رجلاً ظن أنه الإمام أبو الفضل العباس عليه السلام، وسمعه يقول: «بما أني أصغر من أخي الحسين، وأني بمثابة التراب العالق بقدمي سيدي الأكبر، فلا بد من أن تميزوا الفرق بين السيد والعبد عند تشييد القبتين». على أنه يذكر كذلك أن (حضرة) العباس عليه السلام يوجد فيها عدد كبير من السجاد الإيراني الفاخر الذي كان قد أهداه التجار والموسرون بعد أن حيكت أسماؤهم في أطرافه. وهناك ثريات ذهب وفضة معلقة في داخل القبة الكبرى، أما القبر فهو محاط بشباك فضة بسيط على حد قوله، وفي داخل الشباك توجد فوق القبر العمامة التي كان يعتم بها العباس عليه السلام في يوم المعركة والسيف الذي قاتل به قبل أن يستشهد كما تؤيد الروايات المختلفة، وأخيراً يشير إلى أن أغلبية الشيعة يخشون القَسَم الكاذب بأبي الفضل العباس عليه السلام ويهابونه جداً.

أما قبر الإمام الحسين عليه السلام الموجود تحت القبة المكسوة بالذهب فيحيط به شباكان، أحدهما مصنوع من الذهب وهو الداخلي والثاني مصنوع صنعاً متقناً من الفضة، وقد أهدى الشباك الفضي ناصر الدين شاه الذي يوجد اسمه منقوشاً في إحدى زواياه، وكثيراً ما يأتي الزوار بالهدايا على شكل دراهم أو مصوغات ثمينة فيرمونها في داخل الشباك، ويحصل ذلك على الأخص حينما ينذرون من أجل الحصول على مساعدة الإمام في تحقيق رغباتهم، وعند ذاك يرمون هداياهم في داخل الشباك الذهب، ويفتح هذان الشباكان بين حين

وآخر، فتجمع النذور والهدايا وتحسب بصورة رسمية قبل أن تباع فتدخل أقيامها في مدخولات العتبة المقدسة، ويتم فتح الشباكين بمراسيم خاصة عادةً يحضرها ممثل خاص عن الحكومة.

ولقد قص عليَّ شاهد عيان، أسعده الحظ ذات يوم بمشاهدة هذه المراسيم، كيفية وقوع هذه العملية، فقد انتخب اثنان من الملائية الأخيار بالقرعة لهذا العمل، وأول ما فعلاه أنهما بادرا إلى الاستحمام والتطهر في خزان الماء البارد الموجود في الصحن، ثم لف جسماهما بقماش أبيض نظيف يشبه قماش الأكفان، وعُقد بعقد محكمة حول رقبة كلٍّ منهما ومعصمه ورصغه لئلا يتمكن من إخفاء شيء مما قد تحدثه نفسه بأخذه من المصوغات الثمينة التي يكلف بجمعها من الداخل، ثم انبطح كل منهما على الأرض بحيث يتمكن من الدخول إلى داخل الشباك مشياً على الأربع، فشرع كل منهما بتنظيف المصوغات التي عثر عليها في الداخل من الغبار، الذي اهتم اهتماماً خاصاً بجمعه وعدم التفريط به لأنه هو بدوره يعتبر شيئاً ثميناً كذلك. وبعد ما يقرب من ثلاث ساعات قضاها كل منهما في الكنس والتنظيف، فضلاً عن جمع الهدايا وتصنيفها، خرجا بما جمعاه منها ومن الغبار المقدس الذي اهتما اهتماماً خالصاً بجمعه على حدة، وقد أُخذت المصوغات على اختلاف أنواعها إلى خزينة العتبة، باعتبارها جزءاً مهماً من دخلها الاعتيادي، لكن الرجلين أخذ كل منهما ما استطاع أن يجمعه من الغبار ليوزعه على صرر صغيرة من القماش تكون جاهزة للبيع إلى الزوار المتلهفين إليها لأنهم

يعتقدون بأن شيئاً قليلاً منه إذا دفن مع الشخص المتوفى يضمن له غفران ذنوبه بأجمعها.

هـذا وقـد عمد دونالدسون في كتابه إلى تدوين أشياء كثيرة عن الحسين عليه السلام. بالإضافة إلى ما كتبه عن كربلاء والحائر المقدس، فقد كتب عن أهل البيت عليهم السلام وموقف بني أمية منهم، وعن معاوية والإمام الحسين عليه السلام، ثم كتب عن الحسين وموقفه من يزيد، وعن موقعة كربلاء والبطولات التي أُبديت فيها إزاء الفظاعات والأعمال الدنيئة التي اقترفها أعداؤه وأعداء الإسلام، ومع أن جميع ما جاء في هذا الفصل لا يخرج عمّا جاء فيما كتبه المؤرخون العرب مثل المسعودي والدينوري وزيدان وما أشبه، فقد آثرت أن أذكر هنا بعض النقاط التي يؤكد عليها دونالدسون، فهو يذكر، بمناسبة تفكير معاوية في جعل الخلافة ملكاً وراثياً عضوضاً، أن أول من اقترح عليه هذه الفكرة وزيّنها له مساعده المقتدر، على ما يقول دونالدسون، المغيرة بن شعبة الذي كان أول مسلم من المسلمين اشتغل بتزوير النقود وتزييفها. ولذلك بادر معاوية إلى إجراء الترتيبات اللازمة لأخذ البيعة لابنه يزيد قبل أن يموت.

ويذكر كذلك أن الإمام الشهيد عليه السلام كان أول رجل من بني هاشم علقت جثته المطهرة للملأ، واحتزّ رأسه الشريف فحمل إلى دمشق، ثم يقول: إن الذين أسهموا في قتل الحسين عليه السلام كانوا كلهم من الكوفة، ولم يكن بينهم ولا رجل واحد من سوريا، وإن الذين استشهدوا في عاشوراء معه كان عددهم

سبعة وثمانين، وكان من بينهم ابنه علي الأكبر، وأبناء الإمام الحسن عبد الله والقاسم وأبو بكر عليهم السلام، وإخوانه العباس، وعبد الله، وجعفر، وعثمان، ومحمد الصغير عليهم السلام، أما سائر الشهداء فقد كان بينهم أربعة من الأنصار، بينما كان الباقون من مختلف القبائل العربية المعروفة.

وقد وجدت في جثة الإمام الشهيد عليه السلام بعد وفاته ثلاث وثلاثون طعنة رمح، وأربع وثلاثون طعنة سيف.

(التربة) الحسينية:

وقد كانت التربة الحسينية وما تزال تلفت نظر الكثيرين من الغربيين وغيرهم حينما يزورون كربلاء، أو يتعرفون على المجتمعات الشيعية في كل مكان، ولعلّ أول من أشار إليها وإلى استعمالها في الصلاة من الغربيين الرحالة الألماني كارستن نيبور حينما زار كربلاء سنة ١٧٦٥م كما ورد في صدور هذا البحث فقد ذكر أن الترب كانت تصنع في معملٍ خاص تحتكر العمل فيه لنفسها أسرة من سادات كربلاء، وكانت هذه الأسرة تدفع مبلغاً كبيراً من المال في كل سنة إلى والي بغداد لقاء الامتيازات، على أن الدكتور دونالدسون لاحظ في سوق كربلاء حينما زارها عدة دكاكين فيها المئات من الترب، وقيل له إن التربة لا يصح بيعها بيعاً لأنّ أحد الأئمة كان قد قال بأن من يبيع التربة التي تقدست بدم الحسين الشهيد عليه السلام كمن يبيع اللحم المجتث من جسمه لكنه لاحظ أن سائق سيارته حينما اشترى علبة شخاط ودفع عشرين فلساً أُعطي عدداً من هذه الترب لتسديد ما بقي له من الحساب، وهو يقول: إن

باعة الترب المتجولين يأتون وفي أيديهم صواني مملوءة بها فيحاولون تقديمها لمن يتوسمون فيه الكرم من الـزوار على سبيل الهدية، ويقولون له: إنهم يقبضون منه الثمن يوم القيامة، وبهذه الطريقة يحصلون على إكراميات غير يسيرة من المال، كما يشير إلى أن التجار الهنود يدبرون شراءها بسعر ثلاث روبيات للمئة تربة، وأن هناك سراديب في عدة أمكنة من كربلاء تكون ملأى بها في العادة.

والمفروض أن يؤخذ الطين الذي تصنع منه الترب من المكان الذي صرع فيه الحسين عليه السلام، وما يستعمل من هذا الطين يذهب في الغالب لصنع المسبحات الحسينية السود، التي تتألف من أربع وثلاثين خرزة، وهذه يستعملها المؤمن المتدين في لحظات فراغه وعبادته للتسبيح، فيكرر ذكر «الله أكبر» أربعاً وثلاثين مرة و«شكراً لله» و«سبحان الله» بمقدار ثلاث وثلاثين مرة لكل منهما، ومن حسن حظ الشيعي الذي يقضي نحبه أن يتهيأ له من يضع في رقبته قلادة من هذا الطين المقدس، وخاتماً منه في إصبع يده اليمنى، و«زنادي» في كل من ذراعيه، وصرة من التراب المكنوس من حول القبر في كفه الأيمن، ومن المستحب له أن يكون الكفن الذي يكفن به قد كتبت عليه بعض الآيات القرآنية بهذا الطين أيضاً، ثم يستمر دونالدسون في ذكر فوائد التربة وأهميتها الشفائية، مستنداً على ما جاء في كتاب «تحفة الزائرين» للعلامة المجلسي الذي ينقل فيه أقوالاً كثيرة عن الإمامين موسى الكاظم وعلي الرضا عليهما السلام في هذا الشأن.

ويذكر الدكتور هوليستر في كتابه (شيعة الهند) المار ذكره أن تربة كربلاء يقدسها الشيعة دون غيرها من ترب العتبات المقدسة الأخرى، فهم يتمنون الدفن فيها والتبرك بها. ويروي بالمناسبة أن (باهو بكم) أرملة شجاع الدولة أحد ملوك أوده المعروفين (تسنم الملك في ١٧٥٣م) كانت قد أحضرت لنفسها مقداراً من تراب كربلاء قبل أن يتوفاها الله لأجل أن يفرش في قبرها عندما تدفن فيه، فتم لها ذلك وظل ألف قارئ من القرّاء يقرؤون القرآن على قبرها من المساء حتى الصباح عدة أيام، ويروي كذلك عن الخوجات الإسماعيلية في الهند أن الفرد منهم قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة عند الموت يقطرون له ويرطبون شفتيه بشيء من الماء الذي تحل فيه التربة المستوردة من كربلاء، ثم يرشون على وجهه وعنقه وصدره مثل هذا الماء كذلك ليجنبوه الألم الذي قد يعانيه في سكرات الموت على ما يقولون.

محرم الحرام:

ومن النادر أن نجد أحداً من الكتّاب الغربيين يهمل التطرق إلى ذكر محرم الحرام وما يجري خلاله في البلاد الشيعية، حينما يكتب عن كربلاء وغيرها من العتبات الشيعية المقدسة أو يأتي على ذكر الحسين عليه السلام، ومعظم ما يذكر في هذا الشأن بطبيعة الحال يدور حول إحياء الذكرى السنوية لاستشهاد الإمام وأهل بيته وصحبه في يوم عاشوراء، والطقوس أو المراسيم المتخذة في إقامة العزاء و«السبايا» وما أشبه، وكثيراً ما يشير الغربيون في كتاباتهم هذه إلى «التشابيه» فيسمونها «المسرحية الأليمة» أو التمثيلية العاطفية،

فيتحسسون بها تحسساً عميقاً في الغالب.

فنجد مثلاً أن السير بيرسي سايكس مؤلف كتاب (تاريخ إيران) يقول بعد تفصيل فاجعة الحسين واستشهاده عليه السلام: «... إن هذه الفاجعة كانت أساساً لتمثيل المسرحية الأليمة» سنوياً، ليس في إيران التي تعتبر العقيدة الشيعية مذهباً رسمياً فيها فقط، بل في كثير من البلاد الآسيوية التي يتيسر فيها وجود المسلمين الشيعة أيضاً، وقد شاهدت هذه المأساة تمثل أمامي مرات عديدة، ولذلك يمكنني أن أعترف، وأقرّ بأن الاستماع إلى ولولة النساء الصارخة ومشاهدة الحزن الذي يغشى الرجال كلهم يؤثر تأثيراً عميقاً في المرء بحيث لا يسعه إلّا أن يصب نقمته على الشمر ويزيد بن معاوية، بقدر ما يصبه سائر الناس الحاضرين، والحقيقة أن هذه المسرحية الأليمة تدل على قوة عاطفية جامحة تمتلئ بالحزن والأسى الذي لا يمكن أن يقدر بسهولة، وأن المناظر التي شهدتها بأم رأسي ستبقى غير منسية في مخيلتي ما دمت على قيد الحياة.

وقد كتب عن هذه المأساة كذلك، ومحرم الحرام بوجه عام، المستر توماس لايل الذي اشتغل في العراق معاوناً للحاكم السياسي في الشامية والنجف في ١٩١٨-١٩٢١م ومعاوناً لمدير الطابو في بغداد وحاكماً في محاكمها المدنية، في كتابه (دخائل العراق) ما يقرب من عشرين صفحة، وهو يقول بعد أن شهد مواكب العزاء ولطم اللاطمين فيها: «... ولم يكن هناك أي نوع من الوحشية أو الهمجية، ولم ينعدم الضبط بين الناس، فشعرت وما زلت

أشعر بأنني توصلت في تلك اللحظة إلى جميع ما هو حسن وممتلىء بالحيوية في الإسلام، وأيقنت بأن الورع الكامن في أولئك الناس والحماسة المتدفقة منهم بوسعهما أن يهزّا العالم هزّاً فيما لو وُجها توجهياً صالحاً وانتهجا السبل القويمة، ولا غرو فلهؤلاء الناس عبقرية فطرية في شؤون الدين».

على أنني لاحظت أن الدكتور هوليستر صاحب كتاب تاريخ الشيعة في الهند قد أفرد فصلاً خاصاً فيه عن محرم الحرام وأهميته الدينية مع مراسيم العزاء التي تقام خلاله في الهند بمختلف الوسائل والأشكال، فهو يقول: إن مقتل الحسين عليه السلام في كربلاء برغم كونه قد وقع قبل مدة تزيد على ثلاثة عشر قرناً فإن فجيعته كانت واضحة جلية لكل شيعي، وكثيرين غيرهم، بواسطة المراسيم والاحتفالات الدينية التي تقام سنوياً في محرم الحرام.

ويقول كذلك: إن شهر محرم له أهميته عند كل مسلم، فقد كان حتى قبل عهد النبي محمد صلى الله عليه وآله يعرف بالمهرجان السنوي الذي كان يقام فيه، وأن اليوم العاشر منه، الذي يسمى بيوم عاشوراء، كان يعرف بكونه اليوم الذي تسقط فيه أول مطرة في السنة، والذي خلق فيه آدم وحواء، والسماء التاسعة، ومنحت فيه الرسالة المقدسة لأرواح العشرة آلاف رسول، وفي الوقت الذي يكون فيه اليوم العاشر بمثل هذه الأهمية وغيرها لجميع المسلمين، فإن محرم كما يعرفه الشيعة ينطوي على العشرة الأولى من الشهر كله وأهمها اليوم العاشر نفسه.

وقد كان معز الدولة البويهي، في أيام تفوق البويهيين وحكمهم في بغداد.

هو الذي أدخل عادة إحياء الذكرى المؤلمة للحوادث التي وقعت في محرم، وعين فترة الحداد، فكانت بموجب ذلك تغلق الأسواق، ويعطل القصابون أعمالهم، ويتوقف الطباخون عن الطبخ، وتفرغ الأحواض والصهاريج مما فيها من الماء، وتوضع الجرار مغلفةً باللباد في الشوارع والطرق، وكانت تقرأ في ذلك اليوم المراثي والمناحات كذلك.

أما دونالدسون فيقول في هذا الشأن: «إن عادة إعلان الحداد العام خلال العشرة الأولى من محرم الحرام كانت أعظم ابتداع ابتدعه معز الدولة البويهي، وكان هذا الأمر قد أصدره في ٩٦٣ للهجرة، فحتم فيه على الناس إحياء الذكرى السنوية لمقتل الحسين عليه السلام، وقد استمرت هذه العادة منذ ذلك الوقت، وأصبحت أشهر العادات وأبعدها صيتاً بين العادات والأعراف الشيعية المألوفة، أما بالنسبة للموكب العام الذي ينظم في اليوم العاشر من محرم بقصد إظهار الولاء لآل البيت عليهم السلام فقد عمد الذين يعلنون الحداد فيه إلى أبشع الطرق وأكثرها استثارة للرثاء في إهراق دمائهم وتشويه أجسامهم».

ثم يعود هوليستر ويقول: إن إحياء مراسيم محرم وطقوسه قد انتشرت بانتشار الشيعة في البلاد، ويمكن أن تلاحظ في الهند على الأخص في (لكناو) حيث لا يزال شيء من البهاء والرونق، اللذين كانت تعرف بهما أيام ملوك (أوده) الأولين، محتفظاً به حتى اليوم مع أن البذخ الذي كان يبدو من النوابين، الذين صرف أحدهم في سنة من السنين على مراسيم محرم وحفلاته الدينية ثلاث مئة ألف باوند، قد انتهى أمره وأصبح نسياً منسياً.

ومع ذلك فإن الهبات والأوقاف التي أوقفها محمد علي شاه هناك تجعل المراسيم المقامة في محرم اليوم مفعمة بالحيوية والنشاط منذ أول ابتدائها في مساء اليوم الذي يتقدم أول يومٍ منه، ولا بد من أن نذكر هنا المناسبة أن هوليستر يذكر في موضع آخر من كتابه أن عسّاف الدولة ملك أوده (تولى في ١٧٧٥م) قد صرف على مراسيم العزاء خلال شهر محرم في إحدى السنين ستة ألكاك روبية.

ويصف الدكتور هوليستر في فصله عن محرم الحرام كيفية احتفال المسلمين في الهند خلال أيام الحداد العشرة من محرم، ثم يعدد أنواع هذه الاحتفالات وأشكالها فيبدأ بوصف مجالس التعزية التي تُقرأ فيها قصة مقتل الحسين عليه السلام بصورة متسلسلة موزعة على عشرة أيام، مبتدئة بدعوة أهل الكوفة الإمام عليه السلام ومنتهية باستشهاده المفجع.

وهو يقول: إن اليومين الأولين يروى فيهما للمحتفلين المحتشدين تهيؤ الحسين عليه السلام للسفر وزيارة المقرّبين له، ومذاكراته معهم، والمشورات التي قدمت له، ثم سفره ووصوله إلى كربلاء، وتروى في اليوم الثالث أخبار المخيم الذي خيم فيه الحسين عليه السلام وأصحابه، وترددده ما بينه وبين النهر، ومذاكرة بني أسد حول دفن القتلى الذين يمكن أن يخروا صرعى في ساحة القتال، أما في اليومين الخامس والسادس فتقص على المحتفلين فيهما مصائب الإمام وصحبه، والبطولة التي أبداها علي الأكبر عليه السلام قبل استشهاده، وفي اليوم السابع تروى قصة القاسم بن الحسن عليه السلام وبطولته في القتال، علاوةً

على قصة زواجه بابنة عمه الحسين عليه السلام، ويخصص اليومان الثامن والتاسع لأخبار العباس عليه السلام وأصحاب الحسين الإثنين والسبعين رضي الله عنهم، بينما تروى في اليوم العاشر الظروف الأليمة والشكل الفظيع الذي قتل فيه الإمام الشهيد عليه السلام، وهو بيت القصيد في مجالس التعزية كلها.

ومما يذكره هوليستر أن هذه «المجالس» كما يسميها الهنود المسلمون لا تقام في المساجد والجوامع التي تخصص للصلاة فقط، وإنما تقام عادةً في أماكن خاصة أو «حسينيات» يطلق على الواحدة منها في الهند «إمام باره». وهذه تخصص لمجالس التعزية وحدها في الغالب أيضاً، ويذكر بالمناسبة أن إحدى (الإمام بارات) هذه قد بنيت في جلال بور بمبالغ جمعت من حاكة البلد ونساجيه بعد أن فرضوا على كل قطعة من منتجاتهم مبلغ «بيزة» واحدة، ويقال إن (الإمام بارة) الكبرى التي شيدت في (هوگلي) بالبنغال كانت قد كلفت لكين من الروبيات، وهناك في (لكناو) ثلاث (إمام بارات) كان ملوك أوده محمد علي شاه، وعساف الدولة، وغازي الدين حيدر، قد شيدوها بصورة تدعو للإعجاب، ويطلق على التي شيدها غازي الدين «شاه نجف» لأنها تضم بين جدرانها «ضريحاً» يعتبر تقليداً لضريح الإمام علي عليه السلام في النجف. وعلى الشاكلة نفسها توجد في شاه جهانبور (إمام بارة) فيها «ضريح» يعتبر تقليداً لضريح الحسين عليه السلام كذلك.

ثم يصف هوليستر ما يسمى في الهند «التعزية» ويعتبرها من أبرز ما يلفت النظر في احتفالات الحداد في الهند في أثناء محرم، والظاهر أن كلمة «تعزية»

تطلق في شمال الهند على الهيكل المصغر لقبر الحسين عليه السلام، الذي يحمل مع مواكب العزاء الحسيني في يوم عاشوراء، وتطلق على هذا في جنوب الهند كلمة «تابوت»، وقد نشأت عادة حمل هذه الهياكل المصغرة في مواكب العزاء، على ما يقال، منذ أيام تيمور لنك (سنة ١٤٠٥م) الذي جاء بمثل هذا الهيكل إلى الهند من كربلاء نفسها.

وتصنع هذه «التعازي»، على اختلاف حجومها ومظاهر الزينة فيها، فوق هيكل من الخيزران فتحمل على أكتاف الرجال الذين يكونون عادةً من الهندوس المستأجرين، وتزين بأنواع الزينة والزخارف من الخارج، وقد يعمد الأثرياء والموسرون إلى إنشائها من الخشب المغلف بالعاج، أو الأبنوس أو الفضة، ومما يذكر في هذا الشأن أن أحد ملوك أوده كان قد أوصى في إنكلترا بصنع «تعزية» مثل هذه من النحاس الأصفر والزجاج الأخضر، وقد شاهد هوليستر بنفسه «تعزية» كبيرة من هذا النوع يبلغ ارتفاعها عشرين قدماً ولها أربعة طوابق، ولا تحمل مثل هذه «التعزية» الكبيرة عادةً، وإنما توضع وتزين في أماكن خاصة للتبرك بها، وقد تحمل «التعزية» بشكل هيكل حصان يعلوه سرج من دون خيال ليمثل حصان الإمام الشهيد عليه السلام المسمى «دلدل».

ويتوسع هوليستر في وصف هذه التعزيات وزينتها وكيفية التبرك بها وحملها في المواكب وما أشبه، ثم يأتي كذلك على ذكر الأعلام التي ترفع بالتفصيل من حيث الشكل واللون والرأس، ويقول: إن شيعة لكناو محظوظون لأنّ عندهم بين ظهرانيهم نفس «البنجة» أو الكف المعدنية التي

كانت تعلو علم الحسين عليه السلام في كربلاء، وهي محفوظة في «دركـاه» شـيد خصـيصاً لها، أما كيفية أخذها إلى الهند فيذكر قصة تروى عنها، وهي أن أحـد الحجاج الهنود في مكة رأى في الطيف ذات ليلة «عباس علي» حامل لواء الحسين عليه السلام، فدله على المكان الذي توجد مدفونة فيه في كربلاء نفسها. وحينما ذهب الحاج الهندي إلى ذلك المكان وجد «البنجة» عينها فجاء بها إلى النواب عساف الدولة عاهل (لكناو) يومذاك، فعمد هذا إلى تشـييد مزار خاص لها وعهد بسدانته إلى الحاج المحظوظ الذي جاء بها من كربلاء بلد الحسين عليه السلام، وبعد مدة من الزمن تمرض سعادة علي خان وشُفي فشـيد على أثر ذلك دركاهاً أجمل للبنجة المقدسة، ويأتي الناس في اليوم الخامس من محرم إلى هذا المزار كل سنة ليلمسوا البنجة بأعلامهم، ويقدر أن الأعلام التي يؤتى بها لهذا الغرض كانت تبلغ في الأيام السالفة حوالي أربعين أو خمسـين ألف علم.

ومما يشـير إليه بالتفصـيل كذلك المراثي التي تلقى في مواكب العزاء التي يقول عنها إنها تكون عبارة عن قطع أدبية رائعة في بعض الأحيان. ويشـير من بينها إلى مرثية (المير أنيس) على الأخص، التي يقول: إنها مع ما فيها من طول وإغراق في الغلو والمبالغة قطعة أدبية بليغة تثير أعمق العواطف وأقوى الأحاسـيس حينما تقرأ خلال الأيام العشـرة كلها، وتنطوي بين تضاعيفها على قوة بالغة في الوصف لا بد لأقوى الرجال من أن تدمع عيناه عند سماعها.

أما في يوم عاشوراء فتستعد مواكب العزاء للخروج منذ الصباح الباكر في

الهند، وبعد مراسيم مختصرة ترفع «التعزية» العائدة لكل موكب من مكانها في (الإمام بارة) مع الأعلام وتؤخذ مشياً على الأقدام إلى حيث تدفن في أماكن يطلق على كل منها «كربلاء»، أما في (بومبي) فتؤخذ إلى البحر وترمى فيه. لكن (التعزيات) الثمينة والكبيرة تعود بها المواكب إلى مكانها الأول حيث تحفظ للسنين المقبلة، ويسير الموكب سيراً بطيئاً في العادة، وعلى خط معين، لكنه يتوقف عن السير بين حين وآخر لإلقاء المراثي وقراءتها. ويقوم عدد كبير من الناس خلال السير باللطم على الصدور والتنادي بجملة «يا حسين، يا حسين» بين حين وآخر، بينما يقوم آخرون بضرب ظهورهم يمنةً ويسرة بسلاسل الحديد أو الخشب ذي المسامير الحادة فيخرجون الدم منها. ويذكر هوليستر أن نظام (حيدر آباد) كان قد أصدر في ١٩٢٧م فرماناً يمنع فيه الضرب على الصدور أو الظهور بالسلاسل والمسامير خلال محرم في ممتلكاته، ثم يقول: إن الكثيرين من الشيعة في الهند وغيرها يستهجنون هذه العادة برغم عقيدتهم الراسخة بالحسين ضجيع كربلاء.

وقد تمسح الدموع التي تذرف خلال محرم بالقطن أحياناً، ويجمع هذا القطن بالذات من قبل الشخص الحزين نفسه أو شخص مختص آخر. والمعروف عن هذا القطن أنه مفيد لشفاء بعض الأمراض والأوجاع.

ولقد روى أحد الصحفيين أن الهندوس في جنوب الهند من جميع الطبقات، عدا البراهمة، يطلقون على كل علم من أعلام محرم «بير»، ولهذا صار يدعى علم الإمام علي عليه السلام «لآل صاحب». كما يعرف عن النساء

العقيمات هناك أنهن يرمين أنفسهن أمام أعلام محرم وينذرون النذور لها من أجل الحصول على الأولاد، وحينما يُرزقن بهم يطلقون عليهم أسماء مثل (هوسانا) أو حسيناً أو فاطمة، أو فقيراً، أو ما أشبه، وقد كان من المعروف في بارودا أن الرئيس، أو (الفيكوار) الهندوسي يرعى مراسيم العزاء في محرم بنفسه، وأن المهراجا الهندوسي في (غواليور) يقود المواكب كل سنة في عاصمته، ويقال إن منشأ هذا هو أن المهراجا كان قد مرض قبل خمسين أو ستين سنة، فرأى ذات ليلة من ليالي مرضه الإمام الحسين عليه السلام في المنام فقيل له إنه سوف يشفى ويبل من مرضه في الحال إذا ما أقام مجلساً من مجالس التعزية في محرم باسم الحسين عليه السلام، ووزع الصدقات فيه، وقد فعل ذلك فشفي بإذن الله، فبقيت العادة حتى يومنا هذا، لكن المهراجا الحالي من نسله صار يكتفي اليوم بركوب حصان فاره يتقدم به موكب العزاء في يوم عاشوراء، وتقوم خزينة الدولة هناك بتسديد مصاريف الموكب.

وقبل أن أنهي البحث عن محرم وعاشوراء لا بد لي من أن أشير هنا إلى أن الكاتبة الإنكليزية القديرة (فرايا ستارك) كانت قد كتبت فصلاً صغيراً عن عاشوراء في كتابها المعروف باسم «صور بغدادية»، وتبدأ هذا الفصل بقولها: إن الشيعة في جميع أنحاء العالم الإسلامي يحيون ذكرى الحسين عليه السلام ومقتله ويعلنون الحداد عليه في عشرة محرم الأولى كلها، حتى يصل بهم مد الأحزان البطيء الذي يستولي على أنفسهم إلى أوجه بمواكب العزاء التي تخرج في اليوم الأخير حاملة النعش بجثته «المذبوحة»، ثم تشير إلى مواكب

العزاء، و«السبايا» التي تمثل فيها وقائع معركة كربلاء كلها. وهي تقول: إن هذه المواكب التي تقام في بغداد والمدن المقدسة يعرف مجيئها من بعيد بصوت اللطم على الصدور العارية، ثم تأخذ بوصف مجلس تعزية للنساء في الكويت أُخذت إليه بصورة متنكرة، وتنتهي من الفصل بالإشارة إلى أن الأطفال الإيرانيين الموجودين في الكويت يؤخذون إلى (الملا) في اليوم العاشر من محرم ليمرر تحت ذقونهم إمراراً رمزياً سكّينه الكبيرة، دلالةً على فروض التضحية والفداء، ثم تعقب على ذلك قائلةً: وهكذا تمر الحقيقة الناصعة من الميثولوجيا إلى الديانة الحقة، ومن الديانة إلى التصوّف، ومن المفيد أن نجدهم يتمسكون اليوم بهذه الطقوس البسيطة التي تدل على أول يوم فتحنا فيه أعيننا للوجود في هذا العالم، لئلا ننسى الأخوة الإنسانية.

وفي فصلها الكبير عن النجف الذي كتبته في هذا الكتاب تأتي المس فرايا ستارك على ذكر كربلاء والحسين عليه السلام كذلك، فتقول: «... وعلى مسافة غير بعيدة من هذه البقعة جعجع ابنه الحسين إلى جهة البادية وظل يتجول حتى نزل في كربلاء.. وهناك نصب مخيمه، بينما أحاط به أعداؤه ومناوئوه ومنعوا موارد الماء عنه، وما تزال تفصيلات تلك الوقائع واضحة جلية في أفكار الناس في يومنا هذا كما كانت قبل (١٢٥٧) سنة، وليس من الممكن لمن يزور هذه المدن المقدسة أن يستفيد كثيراً من زيارته ما لم يقف على شيء من هذه القصة لأنّ مأساة الحسين عليه السلام تتغلغل في كل شيء حتى تصل إلى الأسس. وهي من القصص القليلة التي لا أستطيع قراءتها قط من دون أن ينتابني

البكاء»، ثم تقول: إن التاريخ قد توقف في كربلاء والنجف منذ أن وقعت تلك الفاجعة، لأنّ الناس أخذوا يعيشون فيهما على ذكرى الكراهية لأعداء الحسين عليه السلام المظلوم.

وفي ١٩٤٣م كتب المستر سيتون لويد، خبير الآثار القديمة في بغداد لعدة سنوات، كتابه الموجز تاريخ العراق من أقدم العصور إلى يومنا هذا ونشره باسم «الرافدان»، وقد حلل في عدد من صفحات كتابه تحليلاً بارعاً موقف الإمام علي عليه السلام من معاوية، وخرج منه إلى مقتل الحسين عليه السلام في كربلاء، وهو يقول: إن الفظاعة التي اقترفت في المعركة والفزع الذي أصاب المسلمين بقتله يكوّنان أسس «المسرحية الأليمة» التي تثير الطوائف الشيعية في العالم الإسلامي كله إلى حد الحنق الديني في عشرة عاشوراء من كل سنة. فقد أُحيط بالحسين عليه السلام وأتباعه، وغلبته كثرة الأعداء غلبةً تامة، ومع أنه كان بوسعه أن يهرب فيعود إلى المدينة غير أن عقيدته الصادقة بعدالة قضيته دفعته إلى أن يسير فيما أقدم عليه قدماً إلى الأمام، وفي الليلة التي سبقت يوم المعركة عزمت عصبته الصغيرة على الصمود فعمدت إلى القيام بعملٍ دراماتيكي طويل بحفر خندق عريض من وراء المخيم، وملئه بحزم الحطب الملتهبة ليحول دون تقهقرهم فيها، وفي صباح اليوم التالي قاد الحسين عليه السلام، وهو يمسك بإحدى يديه القرآن والسيف بيده الأخرى، عصبته المستشهدة إلى الموت المحتم، ولم يفعل جند يزيد أكثر من أن يحيطوا بهم من بعيد ويمطروهم بوابل من نبالهم فسقطوا واحداً بعد آخر حتى بقي الحسين عليه السلام

فريداً لوحده، وكان من الممكن أن يستبقي هو نفسه، لكن ذلك لم يكن هو المطلوب في ذلك اليوم التاريخي المشهور، فقد تجمع ثلاثة وثلاثون من أتباع بني أمية وتضافروا بأسلحتهم فصوبوها إليه، وديست جثته المثخنة بالجراح ثم احتزّ رأسه فأُخذ إلى الكوفة.

ثم يقول المستر لويد: إن من بقي على قيد الحياة من أسرة الإمام علي عليه السلام قد أطلق سراحهم يزيد وسمح لهم بالعودة إلى مكة (الصحيح أنهم عادوا إلى المدينة). وما زال آلهم والمتحدرون من نسلهم موضع احترام المسلمين وتبجيلهم حتى يومنا هذا، لكن الأئمة من آل البيت وهم علي، والحسن، والحسين، والتسعة من أولادهم عليهم السلام يقدسهم الشيعة ويعتبرونهم هم الخلفاء المحقّين الوحيدين، وتعدّ قبورهم في الفرات الأوسط وخراسان نماذج بديعة للفن الإسلامي الرفيع، كما يعد كل واحد منها محجاً للزوار الشيعة.

ثم يأسف لأنّ جمال هذا الفن لا يمكن أن يتمتع به غير المسلمين، فيقول: إنه من المؤسف المفجع حقاً أن يبقى جمال المسجدين المقدسين في كربلاء والنجف محجوباً إلى الأبد عن أعين الناس من غير المسلمين، ويستشهد في هذا الشأن بما كانت قد قالته (المس بيل) من قبل في نفس المآل خلال وصفها كربلاء الذي أوردناه في ضمن هذا البحث من قبل بصدد مجيئها إليها في ١٩٠٩م. ويعقب لويد على ملاحظات المس بيل هذه بقوله: «... إن ثلاثين سنة قد مرّت على ما كتبته هي، وفي هذا اليوم أجد نفسي منهمكاً في تأسيس

متحفين صغيرين في كربلاء والنجف ليضمّا بين جدرانهما بعض النفائس التي تأتي المس بيل على ذكرها حتى يكون من الممكن في النهاية أن يشارك الشيعة في التمتع بهذا الجمال الفني غير المسلمين أيضاً».

كربلاء في دائرتي المعارف البريطانية والإسلامية:

وتصف قبل ما يقرب من ثلاثين سنة وصفاً مقتضباً دائرة المعارف البريطانية المعروفة كربلاء.. فتقول: إنها بلدة من بلدان العراق الشهيرة تقع على درجة ٣٢ و٤٠ ثانية شمالاً، و٤٤ ثانية شرقاً، وتبعد عن بغداد بمسافة ستين ميلاً في اتجاه جنوبي غربي وعن فرع الهندية من الفرات بعشرين ميلاً، على حاشية بادية الشام، وقد بلغ عدد نفوسها في ١٩٣٥م (٦٥,٠٠٠) نسمة، وسكانها كلهم من المسلمين الشيعة تقريباً، وهي كالنجف لا يمكن أن يقيم فيها غير المسلمين من الناس، ويتفرع إليها من موقع يقع في شمال الحلة فرع خط سكة حديد بغداد - البصرة، والبلدة هي عاصمة لواء كربلاء الذي يسمى باسمها، ويبلغ عدد النفوس فيه كله (إحصاء ١٩٣٥م) ١٢٤,٢٩٠ نسمة، ولا يخفى أن الإحصاء الأخير الذي جرى في هذه السنة (١٩٦٦م) قد بلغ عدد نفوس المدينة وحدها فيه (٨٣,٣٠١) نسمة، وعدد نفوس اللواء كله (٣٣٩,٦٩٢) نسمة.

ثم يقول: وتعد كربلاء من المراكز الدينية المقدسة التي يقصدها الشيعة للزيارة من أنحاء العالم الإسلامي كله، وتأتي في القداسة بعد مكة والنجف. ويزورها الزوار من جميع الطبقات، كما يؤتى إليها بالجنائز للدفن باعتبارها

طريقاً آمناً إلى الجنة، ولما كانت في مثل هذا الوضع بالنسبة للزوار، ولكونها ميناءً من موانئ البادية في الوقت نفسه، فإن حركةً تجارية غير يسيرة تنشط فيها عادةً، وتتألف صادراتها في الدرجة الأولى من التمور والجلود والصوف والسلع الدينية، وتشتري كربلاء لقاء ذلك بضائع مابخستر والسجاد والشموع والتوابل والقهوة والشاي، كما تعدّ الأراضي المحيطة بها من الأراضي الخصبة التي يسهل إرواؤها، وهناك مساحة غير قليلة منها مزروعة ببساتين النخيل وغيرها من الأشجار المثمرة.

وللقسم الخارجي الحديث منها شوارع واسعة نسبياً، لكن قسمها القديم الذي كان الأتراك قد هدموا أسواره في ١٨٤٣م تتعرج فيه الطرق والأزقة الضيقة تعرجاً غير يسير كما هي الحال في المدن الشرقية معظمها. وفي موقع هذا القسم من كربلاء كان يزيد قد جرد جيشاً لقتل الحسين بن علي عليه السلام شهيد المسلمين سنة ٦٨٠م، وتحيط المدينة اليوم بضريحه المقدس الذي تعلوه قبة مكسوة بالذهب وثلاث منائر مذهبة كذلك». (الظاهر أن هذه الخلاصة قد كتبت قبل أن تهدم المنارة الثالثة وهي منارة العبد التي لم تكن مذهبة كذلك كما بيّنا قبل هذا).

وكربلاء، مثل النجف، تدخلها واردات دينية كثيرة جداً لكنها لما كانت واقعة على حافة السهل الرسوبي الوسيع فإنها لا تعتبر مركزاً لتبادل السلع الذي تجد طريقها إلى البادية فقط وإنما يمكن أن تزرع فيها المحاصيل الزراعية بنجاح تام أيضاً، وبالإضافة إلى كونها مركزاً دينياً مرموقاً هي نفسها فإنها تعدّ

مركزاً مهماً كذلك يقع في طريق الزوار الذاهبين إلى النجف والحجاج إلى مكة المكرمة في الحجاز.

أما دائرة المعارف الإسلامية التي مرّت الإشارة إليها بكثرة في صدر هذا البحث فهي تصف كربلاء في عهدها الأخير وصفاً موجزاً أيضاً، إذ تقول: إن كربلاء التي يبلغ عدد نفوسها ما يزيد على الخمسين ألف نسمة، تعدّ أغنى المدن العراقية وأكثرها ازدهاراً، ويُعزى ازدهارها لا إلى تقاطر العدد الكبير من الزوار عليها لزيارة قبر الحسين عليه السلام فيها فقط، بل لأنها أهم نقطة يمر منها المسافرون إلى النجف ومكة المكرمة كذلك. وهي بحكم موقعها على حافة السهل الرسوبي الفسيح تعدّ ميناءً صحراوياً مهماً للتجارة مع داخلية الجزيرة العربية، ولعلّ هذه النبذة مستقاة من دائرة المعارف البريطانية كما يظهر من فحواها.

ثم تقول إن القسم القديم من البلدة، وما فيه من أزقة وطرق متموجة متعرجة يحاط بضاحية حديثة، ومع وجود عدد غير قليل من الإيرانيين بين سكانها فإن أغلبية السكان هم من العرب الشيعة. وأهم العشائر التي ينتمي إليها هؤلاء بنو سعد، والسلالمة، والوزون، والطهامزة، والنصاروة، وتعد أسرة آل الددة أغنى أسرة فيها، لأنّ السلطان سليم (الصحيح هو السلطان سليمان) كان قد أقطعهم مقاطعات واسعة الأرجاء حولها مكافأةً لهم على إشرافهم على حفر نهر الحسينية وتعميره.

وتطلق كلمة كربلاء بمعناها الضيق على القسم الواقع إلى الشرق من

بساتين النخيل التي تحيط بالمدينة على شكل نصف دائري، أما البلدة نفسها فتسمى المشهد، أو مشهد الحسين عليه السلام.

وتقع الحضرة في صحنٍ تبلغ مساحته ٣٥٤ × ٢٧٠ قدماً، ويحاط هذا الصحن بحجر وأواوين متعددة. ويلاحظ أن جدرانه مزينة بنطاق متواصل من الزينة التي يقال إنها تنطوي على آيات القرآن الكريم جميعها مكتوبةً بالأبيض فوق أرضية زرقاء وتشغل الحضرة نفسها مساحةً قدرها ١٥٦ × ١٣٨ قدماً، ويحاط الفناء الأساسي المستطيل الذي يكون الدخول إليه من الفناء المذهب الخارجي برواق مقبب يسمى الآن الرواق العجمي، وفيه يطوف الزوار حول الضريح المقدس الذي يبلغ ارتفاع صندوقه ست أقدام وطوله اثنتا عشرة قدماً، وهو محاط بمشربية من الفضة، يقوم بجنبها ضريح ثان أصغر في حجمه، هو ضريح ابنه ورفيقه في السلاح (علي الأكبر عليه السلام).

هذا وإن الانطباع العام الذي تولده داخلية الحضرة في نفس الداخل إليها عند الأصيل لا بد من أن يعدّ انطباعاً مؤثراً خلاباً، لأنّ ضوء المصابيح والشموع التي لا يحصى عددها من حول الشباك الفضي ينعكس ألف مرة، وألف أخرى، من السطوح البلورية الصغيرة التي لا عدّ لها فيولد تأثيراً سحرياً لا تدركه أحلام الخيال، ويتناقص تلألؤ هذه الانعكاسات، كما يقل سطوع الأنوار المنعكسة بالتدريج، كلما ارتفعت أشعتها إلى أعلى القبة فيقتصر الإشعاع والانعكاس على عدد قليل من البلورات التي ينعكس عنها الضوء هنا وهناك فيلتمع في الجو المعتم كما تلتمع النجوم في كبد السماء

من جهتي المدخل فتعلوان في السماء بين يدي القبة، أما المنارة الثالثة، وهي منارة العبد، فتقوم بين يدي الأبنية في الجهة الشرقية من الصحن، وتتراجع الجدران المحيطة بالصحن من الجهة الجنوبية بمسافة تناهز الخمسين قدماً. ولا شك في أن هذا الوصف يسبق التعديلات التي أدخلت على الصحن سنة ١٩٣٧م فأدّت إلى قلع منارة العبد وتوسيع الصحن نفسه.

وجاء في دائرة المعارف هذه كذلك أن البقعة هذه يوجد فيها مسجد لأهل السنة، وفي لصق الصحن من الجهة الشمالية توجد مدرسة كبيرة تبلغ مساحتها حوالي (٨٥) قدماً مربعاً، ولهذه المدرسة مسجدها الخاص. وعلى بعد ست مائة ياردة من شمالي شرقي الروضة الحسينية يقوم ضريح أخيه العباس بن علي عليهما السلام، وعلى الطريق المؤدي إلى خارج البلدة من جهة الغرب يقع موقع المخيم الذي نصب فيه الحسين عليه السلام مخيمه الأصلي، أي (الخيمگاه)، وتتخذ البناية المشادة فيه شكل خيمة من الخيم، وعلى جهتي المدخل منها صورتان حجريتان لسروج الإبل.

وفي الهضبة الصحراوية – الحماد – الممتدة في غرب البلدة تقوم مقابرها ومدافنها الكبيرة، وفي شمال البساتين المحيطة بكربلاء تقع ضاحية البقير وحقولها وبساتينها، كما تقع في شمالها الغربي ضاحية القرة، وفي جنوبها ضاحية الغاضرية وبساتينها، ومن بين الأماكن القريبة التي يأتي على ذكرها ياقوت الحموي: العقر، والنوايح.

نتف متفرقة:

هذا ولم أعثر على كتب غربية أخرى، غير ما ذكرت، تشير إلى كربلاء بشيء يلفت النظر أو يستحق التدوين، لا سيما بالنسبة للسنوات العشرين الأخيرة، على أنني وجدت بعض النتف والأخبار في كتاب لونكريك الموسوم (العراق بين ١٩٠٠ و١٩٥٠) الذي أشرت إليه من قبل، وفي كتاب أمريكي ظهر في ١٩٥٨ لمؤلف يدعى جورج هاريس تحت عنوان (العراق – سكانه ومجتمعه وحضارته).

فقد جاء في كتاب لونكريك أن خط سكة الحديد ما بين بغداد والبصرة قد أُعيد فتحه بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى في نيسان ١٩٢١م، وبعد ذلك بمدة وجيزة أنشئ الفرع الممتد من المسيب والسدة إلى كربلاء.

وجاء في موضع آخر من الكتاب نفسه عن كربلاء أن مظاهرات قد حصلت فيها سنة ١٩٢٧م، وهي السنة التي نشر فيها كتاب النصولي عن تاريخ الإسلام والعرب الذي اعتُقد أن بعض ما جاء فيه كان منافياً لآراء الشيعة ومعتقداتهم على حد قوله، وكانت تلك المظاهرات قد تمت بتحريضٍ من حزب النهضة الشيعي الذي كان يرأسه الحاج أمين الجرجفجي، على أن هذا التحريض لم يكن سببه حادثة كتاب النصولي وحدها، وإنما حدثت حوادث سياسية أخرى كان يعارض فيها الحزب المذكور، وهاك ما يقوله المؤلف بالنص:

«... ثم أخذ حزب النهضة يشنع بالوزيرين الشيعيين المشتركين في

الوزارة ويندد بتعاونهما مع الحكومة، وعمد إلى تنظيم المظاهرات في كربلاء، والنجف، وكتابة المقالات الرنانة في صحفه، فأدى ذلك بياسين الهاشمي وكيل رئيس الوزراء إلى سدها، وحينما اعترضت المقامات العليا عليه قدم استقالته من الوزارة وحذا حذوه رشيد عالي الكيلاني».

وحينما يعمد المستر لونكريك في كتابه هذا إلى تحليل أحوال العراق الاجتماعية وتقدمه، نراه يحلل تكاثف النفوس واحتشادهم في مختلف الأماكن ويذكر كربلاء بالمناسبة مستنداً على إحصاء ١٩٤٧م. فقد ظهر بنتيجة هذا الإحصاء أن كثافة النفوس في كربلاء تبلغ (٤٦) نسمة في الكيلومتر المربع الواحد، بينما تبلغ الكثافة في الحلة (٤٩) وهي أكثر المدن العراقية كثافةً في السكان، و(٤٠) في بغداد، ويتطرق إلى الموضوع نفسه فيؤيد ما أوردناه هنا المستر هاريس.

ويعمد المستر هاريس كذلك إلى تحليل إحصاء النفوس من نواحٍ أخرى علاوةً على هذا، فيأتي ذكر كربلاء فيه، فهو يذكر أن الأجانب الموجودين في العراق بلغ عددهم في هذا الإحصاء (٧٣,٨٢٨) نسمة أي حوالي واحد ونصف بالمئة من سكان العراق. وهم يتركزون غالباً في بغداد التي يوجد فيها (٢٩,٢٠٤) منهم، وكربلاء التي يوجد فيها (٢١,٦٧٠) منهم، والبصرة التي يوجد فيها (١٣,٠١٢) منهم.

ثم يتطرق إلى عدد البدو الموجودين في العراق، فيرد اسم كربلاء بالمناسبة أيضاً، فهو يذكر بالاستناد إلى إحصاء ١٩٤٧م أن عدد سكان البدو

في العراق يبلغ حوالي (٢٥٠,٠٠٠) نسمة، وإن نصف هؤلاء تابعون للواء كربلاء، ولا شك في أنه يعني بذلك قبائل عنزة التي يعيش قسم كبير منها في منطقة شفاثة والإخيضر، أما النصف الآخر فيتبع إلى بعض الألوية الأخرى على الوجه الآتي:

لواء الموصل ٧٠,٠٠٠، لواء المنتفك ٣٠,٠٠٠، لواء الدليم ٢٥,٠٠٠.

أما من النواحي الأخرى فيقول المستر هاريس أن رجال الدين الشيعة، ولا سيما في كربلاء والنجف ومناطق الفرات الأوسط التي يحيط بهما كان يتكون منهم جهاز قيادة يستطيع تحريك المعارضة وتوجيهها ضد سياسة الحكومة ومشاريعها في عهد الانتداب وما بعده.

وفي معرض البحث عن المرأة العراقية ومستواها الاجتماعي يتطرق هاريس إلى ذكر الحجاب والاختلاط بين المرأة والرجل في المجتمع العراقي ومقدار انتشارهما في المدن والمناطق الريفية، ويقول: إن الحجاب وانعزال المرأة معروفان في المدن على الأخص مع أن دخول المدنية الغربية إلى البلاد قد أدّى إلى اختفائهما تقريباً من بين نساء الطبقتين الوسطى والراقية في بغداد، ثم يعود فيشير إلى أن انعزال المرأة عن الرجل في المجتمعات ما زال هو القاعدة العامة في مراكز الألوية، ويحصل التشدد به على الأخص في كربلاء والنجف حيث يندر أن تسير المرأة غير متحجبّة فيهما.



في رحاب
الدكتور عبد الأمير الورد

سعيد عدنان

غريبة أطواره، وغريب مرآه، وما يبدو منه، وأول ما يستوقف الناظرَ إليه غرابته، في هيئته، وفي حركاته، وفي اللغة التي يُجريها على لسانه، كان كثيف الشَعَر قد أرسل لحيته، وأرخى شَعر رأسه على نحو لا يلمّه نظام حتى يحسبه من يراه درويشاً من الدراويش بل هو واحد منهم انشق عنه الزمن. وكان يوم رأيتهُ أول مرّةٍ قد بدأ البياض يخالط سواد شعره ويصحبه صحبةً لا يبدو عليه أنه يُنكرها، غير أن البياض واللحية المرسلة لم يكفكفا من حركته وسرعتها واضطراب أركانها، كان غريب الأطوار، سريع التحول من كآبة تغشى محياه، إلى ضحكة واسعة مجلجلة يمتدّ مداها إلى ما حوله، وربما مدّ صوته مناجياً نفسه بشيء من الغناء غير محتفلٍ بمن يسمعه.

كان لا يُجري على لسانه إلّا اللغة العربية الفصحى محققاً إعرابها رافعاً صوته بها أيّاً كان من يخاطبه وليس عليه أن يُفهَم قوله أو لا يُفهَم، تفيض عاطفته سيلاً متدفقاً سخياً يغمر من له أدنى صلة به.

حدّث عنه من عرفه في نشأته الأولى: أنه نشأ مقبلاً على المعرفة، محبّاً الكتاب، يقرأ كلّ شيء، مشرعَ الذهن للأفكار لا يمتنع على الجديد منها، يفسح لها في الطريق إليه ويعانيها بكلّ ما تقتضيه.

كان للعربية موضع الصدارة في ثقافته، أحبّها وأقبل على نصوصها الخالدة: يقرأ، ويتزوّد، ويتمثّل، حتى يجري ذلك كله في عروقه، ويظهر على لسانه.

درس النحو العربي في عَلَمٍ من أعلامه المتقدمين إذ كتب عن (الأخفش

الأوسط)، ونال بالكتابة عنه شهادة الماجستير، وبقي في صحبته يتتبع آثاره حتى إذا تهيأت له نسخ من كتابه (معاني القرآن) شرع في تحقيقه، وتقدم به إلى كلية الآداب لنيل شهادة الدكتوراه، وقد نالها مع الثناء المتصل على العمل والإخلاص فيه، وعلى ما اكتنفه من علمٍ مستفيض بالعربية لغةً، ونحواً، وصرفاً، وكان قبل ذلك يدرّس مواد من العربية في كلية الآداب، وبعضها ليس في صميم الإختصاص، لكنّه لا يتأبّى على درس، ويرى في كلّ مادة ميداناً لبسط المعرفة وإشاعة العربية في قوامها الرفيع.

كان غريباً في قسم اللغة العربية لا يستطيع أن يألف كثيراً ممن فيه، ولا يستطيعون أن يتقبلوا ما هو عليه، وربما تهاون به بعضهم ممن لا يمتلك معشار ما لديه من موهبة وعلم، وكان يصفح عن ذلك صفحاً جميلاً ولا يصغي إلى وقعه، وكأنّه لا يسمع إلّا هاجس نفسه وما تحدثه به ولا يريد أن يخوض في ما يخوض فيه الآخرون.

كان من النحو بمكان، لكنّه قلما يُعدّ إذا عدّ النحاة، فكأن ثمة من يريد أن يُقصيه من حيّز النحو إلى شأن آخر فيقول قائل: إنه شاعر، وإنه لكذلك شاعر من طبقة رفيعة، وقلّ أن يلتقي النحو بالشعر كما التقيا لديه، والعهد أن يجور علم النحو على الشعر ويقصّ من جناحيه إذا التقيا في كيان واحد لكنّهما عنده وجد كلٌّ من صاحبه مدداً ومؤازرة حتى ارتفعا معاً، وحسبك شهادة على علو طبقته في الشعر أن يقدّمه علي جواد الطاهر على كثيرين، وأن يضعه بعد الجواهري، وأن يدعو إبراهيم الوائلي شعره باللوز المقشر.

– هلّا دللتني على مظانِّ شعره!

– لا تعجل، ودع الكلام يبلغ غايته!

كان يُنشد في بعض محافل كلية الآداب إذا طابت نفسه ووجد منها ما يدعو إلى الإنشاد فيأخذ في شأنه – ويدع شؤون الآخرين – بلغةٍ جزلةٍ عذبةٍ قريبةٍ من النفس على بعدها، وكان يُنشد أصفياءه إذا ما سامح الإنشاد وواتى، غير أنه لا يكثر، ولا يريد للأمر أن يتصل، ولا يريد له أن يذيع كثيراً وينتشر، وربَّ عائقٍ يمنع التدفق ويحجز بعض ماء النهر، وربما وجد النهر مسارب أخرى.

وهو على شاعريته قلّ من وقف عنده، وقلّ من عدّه إذا ما عُدّ الشعراء، وكأنّ ثمّة من يريد أن يُقصيه عن الشعر، ويتهاون بشأنه، وكأنّه لا يحرص على الصدارة فيه.

– أكان يحرص على الصدارة في غيره؟

– لا تستبق القول!

زاول الشعر منذ سنيّ الحداثة، وعُني به، وترسّم في بدئه خُطى المتقدمين، ثم اتضح له نهج جرى فيه طليقاً وقد انسجم شأن الشعر لديه مع شؤونه الأخرى، وكان ذريعةً لمن يروم التنقّص من كيانه الجامعي، فإذا أراد هذا المتنقّص أن يهدّ مكانته من النحو، والدرس الجامعي الرصين قال: إنه ممثّل!، وإنه لممثّل من طراز رفيع، وإن التمثيل في صميم مواهبه

شُغل به قديماً، ومنحه من جُهده، ووقته، وروحه حتى استقام له كأحسن ما تكون الاستقامة، فلا غروَ أن ينبزه به زميل يريد أن يثُل من مكانته في الدرس النحوي الرصين، غير أنه لا يُلقى له ولأمثاله بالاً، فليقل الآخرون ما يقولون قدحاً ومدحاً، فإنما هو يسعى في مرضاة نفسه، ونفسه لا يرضيها اليسير القريب المنال فإذا نازعته إلى النحو تقدمت به نحو الأصول حتى استوعبها وتمثّل مكامن أسرارها، وإذا زينت له الشعر أحلته منه مكاناً رفيعاً، ولا ترضى له إلّا بالمسرح الجليل، وليس بمكانة المسرح في الثقافة الإنسانية خفاء، ولقد كان أعلامه الأوائل يكتبون ويمثلون، هكذا كان أسخليوس وسوفوكلس ويوروبيدس، وكذا كان شكسبير وموليير فأيّ مغمز في أن يتولّى أستاذ جليل تمثيل شأن جليل من شؤون المسرح، وكان ذروة ما مثّل (أغنية التم) وهي مسرحية كتبها تشيخوف، و(التم) طائر إذا شارف الموت ارتفع في الفضاء وانطلق يغرد تغريداً عجيباً، فكأنه يودع الحياة، أو يرثي نفسه، وقد استعار تشيخوف هذا المعنى وبنى عليه مسرحية من أكثر مسرحياته شجناً وعذوبةً، وقد أُعجب (الورد) بالمسرحية ومثّلها مراتٍ وفي كلّ مرة يزيد لحناً في الأداء وكان يرى فيها نفسه في حالة من حالاته، وقد أُتيحتْ له فرصة راقية أن يتألق فيها، كانت أكاديمية الفنون الجميلة لها مسرح تجريبي يقدم عليه أساتذتها وطلبتها نصوصاً ممتازة من الأدب المسرحي العالمي، فكان أن قدّم المخرج المبدع عوني كرومي مسرحية (غاليليو غاليلي) من تأليف برشت، وكان لها الصدى البعيد الذي ابتعثه مغزاها، وقُدمتْ أيضاً

(كريولانس) من تأليف شكسبير، وكان الجمهور على الغاية من الانسجام مع ما يُقدّم على خشبة المسرح التجريبي، وكان يُصغي ليلتقط المعنى الكامن وراء الألفاظ أو الحركات ويروح يستنبط منه ما ينطوي عليه.

أقول: أُتيحتْ له فرصة راقية أن يتألق على خشبة المسرح التجريبي في أكاديمية الفنون الجميلة في سنة ١٩٨٠م، في ربيعها، إذ دعاه لتمثيل (أغنية التم) المخرج شفيق المهدي، وكان شفيق يومئذٍ شاباً طالباً يدرس في الأكاديمية وكان إخراج (أغنية التم) جزءاً من متطلبات دراسته، كانت المسرحية من ممثل واحد لا يشاركه في الحوار وبناء الأحداث أحد، وذلك أمر يزيد في صعوبة العرض، ويضع الممثل على محك امتحان مقدرته، ويتيح له أيضاً أن يتألق إذا امتلك أداة العمل، وقد كان (الورد) عجيباً ذلك اليوم في حسن السيطرة، وامتلاك الأداة، وتمثّل النص حتى كأنّه ينطق عن نفسه، بل هو كذلك، كانت المسرحية منلوجاً متصلاً، وليس سهلاً أن يستمر المنلوج ما يزيد على الساعة والنصف، ولكنّه استمر والجمهور مأخوذ بما يسمع ويرى. فكرة المسرحية ليست مألوفة متداولة مما يكثرُ عرضه؛ مدارها: أن ممثلاً يعود إلى غرفته بعد انتهاء العرض المسرحي، وهو وحيد لا أحد له، وقد تقدمتْ به السن فلم يبق له في وحدته إلّا... الذكريات واسترجاع ما كان ومناجاة النفس، تبدأ المسرحية عندما يُنهي الممثل عرضه ويعود إلى مسكنه، فكأنّه إذ يناجي نفسه ذلك الطائر (التم) وهو يغرّد أُغرودته الأخيرة، لم تكن هذه المرة الأولى التي يمثّل فيها (الورد) هذه المسرحية، بل كان قد مثّلها قبل

عشر سنين، لكنّه اليوم أقدر على أدائها، وعلى أن يُضفي عليها أشياء تزيد في مدى تأثيرها وتمنحها أفقها الإنساني الرفيع، كان عجيباً في تلبّسه (الدور) وفي استبطانه (الشخصية) وسبر أغوارها، ولولا أن فيه أشياء منها لما تمكّن هذا التمكّن من بلاغة الأداء وحسن التأثير في المتلقين، وأعجبْ به أداءً بليغاً رائعاً لا تقوى ثلاثون سنة على محو بهجته.

– أفيُعدّ في أعلام التمثيل في العراق؟

– عندما يُعدّ في أعلام الشعر العراقي!

وعلى هذا كله فإن بيئة الفن المسرحي لم تفسح له في أرجائها، وأبقته عند الأطراف، وعندها إنه نحوي لغوي وليس من صميم ما هي فيه، ولعلّ من هذه البيئة من يرجو أن يرجع هذا الطارئ إلى كتبه القديمة، وإلى قاعة درسه، وإلى مواده من اللغة والنحو، وهو على نهجه لا يبالي بشيء من هذا، ويظل منصرفاً إلى نفسه وما تحدّثه فيه، باذلاً ما يستطيع في مرضاتها.

– أهو نحوي، أم شاعر، أم مسرحي؟

ويقول صاحبي: لو بُعث (الدُّلجي)، وأراد أن يزيد في كتابه (الفلاكة والمفلوكون) لوجد في (الورد) وسيرته وما كان ينتابه خير ما يزيده، ولجمع بينه وبين من حُورِفَ و(فُلِكَ) من أهل الأدب والفكر في الحضارة العربية الإسلامية.

ويقول أيضاً: لو أن شبيهاً به في أحواله، وفي مواهبه وُجد في بلد كفرنسا،

مثلاً، لعلا نجمه، وامتد أثره ولفاخر به بلدُه بلدانَ الدنيا.

لكنه وَجد الأرض تضيق به، وسُبل العيش تلتوي عليه فلا يحسن التأتي لها، ووقع عليه ما وقع على العراقيين من بلوى أخذت تشتد، حتى كأنّ لا محيص عنها، فاغترب، واضطرب في الأرض، وأخذت منه الغربة مأخذاً كبيراً، وتقاذفته البلدان حتى إذا آب إلى موطنه كان مهيض الجناح، واهي القوى لم تلبث رحمة الله أن استأثرت به في سنة ٢٠٠٧م فانطوت صفحة كانت خليقةً أن يسطع ضياؤها الحوار المتمدن.



مرفـأ الذاكرة

محاولة للانتصار على الهزيمة

سهيل إدريس

انبثق وعيي الثقافي مع وعيي القومي من مأساة ١٩٤٨م التي ظلت تطرح السؤال المعذب: كيف السبيل إلى التغلب على الهزيمة؟ ما عساه يكون دوري في أمة تطمح لأن تسترد مكانة كانت لها في الحضارة العالمية؟

من نشأة دينية دفعني إليها والدي وعملٍ صحفي دفعني إلى ممارسته وضع عائلي فقير، كنت مرصوداً لأكون «مثقفاً» ولكن لا النشأة الدينية القاصرة ولا العمل الصحفي المحكوم برغبة توفير بعض أسباب الرزق، كانا كافيين لتوفير الحد الأدنى من وسائل الثقافة، فكانت رحلة باريس التي استغرقت ثلاثة أعوام كافية لمنحي العزيمة على إصدار مجلة للمثقفين العرب وكتابة رواية أولى تصور مسيرة شاب شرقي نحو اكتساب ذخيرة تمكنه من أن يصبح «مثقفاً»، وكان نجاح مجلة «الآداب» عام ١٩٥٣م وصدور رواية «الحي اللاتيني» في العام نفسه، يفتحان الأفق للاضطلاع بالدور المطموح إليه، وكانت افتتاحية العدد الأول من المجلة بعنوان: «رسالة الآداب» تعبر عن هذا الوعي المبكر لدور يرسمه لنفسه «مثقف» يود، برغبة محمومة، أن يُسهم في محاولة الانتصار على هزيمة قوضت كل أمل في إنشاء حضارة عربية جديدة.

ولكن ما كان أثقله عبئاً هذا الذي حاول «المثقف» أن يحمله على عاتقه!

هل كان من السذاجة بحيث إنه لم يع قط العقبات والمثبطات التي كانت تنتصب في وجه مشروعه؟

بالرغم من تبني «الآداب» لثورة عبد الناصر فور قيامها وقد تزامنت

مع صدورها فقد وجدت نفسها تواجه معظم الأنظمة العربية التي كانت تستمد سلطتها من علاقتها بالقوى الاستعمارية، وكان نموذج هذه الأنظمة حكم نوري السعيد في العراق وحكم كميل شمعون في لبنان، ولأن المجلة التزمت الفكر القومي، فقد تعرضت للقمع في العراق حيث كان لها حظوة كبيرة لدى الكتاب والقراء على حد سواء، أما في لبنان، فقد كان حكم شمعون أعجز من أن يقمع أصوات المثقفين الذين تجمعوا على صفحات الجرائد الوطنية، وكنت أحدهم لأنّ «الآداب» احتجبت طوال ثلاثة أشهر لوقوع مكتبها في منطقة المقاومة الشعبية، حتى قامت ثورة ١٤ تموز «يوليو» في العراق فكانت ضربة للحكم الشمعوني بالرغم من أنها بررت للقوات الأمريكية النزول على الأرض اللبنانية.

في صميم المعركة:

هكذا وجد «المثقف» نفسه في صميم المعركة القومية العربية، يخوضها بقلمه ومواقفه، ويزداد حدة في التزامه القومي، وينحاز إلى الفكر الناصري، ويسجل ذلك في قصص رافقت الأحداث وأدانت الانفصال في مجموعة «رحماك يا دمشق» التي منعت في سوريا، وتعاني مجلته ما تعاني من قمع ومنع. وقد وصف هذه المعاناة في روايته «أصابعنا التي تحترق» التي أراد بها أن يصور الهموم والمتاعب التي يواجهها المثقف العربي حين يحاول أن يحتفظ بنظافة قلمه ويده وموقفه.

وفي موازاة ذلك، كان لابد له من أن يخوض المعارك الأيديولوجية

مع مذاهب قادمة كانت ذات نزعات شديدة التناقض بين أقصى اليسار كالشيوعية وأقصى اليمين كالسلفية، وقد هاجمت كلتاهما مجلة «الآداب» و«الحي اللاتيني». أما المجلة، فقد هاجمها الشيوعيون لأنها شاءت الإفادة من الفكر الوجودي، علماً بأن سبب التعاطف مع هذا الفكر كان منطلقاً من تأييده لنضال الشعوب في وجه الاستعمار، ومثاله نضال الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي، وليس تبني الفكر الوجودي، أما «الحي اللاتيني» فقد هاجمها من أقصى اليسار رضوان الشهال وآخرون من الشيوعيين شديدي التطرف، ومن أقصى اليمين عيسى الناعوري شديد السلفية.

وخاضت «الآداب» في الوقت نفسه معركتها مع المجلات المشبوهة ذات التمويل المخابراتي، وعلى رأسها «حوار» التي توقفت عن الصدور بعد انفضاح أمرها.

وإذن، فقد كان مفروضاً على «المثقف» أن يقاتل على عدة جبهات في وقت واحد، وهو الأمر الذي يؤكد أن الالتزام الحقيقي يربط أوثق الربط بين النظرية والتطبيق وأن سلوك المثقف الواعي لدوره لا يحتمل التناقض بين القول والفعل.

الحريّـة هي الأهم:

على أن في رأس هموم المثقف منذ اضطلاعه بدوره، كان همّ الحرية، هذه الحرية التي كانت الأمة العربية محرومة منها بسبب الأنظمة القمعية

والأصوليات الخانقة، ولاسيما حرية التعبير، وأذكر هنا أني شخصياً تعرضت عام ١٩٥٨م لتهديد بالاغتيال على أيدي بعض المتعصبين الملتحين الذين قصدوني في المكتب ليستنكروا ما قلته في احتفال لحزب الكتائب بذكرى الاستقلال من أن لبنانياً مسيحياً يؤمن بالعروبة أقرب إلي من لبناني مسلم يكفر بالعروبة، فزعموا أن هذا يناقض الإسلام، وهددوني بهدر دمي، بالرغم من معرفتهم بأني كنت آنذاك رئيس جمعية متخرجي المقاصد الإسلامية، وقد شكوت الأمر إلى الشرطة، فتم اعتقال بعضهم إلى أن فضلت التنازل عن شكواي، ولكن ما كان أسوأ من ذلك الحملة التي شنها عليّ في أحد المساجد مُفتٍ سابق بعد صدور روايتي «الخندق العميق» التي تحدثت فيها عن نشأتي الدينية، وأراد أن يثير ضدي جمهور المصلين الذين كان بينهم أخ لي نهض يذكر المفتي بأني كنت زميلاً له في الكلية الدينية وأني كنت أجلس إلى جانبه، على طاولة الدراسة نفسها، فسارع المفتي يصدر عفوه عني بقوله: «عفا الله عنه!».

هذا على الصعيد الشخصي، أما على صعيد «الآداب» فإن مفهوم الإبداع في تخطيطها، لا ينفصل عن الحرية والديمقراطية، كانت حرية الأديب والمثقف العربي همنا الرئيسي، نرفع رايتها ونتحدى من أجل تحقيقها والحفاظ عليها جميع سلطات القمع والإرهاب، وقد دفعت المجلة ثمن مواقفها هذه غالياً، حتى أن «مصادرة الآداب وإحراقها والتنكيل بها، أصبحت - على حد تعبير نزار قباني - تقليداً عربياً راسخاً»، على أن

معركتنا من أجل الحرية اتخذت ساحة أخرى غير «الآداب» هي ساحة المؤتمرات الأدبية التي شارك فيها مشاركة فعالة «اتحاد الكتاب اللبنانيين»، هذا الاتحاد الذي شكلته مع بضعة مثقفين لبنانيين عام ١٩٦٨م وكنت أميناً عاماً له عشر سنوات حضرنا فيها خمسة مؤتمرات أدبية أقامها الاتحاد العام للأدباء العرب، وبفضل ما كان يتميز به هذا الاتحاد عن سائر الاتحادات الأدبية العربية من استقلال عن السلطة، تمكنا من حمل لواء الدفاع عن حرية الأديب العربي وشجب القمع الذي يتعرض له، وربما كان المؤتمر التاسع للأدباء العرب الذي عقد في تونس عام ١٩٧٣م أهم مناسبة أدبية خاض فيها أدباؤنا معركة حرية التعبير، وأصر الوفد اللبناني على إثارة موضوع اضطهاد نظام السادات لما لا يقل عن مائة أديب مصري فصلوا من أعمالهم التحريرية وأبعدوا عن ممارسة نشاطهم الأدبي، وقد كشف هذا المؤتمر ارتباط معظم اتحادات الأدباء بالسلطة السياسية وتبعيتها لها وعجزها عن اتخاذ الموقف الذي كان يفرضه الدفاع عن الحرية والانتصار للمقموعين، بحيث اضطر الوفد اللبناني إلى الانسحاب من المؤتمر واضطر اتحاد الكتاب اللبنانيين إلى الاستقالة من الاتحاد العام للأدباء العرب، وقيادة معركة قاسية طوال أشهر كسب فيها اتحادنا تأييد الرأي العام الأدبي ومنعت فيها السلطة السياسية في عدة بلدان مجلة «الآداب» التي حملت إلى جانب الصحافة الوطنية في لبنان لواء الدفاع عن الحريات.

إحبـاط المثقف:

نجحت هزيمة ١٩٦٧م في إشاعة إحباط في نفس «المثقف» قارب اليأس، فالتمس لإزالة هذا الاحباط عملاً يستغرقه وينسيه المأساة العربية الجديدة، فتحول إلى إعداد معجم فرنسي عربي كان ينوي المشاركة في تأليفه لحاجة طلابه الجامعيين وحاجة المترجمين، وقد غرق فعلاً في هذا المعجم الذي لقي نجاحاً، ولكنه صرفه عن التأليف القصصي والروائي وإغرائه بالعمل المعجمي الذي أقبل عليه مع المرحوم صبحي الصالح، وحين زور ذلك المعجم أخذه الندم لقضاء أربع سنوات مرهقة أتى بعض القراصنة يسرقون جهدها بلا وازع من ضمير، حتى لتمنى لو لم يحظ ذلك المعجم بالنجاح!

على أن مهنة النشر، التي اضطر إلى ممارستها ليحمي حقوق التأليف التي تستحق له من مؤلفاته ومترجماته هي بالأصل مهنة عاقة، ونادرون هم الشرفاء الذين يتعاطونها، وإذا كانت بعض المكتبات تستغلها أبشع استغلال وتجني منها الأموال الطائلة المسروقة من جهد الناشرين، فإن هناك مؤلفين متعبين بل مزعجين، بما ينساقون إليه من شكوك يوجهونها ظلماً وبهتاناً إلى ناشرين شرفاء صادقين في المعاملة. وقد عانى «المثقف» من بعض هؤلاء المؤلفين الذين هم في الغالب كتاب فاشلون لا يلقون حظوة لدى القراء فيمضغون خيبتهم تهماً وسوء ظن وافتراء.

على أن ما يُعزي «المثقف» الذي أصبح بالمصادفة والاتفاق ناشراً أنه

موضع ثقة وتقدير من عشرات الأدباء والشعراء والروائيين، والنقاد الذين يدينون بالفضل لدار الآداب التي احتلت المقام الأول في إصدار روائع الروايات والشعر والدراسة والتي تسهر على نشر أفضل نماذج النتاج الحديث، تأليفاً وترجمة، ولو أن هذا السهر أوشك على أن يجعل من «المثقف» الناشر ضحية «المثقفين» المؤلفين!

ولكن عنوان «المثقف» الأول وموضع اعتزازه، إنما هو هذه المجلة التي تبلغ الآن عامها السادس والأربعين، وستحتفل بعد أربعة أعوام، أي في عام ٢٠٠٢م بيوبيلها الذهبي، إن مدّ الله في العمر، وإلا فسيواصل سماح إدريس، مسيرتها الشاقة، بالرغم من أنه يعتبرها عبئاً ثقيلاً يدعي أنه يحرمه فرصة عمل يبتكره بنفسه ولا يكون إرثاً يؤول إليه حتى من أبيه، إنه طموح لا يسع الأب إلّا أن يباركه، رغم إيمانه بأن الإرث هو من التراث مفهوماً وصلة لغوية، وأن متابعة هذا الإرث قدر تاريخي ليس من الممكن ولا من المرغوب فيه التخلي عنه، شرط أن يتم العمل على تجاوزه، ولولا إيمان الابن بأنه سيتجاوز الأب في العطاء لما ارتضى تسلم هذا الميراث من يد أب أدركته الشيخوخة.

عناوين كُبرى:

هي ذي العناوين الكبرى لتجربة مثقف عربي حاول أن يعيش عصره ويكون شاهداً صادقاً عليه.

ولكن هذا المثقف، وقد استعرض تجربته، لن يكون صادقاً كل الصدق إذا لم يعترف بأنه آثر أحياناً إلّا أن يقول الحقيقة، كل الحقيقة، بدافع من هوى يخون الموضوعية، أو خطأ كان يستطيع تجنبه.

أما نموذج الهوى الذي يخالف الموضوعية، فإن المثقف قد سبق له أن اعترف علناً في ندوة أدبية عقدت في المغرب أنه لم يرفع صوته للاحتجاج على اضطهاد تعرض له بعض الأدباء المصريين في عهد عبد الناصر، وعلى رأسهم محمود أمين العالم، إن الامتناع عن كشف الحقيقة، كل الحقيقة، خيانة للصدق الذي يدعيه المرء.

وأما الخطأ الذي كان «المثقف» يستطيع تجنبه فقد أوضحه في رواية «أصابعنا التي تحترق» بصدد حذف صفحات من ثلاثة أعداد من «الآداب» من النسخة المرسلة إلى العراق في عهد نوري السعيد، خوفاً من منع المجلة التي كانت تلقى في السوق العراقية أكبر الرواج.

وفي قول الحقيقة ينتصب إدوارد سعيد ضميراً للمثقف العربي الملتزم، ونموذجاً للكاتب المعارض، المقاتل الذي لا تخلف الهزائم والنكسات إحباطاً في نفسه ولا يأساً، بل تزيده إصراراً على الاستمرار في النضال والقتال والمقاومة.

على أن «قول الحقيقة» إنما ينفجر في أنصع صورة وأعظمها جرأة في آخر مقال قرأناه له في جريدة «الحياة» بتاريخ ١٩ حزيران (يونيو) الماضي. فهذا المقال الذي كتبه بمناسبة انقضاء ثلاثين عاماً على هزيمة حزيران،

مثال لروح الشمولية التي يتميز بها إدوارد سعيد في مواجهة الوقائع وتعرية الحقائق واستيعاب الوضع من جميع وجوهه في آن، من غير إهمال أي عنصر من عناصر القضية، وهو يجمع إلى هذا الوعي الكبير للحقائق حساً عميقاً بالديمقراطية والحرية، إلى جرأة بالغة لا يتحلى بها سواه من المفكرين المعاصرين في مواجهة الأنظمة، يتوج ذلك كله نزعة الاستقلال الكامل عن جميع هذه الأنظمة التي يحملها، من غير تفرقة ولا تمييز، مسؤولية الهزائم التي تعانيها الأمة العربية منذ عقود طويلة.

«نحن محكومون بالمقاومة ومواصلة القتال».

ونحن بحاجة إلى دروس كثيرة نتعلمها من إدوارد سعيد.



المصدر: مجلة العربي، سبتمبر – ١٩٩٨م.

كيف عرفت السيّد عباس شبّر

بقلم جعفر الخليلي

في أوائل الثلاثينيات وأنا أصدر جريدة (الراعي) في النجف تلقيت في بريد البصرة قصيدة عامرة موقعة بتوقيع عباس شبر، لقد كانت من أجود الشعر وأروعه ولكن صاحبها كان مجهولاً عندي برغم الشهرة التي تتمتع بها أسرته، وعجبت كيف يكون شاعر مثل هذا مجهولاً لدي ولدى القراء، ولكن ابراهيم الوائلي الأستاذ بجامعة بغداد اليوم وكان يومها يعمل في (الراعي) ويتردد على البصرة وما جاورها بين آونة وأخرى بحكم وجود أخواله – أزال عني هذه الدهشة حين أخبرني بأن الشاعر رجل روحاني، والروحانيون يحجمون عن نشر نتاجهم الأدبي بين الناس فكيف إذا كان وسيلة النشر جريدة من الجرائد، ذلك لأنّ الشعر كثيراً ما يطغى على الصفة الروحانية فيصرف الناس عن فهم متعاطيه ومزاوليه كفقهاء روحانيين بقدر ما يفهمونهم شعراء دنيويين، ولذلك كم خسرت الروحانية في النجف رجالاً من أولي الفكر والذوق والسليقة لمجرد تعلقهم بالشعر فأبعدتهم عن منصة الزعامة الروحانية بسبب قول الشعر.

ولكن هذا الروحاني – السيد عباس شبّر – لماذا يطوّح بمركزه الديني ويقبل على الشعر وهو مراهق (للاجتهاد) على ما علمت؟ ولماذا يدع الناس ينصرفون عنه؟ أو يقل إقبالهم عليه كعالم روحاني فقيه؟ فقد بدأ يرسل (للراعي) بمقاطع وقصائد من أجود الشعر وأروعه، وبدأت أكثر من التعليق على شعره وتقديمه الى القراء كشاعر من خيار الشعراء فيسهم بالإعجاب طائفة من أئمة الشعر كالشيخ عبد الحسين الحلي والشيخ جعفر

نقدي وغيرها، وكان يجاريه بعضهم مبارياً أمثال الشيخ محمد حسن حيدر خصوصاً في جريدة (الهاتف) التي صدرت بعد إغلاق الحكومة جريدة (الراعي) ولم ينكشف لي السر إلّا حين أتيح لي أن أعرف السيد عباس شبّر عن كثب، وإلّا حين علمت بأن هذا الرجل لم يفكر يوماً بالناس وتقاليدهم وبالإمامة والزعامة الروحية كما كان يفكر بالواقع والحقيقة، واللباب والجوهر، فهو روحاني من حيث صفاء النفس، وطهارة الضمير، وحب الخير، والعلم الوافر بالفقه والأصول والتشريع، أقبل الناس منه ذلك أم لم يقبلوا؟ وهو شاعر، وظريف، ولطيف المعشر، ما خلا مجلسه وحديثه يوماً من نكتة أدبية، ونادرة مضحكة، أو قصة تاريخية، ولم يشاهد إلّا والابتسامة مطبوعة على شفتيه، على أنه لم يخل محرابه من سجود وخشوع وتضرع الى الله، ولا تعطل منبره عن الموعظة التي تجمع بين الدين والدنيا، بعيداً عن التزمت والعنجهية التي اشتهر بها معظم الروحانيين، والعبوس الذي اتصف به الكثير منهم وعدّه من مستلزمات الروحانية!! ولم يكن له مأرب في دنياه إلّا أن يعيش على الفطرة، وينطلق على السجية، بعيداً عن الرياء، ليس له من سمة الروحانية بعد العلم والحديث والمحبة غير عمة سوداء يعتمرها، وغير لحية لا يدعها تتجاوز حدود السليقة والاعتدال.

وحان يوماً موسم إحدى (الزيارات) التي يؤم الناس فيها النجف من مختلف المدن والأطراف فإذا بي وأنا بمكتبي في الجريدة أمام هذا الوجه الصبيح الضحوك ومعه أخوه السيد عبد الصاحب شبّر الذي لا يقل بشراً

عنه وبصحبتهما ابراهيم الوائلي يقول لي:

– لقد جئتك بمحبيك السيد عباس شبّر والسيد عبد الصاحب شبر، وقد أحسست لأول مرة بصدري يكاد ينفجر سروراً بهذا اللقاء، وأنا بعد لم أعرف السيد عباس إلّا شاعراً ومن فحول الشعراء، أما هذا الخلق الرضي والبشاشة الطافحة على الوجه فلم أكن قد خبرتهما بعد، على أن الشعر أو أي أثر أدبي ربما صلح أن يكون دليلاً على ما تتمخض به نفوس أصحابه بعض الأحيان، وكان يصحب الأخوين حمّال يحمل صندوقاً كبيراً من التمور وفيه عشرات العلب المحشوة بالجوز من صنع شركة أصفر في البصرة، وعلى الصندوق بطاقة باسم السيد عباس وفيها بيتان موجهان إليّ بالكنية المألوفة عند الناس: بأن كل (جعفر) لابد وأن تكون كنيته (أبا صادق) وذلك قبل أن يولد ابني (هاتف) الذي مات في السادسة أو السابعة، وقبل أن أكنى به، أما البيتان فهما:

(أبا صادق) صدق المودة شافعي إذا أنا أهديت الذي ليس يحسب
فإن يحلُ في الأفواه تمرٌ فإنما ثناؤك أحلى في لساني وأطيب

وكما لفت شعره نظري لأول مرة في السابق الى شخصيته كشاعر مرموق فقد لفت الآن نظري حديثه الشهي المنمق بالشواهد والأمثال كمحدث من المحدثين القليلين في عوالم هذا العصر، فأنت لا تروي رواية، ولا تحكي حكاية إلّا وتجد لها عنده من الشواهد الشعرية، والتاريخية، والأمثال ما يتممها ويزيدها شرحاً ووضوحاً، ولأول مرة أشعر أيضاً بأني أمام قاموس عربي محيط لا من حيث اللغة والشعر والتاريخ فحسب، وإنما من حيث

حسن السبك والبراعة في التصوير وحلاوة الكلام.

يا الله كم يسع صدر الإنسان الصغير؟ هذا رجل في الثلاثينيات وقد حوى صدره ما حوى من الكثير من كتب الشعر والأدب واللغة فكم ترى حوى من الفقه والحديث وعلم الكلام مما أعدّ نفسه له؟ وزادت دهشتي حين علمت بأنه مراهق للاجتهاد، ثم حصل بعد ذلك على درجة الاجتهاد من كبار فقهاء عصره كالسيد أبي الحسن، والميرزا النائيني والإمام كاشف الغطاء بصورة خاصة وهو لم يبلغ الأربعين بعد!!

وفي هذه الأسرة – أسرة آل شبّر – نبغ غير واحد في التاريخ القديم والحديث، ونال درجة (الاجتهاد) مبكراً، ومن جملة هؤلاء كان جد الأسرة السيد عبد الله شبّر الذي طبع له تفسير القرآن، و(مصابيح الأنوار) في الحديث، وكتاب (الأخلاق) ولم يزل من آثاره الشيء الكثير مخطوطاً بعد وغير مطبوع، ويعتبر السيد عبد الله الذي عاش بين القرن الثامن عشر والتاسع عشر أعجوبة من حيث ملاءمة تواليفه لكثير من اتجاهات هذا العصر وخصوصاً في كتابه (الأخلاق) وقد حصل السيد عبد الله على درجة الاجتهاد وهو في العشرينيات!!

وقد رأيت للسيد عبد الله هذا دفتراً أشبه ما يكون بالمذكرات يسجل فيه أهم يومياته في فقرات تثير الدهشة بما تحتوي عليه من الغرائب ولا سيما ما يخص مستوى المعيشة في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر فكان يذكر مثلاً بأنه كان مديناً لفلان البقال بعملة تساوي اليوم عشرة

أفلاس وقد وفاها اليوم والحمد لله!!

ويقول إنه اشترى حماراً بعملة تساوي اليوم نحو ١٨٠ فلساً ليمتطيه من الكاظمين الى كربلاء ذهاباً وإياباً بقصد (الزيارة)، وباعه بعد العودة، كما يذكر أنه اشترى عبداً بقطعتين من الذهب وأعتقه في سبيل الله.

وقد بدا لي من مذكراته أنه كان يعنى عناية خاصة بشراء العبيد والإماء لغرض العتق، فلا يكاد يمسك بالفلس إلّا وادّخره لهذا الغرض وحمل (مقلّديه) والمؤتمين به على مثل هذا العمل واعتباره من أكثر الأعمال مثوبة عند الله، وقد أدركت أنا نفسي في العشرينيات من هذا القرن شيئاً من هذا الرخص فقد كان الكيلو من اللحم يساوي عشرين فلساً والرغيف الكبير من اللحم يساوي فلساً واحداً.

❁ ❁ ❁

ودعوت السيد عباس الى بيتي فلم يستجب، وألححت، وألحّ، وصاغ لي من الأعذار ما لا قبل لي برده، ولم أعرف أن الرجل يبالغ كثيراً في رفع الكلفة عن الناس ويسعى لكيلا يكون سبباً من أسباب الإزعاج إلّا بعد سنوات حين تم له أن يزور النجف غير مرة فيعتذر عن إجابة الدعوة، وحين علمت بالسبب استخدمت ما أملك من قوة وأقسمت بأني سأدعو معاون الشرطة الى البيت الذي ينزل فيه وهو بيت السيد علي شبّر - وكان يعلم بما كان لي من الدالة على الحكام والشرطة والإدارة بسبب الصحافة - لأن يمنعه من الخروج من النجف إن لم يستجب دعوتي، فنزل على رغبتي وهو

يضحك لهذه الدعابة بعد أن اشترط عليّ بأن لا يكون شيء غير المألوف المعتاد من الطعام!!

ودعوت طائفة من الأصدقاء معه وأنا فخور باكتشاف هذا الكنز من الخلق الرفيع، وكانت ليلة من أعذب الليالي وأدسمها مائدة للشعر والأدب، ما ألفت بعد ذلك طريقة التهديد – ولو (بالدعابة) والقسم الغليظ في الزيارات التي كان يقوم بها السيد عباس من البصرة الى النجف وكربلاء، وعلى أني كنت أعاني الشيء الكثير من الضجر والالتماس حتى يتم لي حمله على قبول الدعوة فقد كان التهديد بالشرطة المصحوب بقسم التنفيذ – ولو بالمزح – مما يخفف لي هذا العناء بعض الشيء لا لأن السيد عباس كان يخاف الشرطة، أو كان يظن أن بإمكانهم الحيلولة دون حركته أو إرغامه على استجابة دعوتي، وإنما لأنه كان يتجنب الالتقاء بأية جهة حكومية وعلى الأخص الشرطة، فعلى كثرة المتصرفين (المحافظين اليوم) الذي كانوا يتولون إدارة البصرة، وعلى كثرة حكام العدل الذين يجمعهم الأدب والشعر والظرف بالسيد عباس في بيته فإنه كان يتجنب رد الزيارة لهم إلّا نادراً وفي بيوتهم دون مكاتبهم و(سراياتهم) وهو يشكر الله أن لم تضطره الأحوال الى دخول (السراي) شاكياً أو مشكواً منه، ولم يكن يدري أنه سيرغم ذات يوم بأن يقبل القضاء الشرعي ولا يكتفي حينذاك بدخوله (السراي) بل يقيم فيه والى ساعات متأخرة بعد انتهاء (الدوام) الرسمي، ويظل هو يقلب الأضابير والدعاوى الى أن يكلّ ويتعب، ولم يدر أنه سيجيء يوم يبتليه

الزمان بدعوى تقيمها امرأة تدعي بأنها أخت للسيد عباس شبّر من أبيه وقد تزوج بأمها في إحدى المدن وأولدها، فهي لذلك تريد تثبيت النسب ولا شيء غير ذلك، فيدخل السيد عباس شبّر المحاكم مضطراً ويظل هذا ديدنه داخلاً للمحاكم وخارجاً منها الى أن تثبت للمحكمة بأن هذه المرأة سيئة السمعة وقد ولدت بموجب دفتر نفوسها الرسمي ببضع سنين بعد تاريخ وفاة والد السيد عباس شبر، وهي تحمل دفتر نفوس آخر صادر من مدينة أخرى وبتاريخ ولادة أخرى وباسم أب غير الأب الذي تدعيه فتحال قضيتها إلى محاكم الجزاء ويثبت قيامها بالتزوير طمعاً بشهرة النسب وتحكم بثلاثة شهور من الحبس، وتفر المرأة وزوجها ولم يعد السيد عباس يسمع بها كما لم يعد يدخل السراي.

ومن الإنصاف أن نذكر أن السيد عباس قد دعا هذه المرأة قبل الرجوع إلى المحاكم وسألها عمّا إذا كانت تبغي من وراء هذا الإدعاء شيئاً من الربح المادي فهو مستعد للقيام به على رغم أن أباه لم يخف شيئاً، وهو الآخر لا يملك شيئاً؟ فتعوذت بالله وقالت: إنما تريد أن تثبت للناس إنها من أصل وفصل كما يقولون وإنها شبّرية النسب وأخته لأبيه فقط، فقال لها: لقد مضت على ذلك سنين طويلة فأين كنت طوال هذه المدة ولم لم تراجعنا أمك أو تراجعينا أنت إلّا بعد أن تزوجت وولدت وأصبحت امرأة؟

❁ ❁ ❁

وتوثقت عرى الصداقة بيني وبينه، وكثر نشري لرباعياته وقصائده في

جريدة (الهاتف)، وإن النجف – كما يعلم الكثير – من البلدان القليلة التي لن يضيع فيها الشعر الجيد، لذلك سرعان ما دار شعره في المجالس، وأضاف إلى سمعته كروحاني سمعة كريمة واسعة كشاعر من فحول الشعراء، وأذكر أنه يوم انقطع عن الشعر وأصفى فترة طال أمدها سأل عنه الكثير من السائلين، وكتبوا له كما كتبوا لي مستفسرين عن أسباب انقطاعه، وما زلت به أشحذ منه قريحته بالحث واللوم والعتب ثلاث سنوات حتى ظهر علينا بأرجوزة في نحو ثلثمائة بيت سماها (من وحي العزلة) كانت آية من آيات البلاغة في دنيا القريض وقد نشرتها الهاتف في عددها القصصي الخاص وعلقت عليها يومذاك بهذه الكلمة:

«هذه درة لامعة في تاج الشعر، وقصة من أروع القصص الأدبية تنسجها قريحة عالم فقيه، وأديب كبير هو العلامة المعروف السيد عباس شبّر، فتصور نفسية شاعر يطلق الشعر ويهجره ثلاث سنوات ثم يعاوده الشوق والحنين إلى الحياة الأدبية، فإذا بالخواطر تتزاحم في صدره، وإذا بالمعاني تتسابق في ذهنه، وإذا به يندفع إلى الشعر بأرجوزة أقل ما يقال عنها أنها خير حجة لتنفيذ رأي من يزعم الفناء للشعر العراقي، وأقل ما ينتظر لها هو أن يستظهرها الجميع حفظاً، ويحتفظ بها رواة الشعر الجيد احتفاظاً وهذا ما وقع بالفعل وتناقلها الكثير، وأنشدت غير مرة في مجلس السيد علي بحر العلوم في النجف، وهو مجلس يغص على الدوام بأهل العلم والأدب، كما أنشدت في مجلس الشيخ قاسم محيي الدين عدة مرات فهي قصة أدب لم يسمعنا أدباء

الرجز نظيرها منذ قرون بعيدة، نقول ذلك - على قول الهاتف - ونحن واثقون كل الوثوق بأن هناك من الأدباء من سيقول فيها أكثر مما قلنا - وقد قال فيها الأدباء ذلك فعلاً، ونشرت بعض أقوالهم وتعليقاتهم في الهاتف يومذاك - وحسبها على كبرها واتساع دائرتها: إنك لا تجد فيها بيتاً نابياً، ولا معنى مبتذلاً، ولا كلمة واهية، وهي أولى قصة واقعية من أدب القصص الحديث يخص شاعرها بها (الهاتف) فيخصه (الهاتف) بالشكر عنه وعن الأدب الحي الرفيع».

ولما طبع ديوانه (جواهر وصور) وهو القسم المختص بالرباعيات والثنائيات من شعره اقترح الكثير وأنا في مقدمتهم وجوب إلحاق هذه الأرجوزة بهذه المجموعة وهي أرجوزة تمثل قصة عروسة شعره وكيفية ازدواجه بها، وحكايته معها طوال عمره وكيفية إقدامه على طلاقها وما جرى من محاورة بينه وبينها في هذا الطلاق حتى تم بالرغم منه وبالرغم منها، وظلت مطلقة نحو ثلاث سنوات وهي مقيمة في بيته، ثم تشرح القصة كيفية رجوع الشاعر إلى عروسة شعره المطلقة بعد ذلك الهجران الطويل.

وقد استجاب الشاعر لهذا الاقتراح ونشرت الأرجوزة في آخر قسم الرباعيات من (جواهر وصور) وهو الديوان الذي لقي من النقاد الشيء الكثير من الثناء الذي نشرته الصحف العربية وعلى الأخص العراقية وأذكر من ذلك رأياً له قيمة جد كبيرة نشرته الصحف للشاعر الكبير إلياس فرحات عن هذا الديوان، وظلت بقية الرباعيات والثنائيات تنتظر صدور

الجزء الثاني من (جواهر وصور) المخطوط كذلك ظلت القصائد الكبيرة تنتظر صدور ديوانه الذي سماه بـ (الموشور)، وكذلك كانت (الأنفاس) ومجموعة في عدة أجزاء باسم (روائع الأدب) من آثاره ظلت مخطوطة تنتظر الظهور إلى حيز الطبع.

ولولا الإلحاح الشديد من قبل المعجبين بشعره في الكثير من المدن العراقية ولا سيما النجف والبصرة وسوق الشيوخ والعمارة لبقي حتى الجزء الأول من (جواهر وصور) مخطوطة أو مخزونة في بطون الكتب، ولما أتيح له أن يخرج في مجموعة مستقلة بهذا الاسم.

ويوم استجاب لطلب أصدقائه وبعض المتصدين لنشر الديوان على حسابهم كتب لي يقول:

«... ومنذ شهور توالى عليّ طلبات كثيرة من المعارف والأصدقاء من النجف وغيرها بنشر ديوان شعري، وقد ذكر لي بعضهم بأن بعض الناس قد جمع ما نشر لي في الصحف جمعاً مشوشاً وسينشر على العلات إن لم أبادر أنا إلى نشره، وهذا ما أثار اهتمامي، وأحرج موقفي، ولم أجد بُداً من أن أعدهم بالنشر، وقد رجح عندي أن أقدم للنشر قسماً من الرباعيات، والمثاني، في مجموعة أعتبرها الجزء الأول أو الحلقة الأولى من ديواني، وسوف أرسل المجموعة إليكم بعد الفراغ من تسويدها لتتفضلوا بكلمتكم حولها بعد النظر فيها وبعد ذلك نعرضها للنشر إن شاء الله...».

والشعر طبيعة أصيلة عند السيد عباس شبّر بل أن الشعر يكاد

يكون طبيعة أصيلة عند هذه الأسرة على رغم اتجاه عمدائها الروحاني وتخصصهم بالعلوم الشرعية بحيث أن عدداً غير قليل منهم يشغل مكانة الإمامة في بعض المدن كبغداد، والنعمانية، وخانقين وعلى رأس هذه الأسرة عميدها المجتهد الكبير وأحد أئمة الفقه المرموقين في الكويت السيد علي شبّر، وللخطيب المعروف السيد جواد شبّر مكانة ممتازة بين خطباء المنابر الحسينية إلى جانب شاعريته وآثاره المطبوعة لا سيما الأجزاء الأربعة التي صدرت حتى اليوم من (أدب الطف) وهي سلسلة تتناول تراجم الشعراء الذين رثوا الحسين عليه السلام منذ استشهاده في القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر وهو دائب على تتمة الأجزاء.

وخدمة الأدب والفضيلة لم تقتصر على عمداء هذه الأسرة وإنما شملت حتى التجار منهم ومن هؤلاء كان السيد هاشم شبّر تاجر الأصباغ الذي طالما وضع جوائز مالية للفائزين في التأليف وقد حصل الأديب اللبناني سليمان كتاني ذات يوم على أربعمائة دينار عن الجائزة الأولى لفوزه في إحدى المسابقات الأدبية لذلك لم يستكثر على السيد عباس شبّر أن ينبغ في الشعر كما نبغ في العلوم الروحانية، وها هو ذا لا تكاد رسالة من رسائله تخلو من مناسبة لتضمينها بأبيات من شعره أو شواهد من شعر الشعراء، بل ما خليت بطاقة تهنئة بالعيد من بيت أو بيتين كثيراً ما تضمنت بعض البديع من الجناس والتشابه والاستعارات الفنية، ومن ذلك كانت إحدى بطاقاته التي تلقيتها منه بعيد شوال والتي يقول فيها:

بـــــارك الله لـــكـــم في عـــيـــد شـــــوال الـسـعـيـد
إن يـــومـــاً فـــيـــه يـبـدو وجـــهـــك الـــزاهـــر عـيـدي

ونظير هذه بطاقة تلقيتها في عيد آخر جاء بعد زيارته للنجف وبعد دعوتي له في بيتي يقول فيها:

أهـنـئ بـالـعـيـد مـن وجـهـه هـو الـعـيـد لـو لاح لي طـالـعـا
وأدعـــو المـهـيـمـن جـل اسـمـه بـشـمـل يـكـون لـنـا جـامـعـا

ومن أبدع الجناس وفن البديع في اللف والنشر قوله في إحدى بطاقاته التي تحمل التهنئة بعيد الفطر من شوال قوله:

غـــرد طـــير الـبـشـــر لمـــا بـدا هـــلال شـــوال بـأفـق الـسـعـود
فاسلم ودم واهـنـأ وعـش وابتهج وافـطـر بعيد الفطر قلب الحسود

وما دمت في معرض الشعر والشاعرية فلا نقل هنا بعض ما أوردته عن شاعريته في مقدمة ديوانه (جواهر وصور) ففي هذه المقدمة التي تم نشرها في صدر الديوان جانب محسوس من طبيعة السيد عباس شبّر وشاعريته واتجاهاته في الشعر على الوجه الشامل، فلقد قلت في بعض ما قلت عنه هناك:

اختلف المعرفون في تعريف الشاعر اختلافاً كبيراً، فبعضهم ذهب إلى أن الشاعر هو قائل الشعر، وراح يعرف الشعر بأنه الكلام المقفى الموزون، وبعضهم قال عن الشاعر إنه ذو الشعور المرهف الذي يتحسس بالحياة أكثر من غيره، أو الذي يجيد فهم الحياة، ويحسن التعبير عن خوالج النفس وتصوير المحسوس تصويراً جميلاً رتيباً إلى غير ذلك من مختلف التعاريف

والتعابير، وسواء انطبقت هذه التعاريف على معنى الشاعر ومعنى الشعر أم لم تنطبق فإن الحاجة إليها قليلة، إن لم تكن معدومة، ذلك لأنّ الشاعر معروف بالحسّ، وملموس بالوجدان كما يعرف الماء بالحسّ، وكما يلمس ويتذوق بالوجدان دون حاجة إلى تعريفه، ووصف طعمه، ويكفي أن يكون للقارئ أو السامع سليقة تدله على مواطن الشاعرية، وتعرفه بالشاعر سبق أم لم يسبق بتعريف من هذه التعاريف عن الشعر والشاعر والشاعرية لذلك حفظ الملايين من الناس الشعر عن طريق الذوق والسليقة، وعرفوا الشاعر قبل أن يتعلموا القراءة والكتابة، ولا أدلّ على ذلك من حفظ الأجيال العربية القديمة قبل الاسلام للشعر وهم أميون لم يقرؤوا، ولم يكتبوا، ولم يسمعوا شيئاً من تعريف أو وصف للشعر وما ينبغي للشاعر أن يتصف به من صفات، وما أصدق صاحب الرباعيات السيد عباس شبّر إذ يقول بوصف الشعر في رباعيته التالية:

أفضل الشعر ما تحدّر عفواً ... وهو ريّان من نمير الشعور
ألقت النفس في معانيه نوراً ... وجلته الألفاظ (كالموشور)
كم لمسنا بالشعر قلب أديب ... وقرأناه من خلال السطور
صور أم عواطف تتنزى ... خلّد القوم في سجل الدهور

فإذا صح هذا القول في الشعر والشاعر فأحسب أن قارئ رباعيات السيد عباس شبّر في غنى عن أي تعريف لأية ناحية من نواحيه الأدبية إذا ما كان القارئ مطمئناً من حسن سليقته وذوقه، ومع ذلك فإني أحس بدافع الشعور باللذة ما يحملني على أن أسبق القارئ وأبادره ولو بمثل

مختصر لتلك الشاعرية الفياضة وطبيعتها ومعناها ومغازيها قبل وقوفه على هذا الجانب من شعره في (جواهر وصور) وقبل استعراضه رباعياته ومثانيه ومثاله بنفسه فيكون مثلي وأنا أعرض الجانب من شعر السيد عباس هذا كمثل الذين يريدون أن يكون لهم فضل السبق ولذته في التنبيه إلى فكرة ما، وهذا كل ما يمكن أن أتذرع به حين أقف بالقارئ من شعر السيد عباس لأقول له بعض ما سيقوله هو حين يتم له أن يقرأ هذا الشعر إذا لم يكن مسبوقاً به ولم يقرأ جانباً منه في جريدة (الراعي) ثم (الهاتف).

والسيد عباس شبّر عالم فقيه ومن بيت علم وفقه – كما مرت الإشارة – وقد نشأ نشأة دينية، وتثقف ثقافة على طراز الثقافة المألوفة عند الروحانيين في الأجيال الماضية من إحاطة بالعلوم العربية وآدابها، ودراسة عميقة لعلم المنطق والفلسفة الإلهية، ثم التمكن من الفقه والأصول فكان لابد من أن يتأثر ببيئته وبيئة أسرته ونوع الدراسة المألوفة، فيأخذ شعره بطرف من كل ذلك، وإنا لنلمس اتجاهه الديني بأسلوبه الخاص في كثير من مراحل شعره، ونستنبط زهده وتقواه في الشيء الكثير من أبياته كقوله:

عرفت قيمة الحياة رجال ... تخذتها جسراً لدار الخلود
فاستراحت أفكارها لرجاء ... يعصم النفس من قنوط الجحود
فوضت أمرها إلى بارئ الأمر ... خضوعاً وآمنت بالوعود
ما سوى الدين في الحياة دليل ... إن تحيرت في حدود الوجود

ومع هذه النشأة الدينية واتجاهه الروحاني فقد نشأ من أعدى أعداء المتلبسين بلباس الرياء، والمتظاهرين بالتدين والتقوى تدليساً وقنصاً لصيد،

وله شعر كثير في شجب مقاييس الناس وانخداعهم بالصور البراقة كقوله:

وإذا أعوزتك بسطة علم فسيغني مكانها التدليس
قد نصحت الطاووس أن يتعرّى إذ تساوى الغراب والطاووس

وكقوله:

وقد كنت أحظى ببعض المنى لو أني تسربلت ثوب الرياء

وكقوله:

إن فينا غرائزاً لا القوانين عليها قضت ولا الأديان

وتغلب المجموع من مختلف الفلسفات التي أخذها عن اليونانية والعربية مما ترك الكندي وأبي حامد الغزالي وابن رشد وغيرهم إلى جانب إلمامه بالفلسفة الحديثة على كثير من شعره حتى يكاد لا يخلو الكثير من قصيده في الطبيعة أو الأدب من دليل، أو إشارة، أو تلميح لأثر من آثار الفلسفة العقلية ممزوجة بعاطفة شعرية مزجاً قوياً جاء على نسق شعر الفحول من الشعراء الحكماء المتقدمين كأبي العلاء المعرّي وأضرابه، وعلى نسج بعض الشعراء المتأخرين آناً آخر، ومع ذلك فإن لشعره طابعاً خاصاً به، ومعنى إذا اتفق مع أصول من تقدمه فقد يختلف معهم في الفروع وفي الأمثلة التي قد تعتبر نسيجاً وحدها، وابتكارات هي من نحته الخاص ومن هذا اللون من الشعر قوله:

كيمياء الوجود كم فيك فكرنا وحارت عقولنا استغرابا
فتراب قد استحال عظاماً وعظام قد استحالت ترابا
من لقوم تضاربوا في خبايا ضرب الله دونهن حجابا

فاستوى مخطئ على غير علم ومصيب لم يدر أن قد أصابا

وله الكثير مما يصلح أن يضرب به المثل كقاعدة من قواعد الحكمة وناموس من نواميس الحياة ومن ذلك قوله:

شرح الروض صدر من ليس يدري أقلوبٌ أزهاره أم صدور؟

وقوله:

رب قوم شادوا قصوراً وشيدت بعد حين منهم لقوم قصور

وقوله:

يتساوى عند (المحطة) هذا الركب مهما تمايزوا في (القطار)

وقوله:

فالمرء مرآة المحيط وطبعه كالماء يأخذ شكله من ظرفه

وغير هذا في شعره الكثير الكثير مما يصلح أن يتخذ مثلاً، وهي مزية قل الذين امتازوا بها من شعراء العصر الحاضر، ويستطيع القارئ بعد ذلك أن يلمس شاعريته في مواطن أخرى ليرى كيف يصوغ الفكرة صياغة الحاذق الماهر، وكيف يدخلها إلى ذهن القارئ: رقيقة، لطيفة، حلوة، حتى لقد يبلغ الحرص بالبعض أحياناً أن يتمنى لو استطاع أن يغلق عليها أبواب الذهن ونوافذه لئلاً تهرب من ذهنه ولا أدلّ على ذلك من أخذه الأمثال المألوفة، والأفكار المعروفة فيضفي عليها شيئاً من شاعريته ويخرجها مخرجاً فاتناً جذاباً على هذا النحو:

إن تقل لي لا تستمع فبإمكاني أن لا أصغي لمن يتكلمْ
أو تحرّم نطقي فبالوسع أيضاً أن أرد الكلام أو أمسك الفمْ

وكـذا إن أردت أغـمـضـت عيني فـكـأني أصـــم، أكـمـــه، أبـكـمْ
غـــير أني لا أسـتـطـيـع الـتـغـابي أيــن مــن يستطيع أن لا يـفـهـمْ؟

وهذا معنى آخر معروف، بل هو مثل يتداوله الكثير من الناس يأخذه السيد عباس شبّر فلا يعمل فيه أكثر من أن ينفخ فيه شيئاً من روحه فيخرجه من ذهنه ليدخله إلى أذهان مستمعيه وقارئيه مثلاً حلواً جميلاً راسخاً في الذهن، ثابتاً في النفس، رامزاً إلى تلك الشاعرية المحبوكة الجذابة إذ يقول:

لـك بـيـت حـيـطـانـه مــن زجـاج شـــفّ عـــما تـكـن مـــن أســـرار
إن تـكـن مـشـفـقـاً عـلـيـه فـلا تـرم بـيـــوت الجـــيران بـالأحـجـار

وكثير غير هذا من الشواهد التي يلمس فيها القارئ عبقرية هذا الشاعر ومواطن تحليقه في سماء المعاني وآفاق الشعر.

هذه كلمة موجزة استخلصتها مما كتبته في مقدمة ديوانه: (جواهر وصور) وأنا أعرض لشاعريته وذلك بناء على رغبته التي تضمنها كتابه الذي جاء فيه:

«... وإن أهم ما يدعو للسرور في نشر هذا الجزء المتواضع من ديواني أمران هما: تحقيق رغبة الأخوان الأعزاء، وصدوره مقدماً بقلم أعز وأوفى أخ تلمست في إخائه المثالية النادرة، والوفاء الصادق، ليبقى طابع الإخاء والصداقة الوثيقة على الديوان ما دام باقياً بين الناس».

ولم يقف السيد عباس على المقدمة التي كتبتها والتي تسلمها الناشر مني قبل طبع الديوان وإنما قرأها بعد صدور الديوان وطبعه ببيروت على

يد الناشر الخطيب السيد جواد شبّر، وحين تم له أن يرى ديوانه بعد الطبع ويقرأ المقدمة كتب لي فيما كتب يقول:

«... ولقد لاحظت المقدمة، وكانت غاية في الروعة بحيث أضفت على ما قدمته من الرباعيات جمالاً ساحراً، ولا شك أن الأخ الكريم إنما استوحى هذه المقدمة من روح المودة والمحبة، ولاحظها بعين اللطف والرضا، وليست لولا ذلك لتستحق هذا الإطراء ولا صاحبها ذلك الثناء».

والسيد عباس زاهد في حياته، بعيد عن حب الظهور لم أر واحداً مثله يتصبب عرقاً من الخجل عند سماعه إطراء الناس إياه حتى لطالما اعتذر ممن يتقدم إليه بطلب ترجمته أو نشر شعره، ويستبين القارئ ذلك مما كتب لي ذات يوم إذ يقول:

«... تلقيت قبل أسبوعين تقريباً كتاباً بعنوان (شعراؤنا المعاصرون) أهداه لي مؤلفه: غازي ابن صديقنا الأستاذ عبد الحميد الكنيّن، وقد ترجم فيه طائفة من شعراء العراق وذكر أن لهذا الجزء أجزاء تتلوه، وأعلن على غلافه الأيسر أنه سيصدر الجزء الثاني متضمناً تراجم جماعة عدد أسماءهم وذكر اسمي بضمنهم، ولما كنت لا أرغب في الدخول بمثل هذه العوالم ولم يسبق لي إرسال أي ترجمة عني فقد تملكتني الحيرة فيما ينبغي أن أصنعه، فهل أكتب للمذكور أعني المؤلف أم لأبيه صديقنا (كنيّن) معتذراً راجياً صرفه عن ذكر ترجمتي؟ أم أكلف أحداً بالكلام معه بهذا الخصوص وبأي طريقة أستطيع التملص من هذه الربقة؟ رجائي أن يتحقق سيدي الأخ سراً عما

إذا كان ما أعلن عنه المؤلف من إصدار الجزء الثاني في القريب حقاً؟ وإذا كان ذلك كذلك فليتفضل الأخ برأيه فيما يجب اتخاذه للتخلص والاعتذار بصورة لا تزعج صديقنا (كنيّن) ولا ولده...».

❁ ❁ ❁

والمزايا التي اتصف بها السيد عباس شبّر لم تقتصر على الشعر والأدب والفقه والإلهيات، وإنما لخلقه الرفيع وما جبل عليه من الفضائل ما ترفعه إلى مصاف عالم الصفاء وطهارة النفس، والفقه، وهذا ما يستدل عليه القارئ من سيرته مع الناس، ومن آثاره الدالة على هذه الروح الانسانية العجيبة، ويكفي القارئ أن يرى كيف ينتقم السيد عباس شبّر ممن يقلب له ظهر المجن إن أراد أن ينتقم منه، فهو يقول وهو الصادق فيما يقول:

يا صديقاً محضته كل ودّي ... خدعتني ظواهر من صفاتك
خنت عهدي وكم حفظتك جهدي ... حسبك الفرق بين ذاتي وذاتك
حسناتي والله عندك كثر ... ولدي الكثير من سيئاتك
ولعمري لتخسرن صديقاً ... لست تحظى بمثله في حياتك!!

أجل حسب القارئ أن يقرأ هذه الرباعية ليقدر مدى ما يبلغه الخلق الرفيع بحيث يكون كل انتقام صاحبه من آذاه بتلك الأذايا غير المحصية مقابل تلك الحسنات غير المحصية أن يقول له: إنك لم تحسن صنعاً لأنك خسرت صديقاً وفياً؟! وحسب القارئ أن يقرأ هذا البيت ليتعرف أكثر بخلق السيد عباس شبّر الذي يقول:

حسبي بأني ما تعمدت الأذى ... عمري ولم أحقد على مخلوق

ومن المزايا الخلقية التي اتصف بها السيد عباس بالإضافة الى حبه الخير والفضيلة، وإسداء الإحسان إلى الناس وما عرف به من عفة ومروءة وعدل: إنه كان شديد الإيمان بالله، صبوراً على المكاره، وقد مرت عليه شدائد سواء من الناحية المادية وضنك العيش، أو المقدرات التي فجعته بأبويه، ثم بأعز الناس إليه وهو أخوه السيد عبد الصاحب، ثم بابنه الذي كان يحكي أباه في الكثير من الصفات، فما شكا السيد عباس، وما جزع، وما نقم على القضاء والقدر كما يعمل الكثير بل كانت دموعه مخفية، وحرقته مستورة، وحزنه مكبوتاً.

وكانت فجيعته بابنه نعيم الدين ممضّة، فقد كان أحب أبنائه إليه، وقد خيره أبوه حين أنهى دراسته الثانوية بين أن يدخل إحدى الكليات أو يتجه الى دراسة العلوم الشرعية سالكاً مسلك أبيه فاختار الروحانية لملاءمتها لمزاجه فقد كان هادئ الطبع، عفّ الضمير، طيب النفس، وأقبل على العلوم الشرعية إقبالاً عجيباً حتى اختير أن يتولى الإمامة والإرشاد في (الشعيبة) ولم يمهله (السرطان) أن يتم مهمته ويضاهي النابهين المتقدمين في العلوم الدينية بل توفاه الله وهو في الثالثة والثلاثين من العمر.

وكان حزن أبيه عليه كبيراً بالطبع ولكنه كان حزناً محفوفاً بالإيمان والتسليم والصبر على الرزية لأنها إشاءة من إشاءات الله وتقديره، وقد كتب لي يومها رداً على تعزيتي له يقول:

«... وكم كان لتعزيتك في رسالتك التي وصلتني قبل أيام من أثر طيب

على نفسي خففت عني حدة الألم، ولوعة الفجيعة، وشدة الحزن، الأمر الذي لم أكن أعرف له مثيلاً طول حياتي على كثرة الرزايا والمصائب فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا غرابة أيها الأخ الكريم وأنا الصلب العود أمام حوادث الدهر أن يداخلني هذا الحزن العظيم فقد كانت الفاجعة تستوجب كل ذلك، لأنّ رزيتي كانت بابني البكر أكبر أولادي وأدناهم إليّ، وأعزهم عليّ، وأطوعهم لي، وأسبقهم لرضاي، وآثرهم عندي، وأرجاهم للحاضر بمحضري، وللمستقبل لغيبتي، وإني لا أستطيع أن أعدد مزايا هذا الولد البر الذي عز نظيره، فعظمت عليّ فجيعته وأقول إجمالاً غير مبالغ بأنه دخل الثالثة والثلاثين من عمره ولم يكدر خاطري ولا مرة واحدة في صغره ولا عند كبره، وكان حريصاً على راحتي أكثر من نفسي، وكان ملاذ أخوته في حنوه عليهم، وتوجيههم بالحكمة إلى حد بعيد، مضافاً لما اتصف به من عفة وإباء، وصدق وذكاء، وخلق رفيع، وصبر نادر، وقد دفعتني سورة المصيبة لرثائه بقصيدة من البحر الطويل بلغت ستين بيتاً لعلها ترتفع بمستواها على رائعة أبي ذؤيب الهذلي، ورائعتي ابن الرومي وأبي الحسن التهامي، وستعد من محاسن شعري أو أحسنه على الإطلاق..».

وقد ألقيت هذه القصيدة في الحفلة الأربعينية التي أقامتها مدينة البصرة للفقيد كما نشرت في صحف بغداد فكان لها أثر جد كبير في النفوس.

ولقد أحس الطبيب الانكليزي الذي أجرى عملية استئصال الورم السرطاني للسيد نعيم بلندن، بمزايا هذا المريض الخلقية وآمن بقدسيته مما

كان قد دار بينه وبين مريضه من حديث بالإنكليزية التي كان يفهمها السيد نعيم فانجذب إليه وأدرك أنه أمام شخص غير عادي فهو – أي الطبيب – فضلاً عن تنازله عن أجور العملية وإبائه الشديد عن استيفاء حتى مبلغ رمزي فقد كتب الى المستشفى لافتاً نظره الى هذه القدسية وموصية بإجراء ما يمكن اجراؤه من تخفيض في أجور المستشفى تكريماً لهذا المريض القديس، وقد وقع ذلك بالفعل، وجرى له حسم خاص لم يجر لأحد من قبل، وعاد معافى من لندن، ولكن لم تمر سنة على ذلك حتى نبع هذا المرض من جديد وتوفي بمستشفى البصرة.

❁ ❁ ❁

وأحست وزارة العدلية ذات يوم بضعف القضاء الشرعي في الحكم، وكان على رأس وزارة العدلية يومذاك الحاج محمد حسن كبة وهو من خيار رجال القانون وقد شغل مناصب كثيرة في المحاكم المدنية قبل توليه الوزارة، يطعّم القضاء الشرعي بعناصر ذات كفاية كبيرة تكون قدوة للقضاء الشرعي فوقع اختياره على السيد عباس شبّر، ولكن أين من يستطيع أن يخضع السيد عباس شبّر لقبول منصب القضاء؟ وهو رجل غني كل الغنى بزهده وقناعته، وراض كل الرضا بعيشه وضنك حاله، وهو يعيش في بيت قديم من بيوت أوقاف الذرية، مترفعاً عن مغانم الدنيا ولذائذها وقد جاء وصف بيته هذا في بيتين كافيين لتصوير حياة هذا الرجل وما يملك من دنياه إذ يقول:

ترفعت عن معروف حي وميت فكل حطامي منزل - لأبي - وقف
فكم ليلة للغيث بتّ مسهداً أحاذر أن يهوى على صبيتي السقف

وقد كان بيته هذا أكثر مما وصف من حيث القدم، وقد نزلت أنا وأهل بيتي ضيوفاً عليه في هذا البيت في البصرة بناءً على دعوة ملحة منه ورأيت بعيني هذا السجن المظلم الخرب، ومع ذلك فلم أرث له ولم أشفق عليه لأنني وجدته قانعاً راضياً بهذه الحياة المفعمة بالزهد والبساطة، ولا أحسب أنه كان يلذه شيء في الحياة كهذه اللذة ليسعى لتغييرها ولذلك رفض عرض وزارة العدلية بشيء كثير من الإباء، ولكن هذا الرفض لم يحمل وزير العدلية على اليأس فالتجأ الى الشيخ علي الشرقي، وكان (الشرقي) صديقاً حميماً للسيد عباس شبّر تجمعهما جامعة الشعر والمحبة منذ أن كان (الشرقي) قاضياً في البصرة، ولكن الشرقي هو الآخر فشل في حمل السيد عباس شبّر على إجابة طلب الوزارة، بيد أنه - أي الشرقي - هدى الوزارة الى طريقة مضمونة النجاح وهي اللجوء الى الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء لكي يلزم السيد عباس شبّر بالقبول من الوجهة الشرعية وكون الأمر مما تستدعيه الفروض الدينية لإنعاش الأحكام الشرعية ومراعاة الفتاوى.

وهكذا فعل الوزير لائذاً بالإمام كاشف الغطاء، وهكذا حتم الإمام على السيد عباس شبّر وجوب القبول، ومع ذلك فلم يتم خضوعه إلّا بعد أن صدر تأييد لهذا التحتّم من قبل السيد أبي الحسن الموسوي بضرورة وجود قاض متبحّر في الفقه بين القضاة، فقبل السيد عباس القضاء مرغماً، وكتب

لي بعد قبوله القضاء يقول:

«... الآن بدأت أستيقظ كمن يستيقظ من غيبوبة عميقة حصلت من ارتجاج عنيف دامت أعراضه بضعة أشهر وكانت برزخاً بين الموت والحياة، أجل بدأت أستيقظ، وأحس بأني فارقت تلك الصومعة التي تلقيت بها وحي العزلة، وكرست فيها للروح والفكر عشرين عاماً، وكانت محطتي الأرضية الأولى (لرحلتي السماوية)[1] الصومعة التي ما كنت أحلم بأني سأفارقها إلاّ عند فراق الروح للجسد، فتطفو تلك الى أعالي الفضاء ويرسب هذا حيث يشاء الله من أرض (النجف) وها أنا الآن أفتح عيني وإذا بي في هذه الغرفة الرائعة وعلى هذا الكرسي المستدير، وأمامي هذه المنضدة الفخمة المكللة بالأوراق، وأضابير الدعاوى، أحقاً أنا في يقظة أم لا أزال في سورة الحلم؟ أهكذا تشاء المقادير أن تزج بي من تلك العزلة الى صميم هذه الحياة الصاخبة،

(١) والرحلة السماوية هذه التي يشير إليها هي أرجوزة شعرية تتضمن قيام الشاعر برحلة من الأرض الى كواكب السماء والاستعداد لذلك من تهيئة الوسائل اللازمة باختراع مركبة توفر للإنسان كل متطلباته الطبيعية من الجو المناسب والمقتضيات اللازمة لمثل هذه الرحلة وذلك قبل خبر اختراع الصواريخ والمركبات الفضائية بأكثر من ثلاثين سنة، ويمر بمركبته هذه بالكواكب وينزل في كوكب (الشعرى) ويعتبره منزل الشعراء وتبدأ هناك مناقشته للشعراء وأفكارهم من أمثال البحتري وأبي تمام والمتنبي والمعري وما اتصفوا به في أشعارهم في رحلة لا تشبه وصف ابن القارح في رسالة الغفران وقد بلغت هذه الأرجوزة بضع مئات من الأبيات ثم أهملها ولم يتمها بالرغم من إلحاحي الشديد عليه وعسى أن يتهيأ لها من يبعثها مع ديوانه (الموشور) للنشر.

أنها لطفرة عجيبة ما كانت تقوى عليها رجلاي لولا الله و(النجف) وبغداد، طفرة أسخطت فريقاً، وأرضت فريقاً، وشاء الله أنا أنقسم أنا أيضاً فروحي مع الفريق الأول، وجسمي مع الفريق الثاني وما زال الصراع بينهما على قدم وساق حتى لقد أصبحت الروح برمة بهذا الجسم وكلاهما برمان بهذا الدهر القاسي الذي ألقح الفتنة بينهما وتركهما في خصومة مستمرة، يحتج الجسم على ابنة الحرية (الروح) بأنه قد تنازل على حكمها وصبر على استبدادها زمناً طويلاً وهو لا يستطيع أن يفارقها حتى النهاية، وتزعم الروح أن الجسم خلق لها ولأجلها، ولابد له من طاعتها والإنقياد لها فيما تحب وتختار، والقاضي بين طالب النفقة ومدعية النشوز يردد قوله القديم:

حار عقلي ما بين جسمي وروحي ... حين أصغي إليه ثم إليها
يدعي ذا بأنها ضعضعته ... وترى ذي أن عاد كلاً عليها
ولكلّ شهود عدل وصدق ... ولديه وثائق ولديها»

ولم يكتف السيد عباس بأن يجد روحه وحدها معلقة بالصومعة وإنما كان يرجو أن يكون غيره من الأصدقاء مترهبين مثله في محيط يشبه الدير في الخلو بالنفس، ووسط مكتبة تعتبر من فرائد المكتبات بين المكتبات الخاصة، فحين صممت على الانتقال من النجف إلى بغداد ومواصلة إصدار (الهاتف) هناك لم يتلق السيد عباس هذا التصميم مني بارتياح، وكان من رأيه أن تبقى جريدة (الهاتف) في النجف، وأن تعيش في صومعتها متسربلة بمسوح الرهبنة، فقد كانت علاقته بالهاتف علاقة روحية طالما أشار إليها في رسائله حتى لقد كتب لي عن الهاتف مرة يقول:

«حقاً لقد أصبح يوم السبت أثيراً عندي، جديراً بودي[١] يضفو عليه حبي ويهفو إليه لبي، فأتطلع طلوعه، وأتوقع أن فارقني رجوعه، ذلك لأنّ (الهاتف) الأغر قد عودني أن يطالعني فيه بما تدبجه يراعتك الحكيمة من بيان له تأثير السحر، وفعل الرحيق المعسل، فلا أزال منه في حظوة المستعيد ونشوة المستزيد.

حتى يخيل أني شارب ثمل بين الرياض وبين الكأس والوتر..»

وقد عمل السيد عباس في القضاء الشرعي في مدينة البصرة، والعمارة، والكاظمين، وبغداد، عملاً قلّ من عمل نظيره في هذا الحقل لا من حيث أحكامه التي طالما اتخذت نموذجاً في كثير من الحالات الشرعية المعقدة فحسب، ولا من حيث سلامة هذه الأحكام من النقص فقط، وإنما من الدأب على العمل، فقد كان يقضي ساعات طوالاً بعد انتهاء الدوام الرسمي وهو مكب على قراءة الدعاوى وفحصها وتدقيقها، ولم يكتف بذلك بل كان كثيراً ما استصحب أضابير الدعاوى معه الى بيته ويقضي شطراً كبيراً من الليل بإمعان النظر في وثائقها وشواهدها ومغازيها.

ولقد كتب لي مرة يعتذر عن تأخر كتابه لي قائلاً:

«... بعد فراغي من هذه الأعمال المرهقة التي شغلتني عن كثير من واجبات إخواني فإنها وإن كانت ضمن ساعات خمس تدعى بساعات الدوام لتفيض في أكثر الأحيان، فتستوعب معظم أوقاتي، فهذه الأضابير والأوراق

(١)– ويوم السبت هو اليوم الذي يصل فيه الهاتف الى البصرة.

التي لا يتسع لها وقت الـدوام، تسبقني الى المنزل، وتنتظرني لمطالعتها في أوقات الراحة، وإن الأشغال في هذه الأيام تفوق لكثرتها الوصف، وأنا لا أعتمد في كل صغيرة وكبيرة منها إلّا على نفسي، فأسأله سبحانه العصمة والتسديد، والمعونة لي ولكم على ما ابتلانا به من خدمة هذا المجتمع، فهو تعالى وحده لا يضيع أجر من أحسن عملاً...».

والغريب أن مثل هذه الجهود لم تؤخذ بنظر الاعتبار من قبل السيد كامل المفتي وزير العدلية حين زار المحكمة الشرعية ببغداد صباح ذات يوم فلم يجد السيد عباس شبّر حاضراً وكان السيد عباس قد بدأ يتأخر في الحضور في الصباح الباكر في تلك الأيام بسبب انشغاله بتهيئة المقتضيات اللازمة لسفر ابنه السيد محمد نعيم الى لندن لإجراء العملية وكانت الأنظمة تفرض عليه مراجعة اللجنة الطبية والتحويل الخارجي وجوازات السفر، فعاد وزير العدلية إلى مكتبه ومن هناك أصدر أمره بإحالة السيد عباس شبّر على التقاعد (المعاش).

أما السيد عباس فقد تلقى هذا الأمر بشيء كثير من الرضا وأبى أن يواجه الوزير أو أن يكلم معارفه في الوزارة بإعادة النظر ومعاتبة الوزارة على التسرع بل عدّه ذلك نعمة من نعم الله، وقد كتب لي بعد أن غادر بغداد إلى موطنه البصرة والى نفس تلك الدار القديمة المتهدمة الخربة، لقد كتب لي من هناك يقول:

«... لقد فارقت بغداد مرتاحاً من معالجة مشكلات الناس وخصوماتهم،

واستعراض مآسيهم التي ينتهي العمر ولا تنتهي، ومن منادمة الحق على كأسه المريرة في وسط لا يقيم له ولا لأهله وزناً، ولا يعرف لها قيمة ولا قدراً.

أجل لقد عدت من معالجة المشكلات العامة إلى معالجة المشكلات الخاصة بعد هذه الفترة المتعبة من العمر التي أتيح لي أن أرى فيها ألواناً، وأشكالاً، وصوراً، من حياة هذا المجتمع الصاخب، وأساهم بكل ما أوتيت من طاقة في معالجة مشكلاته – حد إمكاني – ولو قدر للشاعر البهاء زهير أن ينظر إليّ وأنا في غمرة هذه المجاهدة لما عداني قوله:

يـــا أيهـــا الـــبـــاذل مجـهـــوده في خـــدمـــة أفٍ لهـــا خـدمـه
الى مـــتـــى في تـــعـــب ضـايـع بـــــدون هـــذا تـــؤكـــل الـلـقـمـه
تـشـقـى ومـــن تـشـقـى لـــه غـافـلٌ كـــأنـــك الـــراقـــص في الـظـلـمـه

وهذه أول رسالة أرسلها إلى بغداد بعد أن فارقتها وهي لأول صديق تعرفت به كل ما للصداقة والإخاء من معنى رفيع...».

❁ ❁ ❁

وشدّني إلى السيد عباس شبّر إعجاب عميق بهذا الخلق الرفيع الذي يتمتع به، والإباء الذي كان من أبرز صفاته، وكرم النفس الذي قلّ من تحلى به أمثاله في مثل هذه الأيام، الى جانب هذا الفيض من الأدب العالي والخبرة العلمية، والاطلاع الوافي، وكان يزورنا يوم كنا لا نزال في النجف ويوم تم انتقالنا إلى بغداد، وإذا اتفق لنا أن يستجيب دعوتنا مرة فقد يعتذر عن الاستجابة مرات مبالغة في الحذر من أن يسبب لصديق كلفة أو يوجد له

مضايقة!!

ولكم دعاني لزيارته وهو في البصرة قبل دخوله القضاء وبعد قبوله القضاء ثم دعاني الى العمارة، مصراً ملحاً مقسماً عليّ بأغلظ الأيمان وكنت أعده بالاستجابة وأبالغ في حذري، فقد جربته غير مرة فلم أجد ما يشجع على استجابة دعوته لما كان يكلف نفسه من إعداد وسائل الراحة ويبالغ في دعوة الأدباء والأصدقاء تكريماً لضيفه، ويسخو سخاء جنونياً في سعة مائدته وألوانها، ولكنني كنت مضطراً لانتهاز بعض الفرص من الأعياد بصحبة أهل بيتي الذين صار لهم بأهل بيته اتصال روحي عميق لقضاء بعض الأيام مأنوسين بهم على رغم برمنا بما كانوا يكلفون أنفسهم من مشقة، وينفقون من مجهود في سبيل راحتنا.

وقد كتب لي مرة وهو يومذاك قاض في العمارة يشوقني إلى زيارة المدينة بمناسبة أحد الأعياد فيقول:

«... هذا وكم كنت أود من صميم قلبي أن لو أنجز الأخ الكريم وعده السابق بتشريف هذا البلد بمناسبة هذا العيد السعيد فيكون عيداً بكل ما في الكلمة من معنى فإني ما زلت أطمع بوعده مهما تقدمت به الأيام والشهور والأعوام، لاسيما وقد أصبح هذا البلد في هذه الآونة جديراً بالزيارة لتوجه العناية العمرانية إليه فقد أوشك تبليط الطريق بينه وبين البصرة أن يتم بعد أن تم جسره المعلق العظيم المشرف على جانبي البلد، وأخذت القصور طريقها بجانبه على ضفاف دجلة، وهنالك منظر نهر الكحلاء الذي ترتمس

الشمس طالعة وغاربة، وتضفو عليه أشعتها الذهبية فتزيده حمرة لحمرته حتى يتراءى وكأنه شعلة من نار، ويزعم (الحوماني) أنه لم يشهد في جميع سياحته في الشرق والغرب منظراً أخذت روعته بمجامع قلبه هذا المنظر، وأذكر أنه اقترح علي تصويره عام ١٩٤٧ وأنا في العمارة فنظمت البيتين التاليين:

بعيني رأيت الشمس عند غروبها ترف على (الكحلا) والماء كاللهب
فتهدي لها كحلاً من الليل ساحراً وتكحل جفنيها بميل من الذهب

وكان لهذا المنظر أثره في قصيدة تبلغ السبعين بيتاً نظمتها في سنة ١٩٤٧ وأرسلتها بوقته إلى السيد محمد علي الكاظمي جواباً لقصيدته التي أرسلها إليّ.

وعلى كل حال فجمال المناظر في هذا البلد وإن كان لا يعد شيئاً إلى جانب جمال مناظر بغداد ولكن هنالك شيئاً تفوق به هذه المناظر على تلك وهو سحر الهدوء، ولسيدي الأخ في هذا البلد أخوان يشتاقون إليه، ويسرهم جداً أن ينجز وعده الذي أبلغتهم به قبل مدة طويلة، ولا أخاله يحتج علينا في هذا الوعد (بمرور الزمان) أو بكثرة المشاغل، فإن الاحتجاج بالأول لا يقره الشرع كما يقول المرحوم الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء في (تحرير المجلة) فإن مرور الزمان لا يبطل حقاً، ولا يحق باطلاً، والاحتجاج بالمشاغل ينتفي بالمناسبات كأيام الأعياد التي اعتاد الناس فيها في عصرنا على السفر والاجتماع بالأصدقاء والاخوان، ولقد كانت عطلة عيد الفطر فرصة مناسبة لأن تنجزوا بها الوعد السابق فتشرفوا العمارة ليسعد بكم الاخوان، وما أجدرني حينئذ باستعراض بيتين في قصيدة نظمتها قبل نحو ثلاثين عاماً

ولقد وجدتك أحق ممن قيل فيه:

رمضان قد خفت به أضعانه وغداً يطل على الورى شواله
والعيد يأبى أن يلوح لمجلسي إلا بوجهك - إن قدمت - هلاله..»

وبالطبع كنت أنزل على إرادته مرة وأعتذر مرات، ولكنه كان يلاحقني في كل مناسبة، ويستنجز مني مواعيدي الكثيرة الكثيرة، ولقد كتب لي مرة بخصوص هذه المواعيد يقول:

مواعيدك لي برق ومن ذا يلحظ البرقا
فهبني صرت كموناً بلا ماء فكم أبقى؟

واضطرتي مرة أعمال الجريدة يوم كنت أصدر (الهاتف) في النجف أن أمر بوكلاء الجريدة في كل مدينة مروراً خاطفاً، وفي البصرة حاول السيد عباس شبّر أن يستبقيني يومين أو ثلاثة فاعتذرت ولم أمكث غير يوم واحد، وعند مروري بمدينة الناصرية ألزمت من قبل عدد من الاخوان بأن أقضي أياماً بلغ خبرها السيد عباس فكتب لي من البصرة رسالة جاء في بعضها:

«... هذا وكم كان بودي أيها العزيز أن يطول ذلك الحلم القصير الذي سمحت لي به الأقدار بعد تسويف ومطال، وطويل انتظار (ثم ما سلّم حتى ودّع).

ناهيك حلماً كان لمحة بارق من فرحتي بلقاه ما حققته

وما أسعدني لو كان نصيب البصرة منه كنصيب أختها (الناصرية) التي عرفت كيف تأخذ عليه طريق الرجوع أياماً، وعرفت كيف تتمثل بقول الطغرائي إذ يقول في حلمه الجميل:

(أطبقت أجفاني عليه وسمته خوض الدموع فما استطاع عبورا)

وإني لأتمنى من صميم قلبي أن تكون هذه الزيارة القصيرة فاتحة لتزاور طويل، ومقدمة لاجتماعات تتكرر على مدى الأيام..».

ودعيت مرة من قبل الصديق الشيخ محمد حسن حيدر لزيارة مدينة (سوق الشيوخ) وبصحبتي الشاعر العالم السيد محمد جمال الهاشمي فنويت أن أنتهز هذه الفرصة فأضرب عشرين عصفوراً بحجر واحد لا عصفورين، وأزور في طريقي بعض الأصدقاء في طريق الذهاب والإياب وأن أجعل البصرة ضمن المدن التي يجب أن أحظى بزيارتها فكتبت للسيد عباس شبّر بذلك كما كتبت للسيد عبد الوهاب الصافي قاضي البصرة يومذاك إذ لم يكن السيد عباس قد دخل القضاء بعد، ولم أكن أقدر أن يتم استبقائي (بسوق الشيوخ) أطول مما كنت أحسب، فعدت ومعي السيد الهاشمي الى النجف دون أن تتسنى لي زيارة البصرة، وكتبت للسيد عباس شبّر معتذراً وحملت الشيخ محمد حسن حيدر والهاشمي على تأييد اعتذاري وطلب المغفرة، فتلقيت من السيد عباس شبّر رسالة جاء فيها:

«... تشرفت برسالة أخي الأعز مقترناً برسالتي الأخوين حيدر، والهاشمي، فكان سروري مضاعفاً وكبيراً بهذا الثالوث المقدس الموحد بروح الصداقة الصادقة، والأدب والنبل لولا ما تحققت في رسالتكم من حرماني من الاجتماع الذي كنت أنتظره بفارغ الصبر، وأعد الساعات شوقاً إليه منذ أخبرت بعزمكم على زيارة البصرة، ولست أدري ما هذا الحائل الذي قام في

طريقكم، وفلّ عزمكم على قرب (السوق) من (مدينة الخليل) وكم تمنى هذا العصيفير السجين أن يسعد بشظية من ذلك الحجر الكريم الذي استهدفتم به عشرين عصفوراً في آن واحد (على حد قولكم) ولكن شاء الحظ أن يكون كله نصيب (العصفور الحيدري) استغفر الله بل (الهزار الحيدري) الذي شغلكم عن بقية العصافير وشاء أن يحتبسكم عنا بسحره وأغاريده، فيحظى ونخفق، ويفوز ونخيب، هكذا كان والحياة حظوظ، وهكذا كتب (لسوق الشيوخ) سوق الأدب الحاضر أن تتحدى بكم (سوق المربد) على أنها وإن دالت أيامها، وتقلّص ظلها، وبارت بضائعها، ومنيت بالكساد، فقد كنتم لا تعدمون فيها ما يجتذب الزائر، ويستوقف المسافر، من آثار فيها روعة ومتعة لما تحمل من صور وذكريات، وقد عهدتك يا مثال الشمم ورمز النبل والأدب: قوي الإرادة، صلب العزم، ولا أدري من أين اتخذ التردد سبيله إليك؟ أمن الأخ حيدر؟ أم من السيد الهاشمي؟ أم منهما معاً؟ أم من غيرهما من اخواني المعممين سامحهم الله وسامحني، وغذى إرادتنا بلطف منه ورحمة، وأحسب أن الأستاذ الهاشمي لم يسبق له أن يزور البصرة ولو قدر لها تشريفه بهذه الفرصة لأتحف الأدب وصحيفة (الهاتف) بما يوحيه إليه (شط العرب) الرائع بمنظره الساحر، وجماله الفتان، ومده الهادئ، ومدنه العائمة، وضفافه الخضر، وغاباته الفسيحة، وهل لهذا الجمال من ترجمان غير (جمال)؟ وإني لآسف جداً على حرماني وضياع هذه الفرصة الثمينة، وأتمنى أن لا تقاطعوا البصرة ما عودتموها من زيارتكم عند سنوح الفرصة».

وذكر اسم (شط العرب) يذكرني بأبيات للسيد عباس شبّر (بشط العرب) وهو الشط العظيم الذي يقترن اسمه باسم (البصرة) يقول فيها:

يا ويح شط للعرب منتسب ولا يراعي الأماجد العربا
حسبك يا شط سبّة ظمأ الأهل وريّ الأعداء والغربا

ولم يمر يوم حتى يزداد تعلقي بالسيد عباس شبّر لفرط ما أراني من المودة، وما غمرني به من العواطف الغالية حتى كاد أي فراغ في قلبي يضيق عن استيعاب محبة الآخرين من الأصدقاء الصادقين، وإن السرّ كله لكامن في صدق عواطفه، وظاهر في إشراقة أدبه الرفيع الذي يحسن به الإعراب عن خواطره وأفكاره، وعواطفه، بصدق وإخلاص، ولطالما تلطف عليّ بتلك المحبة التي أنعشت روحي، وكشفت الغم عن نفسي، وأشعرتي بما في الأدب من بعض مزاياه نشوة القلب، ويقظة الروح، ولم أزل أذكر بين التعازي الكثيرة التي تلقيتها بوفاة ابني الوحيد (هاتف) الذي سميته باسم الجريدة، أقول لم أزل أذكر من بين التعازي تعزية السيد عباس شبّر التي يقول فيها:

«بالأسف الشديد تلقيت النبأ المحزن، وناهيك نبأ عز عليّ سمعه، وأثر في صميم قلبي وقعه، فطوى الضلوع، واستدر الدموع، فواحسرتاه.

لهلال أيام مضى لم يستدر بدراً ولم يمهل لوقت سرار
عجل الخسوف عليه قبل أوانه فمحاه قبل مظنة الإبدار
فاستل من أترابه ولداته كالمقلة استلّت من الأشفار

إنا لله وإنا إليه راجعون، قضاء نافذ، وحكم شامل حتى هان، وخشي

حتى الان، وما عمدت الأقدار الى استنزاف مدمع، ولا أرادت الأيام إيلام موجع، وإنما هي سنة الخلق: كون يليه زوال، وعقد يسبقه انحلال، وإن لكل شيء أجلاً موقوتاً، وإن لكل أجل سبباً مقدوراً، وإن الانسان لفي كل ذلك شاهد سمع وعيان، وليس في وسعه أن يسترد ماضياً، أو يرد آتياً، أعزيك أيها العزيز واللوعة تغالبني على العزاء من كبد حرى، ومقلة عبرى.

ولم تر عيني كالصغار مصابهم يقلّب أكباد الكبار على الجمر
فلا تبك مفقوداً إلى ربّه مضى سعيداً بلا ذنب عليه ولا وزر

وإنك لجدّ خبير بأن شوائب الدهر لا تدفع إلّا بعزائم الصبر، فاجعل بينك وبين هذه اللوعة الغالية، والدمعة الساكبة، حاجباً من فضلك ونبلك، وحاجزاً من علمك ويقينك:

تعز فإن الصبر بالحرّ أجمل وليس على ريب الزمان معوّل
قضى الله أن لا يسبق الحي حتفه وما لامرئ عمّا قضى الله مرجل

فالقضاء لا يرد، والمتطلع للفائت دائم الكمد، وأن الخطوب لهي هي، وإنما تتفاوت بنسبة الجلد:

وإن الحصى عند الجزوع ثقيلة وضخم الصفا عند الصبور خفيف

والله سبحانه أسأل بضراعة المتبتل: أن يلهمك الصبر، ويجزل لك الأجر، وأن يجبر هذا الصدع، ويعوضك عمن اختاره لك فرطاً، ولا يريك بعد مكروهاً».

وما من مناسبة مرّت ولم أكن قد حظيت فيها منه بشيء من متعة الأدب وسعدت بشيء جديد من اللطف والكرم، فلقد كان الكرم من بعض مظاهر

نسبه الهاشمي الشريف، وقد أهدى له مرة أحد مخلصيه في الهند والمؤتمين به صندوقاً من مختلف العطور الهندية يحتوي على ٢٤ قنينة من أنفس طيب الهند وأجوده فحولها برمتها إليّ قبل أن يفتح الصندوق، وأرسلها لي من البصرة مصحوباً بهذين البيتين:

لمثال الوفاء والهمة القعساء والـلطف والحجى والإباء
جعفر المكرمات أهدي عطوراً رمز أخلاقه وطيب الثناء

وندر أن تخلو رسائله من الثناء الذي يدعوه كرمه الى إغداقه عليّ بدون استحقاق لأنها عواطف شاعر، وكرم هاشمي، ونبل صديق وفي، تنتثر وتنتظم في سطور وأبيات تعكس جانباً من الأدب الرفيع، والخلق الكريم الذي يتلمس القارئ صدقه وروعته في كل سطر وفي كل قافية، ومن ذلك قوله في إحدى رسائله:

خذ من ثناي عليك ما أسطيعه لا تلزمني في الثناء الواجبا
فلقد دهشت لما فعلت ودونه ما يدهش المَلَكَ الحفيظ الكاتبا

وقوله في رسالة أخرى:

لئن سمحت بزورتك الليالي وأعهدها بحاجاتي تشحّ
لاغتفرن ما أخذته مني يد الأيام والحسنات تمحو...

وذات مرة الزمتني الفراش وعكة أياماً فبلغه خبر مرضي فكتب لي يقول:

عداك الى أعاديك السقام وجافى من يجافيك المنام
ولا برحت بك الأيام تزهو (كأنك في فم الزمن ابتسام)
تضوّع خلقك المعطار فيها فعنه الرند يروي والبشام

عـواطـف دونهـا نشـر الخـزامـى وأخـــلاق تـقـول: أنـا المـدام
أعـيـذك مـن مخـاتـلـة الـلـيـالي بـعـين لـلـمـهـيـمـن لا تـنـام

وكثيرة هي الرسائل التي تتضمن أبرع الشواهد والنكت في أدب المناسبات والمشحونة بأنواع البديع والجناس من شعره المرسل على سجيته، فهو نسيج وحده من حيث هذا اللون من الابتكار والبراعة في التصوير نثراً ونظماً على الخصوص.

❁ ❁ ❁

وورثت زوجته مبلغاً من حيث لا تحتسب، فصمم السيد عباس على أن يبني لأولاده داراً بالمبلغ تضمن لهم الاستقرار بعد أن كادت دار الوقف أن تسقط عليهم غير مرة، وراح يسأل هذا وذاك عن كيفية إنجاز هذا العمل فقيل له أن خير الأمور هو أن يعهد بالأمر الى أحد المتعهدين المؤمنين ويعقد معه عقداً يتضمن الشروط المطلوبة لقيام هذه الدار، ولكن من هو هذا المتعهد المؤمن ومن أين يجيء به؟ فقد حذروه من معظمهم، وأوصوه بالتأني حتى يقع على من تتوفر فيه الشروط، لذلك تأجّل البناء مدة غير قصيرة.

وفي هذه الأثناء وجد الشخص المطلوب فقد كان هناك من كان أول الحاضرين لمجلس الوعظ، وأول المؤتمين بالصلاة خلف السيد عباس شبّر، فلم يدخل السيد عباس شبّر المسجد إلّا وكان هذا الرجل قد سبقه إليه، ولم يرق المنبر للوعظ إلّا وكان هذا المتعهد في مقدمة المتحلقين حول المنبر وأقربهم إلى السيد عباس شبّر.

وذات يوم أبدى هذا المتعهد رغبته في القيام بمهمة بناء الدار تقرباً إلى الله في مثل هذه الخدمة التي لا يبتغي منها إلّا أن يكون له أقل ما يكون للمتعهدين من المنافع، ففرح السيد عباس واعتقد أنها العناية السماوية التي جاء بها التأني والصبر الذي أشير به عليه فأي شخص أكثر توثيقاً له من رجل كاد أن يكون حمامة المسجد؟

ورحّب السيد عباس بالفكرة وعهد للرجل بأن يحسب حسابه، ويطلب المبلغ اللازم لكلفة البناء وأجور عمله كمتعهد، وسرعان ما شرع بالعمل، ولإطمينان السيد عباس بالرجل وتوثقه من دينه وتقواه دفع له المبلغ المحسوب كلّه مقدماً، ولكن البناء لم يكد ينهض حتى ترك الرجل البناء مدعياً الخسارة وترك معه الصلاة ولم يعد يراه أحد!!

تذكرني قصة هذا المتعهد بقصة تشابهها وقعت في أيام الإحتلال الانكليزي للعراق وهي أن الانكليز حين قبضوا على زعماء ثورة النجف سنة ١٩١٨ التي كان يراد بها الثورة الكبرى في وجه الانكليز فلم تفلح إذ تداركها الانكليز بسرعة وأعدموا رؤساء الثورة بعد محاكمة عسكرية سريعة جرت في (الكوفة) والتي صودر فيها بعض ممتلكات الثوار...

وكان من هؤلاء المشنوقين الثائر المعروف: كاظم صبّي، وقد استولت السلطة على داره في النجف وكانت أعمر دار وأفخمها في المدينة كلها لما كان قد أنفق عليها مالكها الأول الحاج سليمان مرزه وما أجرى فيها من الزخرفة والتزجيج والريازة ثم آلت إلى كاظم صبّي شراءً، وقد تملكتها

السلطة الانكليزية بعد إعدام كاظم صبّي واتخذتها منزلاً لموظفيها الهنود الذين سكنوا فيها.

وفكر المدعو سعيد الحار وهو صهر المشنوق كاظم صبي وكان قد عاد من منفاه مع من عاد، وعددهم مائة وخمسة منفيين الذين سلموا من الإعدام واكتفي بنفيهم الى (سمر پور) في الهند، لقد فكر سعيد الحار في كيفية تخليص هذه الدار وإخراج هؤلاء الموظفين منها، لقد فكر طويلاً، وبعد أن أعمل فكره – وسعيد هذا كما عرفته ذكي فطن إلى جانب ما كان قد اشتهر به من الشجاعة اهتدى الى أن الطريق للخلاص منحصر (بالعلّامة).

و(العلّامة) هذا من رجال الدين البارزين الذين أيدوا الاحتلال الانكليزي فسقط من الاعتبار هو وثلاثة من العلماء الآخرين فسماهم الناس بعلماء (الأوفيس) أي علماء (السراي) وقد أسف عارفو العلامة وعارفو فضله لانحرافه وسقطته بعد أن كان من أبرز الفقهاء.

وكيفما كان الأمر فقد كانت للعلّامة حظوة كبيرة، وكلمة مسموعة عند الانكليز. رأى (سعيد الحار) أن يستخدمها بأكبر قدر ممكن لإنقاذ الدار من السلطة الانكليزية فكان أن عمد أول ما عمد الى التزام الصلاة خلف (العلامة) فلا يكاد ينتهي من الصلاة حتى يخف فيأخذ بيد (العلامة) ويقبلها ويمسح بها عينيه تبركاً وحتى صار هذا ديدنه بعد كل صلاة ظهراً وعصراً ومغرباً وعشاءً، وأصبح وجهه مألوفاً عند العلامة كرجل من الأتقياء البررة وإن شئت فقل من الأبدال.

وفي كل صباح من يوم الجمعة كان (العلامة)، يعقد في بيته مجلساً يحضره الكثير من أصدقائه وأصحابه ويختمه بقراءة مأتم الحسين عليه السلام يقوم بها أحد خطباء المنابر الحسينية، وكان سعيد الحار يحضر هذا المجلس ولا يكتفي بالحضور بل يتصدى للخدمة من تقديم السكاير والماء وما يتطلب الحضّار كما لو كان خادم العلّامة الخاص حتى أصبح من أقرب المقربين الى العلامة وخدامه.

وذات يوم وقد فرغ مجلس (العلامة) من الزوار دنا سعيد الحار من العلامة وبعد تقبيل يده قال:

إنني أرى أن هذا البيت الذي تقيم فيه وتستقبل هذه الجمهرة من الوجوه – وقد كان بيت العلامة من بيوت الإيجار إذ لم يكن من السعة بحيث يملك بيتاً – لا يلائم بأي وجه من الوجوه منزلتك في المجتمع فضلاً عن أنه يكاد لا يفي بحاجة سكانه، وإن لصهري بيتاً هو الآن تحت تصرف السلطة الانكليزية. فما ضرك لو توسطت لاستخلاصه لنا باعتبار وريثه طفلاً يتيماً لم يبق له بعد إعدام أبيه ما يعوّل عليه، وسنتنازل لك عن سكناه مدى العمر مجاناً وتتخلص بذلك من هذا البيت الذي تسكنه وتتخلص من نفقات الإيجار.

وهنا أبدى العلّامة ارتياحه في حل مشكلة لم يمر حلها على بال وسرعان ما توسط لدى الحاكم الانكليزي باسم اليتيم وطلب أن يعيدوا البيت إلى أهله، وكتب الحاكم الانكليزي في النجف الى الحاكم العام ببغداد وفي خلال

أيام قليلة صدر الأمر بإخراج الموظفين من البيت وتسليمه إلى أهله.

وجاء الحمّالون يحملون أثاث بيت العلامة الى البيت الجديد حسب الاتفاق الجاري بين سعيد الحار والعلّامة، فلم يكن من سعيد الحار إلّا أن أغلق الباب في وجوههم وطردهم!! وأنكر أحد الأصدقاء على سعيد الحار فعله فردّ سعيد عليه قائلاً:

- أترى أنني قد تحملت كل هذه المشقة حتى تقوس ظهري من كثرة الركوع والسجود وأنا أسبح الله: سبحان ربي العظيم وبحمده، وسبحان ربي الأعلى وبحمده، عشرات المرات في كل صلاة حتى كادت تنفصم فقرات ظهري، أترى أني فعلت كل هذا، ووقفت كالخادم في بيت العلّامة أقدم الماء والقهوة والسكاير لزواره من أجل أن أخرج الإنكليز من البيت وأسكن فيه مؤيديهم؟ ألا ما أشد غباوتي وحماقتي إن كنت فعلت ذلك لذلك.

❁ ❁ ❁

جاءني ذات يوم الدكتور اسماعيل ناجي يسألني: ما الذي يجب عليّ أن أفعل حتى أكون شيعياً بصورة رسمية لأمر يتعلق بميراث ابنتي الوحيدة، قلت إني مثلك لا أعرف المقتضيات اللازمة لذلك وإنما علينا أن نرجع إلى القاضي الجعفري وكان السيد عباس شبّر يومذاك قاضياً ببغداد، فقال لي الدكتور اسماعيل أفلا تحذر من السيد عباس شبّر في أن يضع في طريقنا بعض العوائق بالنظر لما هو معروف به من تمسكه بالأصول وتقواه وحذره الشديد في أحكامه، فقلت له: كل هذا صحيح ولكن السيد عباس أكثر من

يعنى باللب ونبذ القشور فتعال الآن لنرى.

وسأل الدكتور اسماعيل السيد عباس قائلاً: أنا رجل سني فما الذي يترتب عليّ القيام به لكي أصبح شيعياً؟

فضحك السيد عباس وقال له:

– ما الذي كنت تعمل لو أردت أن تنقل سكناك من محلة الى محلة أخرى؟

– قال كنت أطلب من مديرية النفوس أن تنقل اسمي من هذه المحلة الى المحلة الأخرى.

– فقال السيد عباس وهذا هو كل ما يطلب منك ولا شيء آخر مما يظنه المتزمتون.

ويلمس عارفو السيد عباس في سيرته الكثير من السماحة، والرقة، والدماثة، كما تبدو منه بعض الأحيان غضبة وإن لم تتجاوز حدود الساعة فإنها لتتنافى وما عرف به من السماحة والرضا والغفران، وهي غضبة خاصة قد يحكيها بيت من الشعر أو كلمة يرسلها في مجلس صديق، أو احتجاج بريء.

وأذكر أن نزار قباني حين ألقى قصيدته في مؤتمر الأدباء ببغداد وجاء فيها:

(وجراح الحسين بعض جراحي وبصدري من الأسى كربلاء)

غضب السيد عباس أن يجد القباني مستهين بجراح الحسين عليه السلام التي لم

تبلغ نظيرها جراح في التاريخ فأنشدني ثلاثة أبيات وقال لي وأنا أهم بالسفر إلى لبنان: إنها وديعة لكي توصلها إلى نزار قباني وحذار أن تنشر في صحيفة لأنها إن نشرت فلا تفسير لها غير التنديد وأنا لا أريد التنديد بهذا الشاعر وإنما أريد أن أوصل إليه احتجاجي وغضبتي.

وعلى أني زرت لبنان غير مرة ولكن الظروف حالت بيني وبين زيارة القباني فلم يتسن لي أن أراه وأنشده هذه الأبيات:

تعارض بالجراح سليل طه وشتان المقاصد والدماء
جراحك يا (نزار) على الغواني محبسة وتلعنها السماء
وللإصلاح والدين المفدى جراحات الحسين وكربلاء

❁ ❁ ❁

لقد أجهد نفسه في (القضاء) كثيراً حتى ظهرت عليه أعراض ضغط الدم، ونصحه الأطباء بالراحة ولكن الذي يعرف السيد عباس شبّر لا يتوقع له إمكان الراحة لفرط اهتمامه بما يعرض عليه من القضايا التي تفتت الأكباد أحياناً كثيرة من جراء الطلاق والنفقة والميراث والوقف وما ينتج من كل هذا من مشكلات عويصة قد يصعب حلها أحياناً على الوجه الصحيح المطلوب بسبب ضعف التطبيق وبسبب (الروتين) الذي طالما عقد الدعاوى. وعلى أن السيد عباس قد ترك بعد ذلك القضاء (متقاعداً) فقد لازمه ارتفاع ضغط الدم حتى اضطر الى أن يشتري جهازاً يزن به ضغط دمه كلما أحس بوعكة أو انحراف في الصحة، وقد حرم نفسه من كثير من المآكل في كثير من

الأوقات، أما الشيء الذي لم يتغير عنده فهو الانكباب على القراءة والمطالعة والخروج إلى المسجد لأداء فرائض الصلاة وزيارة الناس بداعي المجاملة التي يتطلبها العرف وغير ذلك مما يجعله أكثر احتكاكاً بالناس وشؤونهم، وإلّا فهو صوفي من طراز خاص يختلط بالناس لحد محدود ولا يتدخل في شؤونهم الخاصة ما لم يستعن به مستعين لحل مشكلة أو إصلاح ذات البين، وهذا ما كان يقع كثيراً ويكلفه الكثير من ولوج الحديث وضرب الأمثال والاستشهاد بالشعر.

وفي صيف ١٩٧١ تركته كما هو، وليس هنالك من جديد فيما يخص صحته، ومن سوق الغرب كتبت له أسأل عنه، ووافتني رسالته وفيها بعض التعليق على المقالات المبتكرة التي يكتبها الأديب الكبير وديع فلسطين عن أثر النعال والحذاء في الأدب العربي قديماً وحديثاً، وحين عدت من لبنان كتبت له أخبره بعودتي وأسأله عن صحته، فوافتني رسالة منه يقول فيها أنه كان قد دخل المستشفى نحو ثلاثة أسابيع على أثر نوبة قلبية وهو اليوم ملازم للبيت حسب وصية الأطباء ويرجو أن لا تطول مدة مكثه في البيت بعد هذا.

وصحّ ما توقعه فقد بدأ يخرج من البيت لأداء الصلاة بالناس في المسجد ويقابل بعض مريديه ومراجعيه في شؤونهم الدينية والدنيوية حتى اطمأن الأصدقاء وظنوا أنه قد زال كل شيء.

وفي صباح ٢٦/ ١١/ ١٩٧١ المبكّر دقّ جرس التلفون عندي في البيت

وإذا بالسيد محمد رضا شبّر يقول لي وبدون سابقة أو مقدمة:

(لقد مات السيد عباس شبّر والبقاء في حياتك)

وإذا عظمت الفجيعة شق على المفجوع الصبر عليها، والتعبير عنها، وقد يرتج عليه فلا يدري ما الذي يقول، ولقد والله عظمت عليّ الفجيعة، وجلّت الرزية، وكبرت المصيبة. واشتدت عليّ هذه المباغتة غير المنتظرة بفقد هذا الراحل الذي ترك فقده فيّ الكثير من نواحي العلم والأدب والتقوى فراغاً لا أحسب أحداً من عارفيه الواعين من يجهل أثره، ولم يزن عمقه، ويقدر قيمته، فقد كان عالماً ربانياً وفقيهاً استوعب مذاهب الفقه عند جميع المسلمين، ومجتهداً له رأيه القويم في الأحكام وقد أشار الإمام كاشف الغطاء إلى هذه المواهب وعده قدوة في صحة الاستنباط، ومناراً في استخلاص الآراء يوم سجّل له ذلك في شهادة الاجتهاد.

إنها صفة النوابغ من علماء التشريع، وقد كان الفقيد نابغة دون أي شك وشبهة، وكان أديباً وفي طليعة الأدباء الذين يزنون الكلام فيضعون الكلمة في مواضعها نثراً ونظماً وكان موسوعة من موسوعات التاريخ والأدب.

وكان تقياً، والتقوى عنده طلب رضا الله في الصلاح والإصلاح وكان مثلاً رائعاً للزهد، وقد جنب نفسه الكثير من لذائذ الدنيا إلّا ما حلل الله تقرباً إلى ربه، وطلباً لمرضاته، وقد صفت نفسه، وطهرت روحه، فلم يعرف الحقد والحسد وسوء الظن وما يشين النفوس ويعلق بها من الأدران.

وكان كريم النفس، حلو الحديث، ما فارقت الابتسامة شفتيه، ولا عرف التجهم وجهه، ولا انطلقت الكلمة النابية من فمه حتى في أشد الأوقات حراجة، وإن خسارة الانسانية به خسارة لا تعوض، والفجيعة به لا تهون.

صحيح أن المراثي كما يقول النويري: إنما جعلت تسلية لمن عضته النوائب بأنيابها، وفرقت الحوادث بين نفسه وأحبابها، وتأسية لمن سبق الى هذا المصرع، ونهل من هذا المشرع، ووثوقاً باللحاق بالماضي، وعلماً أن حادثة الموت من الديون التي لا بد لها من التقاضي، وإنه لا سبيل إلى الخلود والبقاء، ولا بد لكل نفس من الذهاب، ولكل جسد من الفناء.

صحيح أن ليس هناك من الباقين على وجه الأرض غير وجهه الكريم، وإن كل شيء زائل في الوجود إلاه سبحانه، ويكفينا ما تقول الآية الكريمة: **﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشر مِنْ قَبْلِكَ الخُلْدَ أَفَإِيْنْ مِتَّ فَهُمْ الخالِدُونَ * كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الموتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشر وَالخيرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾**

صحيح كل هذا وأكثر، ولكن كم منا من يستطيع أن يهضم هذه الحقيقة، وكم منا من يحسن التسليم لأمر الله وقضائه؟

لقد قضيت أربعين سنة، أربعين سنة من هذا العمر وأنا أنعم بتلك المحاسن من الأفضال والسجايا، وإن أربعين سنة لتحتاج إلى أربعين سنة ليتم لي على الأقل فيها التناسي وليس النسيان، وكأن الحسن بن هاني قد عناني وعناه حين قال:

وكنت عليه أحذر الموت وحده فلم يبق لي شيء عليه أحاذر

لئن عمرت دور بما لا نحبه لقد عمرت ممن نحب المقابر

وكأن الحزيمي أراده وأرادني حين قال:

وأعددته ذخراً لكل ملمّة وسهم الرزايا بالذخائر مولع
وإني وإن أظهرت مني جلادة وصانعت أعدائي عليه لموجع
ولو شئت أن أبكي دماً لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

ولكني بكيت، لقد بكيت كثيراً، ثم كل ما فعلت بعد ذلك هو ما اعتدت أن أفعل مع الذين يمضون من الأحباب وهو أن عمدت إلى أضابير الرسائل فسحبت إضبارة رسائله وضممتها إلى أضابير أولئك الذين لن يرجعوا بعد وأنا أغرقها بالدموع!.



المصدر: هكذا عرفتهم: جعفر الخليلي، ج٤، ط١، انتشارات المكتبة الحيدرية (١٣٨٤-١٤٢٦هـ)، ص٣٩.



جامعة الكوفة الأهلية

(دراسة وثائقية)

د. عبد الستار شنين الجنابي

المقدمة:

تعد الدراسات الوثائقية منهجاً يعتمد الحقيقة المستندة على الوثائق بأشكالها في تناول الأحداث التاريخية ومعالجتها بوصفها مصدراً مهماً من مصادر البحث العلمي وأصوله، إذ توظف الوثيقة في هذا المنهج توظيفاً دقيقاً للكشف عن مجموعة الحقائق والتفاصيل الغائبة عن الحدث التاريخي.

وبعيداً عن الإفاضة في مشكلة التعامل مع الوثائق وفهمها ونقدها وتحليلها، فإن مشكلة الوصول إليها كانت أصعب، إذ تطلب ذلك منا جهداً استثنائياً في المراجعات، والتشبثات، والبحث بين أكداس مئات الآلاف من الملفات والوثائق غير المصنفة والمحفوظة في أقبية وزارة الداخلية ومخازنها التي كان يصعب الوصول إليها بسبب سريتها. وقد تطلب ذلك منا جهداً استثنائياً استغرق أشهر متواصلة.

إن توفر الوثائق لم يكن عاملاً في تسهيل مهمة البحث، بل زاده تعقيداً وصعوبة. فمعلوماتها-وإن كانت تغطي الموضوع وتمكن الباحث من الوصول إلى واقع الأحداث وتفاصيلها-تفرض عليه التوقف طويلاً عندها، بسبب إمكانية انحيازها في تفسير الأحداث، إذ أنها غالباً ما تعرض وجهة نظر أحادية الجانب، وكثيراً ما تعبر عن وجهة النظر الحكومية في تفسير الأحداث. لذلك كان لزاماً عليّ الوقوف طويلاً من أجل تقديم صورة أقرب الى الواقع، وتلك مهمة ليست بالسهلة.

اخترت الكتابة عن مشروع جامعة الكوفة الأهلية بسبب عدم وجود

دراسات سابقة له به-سوى ما ورد في الكراس الخاص بالمشروع-وغموض المعلومات المتوافرة عنه وتضاربها، لذلك تطرقت الى المشروع وما جرى له من إعداد، وما واجهته من صعوبات، وصولاً إلى قرار وزارة الداخلية بحل (الجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة الأهلية) في (٣٠ كانون الثاني ١٩٦٩).

اعتمد البحث على الوثائق العراقية الرسمية غير المنشورة، وهي على جانب كبير من الأهمية، لأنها توضح مواقف السلطات الحكومية إزاء النجف وما يجري فيها من أحداث ومواقف وممارسات، وإنها تكشف لنا عن الكثير من تلك الجوانب السرية لتلك المواقف.

إن هدف الدراسة، هو عرض لأحداث ومواقف تتعلق بمشروع جامعة الكوفة الأهلية، وكشف لما كان مخفياً منها، بموجب ما استطعت الإطلاع عليه من خلال الوثائق السرية للعديد من المؤسسات الحكومية وبالقدر الذي سمحت به الوثاق وطبيعة الموضوع، مسترشداً بأصول البحث العلمي وتقاليده الأكاديمية.

تأسيس الجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة الأهلية:

اختيرت الكوفة مكاناً لتأسيس جامعة الكوفة الأهلية على وفق اعتبارات تاريخية وحضارية تميزت بها هذه المدينة والتي جمعت بين الأصالة والإبداع في مختلف ميادين الفكر والمعرفة[١]، ولغرض تحقيق هذه الفكرة قدمت مجموعة من الشخصيات العلمية والاجتماعية طلباً الى وزارة الداخلية

بتاريخ (١٨ تشرين الأول ١٩٦٦) لغرض إجازتهم بتأسيس جمعية باسم (الجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة) إدراكاً منهم للرسالة العلمية والإنسانية التي يتحملوها ويرغبون بأدائها، وقد وقع الطلب الدكتور محمد مكية عن الهيئة المؤسسة، وجاء في مقدمة الطلب: إيماناً بالواجب الوطني والإنساني والتاريخي نحو عراقنا الحبيب، وإحساساً نحو خلق جيل قادر على النفع والانتفاع بالعلم والمعرفة، واهتداء بتجارب الأمم المتقدمة في ميادين التعليم الجامعي، انطلقت فكرة تأسيس جامعة الكوفة[٢]. انظر الجدول رقم (١).

جدول رقم (١): الهيئة التأسيسية للجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة الأهلية

ت	الاســـم	الجنسية	العمر-سنة	المهنــة
١	د. محمد مكية	عراقي	٥٢	رئيس قسم العمارة في كلية الهندسة
٢	السيد محمد الحيدري	عراقي	٦١	عالم ديني
٣	د. حسن الجلبي	عراقي	٤٢	أستاذ في كلية الحقوق
٤	د. محمد علي البصام	عراقي	٤٣	أستاذ في كلية العلوم
٥	د. محمد علي آل ياسين	عراقي	٤٦	عميد كلية التجارة
٦	د. باقر عبد الغني	عراقي	٤٥	عميد في كلية اللغات
٧	السيد صادق كمونة	عراقي	٥٤	محام
٨	د. محمد يعقوب السعيدي	عراقي	٤٦	وزير التخطيط
٩	د. فيصل الوائلي	عراقي	٤٣	مدير الآثار العام

١٠	محمود المظفر	عراقي	٣٤	محام
١١	د. عبد المجيد الحكيم	عراقي	٤١	أستاذ في كلية الحقوق
١٢	عباس كاشف الغطاء	عراقي	٥٥	مدير بنك سابق
١٣	صبيح الشبيبي	عراقي	٤٠	تاجر
١٤	حسين علي عبد الهادي	عراقي	٥٥	تاجر
١٥	د. حسن الهداوي	عراقي	٣٨	أستاذ في كلية الحقوق
١٦	صادق القاموسي	عراقي	٤٢	تاجر
١٧	حسين الشاكري	عراقي	٤٥	تاجر
١٨	د. علي المياح	عراقي	٤٠	أستاذ في كلية التربية
١٩	محمد الجصاني	عراقي	٤٠	محام
٢٠	د. علي الوردي	عراقي	٥٣	أستاذ في كلية الآداب
٢١	د. جميل الملائكة	عراقي	٤٤	أستاذ في كلية الهندسة
٢٢	د. هادي السباك	عراقي	٤٣	أستاذ في كلية الطب
٢٣	د. كاظم شبر	عراقي	٥١	مدير مستشفى ابن سينا
٢٤	د. عباس عبد اللطيف	عراقي	٥٠	أستاذ في كلية الهندسة
٢٥	علي حسين الربيعي	عراقي	٤٣	مهندس مدني
٢٦	ناجي جواد الساعاتي	عراقي	٥٠	تاجر

وقد أرفق مع الطلب النظام الداخلي المقترح للجمعية الذي تكون من أربع وعشرين مادة، جاء في المادة الأولى اسم الجمعية ومقرها، وفي المادة

الثانية أغراض الجمعية التي أوضحت بأنها جمعية ثقافية علمية تربوية تهدف إلى نشر المعرفة والثقافة الجامعية الأصلية، وإحياء التراث العربي والإسلامي، والإسهام في النهضة العلمية المعاصرة عن طريق تأسيس جامعة الكوفة. وجاء في المادة التاسعة أن الجمعية تتكون من هيئتين هما الهيئة العامة، والهيئة الإداريـة، وشرحت المادة تفاصيل كل هيئة وواجباتها، طريقة التصويت والعمل فيها، فذكرت أن التصويت واتخاذ القرارات يتم بأغلبية الأعضاء الحاضرين، في حين أن القرارات التي تتعلق بتغيير النظام الداخلي أو حل الجمعية حلاً اختيارياً يجب أن تصدر بأغلبية ثلثي الأعضاء الحاضرين. وحددت المادة الرابعة عشرة عدد أعضاء الهيئة الإدارية بأحد عشر عضواً ينتخبون من أعضاء الهيئة العامة مدة سنة قابلة للتجديد، وتصدر القرارات فيها بأغلبية ثلثي مجموع الأعضاء.

أما مالية الجمعية فقد خصصت لها المواد (٢٠، ٢١) والتي ذكرت بأن مالية الجمعية تمول من بدلات الانتماء، والاشتراكات، والمنح، والمساعدات، والهبات، وكذلك الأموال الموصى لها بها، والأموال الموقوفة عليها، ومن الاكتتابات بعد أن يتقرر اعتبار الجمعية من المنافع العامة، فضلاً عن ربع ما تقوم به الجمعية من استثمارات لأموالها، وتم تحديد رسم الانتماء للجمعية بـ (خمسة وعشرين ديناراً)، والاشتراك السنوي للأعضاء فيها بـ (عشرة دنانير).

أما المادة الأخيرة وهي الرابعة والعشرون فكانت حول مصير أموال

الجمعية في حالة حلها، وذكرت أنه في حالة كون هذا الحل اختياراً يتم تصفية أموال الجمعية وممتلكاتها بحسب أحكام القانون الى الجهة التي تعينها الهيئة العامة، أما إذا كان الحل قضائياً فيراعى بذلك أحكام المادتين (٢٨، ٢٩) من قانون الجمعيات، أما الأراضي الأميرية المملكة للجمعية بدون بدل فيعاد تسجيلها باسم خزينة الدولة[٣].

وبعد دراسة النظام الداخلي من مديرية الجمعيات في وزارة الداخلية، طلبت في (١٤ تشرين الثاني، و١٠ كانون الأول ١٩٦٦، و١٠ كانون الثاني ١٩٩٧) إجراء بعض التعديلات في النظام الداخلي المقترح، واستفسرت الوزارة عن الكليات والأقسام الدراسية المقترحة، وعن مناهج الدراسة وما يتصل بها من إعداد هيئات التدريس، فأجابت الهيئة المؤسسة بأن طلبها في الوقت الحاضر يقتصر على تأسيس الجمعية وإجازتها فقط وبعد التأسيس ستعمل على تحقيق أغراضها المنصوص عليها في المادة الثانية من نظامها المقترح، كما لفتت الهيئة المؤسسة انتباه وزارة الداخلية الى أن الجهة التي من المقرر لها قانوناً النظر في طبيعة المناهج وما يتصل بها من إعداد للهيئات التدريسية عند الشروع بافتتاح الكليات والأقسام العلمية هي وزارة التربية وجامعة بغداد كل فيما يخصه من حيث المستوى العلمي[٤].

وفي (٥ آذار ١٩٦٧) وافقت وزارة الداخلية على إجازة الجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة ابتداء من (٧ آذار ١٩٦٧)[٥].

بعد أسبوع واحد من إجازة التأسيس اجتمعت الهيئة المؤسسة في دار

الدكتور كاظم شبر وانتخبت لجنة إدارية مؤقتة لها استناداً للفقرة (٣) من النظام الداخلي تكونت من السادة المدرجة أسماؤهم في الجدول رقم (٢).

الجدول رقم (٢): اللجنة الإدارية المؤقتة للهيئة التأسيسية

ت	الاســـم	المنصـــب
١	الدكتور محمد مكية	رئيساً
٢	الدكتور باقر عبد الغني	أميناً للجمعية
٣	الدكتور كاظم شبر	أميناً للصندوق

واتخذت الجمعية مقراً لها في الدار المرقمة (٥/ ٣/ ٧) كرادة مريم[٦].

وبعد أقل من شهر من إجازة التأسيس قدمت الجمعية طلباً الى وزارة الداخلية لاعتبارها من المنافع العامة لغرض شمولها بالمساعدات المالية الرسمية على وفق الفقرة الخامسة عشرة من قانون الجمعيات رقم (١) لسنة (١٩٦٠)، إذ ذكرت أنها جمعية ذات أغراض علمية وثقافية تهدف الى تحقيق مصلحة عامة في السعي لتأسيسها لجامعة الكوفة[٧].

رفضت وزارة الداخلية هذا الطلب معللة رفضها بأن الجمعية مازالت حديثة التكوين ولم تمض عليها المدة الكافية لبيان مناهجها في تحقيق مصلحة عامة، لذلك على الجمعية أن تقوم بالفعاليات والأنشطة اللازمة لتحقيق المنفعة العامة[٨]، وقد كررت الجمعية طلبها مرة ثانية في (٢٦ حزيران ١٩٦٧)، وقالت إن اعتبارها منفعة عامة أمر ضروري لها لكي تستطيع المضي في عملها كما هو مرسوم في نظامها الداخلي لكي تتمكن من أداء خدمتها

للبلاد عن طريق المهمة العلمية التي تنهض بها[٩]، كما ذكرت الجمعية في كتاب لاحق لها في (٣٠ تموز ١٩٦٧) بأنها بدأت نشاطها بتخصيص ثلاث زمالات دراسية للمتفوقين من خريجي الدراسة الإعدادية لإكمال دراساتهم الجامعية، وأنها أنشأت مكتبة عامة وبدأت بتوفير متطلباتها اللازمة، وإنها شرعت بفتح متحف التراث العربي الكوفي، وألفت مجموعة من اللجان مثل لجنة التخطيط العلمي، ولجنة المكتبة، ولجنة التمويل، وقالت إن هذه اللجان قد شرعت فعلاً بأعمالها لتحقيق الأهداف[١٠].

وبناء على ذلك فاتحت وزارة الداخلية رئاسة جامعة بغداد لبيان رأيها في الموضوع فأيدت الجامعة أنشطة الجمعية وكونها من المنافع العامة[١١]، وعند ذلك فاتحت وزارة الداخلية مجلس الوزراء لاعتبار الجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة من المنافع العامة، فصدرت موافقة مجلس الوزراء استناداً الى أحكام المادة الخامسة عشرة من قانون الجمعيات رقم (١) لسنة ١٩٦٠ في الجلسة التسعين المنعقدة بتاريخ (١٥ تشرين الأول ١٩٦٧)[١٢]. وأبلغت الجمعية بقرار المجلس في اعتبارها من الجمعيات ذات النفع العام.

جرى أول اجتماع للهيئة العامة للجمعية لانتخاب هيئة إدارية دائمة تحل محل اللجنة المؤقتة في مساء يوم الجمعة (٢ حزيران ١٩٦٧)، وافتتح الاجتماع الدكتور محمد مكية بكلمة ذكر فيها كون هذا الاجتماع استمراراً لبداية فكرة تحققت، وسيكون منطلقاً لاستمرارية جديدة واندفاع أكثر نحو تهيئة لمراحل التصميم، والتخطيط، والتنفيذ، لإخراج الكيان الجامعي الجديد في مدينة

الكوفة، وقال أن هذه الأمنية تهدف إلى تعزيز الكيان الثقافي والحضاري للعراق، وإنها مساهمة واعية وجدية في تخطيطنا القومي على المستوى التربوي والجامعي، ثم استعرض في ست نقاط المهام والفعاليات الأولية التي يجب تنظيم متابعتها، ووضع برنامج عمل لها، مثل تهيئة المقر الدائم للجمعية، والمباشرة بمرحلة الإعداد والتنسيق العلمي، وتعيين الهيئات المعنية، وتقديم الدراسات الإعدادية والاختصاصية والإحصائية التي سيعتمد عليها في رسم مرحلة التكوين للجامعة، كفتح الأقسام والكليات التي سيباشر بها. كما طالب بالسعي الحثيث للحصول على قطعة الأرض التي تكفل استيعاب منشآت الجامعة وحقول عملها واختصاصاتها، وختم كلامه بضرورة إظهار وجه الجامعة الثقافي المشرق ورسالتها الجامعية الهادفة عن طريق إصدار النشرات، وعقد الندوات، والمحاضرات، وإصدار مجلة خاصة بالجامعة تتناول أخبارها، ويومياتها، ومراحل تطورها، ومساهمات الأعضاء والهيئات في ميادينها المادية والمعنوية، ثم شكر الحاضرين والأعضاء المؤسسين لما أبدوه من السعي لفكرة المشروع، وحماس كبير للعمل والتنفيذ[١٣].

وبعدها أجريت الانتخابات، وفاز بعضوية الهيئة الإدارية السادة المدرجة أسماؤهم في الجدول رقم (٣).

الجدول رقم (٣): أعضاء الهيئة الإدارية للجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة الأهلية

ت	الاســـم	المهنـــة
١	الدكتور محمد مكية	رئيس قسم العمارة في كلية الهندسة
٢	الدكتور محمد علي آل ياسين	عميد كلية التجارة/ جامعة بغداد
٣	الدكتور كاظم شبر	مدير مستشفى ابن سينا
٤	الدكتور باقر عبد الغني	عميد كلية اللغات/ جامعة بغداد
٥	الدكتور حسن الجلبي	أستاذ في كلية الحقوق/ جامعة بغداد
٦	السيد صادق كمونة	محام
٧	السيد عباس كاشف الغطاء	مدير بنك سابق
٨	السيد كاظم مكية	تاجر
٩	السيد عبد الحميد كبة	نائب رئيس محكمة تمييز العراق
١٠	السيد محمد الجصاني	محام
١١	السيد محمود المظفر	محام

وبعد أربعة أيام من إجراء الانتخابات اجتمعت الهيئة الإدارية المنتخبة لانتخاب الرئيس ونائبه وأمين الصندوق والسكرتير فجاءت النتائج كما في الجدول رقم (٤).

الجدول رقم (٤): رئاسة الهيئة الإدارية للجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة الأهلية

ت	الاســـم	المنصـــب
١	الدكتور محمد مكية	رئيساً

٢	الدكتور باقر عبد الغني	نائباً للرئيس
٣	الدكتور كاظم شبر	أميناً للصندوق
٤	الدكتور باقر عبد الغني	سكرتيراً[١٤]

تشكيل اللجان العلمية والمالية لجامعة الكوفة الأهلية:

بدأت الهيئة الإدارية باكورة أعمالها بتأليف اللجان العلمية الخاصة، والتي عهد إليها وضع أهم الأسس والدراسات المنهجية للكليات التي سيتم فتحها. وكان أهم ما أنجز في هذا الاتجاه تشكيل مجلس التخطيط العلمي لجامعة الكوفة الأهلية والذي تم في اجتماع الهيئة الإدارية ليوم الإثنين (٣ تموز ١٩٦٧) والذي تألف من الأساتذة المدرجة أسماؤهم في الجدول رقم (٥).

الجدول رقم (٥): مجلس التخطيط العلمي لجامعة الكوفة الأهلية

ت	الاســـم	المنصـــب
١	الدكتور حسن الجلبي	الرئيس
٢	الدكتور عبد المجيد الحكيم	المقرر
٣	الدكتور محمد مكية	عضو
٤	الدكتور كاظم شبر	عضو
٥	الدكتور باقر عبد الغني	عضو
٦	الدكتور محمد علي آل ياسين	عضو
٧	الدكتور فيصل الوائلي	عضو

٨	الدكتور حسن الهداوي	عضو
٩	الدكتور جميل الملائكة	عضو
١٠	الدكتور علي المياح	عضو
١١	الدكتور علي الوردي	عضو
١٢	الدكتور عبد الأمير علاوي	عضو
١٣	الدكتور محمد علي البصام	عضو
١٤	الدكتور جابر الشكري	عضو
١٥	الدكتور صادق الهلالي	عضو
١٦	الدكتور طالب الاسترابادي	عضو
١٧	الدكتور مثنى كبة	عضو

وقد عهد لهذا المجلس تحديد رسالة الجامعة، وإعداد الدراسات اللازمة لقيام كلياتها، وتسمية الكليات والمؤسسات الأخرى التي يمكن الشروع بإنشائها، وغير ذلك من الشؤون العلمية المتصلة بمهمته[١٥].

بدأ مجلس التخطيط العلمي بتشكيل هيئة كلية الطب التي عهد إليها دراسة موضوع فتح كلية للطب، والنظر فيما يحتاجه ذلك من معدات، ومستلزمات، وبنايات، ومناهج تدريسية ومستشفيات، ولغرض تنظيم عمل هذه الهيئة تم تشكيل لجنتين فرعيتين، الأولى خاصة بالعلوم الطبية الأساسية تألفت من سبعة أعضاء من الأساتذة والأطباء، والثانية خاصة بالعلوم الطبية السريرية وتألفت من خمسة عشر عضواً من الأساتذة والأطباء.

كما تم تشكيل هيئة كلية الهندسة التي حددت مهمتها بتهيئة المناهج الدراسية لتأمين الحصول على مستوى دراسي عال يتوافق مع متطلبات حاجات القطر، وتألفت هذه اللجنة من عشرة أساتذة ومهندسين.

كما شكلت هيئة ثالثة اختصت بالهندسة الزراعية، كلفت بتقديم دراسة شاملة بصدد إيجاد مهندسين زراعيين وميكانيكيين للمساهمة في سد حاجة القطر لهم، وتقديم توصيات بشأن الحقول التجريبية التي تحتاجها تلك الدراسات، وتألفت هذه اللجنة من عشرة أساتذة ومهندسين.

ومن اللجان الأخرى التي شكلت، لجنة المعاهد، ويكون واجبها تقديم دراسة لتأسيس مجموعة معاهد تكون الدراسة فيها بعد المتوسطة بمراحل متعددة يكون الغرض منها إعداد عمال فنيين مهرة، وإعداد المتفوقين منهم عملياً للدراسة في معاهد جامعية تكنولوجية، وللمتفوقين منهم نظرياً وعملياً للقبول في الدراسات الهندسية الجامعية. وهي تنقسم على فروع وأقسام مختلفة، وبذلك يتم فسح المجال أمام الحرفيين المهرة والمشرفين في حقول التنمية الصناعية والاستيطان الزراعي لاستكمال دراساتهم على وفق منهج علمي مدروس، وتألفت هذه اللجنة من عشرة أعضاء من الأساتذة والمهندسين المتخصصين[١٦].

وتم تشكيل لجنة مالية دائمية تتولى تأمين تمويل الجمعية في الوقت الحاضر، والجامعة في المستقبل بالأموال اللازمة لمساعدتها في أداء رسالتها وتحقيق أهدافها وتألفت اللجنة من أحد عشر عضواً، وشكلت لجنة المكتبة

وكلفت بإنشاء مكتبة الجامعة عن طريق شراء الكتب، أو الإهـداء، أو التبادل، وفي خلال أقل من عام واحد تم تجميع أكثر من ثلاثة آلاف مجلد لها، وتم تأسيس لجان أخرى باشرت بأعمالها كلجنة الإعلام والنشر، ولجنة النشر العلمي، ولجنة لجمع التبرعات(١٧).

لقي مشروع تأسيس جامعة الكوفة الأهلية مباركة ودعماً معنوياً من عدد غير قليل من الشخصيات الدينية والعلمية والاجتماعية، مثمنة الجهود الكبيرة التي تبذل في هذا الطريق واستعدادها الدائم لدعم المشروع فقد أكبر المرجع الديني الأعلى السيد محسن الحكيم جهود الجمعية وأعرب عن آماله في مشاريعها، وقد جاء ذلك خلال الزيارة التي قامت بها مجموعة من أعضاء الجمعية المؤسسية الى منزله في الكوفة، وفي نهاية اللقاء أهدى سماحته موسوعته الفقهية (مستمسك العروة الوثقى) الى مكتبة الجامعة، ووعد بتزويدها بكل ما يقدم الى فروع مكتبته في الألوية من كتب ومطبوعات(١٨). كما زار مقر الجمعية العلامة السيد موسى الصدر للإعراب عن مبلغ سروره، وبارك للعاملين مسعاهم لإنشاء جامعة الكوفة، وأعرب عن أمله في أن يمتد نفع هذه الجامعة إلى البلاد الاسلامية(١٩).

كما تناولت الصحافة مشروع التأسيس ببعض الاهتمام، فقد نشرت جريدة المنار في (٢٠ تشرين الأول ١٩٦٦) خبر تأسيس الجمعية وقالت إنها ستقوم بإعداد كل ما يلزم من إمكانيات علمية ومالية وفنية لإنشاء جامعة على أسس قوية في مدينة الكوفة، تعمل على نشر المعرفة وبث الثقافة

الجامعية، وإحياء التراث العربي والإسلامي، والإسهام في النهضة العلمية المعاصرة، ونشرت جريدة البلد بتاريخ (١١ تشرين الثاني ١٩٩٦) خبر التأسيس وقالت: إن فكرة تأسيس جامعة أهلية في مدينة الكوفة قد نالت تأييد الكثيرين، وحينما تنقل الفكرة إلى حيز الوجود فإن منطقة الفرات الأوسط ستنتعش ثقافياً واقتصادياً وعمرانياً[٢٠].

بدء العمل بمشروع تأسيس جامعة الكوفة الأهلية:

ولغرض البدء بمشروع تأسيس الجامعة نشط القائمون بالمشروع باتجاهين، الأول: القيام بحملة لجمع التبرعات لجمع مبلغ أولي مقداره (٧٥٠,٠٠٠) دينار عراقي لتغطية متطلبات المرحلة التمهيدية لتكوين جامعة الكوفة، فتم تأليف لجنة للاكتتاب بتاريخ (٢ تشرين الثاني ١٩٦٧) من السادة المدرجة أسماؤهم في الجدول رقم (٦).

الجدول رقم (٦): لجنة الاكتتاب الخاصة بجمع التبرعات لمشروع جامعة الكوفة الأهلية

ت	الاســـم
١	عبد الرزاق مرجان
٢	صالح كبة
٣	عبد الرسول علي
٤	محمد كاظم مكية

٥	د. كاظم شبر
٦	عباس كاشف الغطاء
٧	إبراهيم بشقة

وتم مفاتحة وزارة الداخلية حول الموضوع لأخذ الإذن لجمع المبلغ المذكور خلال مدة سنة واحدة[٢١]، ووافقت وزارة الداخلية في (٢٨ تشرين الثاني ١٩٦٧) بموجب بيانها المرقم (٥٢٥) واستناداً الى المادة الثامنة من قانون اليانصيب والاكتتاب رقم (٢) لسنة (١٩٦٢)، على إجراء اكتتاب بمبلغ (٧٥٠,٠٠٠) دينار عراقي عن التبرعات الاختيارية في جميع أنحاء العراق لغرض تحقيق فكرة تأسيس جامعة الكوفة خلال سنة واحدة بإشراف لجنة الاكتتاب، وقد اشترطت الوزارة تطبيق الفقرة (الحادية عشرة) من قانون اليانصيب والاكتتاب السابق ذكره التي تقضي بتزويدها بقائمة اسماء المكتتبين ومقدار المبلغ الذي اكتتب به وإشعارها باسم المصرف ورقم الحساب الذي ستودع فيه المبالغ[٢٢].

ولغرض البدء بعملية جمع التبرعات، تم انتخاب عباس كاشف الغطاء رئيساً للجنة الاكتتاب، والدكتور كاظم شبر أميناً للصندوق، كما تم تشكيل ثلاث لجان فرعية، الأولى لجنة بغداد، والثانية لجنة الألوية، والثالثة اللجنة الخارجية. وقد بدأت هذه اللجان عملها بنشاط، ومن نماذج المتبرعين، تبرع محمد كاظم مكية بمبلغ (٥٠,٠٠٠) دينار مع قطعة أرض مساحتها (٢,٥٠٠) متر مربع لتشييد مقر الجمعية مع قاعة للاحتفالات والأنشطة

الأخرى، كما قام عبد الرزاق مرجان بفتح باب التبرع خلال لقاء مع عدد من العراقيين في داره في بيروت، فتم جمع مبلغ (٧٥,٠٠٠) دينار، وتبرع سادن الروضة الحيدرية سيد حسن الرفيعي وأخوه عبد الوهاب بالخان العائد لهما على شاطئ الفرات في الكوفة، وكذلك ورثة عبد الرسول خندة علي بحصتهم عن الخان العائد لهم في الموقع نفسه، لغرض استغلالها في أغراض الجامعة الثقافية والعلمية[٢٣].

وبعد انتهاء مدة السنة المحددة للاكتتاب، لم تتمكن الجمعية من جمع المبلغ المطلوب، إذ وصل ما تم جمعه خلال مدة الاكتتاب (١٣٢,٢٨٨) ديناراً، وهو مبلغ لم يكن يوازي فكرة تأسيس الجامعة، لذلك طلبت الجمعية تمديد مدة الاكتتاب، عند ذلك صدر قرار الحل والتصفية في حينه، وكقياس منظور لما تم تخصيصه للجامعات العاملة في العراق آنذاك، إذ تم رصد مبلغ (٢٨,٠٠٠,٠٠٠) دينار لتطوير جامعة بغداد، وإن الجامعة المستنصرية صرف على أبنيتها وهي لم تكتمل مبلغ (١,٥٠٠,٠٠٠) دينار، وإن جامعة البصرة رصد لها مبلغ (١٠,٠٠٠,٠٠٠) دينار[٢٤].

أما الإتجاه الثاني فقد كان يسير في طريق الحصول على قطعة أرض واسعة تكون كافية لإنشاء مرافق الجامعة وكلياتها المقترحة، مع الأخذ بنظر الاعتبار إمكانية التوسع في المستقبل، وتحقيقاً لذلك فقد قدم الدكتور محمد مكية بصفته رئيس الهيئة الإدارية للجمعية لجامعة الكوفة طلباً الى متصرف لواء كربلاء جابر حسن الحداد في (٣ أيلول ١٩٦٧) لغرض تخصيص قطعة الأرض

الأميرية الواقعة بعد حدود نهر (كري سعدة) المندرس والى الغرب منه باتجاه النجف بواجهة تمتد (٢٠٠٠) متر على طريق الكوفة/ النجف، وبعمق مقداره (٤٥٠٠) متر، وقد برر الطلب سعة هذه المساحة وطول الواجهة بأنها ستحقق من الناحية التخطيطية والتصميمية مستقبلاً علمياً وحضارياً واسعاً للمنطقة كلها بما سينشأ عليها من الأحياء الجامعية والطلابية الواسعة، وأنه سيتحقق ضمن تلك المساحة فتح الشوارع والساحات والحدائق والممرات مكونة بذلك مدينة جامعية تمتد من الشارع الرئيس بين الكوفة والنجف وتتصل بالساحل النهري للفرات[٢٥].

وقد تعاملت متصرفية لواء كربلاء مع الطلب بإيجابية واضحة تشجيعاً منها لتأسيس الجامعة، فأصدرت الأمر لمساح لواء كربلاء الذي أجرى الكشف ورفع تقريره الى قائمقام قضاء النجف إحسان محمد رؤوف وقد جاء فيه: [أن الموقع الذي تم اختياره يشمل القطع المرقمة (٣ من المقاطعة ٤ نجف)، و(٧٤٠، ١٣، ١/ ١٩، ٣٢٢ من المقاطعة ١٨ الكوفة) وهي في مجموعها تشكل مساحة مقدارها (١٠,٧٦٧,٥٠٠) متر مربع وتساوي (٤٣٠٧) دوانم]، وأرفق مع التقرير المخطط الموقعي للأرض مع خرائط الطابو وصور القيد، وقد أيد قائمقام الكوفة عبد الصاحب الغرباوي بأن الأراضي التي تقع ضمن حدود الكوفة الإدارية هي أميرية صرفة، وغير صالحة للزراعة، وخالية من الشواغل، وليس للغير علاقة بها، ولا حاجة رسمية لها، وأيد قائمقام النجف الموضوع بالصورة نفسها فيما يخص الأراضي

التي تقع ضمن حدود النجف الإدارية[٢٦].

وبناء على ذلك فاتحت متصرفية لواء كربلاء وزارة المالية حول إمكانية تخصيص المساحة المحددة وقدرها (٤٣٠٧) دوانم من الأراضي الأميرية لإنشاء جامعة الكوفة الأهلية، وذكرت بأن هذا المشروع من المشاريع الثقافية الحيوية، ويخدم البلد ويرفع من مستوى أبنائه ويشتمل على إنشاء حدائق، ومتنزهات، وأبنية دراسية، وأقسام داخلية، وطرق معبدة، وأقسام زراعية مع كافة متطلبات المشروع وملحقاته، وهو بذلك مدينة جامعية. وطلب المتصرف جابر حسن الحداد أخذ ذلك بنظر الاعتبار والموافقة على التخصيص خدمة للمصلحة العامة ورفعاً لمكانة المنطقة العمرانية وتنشيطاً للحركة الثقافية[٢٧].

أشعرت متصرفية لواء كربلاء الجمعية المؤسسة بأنها قد أتمت ما يتعلق بها بخصوص تمليك الأراضي المحددة، وإن وزارة المالية ليس لها اعتراض على الموضوع، وإن معاملة التمليك قد حصلت بها الموافقة المبدئية وهي قيد الإنجاز[٢٨].

ومن خلال تدقيقي في جميع متعلقات الجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة سواء ما يتعلق بها في محفوظات وزارة الداخلية[٢٩]، أم ما صدر منها من نشرات[٣٠]، لم أجد ما يشير الى صدور أي قرار بتمليك الأرض المحددة الى الجمعية المؤسسة، علماً بأن هذا الأمر يتطلب صدور قرار خاص بالتمليك من مجلس الوزراء حصراً، ونشر هذا القرار في جريدة الوقائع العراقية

الرسمية، وإن ما موجود في الملفة يشير الى وجود مخاطبات بين متصرفية لواء كربلاء ووزارة المالية فقط، وإن الدكتور محمد مكية يشير في كراس (جامعة الكوفة: فكرتها أهدافها منهجها) الى صدور الموافقة المبدئية بشأنها ولم يشر الى صدور أمر التمليك الذي يترتب عليه تثبيت الأرض باسم الجمعية في سجلات الطابو وصدور سند التمليك بها[٣١]. والذي يؤيد عدم حصول التمليك بشكل أكيد هو معاملة التصفية التي جرت من محكمة بداءة الكرخ التي وضعت إشارة الحجز على أملاك الجمعية وبحسب ما ورد في سجلات طابو النجف والكوفة، لم ترد أرقام القطع التي طلبت الجمعية تملكها ضمن أرقام القطع التي تم الحجز عليها، وأخيراً فإن مباشرة الهيئة الإدارية للجمعية بتحديد الأرض وحفر ثلاث آبار إرتوازية في الأرض المحددة لا يعني بأي شكل من الأشكال استملاكها للأرض، إذ أنها باشرت بالعمل في اليوم التالي لمخاطبة متصرفية لواء كربلاء لوزارة المالية حول تأييدها للتخصيص والذي كان بتاريخ (١٩ تشرين الثاني ١٩٦٧)، وإن المخاطبات بشأن حفر الآبار بدأت في(٢٠ تشرين الثاني ١٩٦٧)، والشيء المؤكد حول عمليات الاستملاك أن الجمعية استطاعت شراء مجموعة من قطع الأراضي المجاورة لنهر الفرات التي أرادت أن تجعل منها حقولاً تجريبية. وكان الشراء مقابل ثمن إذ بلغ ثمن القطع التسع الأولى منها (١٧١٢) ديناراً[٣٢]. وقد ورد في قرار التصفية للجمعية وجود (٣٢) قطعة أرض من هذا النوع مسجلة باسم الجمعية.

وبعد حصول الموافقة المبدئية خاطبت الجمعية مديرية المشاريع العامة في وزارة الأشغال والبلديات وطلبت منها إبداء المساعدة في حفر ثلاث آبار إرتوازية لغرض المباشرة بمهام إنشاء الحدائق العامة، والحقول الزراعية التجريبية، وتشييد مرافق المدينة الجامعية، والملاعب الرياضية، لتكون بمجموعها حزاماً أخضر يسبق الأعمال الإنشائية، وقد استجابت مديرية المشاريع العامة وأوعزت الى المهندس ابراهيم الحبيب رئيس قسم الحفر لتنفيذ حفر الآبار المقترحة[٣٣].

وأحيل تصميم منشآت الجامعة الى مكتب هندسي متخصص وهو (المكتب الإستشاري للتصميم والتخطيط)، الذي طالب بمبلغ (١٥,٠٠٠) دينار أجوراً للتصميم ورسم الخرائط[٣٤]، أما تصميم مقر الجمعية المؤسسة الدائم فقد أودع إلى رئيس الجمعية الدكتور المهندس محمد مكية.

وخلال سنة (١٩٦٨) جرت مخاطبات عديدة بين وزارة المالية، ووزارة الداخلية، ومجلس الوزراء، حول موضوع الموافقة على استحداث جامعة الكوفة الأهلية، انتهت الى طلب مجلس الوزراء بيان رأي المجلس الأعلى للجامعات العراقية، على أساس أنها الجهة العلمية المخولة للبت في موضوع استحداث الجامعات بناء على طلب وزارة الداخلية، وبناء على ذلك تم طلب بيان الرأي من المجلس الأعلى للجامعات العراقية، الذي قرر لغرض إبداء رأيه تزويده بالمعلومات الخاصة بالجامعة المقترحة، لذلك طلب د. جاسم محمد الخلف رئيس المجلس الأعلى للجامعات العراقية من وزارة الداخلية

تزويده بالمعلومات المتعلقة بالهيئة الإدارية المقترحة للجامعة، والكليات والأقسام العلمية التي ستفتح والمناهج الدراسية، والمباني، والمختبرات والأجهزة اللازمة لذلك، وتوافر الهيئة التدريسية المتفرغة في السنة الأولى والثانية، ومؤهلاتهم، والميزانية المقترحة، وعدد الطلبة المقترح قبولهم في مختلف الدراسات[٣٥].

قرار وزارة الداخلية بحل الجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة الأهلية وتداعياته:

عللت وزارة الداخلية اقتراحها لبيان رأي المجلس الأعلى للجامعات العراقية في الموضوع، الى أن استحداث الجامعات الجديدة يحتاج إلى دراسة مستفيضة في ضوء أهداف الثورة في مجال التخطيط التربوي وحاجة البلاد الى جامعات جديدة فضلاً عما موجود، مع الأخذ بنظر الاعتبار مصير الخريجين[٣٦].

أيدت وزارة الداخلية رأي المجلس الأعلى للجامعات واقترحت أن يقوم المجلس بطلب هذه المعلومات من جمعية مباشرة، وتم إعداد مسودة الكتاب من قبل مديرية الجمعيات ثم تمت طباعته ليتم تقديمه لوزير الداخلية صالح مهدي عماش لغرض التوقيع، وبدلاً من أن يتم توقيع الكتاب همش الوزير بقلمه الأخضر على أصل الكتاب ما يلي: [لنفرض أن الأمور التي طلبها الرئيس الأعلى للجامعات متوفرة فهل يعني ذلك أننا نسمح بجامعة في الكوفة بينما نعاني مشكلة حادة في استيعاب الخريجين أولاً، ولم نعد لحد

الآن مخططاً تربوياً يتناسب مع مراحل التطور الثوري في البلد ثانياً، كما إننا بحاجة الى إكمال جامعات الموصل والبصرة والحكمة والمستنصرية قبل ذلك ثالثاً. التوقيع ١٦/ ١][٣٧].

ومن ملاحظة هامش الوزير صالح مهدي عماش يتضح أن هناك رغبة شخصية في منع قيام أي مشروع ثقافي ينهض بمنطقة الكوفة أو الفرات الأوسط، وإن التشنج الواضح في التعليق يعطي صورة واضحة عن تصورات الوزير المبيتة أصلاً، إذ أنه لا يمكن أن يستوعب أن يتم بحث مشروع الجامعة من أعلى جهة علمية في القطر، مع احتمال رد المشروع فنياً بسبب نقص الموارد والتمويل من قبل المجلس الأعلى للجامعات، إلّا أنه آثر أن يتم إحباط المشروع وهو لا يزال في خطواته الأولى دون مبرر مقنع. فالمشروع هو مشروع أهلي ذو خدمة عامة لن يشغل الدولة ولن يكلفها لا في الجهد ولا في المال، ولن يعرقل خطط استكمال جامعات الموصل والبصرة والحكمة والمستنصرية، أما مشكلة استيعاب الخريجين فلا يمكن أن يتم بها تبرير إحباط المشروع، لأن جامعة الكوفة الأهلية لو تمت الموافقة عليها فإنها لن تفتح أبوابها في أقرب وقت في العام الدراسي (١٩٧٠-١٩٧١)، ولن تتخرج الدفعة الأولى منها قبل سنة (١٩٧٥)، ولابد من أن أعداد خريجيها في دورتها الأولى ستكون متواضعة في ظل ظرف كان العراق يعاني من نقص شديد في الكوادر العالية ولاسيما في مجال الطب والعلوم التطبيقية والتي أكدتها جامعة الكوفة ضمن خطتها لفتح كليات الطب والهندسة والزراعة.

لذلك يمكن القول أن المسؤولية الأولى والأخيرة عن إلغاء مشروع جامعة الكوفة الأهلية وحل الجمعية المؤسسة لها تقع على شخص الوزير صالح مهدي عماش الذي استبد برأيه من دون أن يترك للجهات العلمية والفنية المتمثلة بالمجلس الأعلى للجامعات العراقية فرصة إبداء رأي علمي مهني يمكن أن يبرر القرار سواء كان سلباً أم إيجاباً، وهو بذلك حرم المنطقة من مشروع ثقافي وحضاري كبير كان يمكن أن يسهم في نهضة منطقة الكوفة وما حولها في جوانبها الثقافية والعمرانية والاقتصادية وتطويرها، وقد أثبتت السنوات اللاحقة خطأ هذا التوجه حينما قامت الدولة بنفسها بإحياء مشروع جامعة الكوفة من جديد.

وبناءً على تهميش وزير الداخلية صالح مهدي عماش، همش مدير عام الداخلية بقلمه الأحمر على أصل الكتاب الى جانب تهميش الوزير ما يلي:

[١- تحل جامعة الكوفة للأسباب التالية:

أ- لوجود ثلاث جامعات في بغداد.

ب- لوجود جامعة في البصرة.

ج- لوجود جامعة في الموصل.

د- لوجود جامعة في السليمانية.

لذلك العراق لا يحتمل توسعاً أكبر في عدد الجامعات لتوفرها.

٢- طابع جامعة الكوفة هو تخريج طلاب.... (لم يتم إكمال الفقرة إذ شطب عليها)][٣٨].

والظاهر أن هناك توجيهاً من الوزير أو اجتهاداً من مدير عام الداخلية باستعجال صدور قرار الحل، فقد وقع مدير الداخلية العام مذكرة داخلية بخطه الأحمر موجهة الى (م. ش. ق) مدير الشعبة القانونية منبهاً له على ضرورة الاستعجال في إعداد مسودة القرار لغرض إصداره وتنفيذه[٣٩].

وبناءً على هامش وزير الداخلية، وهامش مدير الداخلية العام، أصدرت مديرية الجمعيات في وزارة الداخلية قرارها المرقم (٢١٣) في (٣٠ كانون الثاني ١٩٦٩) القاضي بحل الجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة، واتخاذ الإجراءات اللازمة لتصفية موجوداتها بناء على مقتضيات المصلحة العامة حسب أحكام المادتين (٢٨، ٢٩) من قانون الجمعيات رقم (١) لسنة (١٩٦٠)، وختم القرار بالإشارة الى أنه سيتم تخصيص أموال الجمعية المتبقية بنتيجة التصفية الى أغراض تعمير العتبات المقدسة في لواء كربلاء[٤٠].

عممت وزارة الداخلية نسخاً من القرار الى مجلس قيادة الثورة، ورئاسة ديوان رئاسة الجمهورية، ورئاسة ديوان مجلس الوزراء، والوزارات كافة، ورئاسة المجلس الأعلى للجامعات، ورئاسة الجامعات كافة، ومتصرفية لواء بغداد لغرض مفاتحة محكمة البداءة المختصة لوضع اليد على أموال الجمعية وموجوداتها تمهيداً لتصفيتها، والمؤسسة العامة للمصارف لغرض الحجز على أرصدة الجمعية، وكافة متصرفيات الألوية، ومديرية الطابو العامة لغرض بيان المعلومات اللازمة عن أملاك الجمعية ووضع إشارة الحجز عليها لصالح محكمة البداءة المختصة، ومديرية الشرطة العامة لغرض غلق

المقر وختمه بالشمع الأحمر للمحافظة على موجوداته لحين إجراء الجرد من قبل المحكمة، ومديرية الجمعيات لغرض ترقين قيد الجمعية في السجل[٤١].

واستناداً إلى قرار الحل الصادر، جرت مخاطبات رسمية كثيرة وطويلة بين دوائر الدولة في مختلف الوزارات، من دوائر مالية، ومصارف، ومحاكم، ودوائر طابو، ومديريات شرطة وأمن، لبيان موجودات وأرصدة وعقارات الجمعية المسجلة باسمها لغرض حجزها لصالح محكمة البداءة لغرض التصفية[٤٢].

وفي اليوم نفسه الذي صدر فيه قرار وزارة الداخلية بحل الجمعية وتصفية موجوداتها (٣٠ كانون الثاني ١٩٦٩)، أبلغت الوزارة متصرف لواء بغداد خير الله طلفاح بالقرار وطلبت منه تنفيذ القرار، وبناء على هذا التوجيه كلف عدنان المشهداني مدير تحرير المتصرفية بالاتصال تلفونياً بمدير شرطة الكرخ هاشم محمد الراوي وأمره بتنفيذ الأمر فوراً، فتم تشكيل مفرزة خاصة مكونة من مدير شرطة الكرخ هاشم محمد الراوي، ومعاون الشرطة كاظم رشيد، وضباط الشرطة كامل فازع، والمفوض شهاب أحمد، وفي تمام الساعة الثانية والربع من يوم (٣٠ كانون الثاني ١٩٦٩) حضرت المفرزة المذكورة إلى مقر الجمعية في كرادة مريم قرب السفارة الروسية في الدار المرقمة (٤/ ٣/ ٧) ووجدت مقر الجمعية خالياً إلّا من الحارس صبيح أعور. فتم تنفيذ الغلق بوجود الحارس المذكور، إذ أغلقت الأبواب، وقفلت وختمت بالشمع الأحمر، ووضعت الحراسة اللازمة، وتم تحرير محضر الغلق، ووقع من قبل

المفرزة المشار إليها[٤٣].

نفذت محكمة بداءة الكرخ قرار وزارة الداخلية بوضع إشارة الحجز على أملاك الجمعية والتي تم تأشيرها حسب سجلات الجمعية، وما ورد من دوائر الطابو في الكوفة والنجف فتم حجز القطع المرقمة (٧، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٦، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٤٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٤، ٤٦، ٤٨، ٥٥، ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٧٠، ٧٤، ٧٦، ٧٩، ٨٢) مقاطعة (١٥/ علوة الفحل/ الكوفة)، و(٦٢١ محلة السراي/ الكوفة)، والقطعتين (٣٤، ٣٥/ ٥٩ محلة البو جمعة/ بغداد)[٤٤]. ومن الجدير بالذكر هنا أن أرقام القطع الأميرية التي طلبت الجمعية تمليكها إياها لتكون موقع الجامعة المقترحة على الطريق الرابط بين الكوفة والنجف لم ترد أرقامها لا في سجلات الجمعية ولا في إشارات الحجز، وهذا يؤكد استنتاجنا في عدم إجراء معاملات التمليك لها.

كما طالبت محكمة بداءة الكرخ مصرف الرافدين بجميع فروعه بتحويل أرصدة الجمعية من حسابها المرقم (١٢,٠٩٧)، وأرصدة لجنة الاكتتاب التابعة للجمعية من حسابها المرقم (١٢,٦٤٧) مع الفوائد المترتبة[٤٥]. وقد تجمع لدى المحكمة مبلغ مقداره (١٢٤,٠٠٠) دينار أودعت باسم حاكم بداءة الكرخ نوري أحمد راغب إضافة الى وظيفته لدى مصرف الرافدين/ المركز العام[٤٦]. أما الديون المترتبة بذمة الجمعية فكانت كالتالي:

- ١٥,٠٠٠ دينار عن أجور التصميم ورسم الخرائط الخاصة بمنشآت

الجامعة، وهي تعود للمكتب الاستشاري للتصميم والتخطيط.

- ٤٥٠ ديناراً أجور ثلاثة مهندسين لدراستهم تقرير المكتب الاستشاري.
- ٦٤ ديناراً أجور الهاتف لمديرية الهاتف المركزية[٤٧].

فيكون المبلغ (٥١٤,١٥) ديناراً مجموع الديون.

ردود فعل الجمعية على قرار الحل:

في يوم (٩ شباط ١٩٦٩) راجع وزارة الداخلية كل من الدكتور محمد مكية، والسيد أحمد الشالجي باعتبارهما ممثلين هيئة إدارة الجمعية المنحلة، وطلبا مواجهة وزير الداخلية لدراسة موضوع حل الجمعية، وعند اللقاء مع الوزير بينا له بأن أموال الجمعية المتحصلة من المتبرعين كانت لتحقيق أغراض علمية حسب أهداف الجمعية، مما يصعب تخصيصه لأغراض أخرى، راجين إعادة النظر في موضوع تخصيص أموالها التي ستبقى بنتيجة التصفية بما فيها ما تم جمعه من اكتتابات وتبرعات وهبات الى أغراض تعمير العتبات المقدسة في لواء كربلاء حسب ما جاء بقرار الحل، وقد جرى الإتفاق على أن يتم تحرير هذه الرغبة على شكل مذكرة تقدم الى وزير الداخلية.

وبالفعل وفي يوم (١٥ شباط ١٩٦٩) قدم د. محمد مكية مذكرة تحريرية بهذا الصدد من صفحتين الى وزير الداخلية، أرفق معها كافة الدراسات والمخططات الهندسية والرسوم المتعلقة بالإنشاءات للاستفادة منها في إنشاء الكليات العلمية التي تقرر مبدئياً الأخذ بإنشائها في الكوفة لتكون نواة لجامعة حكومية في المستقبل، وإن تعدل الجهات المسؤولة عن قرارها

بما يناسب رغبات المتبرعين وتخصيص أموال الجمعية الى هذه الكليات التي سيتم إنشاؤها في الكوفة، على اعتبار أنها ستنشأ لأغراض علمية ودراسية وهذا ما يتوافق مع رغبات المتبرعين[٤٨].

لقد كان لهذا الموقف النبيل للدكتور محمد مكية وللجمعية أثره في وزير الداخلية صالح مهدي عماش في إعداد توصية بإنشاء كليات علمية في الكوفة تكون نواة لإنشاء جامعة في المستقبل، إذ تم إعداد تقرير مفصل الى رئاسة ديوان مجلس الوزراء جرى الحديث في مقدمته عن الجمعية وأهدافها في تأسيس جامعة الكوفة وأسباب الغلق ثم تطرق التقرير الى موضوع التخطيط التربوي، ومشاكل الخريجين، وتوفير الهيئات التدريسية، وحاجة الجامعات للموارد المالية، وبسبب أهمية التقرير فيما يتعلق بالتصورات الحكومية حول التعليم العالي بشكل عام وموضوع جامعة الكوفة بشكل خاص سأتعرض له بشيء من التفصيل وهو يتكون من أربعة صفحات كبيرة.

ففي ما يتعلق بأسباب الغلق ذكر التقرير بأنه سبق أن تأسست الجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة بهدف العمل على تأسيس جامعة في مدينة الكوفة ولدى دراسة الفكرة بعد طلب الجمعية تمديد مدة الاكتتاب في ضوء أهداف الثورة في مجال التخطيط التربوي وحاجة البلاد الى جامعات جديدة فضلاً عن الجامعات الموجودة والتي بلغت ست جامعات، وبعد الأخذ بنظر الاعتبار مصير الخريجين الذين ينهون دراساتهم الجامعية، ووجوب توفير الهيئات التدريسية الكفوءة رؤي أن الوضع لا يتحمل توسعاً أكثر في

عدد الجامعات، وإنما هو في حاجة الى بذل الجهود لاستكمال احتياجات الجامعات الحالية وتوفير الجو العلمي الملائم للنهوض بها ورفع مستواها، ولهذه الأسباب (المبنية على معلومات ودراسات علمية)، كما يقول التقرير، تقرر حل الجمعية المذكورة في الظروف الحاضرة، على أن يتم اتخاذ ما يلزم لتخصيص ما يتبقى من أموال الجمعية بعد إجراء التصفية القانونية لأغراض تعمير العتبات المقدسة في لواء كربلاء المهددة بالمياه الجوفية.

ومن الأسباب المبررة لمنع إنشاء جامعة الكوفة الأهلية في مجال التخطيط التربوي قال التقرير، أن حكومة الثورة التي تسعى للنهوض بالبلاد في كافة المجالات ومن أهمها التعلم، إذ وضع المسؤولون نصب أعينهم رفع مستواه وتطويره بما يتلاءم مع التطور الحضاري العالمي، وأن لا يترك كالسابق يسير بصورة ارتجالية لتفادي الأزمات الاجتماعية والاقتصادية، فتوضع المناهج التعليمية وفق تخطيط مدروس يغطي حاجة البلاد لكافة النواحي العلمية. وكل ما هو خارج هذا التخطيط لا يمكن السماح به.

أما فيما يخص مشاكل الخريجين فقد أشار التقرير أنه لابد من وجود دراسة لحل مشاكل خريجي الجامعات الحالية وتوزيعهم توزيعاً عادلاً على مناطق العراق كافة وحسب احتياج كل منطقة، مع إيجاد الأعمال التي تتناسب مع مؤهلاتهم والاستفادة من خبراتهم لسد حاجة البلاد بدلاً من التراكم غير المدروس.

وبالنسبة لتوفير الهيئات التدريسية قال التقرير، أن الجامعات الحالية

بحاجة الى متخصصين في كافة النواحي العلمية لتغطية احتياجاتها بعد إجراء التوسعات في مختلف الفروع والأقسام، وعلى ذلك برر التقرير عملية منع إنشاء جامعة الكوفة في حينه باعتبار أن عملية فتح جامعة جديدة لابد وأن يصطدم بالواقع ويلاقي الصعوبات في توفير الهيئات التدريسية الكفوءة التي يتطلبها التعليم الجامعي، فضلاً عن قلة المختبرات، والقابليات العلمية، والمكتبات، لتوفير الجو العلمي الملائم للدراسة الجامعية.

وفيما يخص الموارد المالية فقد برر التقرير عدم الموافقة على إنشاء جامعة الكوفة الأهلية، بأنها ستحتاج الى إمكانيات مادية كبيرة تخرج عن نطاق جمع التبرعات من المواطنين، فضلاً عن إنها ستكون بحاجة مستمرة الى هذه الإمكانيات لإدامة عملها، واستمرارها، والمحافظة على مستواها العلمي، وتدارك التوسعات المتوقعة في المستقبل، فقد سبق لهيئة الجمعية أن طلبت الإذن لها بجمع مبلغ قدره (٧٥٠,٠٠٠) دينار خلال سنة واحدة لتحقيق الغرض الذي تأسست من أجله وهو إنشاء جامعة الكوفة الأهلية، إلّا أنها لم تتمكن من جمع سوى (١٣٢,٢٨٨) ديناراً، وإن هذا المبلغ لا يتلاءم مع فكرة تأسيس الجامعة، كما أن الجامعة لا يمكنها الإعتماد دوماً على موارد التبرعات التي تمتاز بالتذبذب وعدم الثبات، وللمقارنة فقد أورد التقرير بعض أرقام التخصيصات التي تمت للجامعات الحكومية كما سبق ذكره والتي بلغت أربعين مليون دينار تقريباً.

أما بخصوص سياسة الدولة التعليمية فقد أشار التقرير الى أن التعليم

هو أحد الواجبات الأساسية للدولة، ويجب أن يكون تحت إشرافها المباشر من كافة الوجوه، إذ تقوم بتوجيهه الوجهة السليمة، والتخطيط له بموجب مصالح البلاد الوطنية واحتياجاتها، وقال، أن حكومة الثورة تماشياً مع هذا المبدأ ستأخذ على عاتقها هذا الواجب، وإنها لن تسمح بالتوسع في مجال التعليم الأهلي. ومن هذا المنطلق قامت حكومة الثورة بتعريق جامعة الحكمة[٤٩]، وبنفس الاتجاه قامت وزارة الداخلية بحل (الجمعية الخيرية الأمريكية)[٥٠].

وفي ختام التقرير ذكرت وزارة الداخلية أن كلًّا من الدكتور محمد مكية، وأحمد الشالجي قد راجعا الوزارة في (٩ شباط) كما سبق ذكره، وطلبا مواجهة الوزير صالح مهدي عماش لدراسة قرار الحل الصادر بحق الجمعية، وقد بينا في اللقاء معه بأن التبرعات والهبات التي جمعت من المواطنين العراقيين كانت لتحقيق أغراض علمية، وأظهرا الرغبة في أن تعدل الحكومة عن قرارها بما يناسب رغبات المتبرعين وأن توجهها نحو مشروع علمي. وقد طلب الوزير منهم خلال اللقاء إيضاح المهام التي تولتها الجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة المنحلة رغبة منه في متابعة الموضوع بخصوص المهام اللازمة لمراحل التعليم الجامعي في الكوفة، وبناءً على توجيه وزير الداخلية أعدّ الدكتور محمد مكية تقريراً مفصلاً عن مهام الجمعية المؤسسة، وعن مشروع الجامعة المقترح، وأرفق معه ما يأتي:

١. مذكرة تضمنت طلباً بصرف أموال الجمعية على الأغراض العلمية

حصراً.

٢. كراس التعريف بجامعة الكوفة.

٣. مقترح النظام الأساسي لجامعة الكوفة.

٤. منهاج التخطيط الأساسي لجامعة الكوفة مع الرسوم التوضيحية.

٥. منهاج مباني السنة التحضيرية.

٦. مناقصة أبنية القاعات الدراسية والمختبرات.

٧. نشرة مكتبة جامعة الكوفة.

وقدمه للوزير في مقابلة يوم (١٥ شباط ١٩٦٩) وكان لهذه المبادرة والتقرير ومرفقاته الأثر الطيب في نفس الوزير صالح مهدي عماش، إذ أعدّ في ضوء ذلك مذكرة الى مجلس الوزراء اقترح فيها ضرورة إنشاء كليتين علميتين في الكوفة تسد النقص الحاصل في الجامعة المستنصرية من الكليات التابعة لها، واقترح أن تكون إحداهما للعلوم الهندسية، والأخرى للطب البيطري، في الموقع المقترح للجامعة الأهلية، وأن تحول كافة الأموال المنقولة وغير المنقولة العائدة للجمعية الى المجلس الأعلى للجامعات العراقية لتخصيصها لهذا الغرض، وبذلك يكون قد تم خلق نواة لجامعة الكوفة المستقبلية، وإرضاء رغبات الجمعية المنحلة والمتبرعين بالأموال لها[٥١].

وبناءً على ذلك أحالت وزارة الداخلية المخططات التي قدمت لها والدراسات المتعلقة مع نسخة من المقترح الذي قدم الى رئاسة الوزراء، الى المجلس الأعلى للجامعات العراقية لاتخاذ ما يلزم بشأنها والاستفادة منها،

كما أشارت الوزارة الى أنها ستتخذ الإجراءات اللازمة لتوجيه محكمة بداءة الكرخ لتحويل المبالغ العائدة للجمعية بعد إتمام التصفية الى المجلس الأعلى للجامعات لصرفها على هذه الأغراض بدلاً من صرفها لأغراض تعمير العتبات المقدسة(٥٢).

أما مذكرة الدكتور محمد مكية رئيس الهيئة الإدارية للجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة المنحلة التي قدمها الى وزير الداخلية في (٩ شباط ١٩٦٩) التي تكونت من صفحة واحدة وبضعة أسطر، فقد ذكر فيها أنه إشارة الى لقائه ومداولته مع وزير الداخلية في (٩ شباط) بشأن إيضاح المهام التي تولتها الجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة المنحلة في (٣٠ كانون الثاني ١٩٦٩)، وفي ضوء ما أبداه الوزير من رغبة في طلب المتابعة بخصوص المهام اللازمة لمراحل التعليم الجامعي في الكوفة، وعلى ما تفرضه المصلحة الوطنية لتوسيع الخدمات التعليمية، فإن من سروره أن يلخص بعض ما توصلت إليه دراسات اللجان العلمية المرفقة مع المذكرة.

وقال: إنه يمكن له أن يستنتج من مادة هذه الدراسات، إنها أوصت بضرورة التأكيد على تهيئة الفرص لخلق المجال الكافي للدراسات التكنولوجية والهندسية الزراعية ضمن مستوى جامعي يحقق جزءاً من حاجات البلاد.

كما أشار في المذكرة الى استجابة الوسط الأهلي لفكرة الجامعة، وجمعت المبالغ والتبرعات في الاكتتاب العام لأغراض تحقيقها ضمن مرحلتها الأولى وما تتطلبه من قاعات دراسية، ومختبرات، وتكوين مكتبة، وكانت بعض

هذه التبرعات قد اشترطت وبموافقة الهيئة الإدارية مثل هذه الاحتياجات، لذلك يمكن القول أن ما تجمع من أموال وهبات ومجاميع كتب ورسائل علمية، كانت أمانة لغرض الكيان الجامعي في الكوفة، وإن الثقة التي أودعت للهيئة الإدارية من قبل المتبرعين والمساهمين هو تحقيق لهذا الغرض لا غير. ولهذا فإن أموالها الحالية ومكتبتها ودراساتها أمانة لغرض التأسيس العلمي والدراسي، مما يصعب تخصيصه لغير ما أشير إليه[٥٣].

مصير أموال الجمعية وموجوداتها:

أما كيفية ما آلت إليه أموال الجمعية وموجودات مقرها بشكلها النهائي، فقد قرر مجلس الوزراء بأن يتم تسليم كتب المكتبة العائدة للجمعية الى المكتبة المركزية في جامعة بغداد، وتسليم سجلات الجمعية وأوراقها والمواد غير القابلة للبيع الى المجلس الأعلى للجامعات العراقية[٥٤].

وقد سلمت الكتب الى ممثل التعليم العالي (نزار محمد علي) بتاريخ (٢١ آب ١٩٦٩) من قبل محكمة بداءة الكرخ، كما سلمت السجلات والأوراق والمطبوعات الى ممثل المجلس الأعلى للجامعات العراقية (يونس السامرائي) بتاريخ (٢ آذار ١٩٧٠) من قبل المحكمة نفسها[٥٥].

أما الأموال المنقولة وغير المنقولة فقد آلت الى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي حسب كتاب ديوان رئاسة الجمهورية المرقم (٢١٣١) في (٣ آذار ١٩٧٠)[٥٦]. وبذلك تمت تصفية جميع أموال الجمعية المؤسسة

لجامعة الكوفة المنحلة وموجوداتها ولم يبق منها إلّا ما علق في ذاكرة الأوراق والتاريخ.

الخطوات الحكومية لإنشاء البديل الرسمي:

كان البديل الرسمي يتلخص في إنشاء كليتي العلوم والهندسة والطب البيطري في الكوفة وقد عرض المقترح الخاص بهما المرفق بكتاب وزارة الداخلية المرقم (٤٣٦) في (٢٦ شباط ١٩٦٩) في جلسة مجلس الوزراء التاسعة عشرة المنعقدة بتاريخ (٦ مايس ١٩٦٩)، وتقرر تأجيل النظر في الموضوع لحين تقديم المجلس الأعلى للجامعات العراقية دراسته حولهما[٥٧].

وفي (١٦ حزيران ١٩٦٩) اجتمع المجلس الأعلى للجامعات العراقية مع اللجنة الوزارية الخاصة المؤلفة من وزير الزراعة، ووزير التربية، ووزير الإعلام للبت في موضوع إنشاء كليتي العلوم الهندسية والطب البيطري المقترحة في الكوفة وتقرر تأليف لجنة فرعية لدراسة إمكانية إنشاء هاتين الكليتين في منطقة الفرات الأوسط وفقاً للتخطيط التربوي المركزي[٥٨].

ثم جرت مخاطبات عديدة بين وزارة الداخلية، والتعليم العالي، والزراعة والمجلس الأعلى للجامعات العراقية، حول مقترح الكليتين إلّا أن المقترح لم ينفذ، وفي (١٩ مايس ١٩٦٩) تحولت الفكرة إلى إنشاء كلية للزراعة والبيطرة في مدينة العمارة تتبع جامعة البصرة على أن تحول أموال الجمعية إليها، ولم تقم، وفي (٢٩ شباط ١٩٧٠) اتخذ القرار في إنشاء كلية

للعلوم الزراعية والبيطرة والهندسة الزراعية في الكوفة، ولم ينفذ، وفي (١١ شباط ١٩٧٣) اتخذ القرار بفتح معهد للمكائن الزراعية يكون بديلاً للكلية المقترحة يرتبط بمؤسسة المعاهد الفنية، ولم يفتح أيضاً.

وفي (٢٩ كانون الثاني ١٩٧٤) خاطب محافظ كربلاء عبد الرزاق الحبوبي وزارة الداخلية مقترحاً إحياء مشروع جامعة الكوفة على صعيد رسمي، مشيراً الى أن الظرف الراهن الذي يعيشه القطر يدعو إلى إحياء مشروع الجامعة لمواكبة حركة التطور الهائلة التي يمر بها البلد لغرض إتاحة الفرصة للأعداد الكبيرة من الطلاب والطالبات الذين تمنعهم ظروفهم من الإلتحاق في الجامعات الأخرى من مواصلة تحصيلهم العلمي والمساهمة في بناء وطنهم، وقد برر المحافظ هذا الطلب، في أن الجامعة عندما تفتح ستكون عنصراً تثقيفياً وحضارياً لمعالجة النزعات المحافظة، ولتهذيب بعض العادات والتقاليد القديمة التي لا تنسجم وواقع البلد الحضاري، وقال: إن المنافع المتوخاة من هذا المشروع لن تقتصر على أبناء هذه المحافظة وإنما تشمل جميع أبناء الوطن، لذلك فقد رغب المحافظ بتأييد وزارة الداخلية لهذا المقترح وتوسطها لدى السلطات العليا لتحقيق ذلك، وأشار الى أن يقتصر الأمر مبدئياً على الأقسام التي تمس الحاجة إليها في الوقت الحاضر كالهندسة، والزراعة، والبيطرة[٥٩].

وللإجابة على هذا الطلب أعد مدير المخابرات السرية في مديرية الداخلية العامة في الوزارة مذكرة سرية حول الموضوع، استعرض فيها قضية الجمعية

المؤسسة لجامعة الكوفة، وقرار الحل الذي صدر بحقها وتصفية موجوداتها التي انتهت الى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لأغراض إنشاء كليتي الزراعة والبيطرة، وقال: إنه ليس من رأيه البت فيما تعرضه محافظة كربلاء، لأن إقامة الجامعات يتم حسب الحاجة وضمن تخطيط علمي، وهو موضوع درس من قبل الجهات المختصة العليا في القطر(٦٠).

وقد علق مدير الداخلية العام على المذكرة بقلمه: [تقترح محافظة كربلاء إحياء مشروع جامعة الكوفة الذي ساهمت في تبنيه والتبرع له بوقته جماعة مشبوهة ثم قررت السلطات حل تلك الجمعية وتصفية أموالها لذلك فقد ترون عدم الإستجابة لتلبية الإقتراح رجاء ١٤/ ٢]. وبعدها قدمت الى وكيل وزير الداخلية علي أحمد النقيب للمطالعة فهمش عليها بقلمه: [السيد الوزير. يرجى عدم الموافقة على إحياء مشروع جامعة الكوفة الذي تقترحه محافظة كربلاء لطفاً ١٤/ ٢]. وأخيراً قدمت المذكرة الى وزير الداخلية صالح مهدي عماش الذي كتب عليها بخط كبير [لا نوافق](٦١).

وبناء على ذلك أجابت وزارة الداخلية على مقترح محافظة كربلاء مشيرة الى عدم حصول الموافقة على إحياء مشروع جامعة الكوفة، وقد أعطت نسخة من الإجابة الى وزير التعليم العالي والبحث العلمي(٦٢).

ردت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي على وزارة الداخلية قائلة: [إن مثل هذا القرار ينبغي أن يصدر من مجلس التعليم العالي والبحث العلمي الذي يمتلك صلاحية البت في مثل هذه الأمور]. ثم أشارت الى

أن موضوع إحياء جامعة الكوفة قد أدرج في جدول أعمال المجلس للدورة العادية القادمة التي ستعقد في شهر (آذار ١٩٧٤)[٦٣].

لم يثمر مشروع إحياء جامعة الكوفة إلّا في سنة (١٩٧٧) حين تم فتح كلية طب الكوفة، وكانت تتبع الجامعة المستنصرية، حتى صدور الأمر بتشكيل جامعة الكوفة في سنة (١٩٨٧) عند ذلك تأسس كيان الجامعة واستمر فتح الكليات بشكل متدرج حتى اكتملت أغلب الاختصاصات فيها.

وفي الختام يمكن أن نخلص إلى القول بأن مشروع إنشاء جامعة الكوفة الأهلية كان مشروعاً رائداً وطموحاً إلى حد كبير، إلّا أنه جاء متأخراً بعض الشيء، ولو قدر له أن يقاوم، وتوفرت له الموارد المالية الكافية لاستطاع أن يقدم خدماته العلمية والتربوية والثقافية للمنطقة بالشكل الذي يحدث تغييراً حضارياً فيها، فضلاً عما يمكن أن يحدث من تطور اقتصادي واجتماعي لمنطقة الكوفة وما حولها.

ومن خلال إطلاعي على التفاصيل الدقيقة للمشروع، يمكن لي أن أؤشر بأنه كان رائعاً في ما أراد الوصول إليه، وإنه كان تجربة متكاملة في التخطيط ضمن قياسات عصرها، إلّا أن الإمكانيات المتواضعة ولاسيما في جانبها الفني، فضلاً عن الموارد والتمويل، لم تكن لتفي بحاجات التخطيط، وما أريد للمشروع أن يكون، إذ أن النية الصادقة في العمل، والحماس الذي كان يتملك الهيئة المؤسسة، والتشجيع الذي كانت تلاقيه، لا يكفي لإنجاز المشاريع الكبيرة، إذ كانت العقبة الأولى والأساسية هي التمويل،

ومصادره، واستمراره، فالمشروع كان مخططاً له أن يعتمد في تمويله على التبرعات والهبات وهي مصادر غير ثابتة ومتذبذبة، وقد أثبت الاكتتاب الأول للجمعية لجمع مبلغ (٧٥٠,٠٠٠) دينار خلال سنة واحدة لأغراض البدء بالمرحلة التمهيدية للمشروع، صدق ما ذهبنا إليه، إذ أن الجمعية لم تستطع أن تجمع خلال مدة السنة إلّا مبلغ (١٣٢,٢٨٨) ديناراً، وهو مبلغ ضئيل قياساً بحاجات المشروع لذلك حاولت الهيئة المؤسسة تدارك ذلك بتمديد فترة الاكتتاب، إن المسؤولية هنا، في تقديرنا، تقع بالدرجة الأولى على الممولين الشيعة العراقيين من تجار وصيارفة وملاك وصناعيين وزراعيين، إذ أن ما قدموه لا يرقى إلى مستوى المسؤولية تجاه دعم مثل هذه المشاريع، وهو لا يشكل شيئاً تجاه رؤوس الأموال والأملاك التي تكدست في أيديهم.

أما موقف المؤسسة الدينية في النجف من المشروع فقد كان داعماً في جانبه المعنوي، إذ أن المرجع الأعلى السيد محسن الطباطبائي الحكيم قد بارك المشروع وأعرب عن آماله بجهود الجمعية المؤسسة خلال زيارتهم له في بيته في الكوفة فكان ذلك محفزاً للقائمين بالمشروع والسير فيه، إلّا أن الدعم المعنوي يبقى غير كاف أمام حاجات المشروع المادية.

وأخيراً فإنه يبقى للموقف السلبي لشخص وزير الداخلية صالح مهدي عماش، وما يحيط به من مسؤولين حكوميين في الوزارة، الأثر الأكبر في وأد المشروع وهو يبدأ خطواته الأولى، وقد أثبتت السنوات اللاحقة خطأ تصورات الوزير وتوجهاته، وكان من الأجدر به احتضان المشروع ودعمه

لأنه يخدم منطقة واسعة كانت بحاجة إليه.

نتائج البحث:

١ – إن جامعة الكوفة الأهلية لم تظهر إلى الوجود كمشروع للتعليم العالي، بل بقيت ضمن مرحلة التخطيط على الورق، وإن ما تم إنجازه هو تأسيس الجمعية المؤسسة لها وتشكيل اللجان والهيئات العلمية والإدارية والمالية.

٢– لغرض البدء بمشروع تأسيس الجامعة نشط القائمون بالمشروع للقيام بحملة لجمع التبرعات لجمع مبلغ أولي مقداره (٧٥٠,٠٠٠) دينار عراقي لتغطية متطلبات المرحلة التمهيدية لتكوين جامعة الكوفة، وبعد انتهاء مدة السنة المحددة للاكتتاب لم تتمكن الجمعية من جمع المبلغ المطلوب، إذ وصل ما تم جمعه خلال مدة الاكتتاب (١٣٢,٢٨٨) ديناراً، وهو مبلغ لم يكن يوازي فكرة تأسيس الجامعة، لذلك طلبت الجمعية تمديد مدة الاكتتاب، عند ذلك صدر قرار الحل والتصفية في حينه.

٣– نشطت الجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة الأهلية للحصول على قطعة أرض واسعة تكون كافية لإنشاء مرافق الجامعة وكلياتها المقترحة، وقد تم اختيار قطعة الأرض الأميرية المرقمة (٣ من المقاطعة ٤ نجف)، و(٧٤٠، ١٣، ١/ ١٩، ٣٢٢ من المقاطعة ١٨ الكوفة) وهي في مجموعها تشكل مساحة مقدارها (١٠,٧٦٧,٥٠٠) متر مربع وتساوي (٤,٣٠٧) دونم الواقعة بعد حدود نهر (كري سعدة) المندرس والى الغرب منه

باتجاه النجف بواجهة تمتد (٢,٠٠٠) متر على طريق الكوفة/ النجف، وبعمق مقداره (٤,٥٠٠) متر، ولم يتم إنجاز معاملة التمليك لها بسبب صدور قرار الغلق، لذلك فلا صحة لما يدور في الأوساط النجفية من أن قطعة الأرض هذه قد ملكت لها، أو أنها من الموقوفات، وسأكون ممتناً لمن يثبت عكس ذلك ويقدم صورة لسند التمليك أو لقراره، أو لدليل الوقف وحجته الخطية.

٤- إن تنفيذ قرار الغلق، وتصفية أموال الجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة الأهلية من قبل محكمة بداءة الكرخ بين أن أملاك الجمعية والتي تم تأشيرها حسب سجلات الجمعية، وما ورد من دوائر الطابو في الكوفة والنجف هي القطع (٧، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٦، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٤، ٤٦، ٤٨، ٥٥، ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٧٠، ٧٤، ٧٦، ٧٩، ٨٢) مقاطعة (١٥/ علوة الفحل/ الكوفة)، و(٦٢١ محلة السراي/ الكوفة)، والقطعتين (٣٤، ٣٥/ ٥٩ محلة البو جمعة/ بغداد) ومن الجدير بالذكر هنا أن أرقام القطع الأميرية التي طلبت الجمعية تمليكها إياها لتكون موقع الجامعة المقترحة على الطريق الرابط بين الكوفة والنجف لم ترد أرقامها لا في سجلات الجمعية ولا في إشارات الحجز، وهذا يؤكد استنتاجنا في عدم إجراء معاملات التمليك لها، أما أموالها المنقولة الموجودة في حسابها المرقم (١٢,٠٩٧)، وأرصدة لجنة الاكتتاب التابعة للجمعية في حسابها المرقم

(١٢,٦٤٧) فقد بلغ مجموعها (١٢٤,٠٠٠) دينار، وقد أودعت في حساب باسم حاكم بداءة الكرخ (نوري أحمد راغب) إضافة الى وظيفته لدى مصرف الرافدين المركز العام، أما كيفية ما آلت إليه أموال الجمعية وموجودات مقرها بشكلها النهائي، فقد قرر مجلس الوزراء بأن يتم تسليم كتب المكتبة العائدة للجمعية الى المكتبة المركزية في جامعة بغداد، وتسليم سجلات الجمعية وأوراقها والمواد غير القابلة للبيع الى المجلس الأعلى للجامعات العراقية، وقد سلمت الكتب الى ممثل التعليم العالي (نزار محمد علي) بتاريخ (٢١ آب ١٩٦٩) من قبل محكمة بداءة الكرخ. كما سلمت السجلات والأوراق والمطبوعات الى ممثل المجلس الأعلى للجامعات العراقية (يونس السامرائي) بتاريخ (٢ آذار ١٩٧٠) من قبل المحكمة نفسها، أما الأموال المنقولة وغير المنقولة فقد آلت الى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي حسب كتاب ديوان رئاسة الجمهورية المرقم (٢١٣١) في (٣ آذار ١٩٧٠). وبذلك تمت تصفية جميع أموال الجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة المنحلة وموجوداتها ولم يبق منها إلّا ما علق في ذاكرة الأوراق والتاريخ.

٥- إن مشروع إنشاء جامعة الكوفة الأهلية كان مشروعاً رائداً وطموحاً الى حد كبير، ولو قدر له أن يقاوم، وتوفرت له الموارد المالية الكافية لاستطاع أن يقدم خدماته العلمية والتربوية والثقافية للمنطقة بالشكل الذي يحدث تغييراً حضارياً فيها، فضلاً عما يمكن أن يحدث من تطور

اقتصادي واجتماعي لمنطقة الكوفة وما حولها، إلّا أن الإمكانيات المتواضعة ولاسيما في جانبها الفني، فضلاً عن الموارد والتمويل، لم تكن لتفي بحاجات التخطيط، وما أريد للمشروع أن يكون، إذ أن النية الصادقة في العمل، والحماس الذي كان يتملك الهيئة المؤسسة، والتشجيع الذي كانت تلاقيه، لا يكفي لإنجاز المشاريع الكبيرة، إذ كانت العقبة الأولى والأساسية هي التمويل، ومصادره، واستمراره. فالمشروع كان مخططاً له أن يعتمد في تمويله على التبرعات والهبات وهي مصادر غير ثابتة ومتذبذبة، وقد أثبت الاكتتاب الأول للجمعية صدق ما ذهبنا إليه، إذ أن الجمعية لم تستطع أن تجمع خلال مدة السنة إلّا مبلغ (٢٨٨ , ١٣٢) ديناراً، وهو مبلغ ضئيل قياساً بحاجات المشروع. إن المسؤولية هنا، في تقديرنا، تقع بالدرجة الأولى على الممولين الشيعة العراقيين من تجار وصيارفة وملاك وصناعيين وزراعيين، إذ أن ما قدموه لا يرقى إلى مستوى المسؤولية تجاه دعم مثل هذه المشاريع، وهو لا يشكل شيئاً تجاه رؤوس الأموال والأملاك التي تكدست في أيديهم، أما موقف المؤسسة الدينية في النجف من المشروع فقد كان داعماً في جانبه المعنوي، إلّا أن الدعم المعنوي يبقى غير كاف أمام حاجات المشروع المادية.

٦- إن المسؤولية الأولى والأخيرة عن إلغاء مشروع جامعة الكوفة الأهلية وحل الجمعية المؤسسة لها تقع على شخص وزير الداخلية صالح مهدي عماش الذي استبد برأيه من دون أن يترك للجهات العلمية والفنية

المتمثلة بالمجلس الأعلى للجامعات العراقية فرصة إبداء رأي علمي مهني يمكن أن يحدد مصيرها سواء كان سلباً أم إيجاباً، ويمكن القول بأنه قد تكون هناك رغبة شخصية لدى الوزير وما يحيط به من مسؤولين حكوميين في الـوزارة في منع قيام أي مـشروع ثقافي ينهض بمنطقة الكوفة أو الفرات الأوسط، وقد أعطى قرار الغلق صورة واضحة عن تصورات الوزير وحاشيته المبيتة أصلاً وهم بذلك حرموا المنطقة من مشروع ثقافي وحضاري كبير كان يمكن أن يسهم في نهضة منطقة الكوفة وما حولها في جوانبها الثقافية والعمرانية والاقتصادية وتطويرها، وقد أثبتت السنوات اللاحقة خطأ هذا التوجه حينما قامت الدولة بنفسها بإحياء مشروع جامعة الكوفة من جديد، وكان من الأجدر بهم احتضان المشروع ودعمه لأنه يخدم منطقة واسعة كانت بحاجة إليه.

٧- في (٢٩ كانون الثاني ١٩٧٤) جرت محاولة لإحياء المشروع على صعيد رسمي إذ خاطب محافظ كربلاء عبد الرزاق الحبوبي وزارة الداخلية مقترحاً إحياء مشروع جامعة الكوفة، مشيراً الى أن الظرف الراهن الذي يعيشه القطر يدعو إلى إحياء مشروع الجامعة لمواكبة حركة التطور الهائلة التي يمر بها البلد لغرض إتاحة الفرصة للأعداد الكبيرة من الطلاب والطالبات الذين تمنعهم ظروفهم من الالتحاق في الجامعات الأخرى من مواصلة تحصيلهم العلمي والمساهمة في بناء وطنهم، وقد برر المحافظ هذا الطلب، في أن الجامعة عندما تفتح ستكون عنصراً تثقيفياً وحضارياً

لمعالجة النزعات المحافظة، ولتهذيب بعض العادات والتقاليد القديمة التي لا تنسجم وواقع البلد الحضاري، إلّا أن المشروع لم ير النور إلّا في سنة ١٩٧٨ حينما صدر الأمر بتشكيل جامعة الكوفة.

ملخص البحث:

أختيرت الكوفة مكاناً لتأسيس جامعة الكوفة الأهلية على وفق اعتبارات تاريخية وحضارية تميزت بها هذه المدينة والتي جمعت بين الأصالة والإبداع في مختلف ميادين الفكر والمعرفة. ولغرض تحقيق هذه الفكرة قدمت مجموعة من الشخصيات العلمية والاجتماعية طلباً الى وزارة الداخلية بتاريخ (١٨ تشرين الأول ١٩٦٦) لغرض إجازتهم بتأسيس جمعية باسم (الجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة) إدراكاً منهم للرسالة العلمية والإنسانية التي يحملونها ويرغبون بأدائها.

تضمن البحث تفاصيل مراحل المشروع من تاريخ تقديم الطلب، ثم مرحلة تأسيس الجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة الأهلية، وتشكيل اللجان العلمية والمالية للكليات المقترحة، والقيام بحملة لجمع التبرعات لجمع مبلغ أولي مقداره (٧٥٠,٠٠٠) دينار عراقي لتغطية متطلبات المرحلة التمهيدية لتكوين جامعة الكوفة الأهلية، ثم سعي الجمعية المؤسسة للحصول على قطعة أرض واسعة تكون كافية لإنشاء مرافق الجامعة وكلياتها المقترحة، إذ وقع الاختيار على قطعة الأرض الأميرية الواقعة بعد حدود نهر (كري سعدة) المندرس والى الغرب منه باتجاه النجف بواجهة تمتد (٢٠٠٠) متر

على طريق الكوفة/ النجف، وبعمق مقداره (٤٥٠٠) متر وهو يشمل القطع المرقمة (٣ من المقاطعة ٤ نجف)، و(٧٤٠، ١٣، ١/ ١٩، ٣٢٢ من المقاطعة ١٨ الكوفة) وهي في مجموعها تشكل مساحة مقدارها (٥٠٠, ٧٦٧, ١٠) متر مربع وتساوي (٣٠٧, ٤) دونم.

وقبل صدور قرار التمليك صدر قرار وزارة الداخلية المرقم (٢١٣) في (٣٠ كانون الثاني ١٩٦٩) القاضي بحل الجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة، واتخاذ الإجراءات اللازمة لتصفية موجوداتها، وقد قدم البحث عرضاً كاملاً لخطوات عملية التصفية التي جرت من قبل محكمة بداءة الكرخ، وصولاً الى الخطوات التي جرت لإحياء المشروع على صعيد رسمي والذي لم يرَ النور إلّا في سنة (١٩٧٨م) حينما صدر الأمر بتشكيل جامعة الكوفة.

المصادر والهوامش:

(١) أرشيف وزارة الداخلية العراقية (وسأرمز لها بالرمز أ. و. د.). مقدمة النظام الداخلي للجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة الأهلية، ملفة « الجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة الأهلية « المرقمة (٦/ ١/ ١٨٤ قسم ٢)، ص٤. تحتوي الملفة على (١٧٤) وثيقة تخص جميع المخاطبات التي جرت بشأن تأسيس (الجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة الأهلية) وخطوات مشروعها في تأسيس (جامعة الكوفة الأهلية) في مدينة الكوفة، الى ما بعد غلقها، ثم المقترحات والمشاريع البديلة وصولاً الى تأسيس جامعة الكوفة الحكومية، ومن ضمنها جميع وثائق هذا البحث، وتمتد هذه المخاطبات للفترة الممتدة بين السنوات ١٩٦٦ الى ١٩٧٤.

(٢) أ. و. د. أصل طلب التأسيس المؤرخ في ١٨ تشرين الأول ١٩٦٦، و/ ٢.

(٣) أ. و. د. النظام الداخلي للجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة.

(٤) أ. و. د. كتب وزارة الداخلية/ مديرية الجمعيات المرقمة ٢٥٨٢ و٢٣٨٢ و٦١ في ١٤ تشرين الثاني ١٩٦٦، و١٠ كانون الأول ١٩٦٦، و١٠ كانون الثاني ١٩٦٧ على التوالي.

(٥) أ. و. د. كتاب وزارة الداخلية/ مديرية الجمعيات المرقم ٤٥١ في ٥ آذار ١٩٦٧ الموجه الى الأعضاء المؤسسين للجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة.

(٦) أ. و. د. كتاب الجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة المرقم ١ في ١٩ آذار ١٩٦٧.

(٧) أ. و. د. كتاب الجمعية المؤسسة الى وزارة الداخلية المرقم ٧ في ٩ نيسان ١٩٦٧.

(٨) أ. و. د. كتاب وزارة الداخلية الى الجمعية المرقم ٧٧٧ في ٢٤ نيسان ١٩٦٧.

(٩) أ. و. د. كتاب الجمعية المؤسسة الى وزارة الداخلية المرقم ٧٢ في ٢٦ حزيران ١٩٦٧.

(١٠) أ. و. د. كتاب الجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة المرقم ٨٣ في ٣٠ تموز ١٩٦٧.

(١١) أ. و. د. كتاب رئاسة جامعة بغداد الى وزارة الداخلية المرقم ٣٢,٠٣٤ في ٢٤ آب ١٩٦٧.

(١٢) أ. و. د. كتاب ديوان مجلس الوزراء الى وزارة الداخلية المرقم ٨٨٢٤ في ٢٣ تشرين الأول ١٩٦٧.

(١٣) نشرة الجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة، جامعة الكوفة فكرتها وأهدافها ومنهجها، (بلا م: مطبعة الأزهر، ١٩٦٨)، ص٣٢-٣٦.

(١٤) أ. و. د. كتاب الجمعية الموجه الى وزارة الداخلية المرقم ٥٣ في ٦ حزيران ١٩٦٧.

(١٥) جامعة الكوفة فكرتها أهدافها منهجها، ص٣٨-٣٩.

(١٦) المصدر نفسه، ص٣٩-٤٥. وللإطلاع على أسماء اللجان الرئيسية والفرعية، انظر المصدر نفسه، الصفحات نفسها.

(١٧) المصدر نفسه، ص٤٦، وص٥٠-٥١.

(١٨) المصدر نفسه، ص٥٩.

(١٩) المصدر نفسه، ص٦٨.

(٢٠) المصدر نفسه، ص٧٢.

(٢١) أ. و. د. كتاب الجمعية الموجه الى وزارة الداخلية المرقم ٣٠٣ في ٨ تشرين الثاني ١٩٦٧.

(٢٢) أ. و. د. كتاب وزارة الداخلية المرقم ٢٧١٣ في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٦٧.

(٢٣) جامعة الكوفة فكرتها أهدافها منهجها، ص٤٦-٤٩، وص٧٢-٧٣.

(٢٤) أ. و. د. تقرير عن الجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة المنحلة أعدته مديرية الجمعيات في وزارة الداخلية الى رئاسة ديوان مجلس الوزراء مرفق بكتابها المرقم م. ج. ٤٢٦ في ٢٦ شباط ١٩٦٩.

(٢٥) أ. و. د. صورة لأصل الطلب المقدم الى متصرفية لواء كربلاء بتاريخ ٣ أيلول ١٩٦٧.

(٢٦) أ. و. د. كتاب قائمقامية قضاء النجف المرقم ٥٥١٢ في ٣١ تشرين الأول ١٩٦٧، وكتاب قائمقام قضاء الكوفة المرقم ٥٦٤١ في ٦ تشرين الثاني ١٩٦٧ الى متصرفية لواء كربلاء.

(٢٧) أ. و. د. كتاب متصرفية لواء كربلاء المرقم ١٦,٥٤٢ في ١٩ تشرين الثاني ١٩٦٧ الى وزارة المالية.

(٢٨) أ. و. د. كتاب متصرفية لواء كربلاء المرقم ٧٧٥٧ في ٢٤ كانون الأول ١٩٦٧.

(٢٩) انظر الهامش الأول.

(٣٠) مثل كراس النظام الداخلي، وكراس جامعة الكوفة فكرتها أهدافها منهجها.

(٣١) جامعة الكوفة فكرتها أهدافها منهجها، ص٥٧.

(٣٢) انظر: المصدر نفسه، ص٥٦.

(٣٣) أ. و. د. كتاب محكمة بداءة الكرخ المرقم ج ٦٩ في ١٨ نيسان ١٩٧٠ الذي بين الديون المترتبة بذمة الجمعية المؤسسة عند التصفية.

(٣٤) جامعة الكوفة فكرتها أهدافها منهجها، ص٥٧.

(٣٥) أ. و. د. كتاب رئاسة المجلس الأعلى للجامعات العراقية السري المرقم ٣٥ في ٢٦ كانون الثاني ١٩٦٨ الى رئاسة مجلس الوزراء وصورة منه الى وزارة الداخلية.

(٣٦) أ. و. د. المذكرة الداخلية للقلم السري في مديرية الداخلية في وزارة الداخلية مقدمة الى

مدير الداخلية العام في ١١ كانون الثاني ١٩٦٩.

(٣٧) أ. و. د. أصل هامش وزير الداخلية صالح مهدي عماش المؤرخ في ١٦ كانون الثاني ١٩٦٩ على أصل الكتاب الذي لم يوقع، و/ ٦.

(٣٨) أ. و. د. هامش مدير عام الداخلية على أصل الكتاب الذي لم يوقع عطفاً على هامش وزير الداخلية في ١٦ كانون الثاني ١٩٦٩، و/ ٦.

(٣٩) أ. و. د. مذكرة داخلية موقعة من مدير الداخلية العام بتاريخ ٢٠ كانون الثاني ١٩٦٩، و/ ٧.

(٤٠) أ. و. د. أصل قرار الحل المرقم م. ج. ٢١٣ في ٣٠ كانون الثاني ١٩٦٩، و/ ٨.

(٤١) أ. و. د. المصدر نفسه.

(٤٢) أ. و. د. احتوت ملفة الجمعية على أكثر من ٩٠ وثيقة تخص هذه المخاطبات صادرة من مختلف دوائر الدولة العراقية.

(٤٣) أ. و. د. محضر الغلق المؤرخ في ٣٠ كانون الثاني ١٩٦٩ المرسل بكتاب متصرفية لواء بغداد المرقم ٥٩٣٧ في ١١ كانون الثاني ١٩٦٩.

(٤٤) أ. و. د. كتاب محكمة بداءة الكرخ المرقم ٢٨١ في ٢٠ شباط ١٩٦٩.

(٤٥) أ. و. د. كتاب محكمة بداءة الكرخ المرقم ٢٨٢ في ٢٠ شباط ١٩٦٩.

(٤٦) أ. و. د. كتاب محكمة بداءة الكرخ الى مصرف الرافدين المرقم ١ج/ ٩٩ في ٣ أيلول ١٩٦٩. وقد ورد في مذكرات حردان التكريتي وزير الدفاع الأسبق بأنه قد تم مصادرة الدولة للكثير من الأموال، كان من ضمنها أموال جامعة الكوفة الأهلية التي قدرها بـ (٤,٥٣٠,٠٠٠) دينار. حردان التكريتي، المذكرات، (بلا م: ١٩٧١)، ص٤٣. وهو تقدير بعيد عن الحقيقة، والصحيح هو ما ورد في سجلات ومخاطبات محكمة بداءة الكرخ التي كانت مسؤولة عن عملية تصفية أموال الجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة الأهلية.

(٤٧) أ. و. د. كتاب محكمة بداءة الكرخ المرقم ٦٩ في ١٨ نيسان ١٩٧٠.

(٤٨) أ. و. د. مذكرة الدكتور محمد مكية الى وزير الداخلية صالح مهدي عماش في ١٥ شباط، كتاب وزارة الداخلية الى رئاسة مجلس الوزراء المرقم ٤٣٦ في ٢٦ شباط ١٩٦٩.

(٤٩) جاء في الفقرة الأولى من قرار مجلس قيادة الثورة الخاص بتعريق جامعة الحكمة الأمريكية ما نصه: [نظراً لأن القائمين على إدارة جامعة الحكمة يهدفون إلى أمور لا تتفق والمصالح الوطنية والقومية، وحيث أن الضرورة تقضي بتعريق هذه المؤسسة وتوجيهها الوجهة العلمية السليمة، فقد قرر مجلس قيادة الثورة أن تتخذ الدوائر المسؤولة الإجراءات اللازمة لتعريقها وجعلها تحت إشراف الحكومة مباشرة في كافة الوجوه]. أ. و. د. كتاب مديرية الجمعيات السري والمستعجل ١٨٩٤ في ٥ أيلول ١٩٦٨ ومرفقة قرار مجلس قيادة الثورة.، ملفة (الجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة) المرقمة ٦/ أ/ ١٨٣.

(٥٠) تشكلت الجمعية الخيرية الأمريكية في شمال العراق تحت هدف تقديم المساعدات، وكانت بإشراف الآباء اليسوعيين الأمريكان وكان مقرها في بغداد، وتتبعها ثانوية بغداد للبنات في المنصور، وقد انتقلت إدارتها إلى وزارة التربية مع العام الدراسي ١٩٦٨/ ١٩٦٩.

(٥١) أ. و. د. كتاب وزارة الداخلية الى رئاسة مجلس الوزراء المرقم ٤٦ في ٢٦ شباط ١٩٦٩.

(٥٢) أ. و. د. التقرير الخاص لمديرية الداخلية العامة في وزارة الداخلية المرسل إلى رئاسة ديوان مجلس الوزراء المرفق بكتاب الوزارة المرقم ٤٢٦ في ٢٦ شباط ١٩٦٩، و/ ٤٧.

(٥٣) أ. و. د. مذكرة الدكتور محمد مكية الى وزير الداخلية صالح مهدي عماش في ١٥ شباط ١٩٦٩.

(٥٤) أ. و. د. كتاب ديوان مجلس الوزراء المرقم ٥٥٧٤ في ١٥ حزيران ١٩٦٩ الموجه الى وزارة الداخلية.

(٥٥) أ. و. د. كتاب محكمة بداءة الكرخ ١ج/ ٦٩ في ٢٣ شباط ١٩٧٠.

(٥٦) أ. و. د. كتاب ديوان رئاسة الجمهورية المرقم ٢١٣١ في ٣ آذار ١٩٧٠.

(٥٧) أ. و. د كتاب ديوان مجلس الوزراء المرقم ٤٤٦٠ في ١١ مايس ١٩٦٩ الموجه الى وزارة الداخلية.

(٥٨) أ. و. د. كتاب وزارة الزراعة الى مجلس الوزراء المرقم ٨٤٨٨ في ١٧ حزيران ١٩٦٩. وكان وزير الزراعة يمثل رئيس اللجنة الوزارية الخاصة.

(٥٩) أ. و. د. مذكرة محافظ كربلاء عبد الرزاق الحبوبي المرفقة بكتاب محافظة كربلاء السري المرقم س ٥٠ في ٢٩ كانون الثاني ١٩٧٤ الموجه الى وزارة الداخلية.

(٦٠) أ. و. د. مذكرة داخلية لمدير القلم السري في مديرية الداخلية العامة في وزارة الداخلية بتاريخ ١٤ شباط ١٩٧٤.

(٦١) أ. و. د. هوامش مدير القلم السري، ومدير الداخلية العام، ووكيل الوزارة، ووزير الداخلية على أصل المذكرة في ١٤ شباط ١٩٧٤.

(٦٢) أ. و. د. كتاب وزارة الداخلية السري المرقم ٣٣٥ في ٢٤ شباط ١٩٧٤ الى محافظة كربلاء.

(٦٣) أ. و. د. كتاب الأمانة العامة لمجلس التعليم العالي والبحث العلمي السري المرقم ٧/ ١٩٨ في ١٨ شباط ١٩٧٤ الى وزارة الداخلية.



المصدر: مجلة مركز دراسات الكوفة، مج١، العدد (١٨)، ٢٠١٠، ص٢٧.



من تاريخ صحافة (ثورة العشرين)

الدكتور كمال مظهر أحمد

مقدمة:

لصحافة (ثورة العشرين) تأريخ متميز يحتاج الى الدرس والتحليل بأسلوب من شأنه أن يساعد على فهم أفضل لجوانب مهمة لواحدة من أهم حلقات حركة التحرر الوطني للشعب العراقي، ولا سيما ما يخص دور المثقفين فيها، فإن جريدتي الثورة – (الفرات) و(الاستقلال) تدخلان ضمن أروع ما تركته (ثورة العشرين) وتؤلفان واحدة من أنصع صفحات الصحافة العراقية وتأتيان – فضلاً عن كل ذلك – في صدر قائمة المصادر الأصيلة التي لا غنى عنها بالنسبة الى أي مؤرخ يتصدى لمعالجة أحداث الثورة من جوانبها كافة.

وبالرغم من كل ذلك، وغير ذلك، لم يستخدم المؤرخون جريدتي (الفرات) و(الاستقلال) لدراسة دوافع «ثورة العشرين» وأحداثها إلّا في نطاق جد ضيق يقترب من العدم فعلياً، ولتوضيح هذه الثغرة الكبيرة في دراسة (ثورة العشرين) أورد هنا مثالين معبرين فقط: الأول منهما يخص كتاب (الثورة العراقية الكبرى) للمؤرخ المعروف عبد الرزاق الحسني[١] الذي يصف كتابه بنفسه كـ: «أدق دراسة كتبت حتى الآن عن العوامل والأسباب السياسية والأدبية التي أدت الى نشوب (الثورة العراقية الكبرى) عام ١٩٢٠»[٢].

وعاد الأستاذ الحسني الى مصادر بحثه العربية والإنكليزية حوالي ٢٥٢ مرة، ٩٢ منها مكرسة لست صحف عربية وثلاث صحف أجنبية، ومع

أن هذا بحد ذاته يدل على أهمية الصحافة القصوى بالنسبة الى الدراسات التاريخية الحديثة، إلّا أنه لا يرسم لنا أبعاد الصورة التي نحن بصدد توضيحها هنا، فمن خلال تحليل الأرقام المذكورة نرى أن الأستاذ الحسني استخدم جريدة العرب (٨) مرات مع العلم أن أساطين الاحتلال هم الذين أصدروها قبل اندلاع (الثورة العراقية الكبرى) بمدة غير وجيزة، واستخدم جريدة (العراق) المعاصرة للثورة (٧٤) مرة، ولا بأس في ذلك مطلقاً بل انه أمر ضروري جداً مع أن الجريدة المذكورة كانت موالية للإنكليز ومعادية للثورة، فقد تمكن المؤلف عن طريق محتوياتها من إلقاء الضوء على جوانب مهمة من أحداث صيف وخريف عام ١٩٢٠ كان من الصعب معرفتها كما يجب دون الاستناد الى جريدة (العراق) بالذات.

ولا شك في أن المؤلف كانت له حاجة ماسة الى استخدام صحافة الثورة بالمستوى ذاته إن لم نقل أكثر حتى من ذلك، لأنها، كما يقر الحسني بنفسه، كانت: «تنشر كل ما يتعلق بهذه الحركة المباركة»[٣]، إلّا أنه بالرغم من ذلك لم يستخدم سوى جريدة (الاستقلال) النجفية في حالتين فقط ولكن لتوضيح موضوعين أحدهما غير أساسي كان في إمكان التطرق إليه دون الإشارة الى أي مصدر أصلاً[٤]، أمّا بالنسبة الى جريدة (الفرات) التي كانت أفضل وأغنى من جريدة (الاستقلال) من وجوه كثيرة، فإن الحسني لم يستخدمها في كتابه نهائياً، ومع أنه يشير الى أن كتابه: «أدق دراسة كتبت حتى الآن عن.. صحافة الثورة الوطنية»، إلّا أنه لم يكرس لدراسة هذا الموضوع المهم

سوى أسطر قليلة عامة تشغل أقل من صفحة واحدة من مجموع صفحات كتابه الثلاثمائة والعشرين[٥]، وإذا علمنا أن الأستاذ الحسني، كان واحداً من اثنين حرّرا جريدة (الاستقلال) النجفية التي يعدها «أحد ألسنة الثورة الناطقة وأحد سيوفها البتارة»[٦]، توضح لدينا أكثر مدى الغبن الذي لحق بتاريخ صحافة (ثورة العشرين).

أما المثال الثاني فهو كتاب الدكتور عبد الله الفياض «الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠» الذي كان في الأصل رسالة علمية تقدم بها صاحبها الى جامعة بيروت لنيل شهادة الماجستير في بداية الخمسينيات، وهذا الكتاب يدخل في عداد أفضل ما ألف عن (ثورة العشرين) حتى اليوم[٧]، ولكن مع ذلك لم يول صاحبه صحافة (ثورة العشرين) الحد الأدنى مما تستحق من اهتمام.

فقد استفاد فقط من العددين الثاني والثالث من جريدة (الفرات) النجفية وذلك لمجرد توضيح مدى تأثر الثوار بالثورة البلشفية في روسيا[٨].

من هنا يبدو واضحاً لماذا لا يزال الغموض يكتنف جوانب مهمة من تأريخ صحافة (ثورة العشرين) بما في ذلك حتى تواريخ صدورها، مع العلم أن المؤلفين العراقيين أنفسهم يعدونها عن حق «لسان الثورة بما للكلمة من معنى»[٩].

الظروف الموضوعية لصدور صحافة (ثورة العشرين) وإطارها الزمني:

لم يكن أمراً غير متوقع في ظروف عراق ما بعد الحرب العالمية الأولى أن تمتلك (ثورة العشرين) صحافتها الخاصة بها، ولا سيما أن المحتلين حاولوا من جانبهم تجريد الفئة المثقفة الثورية العراقية من وسائل العمل الفعال بين الجماهير، فقد أدرك الإنكليز جيداً أن الشعب العراقي بلغ مستوى يفرض وجود صحافة تعبر عن أمانيه وطموحاته وتلبي جانباً من حاجاته الثقافية، لذا حاولوا ملء هذا الفراغ الفكري بأنفسهم وبأسلوب يخدم وجودهم في البلاد ومن هنا كان إصدارهم لمجموعة من الصحف منذ أن وطئت أقدام قواتهم أرض العراق، ومن هنا أيضاً جاء اهتمامهم الكبير بموضوع الصحافة والطباعة(١٠).

ولكن ما كان بوسع الإنكليز أن يحققوا ما كانوا يبتغونه من سياستهم هذه، الأمر الذي جاء توضيحه جلياً على لسان شاعر الثورة البارز محمد مهدي البصير، يقول البصير بهذا الصدد:

إن من «أهم الأغلاط التي أثارت سخط الشعب على الحكومة ووقعت في نفوس المفكرين من أبنائه أسوأ وقع... خنق الحرية الفكرية ومنع إصدار أي جريدة سياسية غير الجرائد الرسمية(١١)... وقد أدت مصادرة حرية الصحف في البلاد الى رغبة لا حدّ لها في قراءة الجرائد السورية الحرة وصحف مصر(١٢).

إذن كان من الطبيعي أن تتحول «حرية الصحافة» عشية الثورة الى

أحـد مطاليب الوطنيين العراقيين الرئيسة، فقد قدم الوفد الذي مثل إحدى المظاهرات التي سبقت انفجار الثورة بأقل من شهرين عريضة الى وكيل الحاكم العام البريطاني تضم مطاليب المتظاهرين، وكان مطلبهم الثاني «إطلاق حرية الصحافة فوراً ليستطيع الشعب التعبير عن شعوره الوطني ويشـرح مطاليبه واحتياجاته»[١٣]، ثم إن تقارير بوليس العاصمة السـرية التي تعود الى تلك المرحلة تؤكد مـراراً أن حرية الصحافة غدت واحدة من المطاليب الأساسـية التي نادى بها الخطباء والمجتمعون في الندوات والاحتفالات الدينية، فكما يشـير أحـد التقارير، طالب محمد مهدي البصـير في اجتماع عقد بجامع الحيدرية بتاريخ ١٧ حزيران ١٩٢٠ الجمهور بتقديم احتجاج شديد على تأخر سلطات الاحتلال في الاستجابة لمطاليب الوطنيين العراقيين حول إطلاق الحرية للصحافة، ويشـير تقرير آخر الى أن المجتمعين بجامع الوزير يوم ١٥ تموز طالبوا «بصحافة حرة».

هذا هو العامل الموضوعي الأول والأساس الذي فرض ظهور صحافة خاصة تنطق بلسان ثوار العشـرين الذين كانت بهم، فضلاً عن ذلك، حاجة الى نشـرة وطنية تذكي النار في النفوس وتشد العزائم وتوضح أهداف الثورة وتدحض إدعاءات أعدائها وتذيع أنباء مكاسبها وانتصاراتها، ولا سيما بعد أن تضاربت الأنباء والآراء في المرحلة الأولى من الثورة.

وهكذا أصدر عدد من المثقفين جريدتين أيام الثورة في مدينة النجف المحررة، إحداهما باسم «الفرات» والأخـرى باسم «الاستقلال»، ومما

يؤسف له حقاً إن مؤرخي الصحافة العراقية، وغيرهم، تضاربت آراؤهم حول تاريخ صدور هاتين الصحيفتين اللتين كان من المفروض أن تنالا اهتماماً من لدنهم يفوق اهتماماتهم الأخرى في ميدان الصحف العراقية التي دشنت الثورة، باعترافهم، بداية مهمة لمسارها الشائك[١٤]، فبالرغم من أن جريدة «الاستقلال» أشارت الى تواريخ صدور أعدادها بالتقويمين الهجري والميلادي إلّا أن العديد من المؤلفين والباحثين ذكروا يوم صدور عددها الأول بصورة غير صحيحة، فقد أضاف «كشاف الجرائد والمجلات العراقية» يومين كاملين الى تاريخ صدور «الاستقلال» حينما عد الثالث من تشرين الأول عام ١٩٢٠ بداية «لظهور عددها الأول في النجف»[١٥]. وهذا ما فعله أيضاً كل من روفائيل بطي وفائق بطي، وهما من أبرز من عملوا في ميدان الصحافة العراقية وأرخوا لها[١٦]، والغريب في الأمر أن فائق بطي نشر على الصفحة ٥٥ من موسوعته الصحفية صورة الصفحة الأولى من جريدة «الاستقلال»، والأغرب أن بحث واحد من هؤلاء الذين يعدون الثالث من تشرين الأول عام ١٩٢٠ تاريخ صدور العدد الأول من جريدة «الاستقلال» يحمل عنوان «صحافة ثورة العشرين» دون زيادة أو نقصان[١٧].

أما مؤلف «الصحافة العراقية واتجاهاتها السياسية والاجتماعية والثقافية» الدكتور منير بكر التكريتي فقد اختزل من تاريخ صدور العدد الأول من جريدة «الاستقلال» (١٣) يوماً حينما أكد أنها صدرت «في الثامن

عشر من أيلول عام ١٩٢٠ طافحة بالمقالات وآراء المجتهدين من رجال الدين وفتاواهم»[١٨]، مع العلم أن العدد الأول من (الاستقلال) يخلو كلياً من أي مقال أو رأي أو فتوى لأي مجتهد أو رجل دين أياً كان[١٩].

ومن الجدير بالذكر أن اليوم الذي يشير إليه الدكتور هو تاريخ موافقة «المجلس البلدي والمجلس العلمي» على طلب منح الامتياز الذي تقدم به السيد محمد عبد الحسين «لحضرة قائمقام النجف الأشرف» نور السيد عزيز بتأريخ الخامس عشر من أيلول عام ١٩٢٠.

والأغرب من هذا كله أن مؤرخاً واحداً لم يذكر تاريخ صدور جريدة «الفرات» بالتقويم الميلادي بصورة صحيحة أو دقيقة، بل أن أغلبهم قد أخطأ حتى في تحديد تاريخها الهجري الذي اقتصرت الجريدة على ذكره في صدر أعدادها جميعاً فقد عدد عبد الرزاق الحسني[٢٠]، ومن بعده آخرون (روفائيل بطي[٢١] وفائق بطي[٢٢] والدكتور منير بكر التكريتي وغيرهم)[٢٣]، «غرة المحرم ١٣٣٩هـ، ١٥ أيلول ١٩٢٠» يوم صدور العدد الأول من جريدة «الفرات» بينما أن الخامس عشر من أيلول عام ١٩٢٠ هو بالتحديد يوم صدور العدد الخامس والأخير من الجريدة المذكورة، أما صاحبة «كشاف بالجرائد والمجلات العراقية» فقد اختزلت من التاريخ المذكور آنفاً ثلاثة أيام بأن جعلت الثاني عشر من أيلول بداية لصدور العدد الأول من «الفرات»[٢٤].

ومع أن الأستاذ سليم طه التكريتي هو أفضل من كتب عن صحافة

(ثورة العشرين) حتى الآن[٢٥] إلّا أنه أضاف شهراً ويوماً واحداً الى التأريخ الصحيح لصدور العدد الأول من جريدة «الفرات» بالتقويم الميلادي، فقد جعل من «يوم السبت الحادي والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٣٣٨ هجرية» يوافق «اليوم الثامن من شهر أيلول سنة ١٩٢٠»[٢٦].

وفي الواقع أن الدكتور علي الوردي هو الوحيد الذي اقترب كلياً من تحديد التأريخ الصحيح لصدور العدد الأول من «الفرات»، إلّا إنه اختزل مع ذلك، يوماً واحداً من التأريخ المذكور بسبب الاختلاف في تحديد بداية شهر ذي القعدة الذي شهد ميلاد الجريدة الأولى للثورة، فحسب رأيه أن صدور العدد الأول من «الفرات» صادف يوم السادس من آب عام ١٩٢٠، ولكن الوردي أضاف، مقابل ذلك، ستة أيام الى تاريخ العدد الثاني، ويومين الى عمر الجريدة حينما عدّ ٢٠ آب تاريخاً لصدور العدد الثاني والسابع عشر من أيلول تاريخاً لصدور العدد الأخير من «الفرات»[٢٧].

صدر العدد الأول من جريدة «الفرات»، كما ورد في صدر صفحتها الأولى، يوم السبت المصادف ٢١ ذي القعدة عام ١٣٣٨ هجرية، وطبقاً لما يتبع في معرفة التاريخ الميلادي المقابل للتاريخ الهجري، وحسبما ورد في الصحف الصادرة آنذاك يصادف السبت الأول من شهر آب، الذي صدر فيه العدد الأول من جريدة «الفرات»، اليوم السابع من آب عام ١٩٢٠، الأمر الذي يجب تثبيته في تأريخ الثورة والصحافة العراقية[٢٨].

صدرت من جريدة «الفرات» خمسة أعداد فقط، وقد صادف صدور

عددها الأخير يوم الأربعاء الثاني من غرة محرم عام ١٣٣٩، أي الخامس عشر من أيلول عام ١٩٢٠، وهي كانت تصدر بأربع صفحات، وبحجم صغير نسبياً (٣٤ × ٢٠سم). ولكن حسبما يبدو من افتتاحية العدد الأول من الجريدة كان صاحبها ينوي توسيع حجمها، فقد ورد فيها: «.. ولكن الأفاضل من الخارج والداخل جعلنا نقدم على غير عدة فأصدرناها على هذا الحجم الصغير موقتاً»[٢٩].

أشرف الشيخ محمد باقر الشبيبي بن الشيخ جواد شبيب (١٨٨٩-٧ حزيران١٩٦٠)[٣٠]، أحد مؤسسي جمعية حرس الاستقلال السريّة، على إصدار جريدة «الفرات» وحرر بنفسه معظم مقالاتها، ومع أن «الفرات» تصف نفسها بأنها جريدة أسبوعية إلّا أنها لم تصدر – على العكس من جريدة «الاستقلال» – بصورة منتظمة.

أما جريدة «الاستقلال» فقد صدر عددها الأول في يوم السبت المصادف ١٨ محرم عام ١٣٣٩ هجرية، أي في اليوم الأول من تشرين الأول سنة ١٩٢٠ ميلادية، وكانت الاستقلال تصدر بصفحتين فقط ولكن بحجم أكبر من «الفرات»، وقد بلغ مجموع ما صدر منها ثمانية أعداد غطت بمجموعها النصف الأول من شهر تشرين الأول فقط (من ١ الى ١٤ منه)، فهي صدرت في الأسبوع أربع مرات بصورة منتظمة بإشراف محمد عبد الحسين الكاظمي وعبد الرزاق الحسني الذي ذكرته الجريدة نفسها باسم عبد الرزاق البغدادي[٣١].. وكانت «الاستقلال» تطبع بمطبعة الشيخ صادق الكتبي في

النجف التي كانت مطبعة صغيرة جلبها صاحبها من الهند لطبع الرسائل الدينية.

إن مجموع ما صدر من جريدتي الثورة، إذن، بلغ ١٣ عدداً فقط، ولم يتجاوز عمر صحافة (ثورة العشرين) أكثر من ٥٣ يوماً تعادل - حسب المقاييس جميعاً ردحاً طويلاً بالنسبة للأحداث التي حفلت بها دون النظر عن قصرها الزمني المفروض.

يكمن السبب الحقيقي لقصر عمر صحافة (ثورة العشرين) وقلة أعداد جرائدها في أمرين أساسيين، يتعلق الأول منهما بتأخر المثقفين في إصدار صحف تنطق بلسان الثورة، الأمر الذي يعكس انعدام بعد نظر سياسي كاف لدى القيادة، فقد متر ٦٩ يوماً على اندلاع الشرارة الأولى للثورة في الرميثة قبل أن يباشر الثوار بإصدار صحافة خاصة بهم، مع العلم أن الطرف المقابل حولت صحافته الى أداة فاعلة لتشويه الأذهان والى عامل مساعد للحيلولة دون انتشار نيران الثورة في المناطق الأخرى، فقد أدت جريدة «بيشكه وتن» (التقدم) الكردية، مثلاً، دوراً واضحاً في هذا المجال[٣٢].

أما السبب المهم الآخر فقد نجم عن الظروف الصعبة التي عاشتها الثورة نفسها، فحسبما يذكر أحد المطلعين على أحداثها أن جريدة (الاستقلال) «صدرت بدراهم شاب كان لاجئاً للثوار»[٣٣]، ويتحدث الحسني «مدير شؤون الاستقلال»[٣٤] عن «ندرة الورق وصعوبة الحصول عليه في تلك الأيام العصيبة»[٣٥]، كما تحدثت «الفرات» في افتتاحية عددها الأول عن «قلة

المعدات الآلية، فلا ورق كثير ولا مطبعة كاملة»، وبالأسلوب نفسه تشير جريدة «الاستقلال» في افتتاحية عددها الأول الى «قلة العدة والوسائل»[٣٦].

ولكن مع قلة أعداد جرائدها ومحدودية إمكاناتها فإن صحافة (ثورة العشرين) قمينة بكل اهتمام، جديرة بالتقويم.

تقويم صحافة (ثورة العشرين):

قبل كل شيء نؤكد أن صحافة (ثورة العشرين) تعد مؤشراً مهماً لما حدث من تحول نوعي ملموس في نضال العراقيين وأسلوب تحركهم السياسي بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة، فإن إصدار المثقفين لجريدتين تنطقان باسم الثورة لا يعد خطوة نوعية مهمة الى الأمام حسب، بل هو كذلك تجسيد لإرادتهم، فئة مؤثرة جديدة ظهرت فوق المسرح وقدر لها أن تؤدي دوراً كبيراً في التأريخ السياسي والفكري المعاصر للعراق، وقد وجدت هذه الحقيقة تعبيراً واضحاً لها حتى في اسمي الجريدتين وفي شعاراتهما الرئيسة، فالهدف السياسي الأساس للثورة ولمجمل الحركة الوطنية يومذاك كان «الاستقلال»[٣٧]، وقلب الثورة النابض من أجل الاستقلال كان «الفرات»، وفوق اسمها زينت جريدة «الاستقلال» صدر أعدادها بشعار «لا حياة بلا استقلال»، الذي غالباً ما كان يكرره البصير في خطبه عشية الثورة وفي أيامها، وحقاً أن فكرة الاستقلال استحوذت على أفكار المثقفين الوطنيين العراقيين ومشاعرهم بحيث لم يكن من غير المتوقع أو من غير الطبيعي أن تصدر في أيام الثورة وفي آن واحد جريدتان تحملان

اسم «الاستقلال» نفسه[٣٨].

ويمكن الوقوف بصورة أفضل على أهداف صحافة (ثورة العشرين) ومن خلالها على التوجهات العامة للمثقفين الوطنيين عن طريق مقتطفات وردت في جرائد الثورة نفسها، فإن «الاستقلال» حددت في افتتاحية عددها الأول أهداف صحافة الثورة بالعمل من أجل «رد أضاليل المحتلين وتهمهم» ونشر «مظالمهم البربرية» و«رفع الستار عن حقيقتهم» و«توضيح مطالب الأمّة المشروعة لدى العالم» وإذاعة «أنباء المعارك والحوادث المحلية»، وأرادت «الاستقلال» أن تكون وسيلة «توقف الأمّة على الحالة السياسية التي يتبدل مجراها كل حين» فتريها «مستقبلها الذي يتراءى من خلال الحوادث الجارية» فيغدو من الممكن توضيح «السبل التي يتحتم سلوكها لبلوغ الغاية المقدسة»، ومن أجل كل ذلك كانت «الاستقلال» تطمح في أن تبلغ «شأن الجرايد الكبيرة الحرة في البلاد الراقية».

أما الشيخ الشبيبي فقد أراد من «الفرات» أن تكون وسيلة «تنمو بها حركة الأفكار» وتتم بواسطتها «أسباب النهضة ودواعي الاستقلال»[٣٩].

نشرت جريدتا الثورة، ولا سيما «الفرات» منهما، مقالات سياسية عديدة بروح حماسية عالية بلغت حد التطرف في أحيان كثيرة، وبأسلوب لغوي رفيع قلما وجد له مثيل في صحافة العراق من قبلهما أو بعدهما، ولمجرد الاستدلال فقط نقتطف من «الفرات» بعضاً من أقوالها المعبرة.

خاطبت «الفرات» في افتتاحية عددها الأخير وكيل الحاكم العام

البريطاني في العراق ارنولد ولسن الذي تركز حقد الجميع عليه أكثر من غيره، هكذا:

«هوّن عليك يا ممثل الدولة الإنكليزية. إن الأمّة التي ناصبتها العداء وحكمت فيها السيف وأرقت دماءها وأزهقت أرواحها عداء محضاً وتحكماً صرفاً بلا خوف من الحق ولا وجل من العدل ستقف وإياك أمام محكمة التأريخ ليعلم من هو المجرم الذي أتلف النفوس وجنى على البشرية بلا رحمة ولا عطف، فالويل لمن صبغ الأرض بدماء الأبرياء»(٤٠).

وفي افتتاحية أخرى لها بعنوان «ضلال الإنكليز ونظرة في مجلس المبعوثين» تقول «الفرات»:

«شاءت حكومة الاحتلال أن ترينا كل يوم نوعاً جديداً من الباطل، وشاءت الأمّة أن تدحض كل أنواعه معتمدة على الحجج الدامغة والبراهين القاطعة، فشتان ما بين الفريقين، فريق يؤيد الباطل لأنه باطل، وفريق ينكره ويؤيد الحق».

واختتمت «الفرات» مقالتها بالقول:

«لا ندري على أي قانون تستند حكومة الاحتلال إذا سئلت عن تأليف مجلس النواب القديم – أولئك الذين لم يكن للأمة أقل اعتماد على مداركهم وإخلاصهم، وأزيدك أنها لم تكن تعرف اسماءهم وما زالوا الى الآن – أي حتى بعد فوات زمانهم وانقضاء أوانهم – مجهولين عندها لا تعرف أحداً

منهم، فكيف جاز للإنكليز أن يؤلفوا مجلساً على هذه الصورة باطلاً لا تقبله الأمّة من كل الوجوه لأنه فاسد من كل الوجوه»[٤١].

ووردت في جريدتي الثورة معلومات مهمة كثيرة لم يتطرق إليها المؤرخون مطلقاً أو أنهم عالجوها بصورة مقتضبة يعوزها السند المادي المقنع أحياناً، منها موقف الحركة الوطنية من النفط العراقي ومن نوري السعيد، وهما الموضوعان اللذان نعود الى تفصيلاتهما فيما بعد، ومنها أيضاً موقف الهنود المسلمين في جيش الاحتلال وموضوع الباخرة الإنكليزية التي استولى عليها الثوار وأمور أخرى كثيرة، فبالنسبة الى الموضوع الأخير، مثلاً، لم يتحدث لنا أحد بالأسلوب الواضح والشيق والدقيق الذي تروي به جريدة «الاستقلال» تفصيلات قصة الاستيلاء على الباخرة التي أقضّت مضاجع الثوار في منطقة السماوة، ففي الصفحة الأولى من عددها الخامس نشرت «الاستقلال» الرسالة المؤرخة ٢٠ محرم ١٣٣٩ التي بعثها الحاج صفر رئيس الجوابر وعبد علي الشيخ حيدر الى «حجة الاسلام والمسلمين آية الله مولانا شيخ الشريعة دام ظله العالي» يخبرانه فيها بالاستيلاء على الباخرة بالأسلوب التالي[٤٢]:

«نبشركم أن الباخرة الحربية التي تعطلت قبالة جماعة وناس وفالح حاصرها المجاهدون من كل جانب ومنعوا تحليق الطيارات عليها التي تريد إمداد المحصورين بالذخيرة حتى إذا ما نفدت ذخيرتهم كتبوا مكاتيب الى حاكم الناصرية وترجوا من وناس إيصالها الى هناك فأتي بالمكاتيب الى

حضرة الشيخ عبد علي وقد أحرقها الشيخ بالنار، وبعد ذلك خرج من الباخرة نفر هندي وشكا الى فالح الجوع، فأشار عليه فالح بالتسليم هو ومن معه من الهنود المسلمين فأبى الهندي قائلاً أن معهم سبعة من البريطانيين، ثم أرشدناهم على أن يقتلوا البريطانيين، فقتلوهم ليلة الأحد ١٩ محرم وخرجوا من الباخرة فاستولينا عليها وعلى جميع ما فيها.

وأما الغنائم فمدفعان كبار مع قنابل كثيرة وخرطوش (فشك) ورشاش واحد ومع الباخرة دوبة عدد (٢)، وعدد الأسرى واحد وثلاثون هندياً. وبعد استيلائنا على الباخرة جاءت الطيارة ورمت قنابلها فقتلت مجاهداً. أما الخط الحديدي فقد باشر الحاج محمد في تخريبه»[٤٣].

وهناك وثائق تاريخية نادرة وردت نصوصها وتفصيلات إصدارها ضمن مواد جريدتي «الفرات» و«الاستقلال»، وهي مهمة جداً لأنها تلقي الضوء ساطعاً على أبعاد الثورة ونشاطات قادتها وأنصارها من العراقيين أينما كانوا، إلّا أنها، مع ذلك، لم تجد طريقها الى مؤلفات الذين تصدوا لمعالجة أحداث الثورة، فعلى سبيل المثال فقط نشير الى المذكرة التي قدمها «المؤتمر العراقي» في ٣ تموز عام ١٩٢٠ الى رئيس الوزراء البريطاني مع صور منها الى الحكومات الأخرى، وقد بدأت بالقول:

«لقد أبلغ الشعب العراقي حكومتكم الموقرة غير مرة رغائبه الحقيقية التي تنحصر بطلب الاستقلال السياسي التام طوراً بواسطة المؤتمر العراقي وتارة بواسطة الجمعيات السياسية داخل القطر وخارجه فأعرضت الدولة

البريطانية فيما مضى عن الاعتراف بمطالب العراقيين هذه واستعملت السلطة المحتلة في العراق جميع ضروب الشدة والقسوة لكم أفواه الوطنيين وصرفهم عن السعي لنيل الاستقلال التام»[٤٤].

وحقاً لا يوجد مصدر أصيل واحد يضاهي صحافة (ثورة العشرين) من حيث أهميته لتحديد العوامل الداخلية والخارجية التي أسهمت بصورة مباشرة في تهيئة الظروف الموضوعية التي أدّت إلى اندلاع نيران (ثورة العشرين)، الأمر الذي يمكن بفضله أيضاً دحض كل الآراء غير العلمية التي وردت في تقويم بعض المؤرخين الغربيين للثورة، فإن محتويات جريدتي الثورة تبينان مدى تكامل الاستقلال السياسي فكرة وهدفاً لدى قادة الثورة بصورة غير قابلة للدحض والإنكار، فإن الوطنيين العراقيين أصبحوا على يقين بأن لا بديل عن النضال من أجل الاستقلال بعد أن بدأت «مخالب الإنكليز» تنشب «في جسم الأمّة العراقية الحية» حسب تعبير «الاستقلال»[٤٥] التي زينت، كما أسلفنا، صدر الصفحة الأولى من عددها الأول حتى آخر عدد صدر منها بشعار أن «لا حياة بلا استقلال»، لأنها أدركت أن «الاستقلال والحرية» هما «أساس النجاح وقاعدة عمران البلاد»، كما أكدت في افتتاحية عدد آخر لها[٤٦] وفي افتتاحية عدد لاحق، وتعود «الاستقلال» به الى الموضوع نفسه لتقول بأسلوب أدبي جدير به:

«ترى الأمّة أصبحت، بعد أن ألبس الاحتلاليون الأرض حلة حمراء من دماء الأبرياء التي أراقوها، تحسب طلب الاستقلال فرضاً عليها وإجلاء

المحتلين عن بلادها المقدسة واجباً على عاتقها، وصارت لا تلوى على شيء مما تقاسيه في هذا السبيل فأرخصت الغالي وبذلت العزيز قائلة: الموت أو الاستقلال»[٤٧].

ولا تقل «الفرات» بلاغة أو حماسة عندما تتحدث عن الاستقلال، فإنها عالجت الموضوع مراراً بالروحية ذاتها، فقد كتبت في عددها الثاني تقول:

«وقد نفد صبر الأمّة مما تلاقيه كل يوم من جور حكام الاحتلال، ولا سيما في هذه الأيام التي ضج فيها العراق وملأ دوي احتجاجاته الآفاق تحقيقاً لمبدأ (تقرير المصير) وتأييداً للاستقلال التام»، فقد «أدرك العراقيون أن المطالبات القانونية والمظاهرات السلمية لا تجدي نفعاً ولا تسترجع حقاً، ولا سيما أن صدى الاحتجاج العادل لا ينعكس الى الأندية السياسية في العالم لاستئثار الإنكليز بكافة أدوات الوصل في البلاد»[٤٨].

وأجمع المؤرخون تقريباً على أن نكث الحلفاء وعودهم الكثيرة التي التزموا بها عشية الحرب وفي سنواتها يأتي في مقدمة العوامل التي دفعت الوطنيين العراقيين الى انتهاج الفعل الثوري في سوح النضال، وإن ما ذكرته جريدتا الثورة بهذا الصدد لا يبقي أدنى منفذ أمام فقهاء رسالة الإنكليز الحضارية في العراق من أمثال لونكريك للتنصل أو الإنكار والتضليل. كتبت «الاستقلال» في هذا الموضوع المهم تقول:

«ومن يلق نظرة الى الماضي يجد الحلفاء قد صرحوا بذلك (أي بمبدأ الاستقلال القومي والاعتراف بحرية الشعوب – ك.م) في أثناء الحرب

ووعدوا الأمم الضعيفة بالاستقلال والحرية لاحتياجهم الى مساعدتها ولكن اليوم صاروا لا يرومون بسياستهم هذه إلّا إسكات[٤٩] الأمم الناهضة وإنهاء أعمالها العدائية مهما كلفتهم من الخسائر حذراً من وقوعهم في حرب قومية متسلسلة لا تنتهي إلّا بتقويض دعائم حكوماتهم وتشكيل حكومات قومية في الهند وفي أفريقية فضلاً عن الحكومات العربية التي لابد من تأليفها غداً أو بعد غد»[٥٠].

إن لم يكن دور العامل الاقتصادي محدوداً في إثارة حفيظة الشعب العراقي ولا سيما طبقاته المسحوقة، ضد الإنكليز، وهو أمر لم يوله معظم الباحثين عن (ثورة العشرين) ما يستحق من اهتمام، بل تبدو المغالطات واضحة في دراسة بعضهم لهذه النقطة الحساسة، وكما لا يخفى فإن العامل الاقتصادي تأثيره في كل تحرك جماهيري من النوع الذي حدث في العراق عام ١٩٢٠، وذلك بغض النظر عن التعبير الظاهري لهذا العامل على شكل مطاليب وشعارات أو عدمه، فمن قوانين الحياة نفسها أن الوضع الاقتصادي السيئ يخلق لدى الفرد وضعاً نفسياً يجعله أكثر استعداداً للتضحية ولتقبل أفكار المعارض والاشتراك في الأعمال التي تعبر عن الاستياء العام، والعكس صحيح مطلقاً. ومن هذه الزاوية بالذات يجب تقويم دور العامل الاقتصادي في (ثورة العشرين)، ومن المهم جداً أن نشير إلى أن صحافة (ثورة العشرين) تحتوي على العديد من الحقائق والآراء التي تثبت هذا المنحى بصورة مقنعة، ولا سيما ما يتعلق منها بسياسة المحتلين الضريبية التي سببت استياء كبيراً

لدى العراقيين عموماً، ونكتفي هنا بذكر مثل معبر واحد نقتبسه من جريدة «الفرات» وهي تخاطب وكيل الحاكم المدني العام آرنولد ولسن قائلة له بأسلوب صريح:

«لقد هدمتم هذا الركن بمقالع من السياسة التي أهلكت الحرث والنسل وأتت على الأخضر واليابس، فتراب كل منطقة يشهد بأنكم سلبتم الحب حتى من منقار الطائر، واستخرجتم المخ من العظم، وضاعفتم الخراج أضعافاً للزراع فأصبحوا يسألون الناس إلحافاً وأنتم تسألونهم فوق الجهد وتكلفون نفوسهم فوق الوسع، أهذا عدلكم؟»[٥١].

ويكاد المؤرخون والمؤلفون، بما فيهم معظم الأجانب الذين كتبوا عن تأريخ العراق المعاصر، يجمعون على أن سوء الادارة وتعالي المسؤولين الإنكليز وعدم مراعاتهم المشاعر الدينية والتقاليد المحلية الموروثة وأموراً مشابهة أخرى أدت الدور الأساس في إذكاء نار الحقد في نفوس العراقيين ضد الإنكليز، الأمر الذي انعكس واضحاً في أحداث (ثورة العشرين)، وهنا أيضاً تقدم صحافة الثورة مادة غنية قلما يوجد لها مثيل في الأصالة. فتساءلت «الفرات» بأسلوب منفصل ينم عما كان يحز في النفوس:

«أي دولة حرة قبل إنكلترا منعت انعقاد المواليد الدينية، وأي رؤساء إدارة أو سياسة أو جندية تجاسروا قبل قواد الإنكليز هؤلاء على خرق حرمة هذا القانون المتبع»، وتقول «الفرات» في مكان آخر من العدد نفسه: «نعم! قانون حرية الأديان متبع عند جميع الدول إلّا إنكلترا، أو عند ضباطهم الذين

تحكموا ظلماً وعدواناً في بلاد العراق، وإن أردت تصديق ذلك فانظر الى منشور ساندرس أمير اللواء الإنكليزي المنشور[٥٢] في العدد الثالث والستين من جريدة «العراق» بتأريخ ٢٨ ذي القعدة فإنك تجد فيه عبارة تكشف عن تعصب ديني تتبرأ منه مدنية العصر الحاضر ولا تجد نظيره إلّا في مجامع الجزويت»[٥٣].

وبالأسلوب نفسه يمكن من خلال صحافة الثورة الوقوف على تفصيلات دقيقة للوحشية اللامتناهية التي لجأت إليها قوات الاحتلال في سبيل القضاء على بؤر «ثورة العشرين»، ومن الجدير بالذكر هنا أن جريدتي الثورة كانتا تحاولان استغلال ذلك لإثارة حفيظة الناس ضد الإنكليز أكثر فأكثر، فتحت عنوان «فضايع المحتلين» نشرت «الاستقلال» مقالة في عددها الثاني تحدثت فيها عن «القتل والنهب في قرية الحمزة» هكذا:

«داهم الإنكليز قرية الإمام الحمزة وجعلوا بيوتها هدفاً لنيران مدافعهم حتى هدمتها، وقد هرب سكان القرية عند أول طلقة نارية صوبت نحوهم هائمين على وجه الجزيرة رجالاً ونساء تاركين أموالهم وحيواناتهم ولم يتخلف في القرية غير العجزة وبعض الأطفال الذين لا يزيدون عن ١٧ نسمة، وما دخلت الجنود حتى قتلت أولئك البؤساء وسلبت ما كان هناك من حلي ودراهم وحيوانات، وأتلفت كل ما يصعب نقله من أثاث البيوت... وقد أصيب حرم الحمزة بثلاث قنابل مدفعية خربت قسماً منه وخربت الجنود الحرم وقلعت شباك القبر والصندوق الذي فوقه وكسرتهما وخربت شبابيك

النوافذ وكسرت جميع ما هناك من المعلقات، ولم يقتصروا على ذلك، بل أحرقوا المصاحف الموجودة في الحرم وغيرها من الكتب[٥٤] المقدسة»[٥٥].

«القتل والنهب في قرى الحلة»، «فضيحة إنكليزية»، «شنق شاب وطني»، «قتل الجرحى بالسلاح الأبيض»، «رمي الأسرى بالرصاص»، «القتل الفظيع في قرية الدبلاب» – هذه أمثلة من العناوين الفرعية التي كانت تنشرها جريدتا «الفرات» و«الاستقلال» خاصة، وقد وردت فيها معلومات إضافية عن أعمال المحتلين القمعية لا يضاهيها مصدر آخر.

ومن خلال المعلومات والتقويمات الواردة في صحافة (ثورة العشرين) يتمكن المرء من أن يتوصل الى استنتاجات مختلفة تساعد على الوقوف بصورة أفضل على طبيعة الثورة وتفكير قادتها والعوامل التي أسهمت في إخفاقها. فإن مقارنة بسيطة بين محتويات جريدتي «الفرات» و«الاستقلال» تبين بوضوح مدى تناقض مفكري الثورة الحاد في الموقف من الإنكليز الذي كان يتراوح بين الاعتدال المتمثل في «الاستقلال»[٥٦] والتطرف المبالغ فيه المتجسد في ثنايا أعداد «الفرات» جميعاً، وتبين هذه الحقيقة وحدها – فضلاً عن أمور أخرى كثيرة وردت على صفحات الجريدتين – أن قيادة الثورة لم تفهم، كما يجب، طبيعة الاستعمار ومنفذي سياسته، فإن زعماء الثورة كانوا ينظرون الى رئيس الوزراء البريطاني السابق أسكويث، الاستعماري العتيد الغارقة يداه في دماء الإيرلنديين، غير نظرتهم الى رئيس الوزراء أيام الثورة لويد جورج، وقوموا وكيل الحاكم الملكي العام المخلوع آرنولد ولسن تقويماً يختلف عما

فعلوا إزاء الحاكم الملكي العام الجديد بيرسي كوكس الذي كان ولسن يعتز بكونه تلميذاً مخلصاً له أراد أن ينصبه ملكاً على العراق! ولكن إذا باسكويث يتحول في نظر «الاستقلال» الى «حزب يعضد الشعب العراقي»[٥٧] فقد تمنت بكل جوارحها أن «تؤدي حنكة كوكس السياسية ودهاؤه» الى أن يتبع «خطة اسكويث» حتى يتسنى «تشكيل الحكومة العراقية المطلوبة».

وحتى أن جريدة «الفرات» التي عرفت بمواقفها الحازمة دائماً والمتطرفة غالباً تجاه المستعمرين الإنكليز، كانت تعتقد أن «الجيش البريطاني الجرار حارب الحرية ودافع عن المدنية» في سنوات الحرب العالمية[٥٨].

وفضلاً عن كل ما تقدم فإن صحافة الثورة حفظت لنا وثيقتين تاريخيتين تنطويان على أهمية كبيرة، تؤشر إحداهما الى بداية جديدة لموقف الحركة الوطنية العراقية من الثروة النفطية، وتضم الأخرى أول تقويم مبكر لنوري السعيد الذي لا يختلف اثنان في أنه أشهر شخصية عراقية ظهرت فوق المسرح السياسي في العهد الملكي.

النفط ونوري السعيد في صحافة الثورة:

نشرت جريدة «الفرات» في عددها الثاني صورة الاحتجاج الذي قدمه عدد من العراقيين المؤيدين للثورة، والذين ألفوا عشية انفجارها «المؤتمر العراقي» في سوريا، الى «الحكومة البريطانية» والى «سائر الدول» بشأن «منابع الزيت في العراق» فيما يلي نصه[٥٩]:

«نصت المادة ١٢٢ من مواد قانون عصبة الأمم على الاعتراف باستقلال الأمّة العراقية على أن تنال المشورة الإدارية بطريق الانتداب، وفضلت رأي الشعب المستقل على غيره في أخذ هذه المشورة».

فعملاً بهذا النص الصريح قرر الشعب العراقي مصيره وأعلن استقلاله ولكن رفض كل انتداب، وأذاع قراره هذا وأبلغه الى الحلفاء والدول المعظمة طوراً بواسطة المؤتمر العراقي، وتارة بواسطة الجمعيات السياسية داخل القطر وخارجه.

لقد بدأت السلطة الإنكليزية المحتلة في العراق، رغماً عن هذا النص الصريح، وخلافاً لرأي العراقيين العام، تتصرف بموارد البلاد تصرف الحاكم المطلق، فجاهر المستر لويد جورج بوضع يد الحكومة الإنكليزية على منابع الزيت في العراق، وتخصيصها لسد نفقات الإدارة البريطانية في البلاد تخصيصاً لا مسوغ ولا مبرر له بوجه من الوجوه.

وعلى هذا فنحن أعضاء المؤتمر العراقي نرفض باسم الأمّة العراقية هذا التصرف المطلق غير المشروع، ونحتج عليه، ونذيع ما يأتي:

أولاً- تحتفظ الأمّة العراقية لنفسها، لا لغيرها، بجميع موارد البلاد ومن جملتها منابع الزيت.

ثانياً- تحتفظ الأمّة العراقية لنفسها حق إعطاء الإمتياز باستغلال هذه المنابع لمن تشاء.

ثالثاً- نفضل الاتفاق الذي جرت عليه الحكومة العثمانية قبل الحرب بشأن

هذه المنابع.

هذا احتجاجنا نرفعه إليكم وتقبلوا في الختام احتراماتنا الفائقة[٦٠].

وفيما يلي نص وثيقة مهمة أخرى نشرتها «الفرات»، وهي تعد أول تقويم صحيح لشخصية نوري السعيد الذي أصبح رجل الميدان السياسي الرسمي للعراق على مدى أربعة عقود أعقبت (ثورة العشرين):

وتزداد أهمية الوثيقة أكثر إذا تذكرنا أن نوري السعيد كان يعد يومذاك أجد الوطنيين العاملين في سبيل القضية العربية، وأنه كان واحداً من أنصار الأمير فيصل المقربين الذي لم يقف أحد بعد على دقائق صلاته السرية مع الإنكليز[٦١] وعلى إيمانه المطلق بأنه «إذا كان نهر دجلة لا يزال يجري، فما ذلك إلّا بفضل الإنكليز»[٦٢]، وعلى ما يبدو عقد الإنكليز النية على إرسال نوري السعيد للاتصال بالزعماء العراقيين عندما أوشكت أزمة البلاد السياسية على الانفجار، وعندما أحس أعضاء «المؤتمر العراقي»[٦٣] بذلك بعثوا رسالة عاجلة الى «رؤساء الشامية في النجف الأشرف» خصصت لها جريدة «الفرات» أكثر من نصف الصفحة الثالثة من عددها الثاني: تقول الرسالة نصاً:

«سوف ترفعون شأن القطر العراقي وتعلون مكانته في نظر الأمم والشعوب بهذا المظهر الشريف الذي تظهرون به من حين لآخر كأمة راقية متحدة تطلب حقها الطبيعي بالاستقلال التام، مما حمل كثيراً من الأمم على أن تفكر فيكم وتهتم بمصيركم، وخصوصاً تلك الدولة التي تحتل جيوشها

بلادكم اليوم، فإن حركات ساستها وتصريحات رجالها وأقوال صحفها تدل دلالة واضحة على ما يخامرها من القلق العظيم والإهتمام الكبير بأحوال العراق.

أصبحت هذه الدولة تسعى السعي الحثيث للمحافظة على نظام حكمها الحالي في العراق مع تغيير طفيف تهدئة للخواطر الثائرة وتسكيناً للنفوس في الوقت الحاضر[٦٤]، وقد علمت أنها لا تنجح وحدها في الوصول الى غايتها هذه بدون مساندة بعض أبناء البلاد نفسها، فبذلت جهدها للحصول على مآربها هذه.

ربما يحضر إليكم من الشام (الجنرال نوري السعيد) ليقوم بهذه المهمة المشار إليها التي أناطتها به السلطة البريطانية، ألا وهي توطيد أركان الاحتلال وتثبيت أقدامه في العراق بمفاوضة العراقيين ودرس أفكارهم وتسكين خواطرهم وتعليلهم بالأماني والمواعيد الكاذبة، وربما اتخذت السلطة المحتلة جميع الوسائل المادية والمعنوية التي من شأنها أن تجعل لكلامه شأناً، ولشخصه قبولاً أينما حلّ، فتكثر من ذكر اسمه مقروناً بالجهر والثناء عليه، وعلى مبادئه، وتتظاهر باحترامه وتبجيله.

لا يحتاج بعد هذا أن نبين لكم واجبكم الذي تؤمنون به إزاء هذا الرجل إذا فارقنا إليكم بهذه المهمة، وخصوصاً الاجتهاد بمقاطعته، والإعراض عن أقواله، وتحذير الناس من الوقوع في حبائله، والسهر على تتبع خطواته، ومراقبة حركاته، وعرقلة مساعيه.

لا تبالوا، أيها الأخوان، ولا تقيموا له وزناً ولو ادعى الكلام باسم الملك حسين والملكين فيصل وعبد الله، أو باسم المؤتمر العراقي الموجود في حاضرة الشام.

فلا تفتروا عن ترويج دعوتكم، وبث روح النهضة في الأمّة بكل وسيلة مع المحافظة على قواكم لاستعمالها في حين الحاجة، هذا ونحن ننتظر موافاتكم لنا بالأخبار الطيبة على الدوام، وفقكم الله للخير والسلام»[٦٥].

ومن المهم أن نلاحظ أن صحافة (ثورة العشرين) كانت تعرض بضاعتها الحية بأسلوب رائع، طبقاً للمقاييس الأدبية السائدة، وبطريقة ممتازة تجلب نظر القارئ وتؤثر فيه، وهما، كما لا يخفى، أمران يدخلان ضمن الأهداف الأساسية لكل صحافة ناجحة تراعي فن الصحافة قدر الإمكان.

الفن الصحفي في صحافة (ثورة العشرين):

طبقاً للمعايير التي تنطبق على ظروف العراق في العقود الأولى من القرن العشرين قطعت صحافة الثورة شوطاً كبيراً بالقياس الى أفضل ما كان في الصحافة العراقية منذ نشأتها ومروراً بتأريخها في سنوات الحرب العالمية الأولى ومن ثم بعدها لمرحلة غير قصيرة من الزمن، فإنها، كما ألمحنا، بلغت مستوى رفيعاً من حيث الأسلوب اللغوي ومتانة التعبير ووضوح السبك وشمول المعنى[٦٦]، الهدف الذي حددته جريدة «الاستقلال» في افتتاحية عددها الأول حينما أكدت أنها «ستنشر بلغة سهلة يستطيع الجميع الاستفادة

منها».

وتخلو جريدتا الثورة – إلّا فيما ندر جداً – من الأخطاء المطبعية، الأمر الذي يعد إنجازاً مهماً بالنسبة الى صحافة المنطقة بأسرها ونقطة مهمة في تاريخ الطباعة العراقية عموماً، وهذا مع العلم أن الإمكانات الطباعية في النجف كانت محدودة جداً آنذاك، فإن جريدة «الاستقلال»، مثلاً، كانت تطبع بمطبعة الشيخ صادق الكتبي التي لم «يتجاوز اتساعها الخمسين إنجاً» حسب وصف أحد محرري الجريدة(٦٧). ولم يتجاوز أقصى ما طبع من كل عدد من الجريدتين الخمسمائة نسخة كانت توزع أساساً على قادة الثورة في النجف والمناطق الأخرى وتُلصَق أعداد منها على أبواب الجوامع(٦٨).

قدمت الجريدتان الى القرّاء المعلومات التعريفية الوافية في صدر كل عدد صدر منهما، فكانت «الفرات» تكتب في الجانب الأيسر من اسم الجريدة العبارة التالية:

«المكاتبات باسم جريدة الفرات، لا ترد الرسائل نشرت أو لم تنشر. العنوان: النجف – الفرات».

أما في الجانب الأيمن فقد حددت «الفرات» قيمة الجريدة بالعملة العثمانية السابقة لا بالعملة الهندية التي فرضها المحتلون على العراقيين، وقد سجلت الجريدة قيمة الاشتراك هكذا: «قيمة الاشتراك وتدفع سلفاً: عن سنة ليرتان في النجف وليرتان وربع ليرة في خارجها، وبدل كل شهر مجيدي وربع مجيدي في الخارج وفي الداخل، ثمن النسخة غرشان صحيحان».

ومع أن «الفرات» نصت على أنها: «جريدة أسبوعية سياسية، أدبية تاريخية»، إلّا أنها كانت في الواقع صحيفة رأي قبل أن تكون أي شيء آخر، فإن مقالاتها السياسية تشغل الجانب الأكبر من صفحاتها التي كانت الواحدة منها تنقسم على ثلاثة أعمدة متساوية.

طبعت «الفرات»، وكذلك «الاستقلال»، بصورة منتظمة إلّا في حالة واحدة احتجبت الأولى منهما لمدة ١٨ يوماً بعد صدور عددها الرابع، ولم تشر الجريدة في عددها الخامس الى سبب احتجابها، إلّا أنها نشرت افتتاحية صغيرة يبدو منها أن قادة الثورة كانوا مهتمين بصدور «الفرات» ويرغبون، كما تؤكد الجريدة نفسها، في «توسيع حجمها وإصدارها مرتين في الأسبوع».

وقد استهلت «الفرات» افتتاحيتها المذكورة بالقول:

«تعود الفرات الى الصدور بإيجاب من الهيئة العلمية وزعماء النهضة العربية، والأمل إن أولياء الأمور الذين قاموا من أول الأمر بنشر هذه الصحيفة الحرة واهتموا بإظهارها وصمموا على استمرار إصدار ما سوف يستمرون على القيام بشؤونها وضمانة حياتها لتعيش كما تعيش الصحف الراقية ذات المبدأ الصحيح فيكون لها مكان عال وشأن في العالم رفيع».

ولكن بالرغم من ذلك فإن جريدة «الفرات» توقفت عن الصدور بعد عددها الخامس الذي صدر يوم الأربعاء ٢ محرم عام ١٣٣٩هـ المصادف الخامس عشر من أيلول سنة ١٩٢٠، ولم يعرف حتى الآن سبب ذلك. ولكن لم يمر سوى ١٩ يوماً عندما حلت «الاستقلال» محلها.

كتبت «الاستقلال» في الجانب الأيسر من اسمها: «المكاتبات باسم جريدة الاستقلال، مدير سياسة الجريدة ورئيس تحريرها السيد محمد عبد الحسين، مدير شؤونها السيد عبد الرزاق، اجرة الاعلانات: السطر غرشان».

وفي الجانب الأيمن من اسمها كتبت «الاستقلال»: «قيمة الاشتراك وتدفع سلفاً: عن سنة خمس مجيديات في النجف وست مجيديات في خارجها، وبدل كل شهر ١٠ غروش صحيحة، لا ترد الرسائل نشرت أو لم تنشر. ثمن النسخة نصف غرش صحيح».

عدت «الاستقلال» نفسها «جريدة سياسية، أدبية، اجتماعية، تصدر في الأسبوع أربع مرات»، وهي كانت تجمع، في الواقع، بين صفتي صحيفة الرأي والخبر، فإنها كانت تنشر أنباء الثورة الى جانب المقالات التي توضح أهدافها وترد على أعدائها، ومن الجدير بالذكر أن جريدة «الاستقلال» تعرضت لإنذار رسمي بسبب مقال افتتاحي لها نشرته في عددها الثالث تحت عنوان «الشتاء قادم، ماذا يجب على الأمّة؟»[٦٩] اختتمته بالقول أن: «على الزعماء والذين بيدهم أزمة هذه الحركة الوطنية التي ستكتب في جبين الدهر بحروف من نور أن يهتموا بأمر وقاية المجاهدين من البرد المقبل ويهيئوا حاجياتهم ويعدوا لهم وسائل الراحة ليقابلوا المعتدين – الاحتلاليين برباطة جأش وثبات قدم، فالثبات سر النجاح وبالصبر تذل صعاب الأمور»[٧٠]. وذيل المقال بحرفي (س.م.) مما يدل على أن كاتبه هو السيد

محمد عبد الحسين رئيس تحرير الجريدة، وقد عد متصرف كربلاء محسن أبو طبيخ أن المقال «يثبط عزم المجاهدين ويقلل من معنوياتهم، كما يعطي للعدو إحساساً بضعف الثوار» فأنذر صاحب الجريدة: «بلزوم عدم نشر كل ما يوحي بالضعف أو يدل على ذلك»[٧١].

أولت جريدتا الثورة الشؤون الخارجية بعض الاهتمام[٧٢]، وقد أكدتا بصورة خاصة الأنباء العالمية التي كان من شأنها أن تبين ضعف الإنكليز وحراجة موقفهم في كل مكان، ولا سيما في ايران وتركيا والهند، ولكن بالرغم من ذلك فإن صحافة (ثورة العشرين) حاولت أن تكون موضوعية في هذا المجال، فعندما تحدثت «الاستقلال» عن «الاضطرابات في الهند» استهلت موضوعها بالقول: «كثيراً ما سمعنا عن وجود الاضطرابات في الهند، وما كنا نتحقق من أسانيد تلك الأخبار حتى وردت إلينا جريدة «العراق» المؤرخة ١٤ محرم، نقتطف منها ما يأتي...»[٧٣].

وتحدثت «الفرات» عن «البلشفية» و«خطة أميركا» و«مؤتمر سان ريمو» وعن وفد الحزب الوطني المصري في لندن ومواضيع خارجية أخرى كانت تهم القارئ العراقي أكثر من غيرها.

وفي أحيان قليلة اهتمت «الفرات» ببعض القضايا العامة، فقد كرست نصف الصفحة الأخيرة من عددها الأول لموضوع «الواجبات الصحية» تطرقت فيه الى «وسائل الصحة» و«الاعتدال في المأكل» و«الاعتدال في الملبس».

ومع كل ذلك فإن صحافة الثورة لا تخلو من روح المبالغة والتطرف، بل وحتى من معلومات غير صحيحة توخت منها – على ما يبدو – شد أزر الثوار ورفع معنوياتهم، فتحت عنوان «أخبار مهمة» نشرت «الاستقلال» في مكان بارز من الصفحة الأولى لعددها الثاني تقول بالحرف الواحد:

«جاء في كتاب مجبل آل فرعون الى حضرة مزهر آل فرعون ما يأتي: جاءنا[٧٤] أحد قواد الجيش العربي المتوجه نحو العراق وقد فارقه في البو كمال يقول أن الجيش العربي كان مشتغلاً بتطهير سوريا من الأجانب، وقد فرغ اليوم من مهمته بعد طرد الأجانب من سوريا وتوجه نحو الفرات لإنجاد العراقيين.

وخرجت من البو كمال القوة التركية التي تتألف من ٤٠٠٠ جندي بقيادة عجمي بك آل سعدون والقوة العربية التي تتألف من ٦٠٠٠ جندي بقيادة مولود باشا[٧٥] قاصدة العراق، وسافر كنعان بك برأس فرقتين الى الموصل وشدد حصارها وسافر قسم من قواته الى الشرگاط»[٧٦].

وقد نقلت الجريدة نبأ مختلقاً عن مقتل وكيل الحاكم العام ولسن في عددها الرابع لتعلن في مكان منزو من عددها الخامس أنه: «لم يتأكد حتى الآن خبر مقتل ولسن».

وبالأسلوب نفسه طغى طابع المبالغة على جانب من أخبار صحافة الثورة الخارجية، فصحيح أن أنصار البلشفية من الجنكليين وغيرهم في منطقتي جيلان وأذربيجان قد تحركوا ضد حكومة الشاه والإنكليز، إلّا أن

الأمر لم يبلغ حد إنزال البلشفيك «لجيوش كبيرة في إنزلي واحتلالها» ليقوموا إثر ذلك بتوزيع «قواهم في تبريز واستراباد فانضم الشعب الإيراني الناقم الى البلشفيك» مما «سهل احتلالهم لهذه البلاد» ومن ثم بدأت «القوة التي احتلت استراباد.. تزحف الى خراسان ومنها الى أفغانستان والقوة التي دخلت تبريز أخذت تتقدم الى الأناضول للاتصال بالأتراك، وقد تقهقرت القوة الإنكليزية المرابطة في شمال إيران أمامهم بدون محاربة»، فأدى كل ذلك، حسب تأكيدات «الفرات» في عددها الثاني المصادف الرابع عشر من آب سنة ١٩٢٠، الى أن يصبح «القطر العراقي مهدداً بغزوات البلشفيك من شرقه وشماله، أما القوات الإنكليزية الموجودة في العراق - كما تقول «الفرات» - فإنها سوف تنسحب أمام تقدم البلشفيك وتترك حبل البلاد على غاربها، فيلزمنا الآن تقرير خطتنا النهائية وتأمين مستقبلنا تجاه هذا الموقف الحرج وذلك أما بأن نحارب البلشفيك مع الإنكليز بعد أخذ الضمانات الكافية من هؤلاء للاستقلال أو بأن نحارب الإنكليز مع البلشفيك»[٧٧].

وإننا إذا أحطنا بالظروف السائدة يكون بوسعنا القول أنه ليس من شأن مثل هذه الثغرات الصغيرة والهفوات العابرة والطبيعية بالنسبة إلى الصحافة الشرقية يومذاك، النيل ولو قليلاً من المكانة الرفيعة التي تحتلها صحافة (ثورة العشرين) في تأريخ العراق المعاصر بكل جدارة، وحسبنا أننا لا نبالغ إذا قلنا أن الذين عملوا في تلك الصحافة يدخلون في عداد أبطال الثورة الميامين، بل لهم عليهم فضل حفظ صفحات خالدة لسجل تأريخ شعبهم

الحافل، وكان من الطبيعي أن ينال هؤلاء نصيبهم مما أصاب العراقيين جراء إخفاق ثورتهم الوطنية الكبرى فقد لجأ الشيخ الشبيبي إلى الشطرة واضطر رئيس تحرير «الاستقلال» الى الابتعاد عن مدينة النجف، أما الحسني، مدير شؤونها، فقد ترك ميدان الصحافة حقبة وانزوى عن الأنظار ليدخل فيما بعد دار المعلمين بمساعدة بعض معارفه، وما إن عاد الإنكليز الى النجف حتى فرضوا على الشيخ صادق الكتبي، صاحب المطبعة التي كانت تطبع جريدتي الثورة، غرامة كبيرة هي ١٠٠ بندقية ومقداراً من المال(٧٨).

الاستنتاج:

في الختام أود أن أؤكد أنني لم أشر، في الواقع، سوى الى جزء قليل من الثغرات الكبيرة الموجودة في تاريخنا المدون عن (صحافة ثورة العشرين)، وإلّا فإن نواقصه وأخطاءه ومغالطاته أكبر من أن تستوعبها مقالة واحدة من النوع الذي بين يدي القارئ، فالأسف يشتد والحيرة تزداد حينما تقرأ في كتاب يعد من أهم ما دون عن تأريخ الصحافة العراقية أن الإنكليز هم الذين أغلقوا «الفرات» في عز أيام الثورة عندما كانت الجريدة ومدينة النجف – مكان صدورها – وقادة الثورة فيها يتحدون الإنكليز بجرأة نابعة عن الثقة بالنفس ومن موقع القوة، والأغرب في الأمر قول مؤلف الكتاب أن أشهر مقالات «الفرات»: «رد صاحب الجريدة على قرار الحاكم العام بتعطيلها نشر في العدد الخامس الأخير»(٧٩)، والسؤال الذي يفرض نفسه ها هنا هو: هل حدث في التاريخ أن تقوم السلطة بتعطيل جريدة ما فتقدم

الأخيرة على إصدار عدد بعد الغلق ترد فيه على قرار منعها من الصدور؟ والأغرب حتى من ذلك هو أن المؤلف يورد نص مقالة «الفرات» التي عدها رداً على قرار الحاكم العام بمنع الجريدة ومصدره جريدة «الفرات» نفسها[٨٠]. بينما أن المقالة هي، في الواقع، رد «الزعماء وقادة الرأي العام» على «كتاب الحاكم الملكي» المرسل الى قيادة الثورة، وقد نشر في جريدة «العراق» البغدادية بتاريخ ٣١ آب ١٩٢٠ كما أعيد طبعه على شكل نشرة مستقلة ألقتها الطائرات البريطانية فوق المناطق المحررة كما تذكر «الفرات» ذلك نصاً[٨١]، ثم إن المقالة المذكورة، وكما يبدو جلياً من المقتطفات التي اقتبسها المؤلف من الفرات، هي أعنف وثيقة صدرت من قيادة الثورة ضد الحكومة البريطانية فيها تعريض كبير حتى بالشعب الإنكليزي، بينما تخلو عن أدنى إشارة الى جريدة «الفرات» ناهيك عن قرار تعطيلها.

ومرة أخرى يشتد الأسف وتزداد الحيرة عندما ترى أن واحداً من أبرز من أرخوا للصحافة العراقية يحشر مجلة «اللسان» وجريدة «العقاب» ضمن صحافة (ثورة العشرين) ليقلده في ذلك آخرون كتبوا في الموضوع نفسه[٨٢]، وفي الواقع أن الجريدة الوحيدة التي يمكن إدخالها ضمن صحافة (ثورة العشرين) أو أن نعدها حليفة صادقة لها، إذا توخينا الدقة أكثر، فهي جريدة «الاستقلال» البغدادية التي صادف ظهورها أيام الثورة، وقد تلقت «الاستقلال» النجفية نبأ صدورها بحرارة[٨٣]، وكما لا يخفى فإن صحافة أية ثورة هي تلك التي تعاصرها وتنطق بلسانها وتتحدى إرادة أعدائها، وهي

تنتهي عادة بانتهائها أو تتحول الى صحافة وطنية سرية في أفضل الأحوال. وقد أصاب مؤلفا «صحافة ثورة العشرين وموقف صحف بغداد من الثورة» كبد الحقيقة حينما ذكرا عن مجلة «اللسان» أنها لم تفعل «أكثر من نشر مقالات تناولت الوطنية ومفهومها من الناحية العامة، ولم يتضمن أي من تلك المقالات، صراحة أو ضمناً، التحريض أو الدعوة أو الكتابة في الثورة والثورية»[٨٤].

من هنا إننا لا نتجاوز على الحقيقة في شيء إذا قلنا أن جوانب كثيرة، وكثيرة جداً، من تاريخنا الحديث والمعاصر في حاجة الى دراسات عميقة، بل إن قسماً غير قليل منها يحتاج الى إعادة نظر جدية وبأسلوب يتفق وروح العصر ومتطلبات المرحلة.

الهوامش:

١- عبد الرزاق الحسني: الثورة العراقية الكبرى، الطبعة الثالثة الموسعة، صيدا -١٩٧٢.

٢- وردت هذه العبارة تحت عنوان الكتاب وهي تنطبق عليه، في الواقع، إلى حد كبير.

٣- عبد الرزاق الحسني: المصدر السابق، ص٢١٤.

٤- استخدم الأستاذ الحسني العددين الرابع والسادس من جريدة (الاستقلال) النجفية، اقتبس من الأول وثيقة مهمة هي (احتجاج الأمة العراقية لدى الحكومات الأوروبية على الفظائع التي ارتكبها الإنكليز)، واقتبس من الثاني موضوع تنصيب (أبو طبيخ) في دار البلدية بكربلاء. راجع: عبد الرزاق الحسني: المصدر السابق، ص١٣٣-١٣٤، ٢١٢.

٥- عبد الرزاق الحسني: المصدر السابق، ص٢١٤.

٦- عبد الرزاق الحسني: تاريخ الصحافة العراقية، ط٣، صيدا - ١٩٧١، ص٨٣ (الهامش).

٧- بينت رأيي في الكتاب ضمن مقال نشرته في حينه باللغة الروسية في العدد الخامس للعام

١٩٦٤ من مجلة «آسيا وأفريقية اليوم» التي تصدرها أكاديمية العلوم السوفيتية بموسكو.

٨- الدكتور عبد الله الفياض: الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، ط١، بغداد - ١٩٦٣، ص٢٤٩-٢٥١، ط٢، بغداد - ١٩٧٥، ص٢٨٥-٢٨٧.

٩- ابراهيم الوائلي: ثورة العشرين في الشعر العراقي، بغداد - ١٩٦٨، ص١٥.

١٠- راجع: المركز الوطني للوثائق:

File No 51/15-54, 1918; 51/13-86, 1918 (Newspapers): 151/15, Vol.111, 3, 1920.

١١- اقتصرت الجرائد الرسمية يومذاك على «العرب» و«تيگه يشتنى راستى» (فهم الحقيقة) باللغة الكردية في بغداد ومن ثم «العراق» و«دار السلام» و«بغداد تايمس» في بغداد أيضاً و«بصرة تايمس» في البصرة، و«الموصل» في الموصل و«نجمة كركوك» في كركوك و«پيشكه وتن» (التقدم) في السليمانية.

١٢- محمد مهدي البصير: تاريخ القضية العراقية، ج١، بغداد - ١٩٢٣، ص٦٧-٦٨.

١٣- راجع: فائق بطي: الصحافة العراقية: ميلادها، تطورها، بغداد - ١٩٦١، ص٢٦.

١٤- يقول فائق بطي بهذا الصدد: عندما «اندلعت شرارة الثورة العراقية في حزيران عام ١٩٢٠، نجح الثوار في فرض إرادة الشعب بانتزاع صحافة رأي من السلطات البريطانية.. تقود الرأي العام الى التآلف والاتحاد من أجل نيل الاستقلال الناجز». فائق بطي: صحافة العراق: تاريخها وكفاح أجيالها، بغداد - ١٩٦٨، ص٤١.

١٥- كشاف بالجرائد والمجلات العراقية، إعداد زاهدة ابراهيم، بغداد - ١٩٧٦، ص٢٢-٢٣.

١٦- راجع: روفائيل بطي: الصحافة في العراق، القاهرة - ١٩٥٥، ص٧٦؛ فائق بطي: الموسوعة الصحفية العراقية، بغداد - ١٩٧٦، ص٥٤.

١٧- يعقوب يوسف كوريا: صحافة ثورة العشرين، بغداد - ١٩٧٠، ص٢٢.

١٨- منير بكر التكريتي: الصحافة العراقية واتجاهاتها السياسية والاجتماعية والثقافية من (١٨٦٩م-١٩٢١م)، بغداد - ١٩٦٩، ص٧١.

١٩- إن كل ما ورد في العدد الأول من «الاستقلال» لم يتعد مقالاً افتتاحياً صغيراً بمناسبة صدور الجريدة و«قدوم كوكس وسياسة انكلترا في العراق» و«ولسن والاستقلال»

و«أنباء القتال» و«أنباء من المنابع الإنكليزية».

٢٠- عبد الرزاق الحسني: الثورة العراقية الكبرى، ص٢١٤؛ تأريخ الصحافة العراقية، ص٨٠-٨١.

٢١- راجع ص٦٢-٦٣ من كتابه «الصحافة في العراق».

٢٢- ومن الغريب، مرة أخرى، أن الأستاذ فائق بطي نشر صورة الصفحة الأولى من جريدة «الفرات». راجع: فائق بطي: الموسوعة الصحفية العراقية، ص٤٩.

٢٣- منير بكر التكريتي: المصدر السابق، ص٧١؛ عبد الرزاق الهلالي: الشاعر الثائر الشيخ محمد باقر الشبيبي، بغداد – ١٩٦٥، ص٤٨.

٢٤- راجع: زاهدة إبراهيم: المصدر السابق، ص١٣٨.

٢٥- في بحثه «صحافة ثورة العشرين» المنشور في مجلة (المورد)، مج٥، العدد (٤)، ١٩٧٦، ص٧-١٦، وفي الواقع لا يقل الكراس الذي أصدره عبد الرسول حسين وعدنان حسين بعنوان «صحافة ثورة العشرين وموقف صحف بغداد من الثورة» (بغداد، ١٩٧٠) أهمية عن بحث سليم طه التكريتي، مع أن المؤلفين وقعا أخطاء غير قليلة منها، على سبيل المثال: قولهما أن جريدة «الاستقلال» قد توقفت عن الصدور بعد ظهور عددها السابع.

٢٦- المصدر نفسه، ص٨.

٢٧- د. علي الوردي: لمحات اجتماعية من تأريخ العراق الحديث، ج٥، القسم الأول، بغداد – ١٩٧٧، ص٣١٥-٣١٦.

٢٨- ثبتت هذه الحقيقة لأول مرة في العام ١٩٧٨ وذلك في كتابي الموسوم بـ «دور الشعب الكردي في ثورة العشرين العراقية»، ص١٠٤-١٠٥.

٢٩- الفرات، النجف، العدد (١)، ١١ ذي القعدة ١٣٣٨هـ.

٣٠- هو شقيق الشيخ محمد رضا الشبيبي ومحمد حسين الشبيبي، عرف بمواقفه الوطنية منذ العهد العثماني. وكان الشيخ باقر الشبيبي يشرف على طبع منشورات الثورة منذ اندلاعها.

٣١- لقاء مع الأستاذ عبد الرزاق الحسني بتاريخ ٩/ ٧/ ١٩٧٨.

٣٢- للتفصيل راجع: الدكتور كمال مظهر أحمد: المصدر السابق، ص١٤٦-١٤٨.

٣٣- راجع: محمد علي كمال الدين: معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى لسنة ١٩٢٠، بغداد - ١٩٧١، ص٧٩. يؤكد الحسني أن المقصود بالشاب المذكور هو الشيخ عبادي الحسين من رؤساء آل فتلة وهو والد النائب أركان العبادي والطيار كاظم عبادي. (لقاء مع الأستاذ عبد الرزاق الحسني بتاريخ ٦/ ١٠/ ١٩٨١).

٣٤- هكذا ورد في صدر الصفحة الأولى من أعداد الجريدة.

٣٥- عبد الرزاق الحسني: تأريخ الصحافة العراقية، ص٨٢.

٣٦- الفرات، العدد (١)؛ الاستقلال، النجف، العدد (١)، ١٨ محرم ١٣٣٩هـ، تشرين الأول ١٩٢٠.

٣٧- بلغ تمسك صاحب جريدة «الاستقلال» السيد محمد عبد الحسين باسمها درجة أنه رفض اقتراحاً يقضي بجعل «الثورة» اسماً لجريدته، وقد حاول عشية الثورة أن يحصل على امتياز إصدار جريدة بالاسم نفسه في بغداد، إلّا أن سلطات الاحتلال رفضت الموافقة على طلبه بهذا الصدد.

٣٨- أصدر عبدالغفور البدري الجريدة الثانية باسم «الاستقلال» في بغداد بتاريخ ٢٨ أيلول عام ١٩٢٠.

٣٩- راجع افتتاحية العدد الأول من «الفرات».

٤٠- الفرات، العدد (٥)، الأربعاء ٢ محرم ١٣٣٩هـ.

٤١- الفرات، العدد (٤)، السبت ١٣ ذي الحجة ١٣٣٨هـ، المقال الافتتاحي.

٤٢- ننقلها دون تصرف أو الاشارة الى الأخطاء والهفوات اللغوية.

٤٣- الاستقلال، العدد (٥)، السبت ٢٥ محرم ١٣٣٩هـ، ٨ تشرين الأول ١٩٢٠، قارن هذا مع ما يرويه المؤرخون الآخرون (راجع مثلاً: السيد محمد علي كمال الدين: المصدر السابق، ص٢٦١-٢٦٣؛ عبد الرزاق الحسني: الثورة العراقية الكبرى، ص١٥٩).

٤٤- راجع: الفرات، العدد (٢)، السبت ٢٨ ذي القعدة١٣٣٨هـ.

٤٥- الاستقلال، العدد (٥).

٤٦- الاستقلال، العدد (٧)، الأربعاء ٢٩ محرم ١٣٣٩هـ، ١٢ تشرين الأول ١٩٢٠.

٤٧- الفرات، العدد (٢).

٤٨- في النص: اسكان.

٤٩- ورد ذلك في معرض رد الجريدة على خطاب ألقاه وكيل الحاكم العام البريطاني في العراق السير آرنولد ولسن. (راجع: الاستقلال، العدد (٢)، الاثنين ٢٠ محرم ١٣٣٩هـ، ٢ تشرين الأول ١٩٢٠).

٥٠- الفرات، العدد (٥).

٥١- في النص: المنتشر.

٥٢- الفرات، العدد (٤).

٥٣- في النص: الكتابات. وهناك أخطاء أخرى لا تخل بالمعنى لم نشأ أن نشير إليها.

٥٤- الاستقلال، العدد (٢).

٥٥- إن اعتدال لهجة «الاستقلال» دفع ببعض المتطرفين الى اتهام صاحبها بالعمالة للمحتلين. وفي اعتقادنا كان لاختلال ميزان القوى في ميادين القتال لصالح أعداء الثورة تأثيره على لهجة جريدة «الاستقلال».

٥٦- الاستقلال، العدد (٣)، الأربعاء ٢٢ محرم ١٣٣٩هـ/ ٥ تشرين الأول ١٩٢٠م.

٥٧- الاستقلال، العدد (١).

٥٨- الفرات، العدد (٥).

٥٩- ورد في النص «باستقلال» خطأ.

٦٠- الفرات، العدد (٢).

٦١- اتضح ذلك كله بعد الكشف عن الوثائق السرية البريطانية، أي بعد مرور عشرات السنين على التقويم الصحيح الذي نشرته جريدة «الفرات» أيام (ثورة العشرين).

٦٢- راجع: أسعد داغر: مذكراتي على هامش القضية العربية، ص١١٢.

٦٣- حسبما تذكر الوثائق السرية البريطانية فإن نوري السعيد كان يتجسس على أعمال «المؤتمر العراقي» في سوريا، ويزود المصادر المختصة بتقارير سرية مفصلة عنها. (راجع: الدكتور فاروق صالح العمر: حول السياسة البريطانية في العراق (١٩١٤-١٩٢١)، بغداد – ١٩٧٨، ص٦٤-٦٥).

٦٤- وهذا ما حدث فعلاً، الأمر الذي يزيد من أهمية الوثيقة ويوضح تفكير قطاع مؤثر من ساسة العراق يومذاك.

٦٥- الفرات، العدد (٢).

٦٦- لا يمكن الاتفاق قطعاً مع مؤلفي «صحافة ثورة العشرين وموقف صحف بغداد من الثورة» في قولهما: «والأسلوب الكتابي لصحافة الثورة لا ينم عن جودة عالية في الكتابة والتعبير، ولكنه أيضاً ليس بالرديء». (راجع: عبد الرسول حسين وعدنان حسين: المصدر السابق، ص٤٩). إن مرد مثل هذا القول يعود، كما أعتقد، الى عدم اطلاع المؤلفين الكافي على أعداد جريدتي الثورة، ولاسيما «الفرات» منهما، لأنه في الواقع، وطبقاً لما أظن، قلما يوجد مثيل لأسلوب جريدتي الثورة في كل الصحافة العربية بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة.

٦٧- راجع: عبد الرزاق الحسني: الثورة العراقية الكبرى، ص٢١٤ (الهامش).

٦٨- لقاء مع الأستاذ عبد الرزاق الحسني بتاريخ ٦/ ١٠/ ١٩٨١.

٦٩- أشارت بعض المصادر خطأ الى أن عنوان المقال كان «الشتاء على الأبواب ماذا أعددنا لتطمين حاجة الثوار في ميدان القتال». (راجع مثلاً: د. علي الوردي: المصدر السابق، ص٣١٨).

٧٠- الاستقلال، العدد (٣).

٧١- فريق المزهر آل فرعون: الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠، بغداد - ١٩٥٢، ص٢١٢-٢١٣.

٧٢- أولت «الفرات» القضايا الخارجية اهتماماً أكبر مما أولته إياها جريدة «الاستقلال».

٧٣- الاستقلال، العدد (٥).

٧٤- في النص: جاءنا.

٧٥- أغلب الظن أنها تقصد (مولود مخلص).

٧٦- الاستقلال، العدد (٢).

٧٧- الفرات، العدد (٢).

٧٨- لقاء مع الأستاذ عبد الرزاق الحسني بتاريخ ٦/ ١٠/ ١٩٨١؛ عبد الرزاق الهلالي: المصدر

السابق، ص٦٤-٦٥.

٧٩- فائق بطي: الموسوعة الصحفية العراقية، ص٥١.

٨٠- المصدر نفسه، ص٤٧٦.

٨١- الفرات، العدد (٥)، ص١.

٨٢- من الواضح جداً أن يعقوب يوسف كوريا قد تأثر في كراسه «صحافة ثورة العشرين» بآراء الأستاذ روفائيل بطي. (راجع: ص٧-١٠) من الكراس المذكور.

٨٣- راجع: الاستقلال، العدد (٥).

٨٤- عبد الرسول حسين وعدنان حسين، المصدر السابق، ص٣٣.

المصدر: دراسات في التاريخ والآثار: (مجلة جمعية المؤرخين والآثاريين في العراق)، العدد (٢)، ١٩٨٢م، ص٣٥.

سور مدينة الديوانية القديم

(دراسة آثارية)

م.م. رجوان فيصل الميالي

الخلاصة :

للمدن مكانة مهمة في نشوء الحضارة الانسانية، وتعد مدينة الحسكة (الديوانية) واحدة من هذه المدن التي تبوأت مكانة مهمة من بين مدن الفرات الأوسط وحواضره، وقد حاولنا قدر الإمكان أن نضع تاريخ تمصير لهذه المدينة، غير أن تاريخ المدينة غير مؤكد وليس هناك من المصادر أو الوثائق ما يؤكد ذلك إذ سكتت أغلب المصادر بهذا الشأن، وقد نكون اقتربنا بشكل كبير من تاريخ تمصير هذه المدينة من خلال البحث والتدقيق بالمصادر، وهذا بدوره يقربنا من تاريخ بناء السور الذي يغطي تاريخ بنائه الكثير من الشوائب التاريخية، وحاولنا أيضاً جاهدين بأن نسجل أقرب تاريخ لبناء السور ومن خلال هذا البحث والتقصي نستلخص بأن هذا السور لا يوجد له ذكر في كتابات السوّاح والرحّالة الذين مرّوا على المدينة، لأنه لا يوجد لهذا السور تمثيل من جهة النهر، وباعتبار النهر الطريق الوحيد الذي يأتي به السواح الى مدينة الديوانية وكذلك حاول البحث الوصول إلى أولى محاولات الترميم والتجديد التي مرت على السور، وقد توصلنا الى خلاصة بأن هذا السور لم تجر عليه زيادات بالمساحة والحجم من حيث الطول والعرض، وإنما أجريت عليه فقط الترميمات والتجديدات في ارتفاعاته وسمكه، وعدد الأبراج التي كانت تقل في وقت ما وتزداد في وقت آخر.

abstract:

There is great importance for cities in the establishment

of human civilizations and the city of Hasaka (Diwaniya) is considered one of those cities which had a great importance among the cities of the centre of Eupharetes and we hardly tried to but the history of it is uncertain and there is not any source or document which confirm: and most the sources neglect it. We may approach much to the establishment of this city by searching and checking the sources and this make us so close up from the establishment of building that enclosure which his people are covered with many historical stains and we hardly tried to record the recent history for the building of that enclosure.

Through research and fact finding, we conclude that no exact mention for that enclosure in the writing of the tourists or roamers who passed by this city because there is no shape for that enclosure from the side of the river which is considered the only medium by which the tourists entered Diwaniya. This paper tries to reach to the first attempts of rebuilding and reforming of that enclosure. This paper proves that there is not any

increasing in the area of width or the height, but only some rebuilding and reforming in the height and width of that enclosure and there are some towers which were increased some times and decreased sometimes else.

نشأة المدينة :

«لقد ورثت مدينة الديوانية الحالية بلدة كانت في العهد العثماني وما قبله عامرة آهلة بالسكان هي مدينة الحسكة، وقد نبه شأن هذه المدينة أي (الحسكة) بعد ضعف وخمول مدينة الرماحية التي اندرست في عام ١٧٠٠م وكانت من أمهات المدن العراقية في هذه المنطقة ونقصد بذلك مدينة الرماحية والتي مازالت آثارها ماثلة في منطقة تقع على بعد (٣٠) كم من جنوب غرب مدينة الديوانية»[١] ويذكر أحد المؤرخين: «إن مدينة الحسكة من بين بلدان الفرات الأوسط التي تأسست بعد خراب الكوفة»[٢] وقد سكتت أغلب المصادر عن ذكر مدينة الحسكة عدا ما ذكره هيمسلي لونكريك فقال: «إن الفرات يمر من العرجة والسماوة وللوم والحسكة... إلخ»[٣]، ويذكر أحد مؤرخي هذه المدينة فيقول ما نصه: «إن تاريخ تمصير هذه المدينة حيث كانت موجودة قبل سنة ١٥٠٠م»[٤] ويصف مدينة الحسكة الشيخ العمري فيقول: «الحسكة مدينة عامرة من أعمال بغداد»[٥] ويذكرها في مواضع متعددة العلامة السويدي فيقول ما نصه: «الحسكة مدينة مسورة وهي من أحسن ضياع العراق وأنفع القرى على الإتفاق»[٦]، ومن المستحسن أن نشير إلى

أن السيد ابراهيم بن الحسن بن علي خان الذي هاجر من الحجاز الى العراق كان يلقب (بالحسكي) وقد جاء من بعده ولده السيد موسى بن ابراهيم الحسكي وبنى مدينة لملوم التاريخية في الفترة من ١٣٨٠-١٤٥٠»[٧].

ونعتقد أن هذه الرواية تفيد بأن تأسيس مدينة الحسكة كان يسبق تأسيس مدينة لملوم التاريخية بما لا يقل عن ٥٠ سنة فإن من المحتمل أن يكون بناؤها تم حوالي سنة ١٣٣٠م وبهذا تكون مدينة الحسكة مصرت قبل الاحتلال العثماني ومما يؤكد ذلك: «الحسكة كانت ناحية من نواحي سنجق مدينة الرماحية»[٨]، ومما يؤكد ما ذهبنا إليه فيقول أحد المؤرخين: «الحسكة بلدة لا يعلم تاريخ تكوينها أول مرة حيث رددت المصادر اسمها منذ أوائل القرن الثاني عشر للهجرة (الثامن عشر الميلادي) وقد أدرك ولاة بغداد العثمانيون أهمية موقعها فعينوا لها ضابطاً وكان لها سور مزود بالمدافع وقد كان لضابطها مال ورجال»[٩]، والحديث عن «استبدال اسم الديوانية بالحسكة يستوجب الحديث عن القبائل والعشائر التي كانت تسكن المنطقة»[١٠] وإتماماً للفائدة نرى أن سبب تسميتها بالديوانية بدلاً من اسم الحسكة يعود الى نتائج الخصومة والحروب التي وقعت بين عشيرة الخزاعل من جهة وعشيرة الأقرع وعفك وجليحة من جهة أخرى فقد كانت تثار هذه الحروب لأتفه الأسباب مما اضطر قبيلة الأقرع لأنّ تبني لها قلعة على الجانب الأيسر من نهر اليوسفية المندرس مقابل قرية أبي الفضل»[١١] «كما بنت الخزاعل قلعة على الجهة الثانية من الفرات في موقع الفرقة العسكرية الأولى سابقاً وكذلك

داراً للضيافة من الآجر والطين وأطلق عليها اسم (الديوانية) لأنّ المضيف لا يبنى من الطين والآجر وإنما يبنى من القصب»[١٢].

«لذلك نجد أن أصول بعض المدن في العراق ترجع الى مبادرة أحد الشيوخ المنتسبين بتأسيس قرية صغيرة أو قلعة في منطقة عشائرية ويتبعه بعض أفراد العشائر بالاستقرار حولها فتنمو حتى تصبح بلدة أو مدينة وفيما يلي عرض بعض الأمثلة فقد أنشأت مدينة الديوانية كدار ضيافة لرؤساء الخزاعل في مشيخة حمد آل حمود»[١٣] فيقال مثلاً: «ديوانية خزاعة ثم كثر إطلاق اسم (الديوانية) مجرداً عن الإضافة بعد أن كانت تنسب إلى خزاعة وذلك لشيوع اسمها واشتهارها بين القبائل حتى محق اسمها أي (الحسكة) وصارت لا تعرف إلّا باسمها الجديد الديوانية، أما التاريخ الصحيح لإنشاء الديوانية هو سنة ١١٦٠هـ-١٧٤٧م»[١٤] ونظن أن هذا رأي لا يقترب من الحقيقة.

ويذكر السيد عبد الرزاق الحسني: «الديوانية في الأصل دار ضيافة أنشأها رؤساء الخزاعل ليقيم فيها كاتبهم الذي يعهدون إليه أمور الجباية ثم صار الناس ينشئون حولها الصرائف فالأكواخ فالبيوت ولم تزل العمارة في تطور وتوسع وازدهار وفي سنة ١٢٧٥هـ-١٨٥٨م فأصبحت مصراً يقطنه التجار والباعة والصناع والحاكة وأصبحت نفوسها زهاء عشرين ألف نسمة»[١٥] غير أن أحد الباحثين له رأي يخالف ذلك حيث يقول فيه: «لا يمكن الاعتماد على السيد عبد الرزاق الحسني في أن تلك الدار أنشئت

في ذلك العام وذلك لأنّ اسم الديوانية ظهر قبل هذا التاريخ حيث ذكرها الرحالة الألماني نيبور في رحلته سنة ١٧٦٥»[١٦] وفي رحلة الدكتور المسيو أوتر التي جرت سنة ١٧٤٣م زيارته لمدينة الديوانية ووصفه إياها بأنها: «مدينة كبيرة وهي واحدة من أغنى بلاد العرب في السلع الغذائية ومقابلته لحاكمها الضابط علي أغا الذي كان مقره في الديوانية أدعى للتصديق من كل الأقوال الأخرى لأنه شاهد على العصر وجاء ذلك منه بدليل كتابي موثق لا يمكن نكرانه»[١٧].

وفي ظل هذا التباين في الآراء والأحاديث يتبادر إلى الذهن سؤال: متى مُصِّرَت مدينة الديوانية ومن هم عمّارها وبناتها الأوائل؟ فعلى أكثر الظن أن تأسيس مدينة الديوانية يرجع الى منتصف العقد العاشر من القرن الحادي عشر أي ١٠٩٥هـ-١٦٩٤م تقريباً وأننا نظن أن مؤسس وباني مدينة الديوانية الحالية يقع في احتمالين الأول هو أحد سكنة مدينة الحسكة المقابلة لها في الضفة الشرقية من نهر ذياب لكونها كانت آيلة للخراب في ذلك الوقت والاحتمال الثاني وهو الأرجح أن مؤسسها وبانيها هو سلمان بن عباس الخزاعي[*] زعيم قبيلة الخزاعل للفترة من ١٦٥٠م-١٧٢٤م وليس كما تزعم بعض المصادر بأن مؤسسها هو حفيده حمود آل حمد آل عباس شيخ الخزاعل للفترة من ١١٦٠هـ-١٧٤٧م / ١١٩٢هـ-١٧٧٩م لعدم وجود سند يدعم هذا الرأي، وأرى من المستحسن هنا أن أشير الى أن: «سلمان ابن عباس قد تحول من منزله القديم الكائن على مجرى فرات الرماحية إلى

بلدة الحسكة»[١٨] هذا ما ذكره المؤرخ والشيخ الكبير المرحوم الساعدي. ولكننا نظن بأن تحول سلمان كان الى بلدة الديوانية وليس الى بلدة الحسكة لأنّ الحسكة تسكنها غالبية عظمى من قبيلة الأقرع الغريم الرئيسي لقبيلة الخزاعل وفي عام « ١٢٦٧هـ-١٨٥٠م خلال حكم والي بغداد عبد الكريم باشا (عبدي باشا) وخلفه محمد وجيه باشا في نفس العام»[١٩].

ارتحل أهل الجانب الغربي (ساكنو مدينة الديوانية) الى الجانب الشرقي (الحسكة سابقاً) التي زالت من الوجود في هذا التاريخ[٢٠] وذلك تم «بعد أن هجم كريدي آل ذرب رئيس خزاعة على قلاع الحكومة العثمانية الواقعة في الجانب الغربي واستولى عليها وأخذ المدافع والأطواب والمعدات الحربية منها وسلب الآهلين وذكر أنه لم يبقَ بعد هذا التاريخ في الجانب الغربي أحد لأنّ غارات الخزاعل وآل شبل دامت على الجانب الغربي وبقي أهل الجانب الشرقي قابعين داخل سورهم حتى سنة ١٢٧٤هـ-١٨٥٧م»[٢١].

ونعتقد أنه لما كان اسم (الحسكة) قد محق ونسخ باسم (الديوانية) وصارت المدينة سواء ما كان منها شرقي الفرات وهو (الحسكة) أو ما كان غربي الفرات وهو (الديوانية) لا تعرف إلّا باسمها الجديد وهي (الديوانية) فقد كان سكان الجانب الشرقي القابعون بسورهم يسمون السور بـ (سور الديوانية) كتحصيل حاصل أو لأنهم كانوا يسكنون مدينة الديوانية الواقعة في الجانب الغربي من النهر وعند نزوحهم منها الى الجانب الشرقي كما بينا ذلك قبل قليل فإنهم أعطوا اسم مدينتهم السابقة (الديوانية) للسور أو هكذا

كما يبدو من سير الأحداث..

تاريخ ظهور الأسوار في العمارة العراقية:

«لابد من أن نشير بأن المدينة الواحدة في بداية نشوء العمارة في وادي الرافدين القديم كانت محاطة بأسوار وجدران تتخللها بوابات تكون لتقوية هذه الجدران بواسطة الأبراج المعروفة، كما نعرف شيوع الأخذ بالمبدأ العماري الذي يتميز بالطابع الدفاعي العسكري وطابع المركزية في السلطة على مجموعة معينة من الأفراد وبضمنها المكان»[٢٢] «إن مفهوم سور المدينة في وادي الرافدين يتوضح من اعتباره كتلة دفاعية ضد تحرشات المدن الأخرى وخاصة بدوافع اقتصادية بالدرجة الأولى هذا إضافة الى أن السور يعطي مفهوم المركزية وتفصل بوابات المدن الخارجية بين عالم المدينة الخارجي وبين عالم المدينة الداخلي»[٢٣] وعلى ما يبدو أن «أقدم سور في العالم ظهر في مدينة أريحا بفلسطين وهو سور ضخم حجري كان يحيط بالموقع أجمعه وتم تشييد هذا السور في الألف الثامن قبل الميلاد»[٢٤]، «وكشف التنقيب عن سور في موقع (تل الصوان) وإن هذا السور شيد في منتصف الألف السادس قبل الميلاد ويعتبر أقدم نظام دفاعي من نوعه في بلاد الرافدين»[٢٥]، «ويعتبر السور المحيط بمدينة الوركاء من أضخم الأسوار في السهل الرسوبي مع بداية الألف الثالث قبل الميلاد يبلغ محيطه زهاء (٩) كم»[٢٦]، «أما الأسوار التي كانت تحيط بمدينة بابل التي عززها الملك نبوخذ نصر الثاني تؤلف نظاماً دفاعياً لا يمكن التعويض عنه»[٢٧].

وقد سورت مدن كثيرة بالعراق القديم ومنها «مدينة الحضر التي سورت بأسوار كبيرة أي سور خارجي فضلاً عن السور الترابي وكذلك أحيطت المدينة بسور داخلي محكم»[٢٨]، أما في عصر الدولة الاسلامية فقد نالت الأسوار نصيبها الأكبر من الاهتمام والحظوة فقد اعتبر الدين الاسلامي بناء الأسوار والحصون والأبراج والقلاع من الوسائل التي تساعد على حفظ النفس والمال والعرض وهي من مقاصد الإسلام ومن هنا صنفها الفقهاء تصنيفاً يضعها في عداد البناء الواجب ولاسيما إذا كانت الحاجة ملحة لاستخدامها في الدفاع عن حرمات المسلمين ووقفت عليها الأحباس لترميمها وتقويتها[٢٩]، وهذا نجده واضحاً جداً في عمارة المدن العربية الاسلامية فنلاحظ أول خطوة بهذا الإتجاه هي «بناء سور مدينة الموصل وكان يحيط بالمدينة في سنة ٦٥هـ-٦٨٤م»[٣٠]، وقد ذكر بحشل بأن: «مدينة واسط سورت بسورين في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٨١هـ»[٣١]، أما في العصر العباسي وفي سنة ١٤٥هـ: «جعل أبو جعفر المنصور لمدينة بغداد ثلاثة أسوار وهم السور الأول والسور الثاني (السور الأعظم) والسور الثالث»[٣٢]، أما في العصر العثماني (عصر بحثنا) فقد كانت المدن محاطة بأسوار محصنة ومحكمة حيث يقول أحد المؤرخين: «كانت مدن العراق في العصر العثماني كغيرها من مدن الشرق محاطة بأسوار تحميها من الغزوات المتكررة وتطيل فترة صمودها في أثناء الحصارات والحروب»[٣٣].

«اهتم العثمانيون منذ أول عهدهم بالبلاد في القرن السادس عشر بتعزيز

تحصينات مدن العراق وأسوارها فكانت مدينة بغداد من المدن المسورة»[٣٤].

وقد شملت حركة التسوير مدناً عراقية أخرى كانت قد تعرضت لهجمات الايرانيين وغيرهم «فبني سور لمدينة مندلي وعمّر سور مدينة الحلة وجدد سور ماردين وقد استحدث سور لمدينة الزبير الواقعة جنوب البصرة على حافة البادية»[٣٥]، كما سورت العديد من المدن في تلك الحقبة «مثل مدينة السماوة كانت من المدن المحاطة بسور كبير»[٣٦]، كما زودت «مدينة كربلاء بسور عظيم بني بمادة الرهص»[٣٧]، وكان أيضاً لمدينة الكوت سور يحيط بها مبني من مادة اللبن والطين[٣٨]، وعلى أكثر الظن أن الخطط العسكرية التي وضعها السلاطين العثمانيون المتمثلة ببناء الأسوار والقلاع والحصون والثكنات العسكرية حول المدن العراقية ناتج من تدهور الأوضاع المتوترة في العراق وذلك من خلال سيطرة الايرانيين على بعض المدن العراقية هذا من جهة وتمرد بعض القبائل العراقية على ولاة الدولة العثمانية لذلك «تكشف أعمال السلاطين العثمانيين الأوائل في العراق عن أن نظرتهم الى المدينة العراقية تقوم على أساس أنها ليست إلّا حصناً أو قلعة مهمتها حفظ الأراضي التابعة للسلطان»[٣٩]، لابد من الإشارة بأن: «الأسوار بمفهومها العام واحدة من أساليب وأنماط التحصينات الدائمية للمستوطنات على اختلاف سعتها وأهميتها والسور بمعناه الوظيفي والعماري عبارة عن حاجز اصطناعي محكم البناء يشيد حول المراكز السكنية أو أي مكان آخر يخشى عليه ويراد حمايته والحفاظ عليه والسور بناء يرتفع عن مستوى سطح الأرض

المستوطن يتناسب ارتفاعه وحجمه وامتداداته مع ارتفاعات مستويات أبنية المدينة وحجمها بحيث ظهرت الأسوار كإحدى المعالم المهمة بالمدينة»[٤٠]، وانطلاقاً من الأهمية الكبرى للأمن الذي يتوفر بتحصين المدينة الاسلامية فقد «اعتبر السور من المعايير الحضارية التي تميز المدن»[٤١] ونظن من خلال بناء هذا العدد من الأسوار التي كانت تحيط بالمدن العراقية القديمة والمدن الاسلامية والمدن العراقية في العصر العثماني فإننا نلاحظ بأن السور كان من العناصر المعمارية المهمة جداً في نشأة المدن وتحصينها حيث نستطيع أن نقول بأن الأسوار التي كانت تحيط بالمدن في العصر العثماني ما هو إلّا تقليد عماري كان موجوداً في المدن العراقية القديمة والاسلامية.

وهذا نجده واضحاً جداً في العصر العثماني حيث يقول أحد المؤرخين: «أما في العهد العثماني فقد بقيت الأسوار موضع اهتمام الولاة»[٤٢] وجسدت حركة التسوير في «سور مدينة الموصل في العهد العثماني حيث يبلغ طول السور زهاء ١٠ كم وارتفاعه ١٠ امتار وبثخن يبلغ ٣ امتار»[٤٣].

مراحل ترميم وتجديد السور:

ترتبط مراحل تجديد وترميم السور بالواقع السياسي في مدينة الديوانية والمناطق المجاورة لها وهذا الواقع يتمثل بعلاقة الحكومة العثمانية مع القبائل والعشائر الموجودة في المنطقة هذا من جهة ومع ظهور وتنامي الحركة الوهابية وشن غاراتها على المدن العراقية من جهة أخرى...

أقدم إشارة جاءت مفصحة عن أمر هذا السور هي: «في عهد الوالي العثماني مصطفى باشا دال طبان في سنة (١١١١-١١١٤هـ / ١٦٩٩-١٧٠٢م)»(*).

حيث قام هذا الوالي من أجل إضعاف قوة الشيخ سلمان بن عباس الخزاعي «أصدر عفواً عن القبائل ومنحهم الأمان وأمنهم على عيالهم وأموالهم بهدف إضعاف قوة الشيخ المذكور من أجل تعزيز سلطة الحكومة أمر بترميم سور الحسكة وأمر أن يحافظ على السور من تعديات القبائل عليه»(٤٤) وحسب ما نظن أن هذه المرحلة من الترميم والتجديد هي أول مرحلة مرت على سور الحسكة كما أن الوالي المذكور زود السور بهذه المرحلة من الترميم بـ: «أربع قطع من مدافع الهاون المسماة خميرة وبالميز وأعد كل ما يقتضي من آلات وأدوات وهيأ اللوازم من صغيرة وكبيرة لهذا الغرض وأعطى الأوامر لمن يهمه»(٤٥)، ويظن أنها مرحلة جيدة من التجديد والترميم، فقد يكون السور بهذا الوقت أضيفت له عناصر عمارية مثل الأبراج والشرفات والدعامات التي تسند السور من الداخل، أما بالنسبة لمرحلة التجديد الثانية فهي تكون ضمن مدة حكم «الوالي حسن باشا سنة ١١١٧هـ-١٧٠٥م»(٤٦).

«فقد جرد حملة عسكرية كبيرة على الشيخ سلمان بن عباس الخزاعي الذي اتخذ من الحسكة مقراً له بعد أن طرد الموظفين الأتراك منها وبدأ يهاجم القوافل التجارية ولما وصلت أخبار حملة الوزير حسن باشا العسكرية

الى الحسكة انسحبت خزاعة من الحسكة وتحصنوا في السماوة»[٤٧]، حيث أمر الوزير حسن باشا في نفس السنة أي سنة ١١١٧هـ-١٧٠٥م» بنقل الأطواب (المدافع) الى سور الحسكة لأجل حمايته وأيضاً أمر هذا الوزير بترميمه ومن أن يحافظ عليه خشية هجوم سلمان الخزاعي وصولته»[٤٨]، لقد قام هذا الوزير بتجديد وترميم السور وتزويده بالمدافع وهذا الترميم جاء بعد أن عبث الشيخ سلمان بجدران السور وجعل فيه ثغرات وربما قام الشيخ المذكور بنقل مواد بنائية من السور الى أبنية أخرى تعود له فقد جاء هذا التجديد لسد الثغرات الموجودة في السور وبناء الأجزاء المتصدعة منه وإضافة ارتفاعات أخرى للسور لكي يصبح أكثر مناعة، ومما لاشك فيه أن الوزير قام بعمل أماكن مخصصة في السور لوضع المدفع عليه كالحجرات التي تعلو الأبراج وتفتح فيها فتحات لرمي قنابل المدافع منها ولا نعلم مادة البناء التي استخدمت في ترميم السور في هذه المرحلة ولكننا نظن بأنها كانت من الآجر والطين...

أما بالنسبة للمرحلة الثالثة من التجديد فقد ورد: «أن الوالي سليمان باشا أبو ليلة المملوكي بلغ الحسكة والديوانية ونصب خيامه على نهر الفرات»[٤٩]، توجه الوالي إلى الحسكة في سنة ١١٥١هـ-١٧٣٩م «وأمّن طرقاتها وحصنها من جميع جهاتها»[٥٠] وهذا ما أكده السيد حمود الساعدي عندما يقول ما نصه: «سليمان باشا أبو ليلة أجرى بعض الإصلاحات في الحسكة ليصلح منها بعض شؤونها وعندما دخل الديوانية حصنها من جميع جهاتها»[٥١] وعلى

ما يبدو أن هذه المرحلة من التجديد والترميم كانت كبيرة حيث أضيفت لهذا السور بعض الأبراج الكبيرة وعددها ربما إثنان فقط، إضافة الى ذلك فقد يكون السور رمم وحصن من جميع جهاته في هذه المرحلة ولكننا لا نعلم على وجه الخصوص كيفية شكل هذا الترميم، وهذه المرحلة من الترميم قد تتطابق مع ما ذكره المرحوم وداي العطية حينما قال: «كان الجانب الشرقي محاطاً بسور يلتقي طرفاه بنهر الفرات وكان النهر حاجزاً طبيعياً يصد غارات خزاعة على البلدة في ذلك الوقت وكان للسور في هذا الوقت برجان (مفتولان) أحدهما في الجهة الشرقية وثانيهما في الجهة الغربية»[٥٢]، وقد يكون حال السور في هذه الفترة هو نفس مرحلة ترميم وتجديد الوالي سليمان أبو ليلة... أما بالنسبة للمرحلة الرابعة من الترميم فهي على ما يبدو في زمن الوالي سليمان باشا الكبير.

على الرغم من القسوة التي اتبعها سليمان باشا الكبير في قمع ثورات عشائر الخزاعل والتبديلات التي أجراها في زعامتها إلّا أنّ ذلك لم يمنع هذه العشائر من الخروج على سلطته في العراق في السنوات (١٧٩٣-١٧٩٥-١٧٩٧-١٨٠١م) وقد كانت استجابة هذا الوالي لهذا التحدي سريعة وقاسية إذ أمر بالمدفعية بالمسير لضرب الخزاعل بقوة[٥٣] ويوصف هذا الوالي بأنه: «يحب العمارة العسكرية والحربية حيث بنى العديد من القلاع والحصون والقناطر وعمر الكثير من أسوار المدن العراقية وكان كثيراً ما يؤكد على الباب العالي في أسطنبول على ترميم القلاع والأسوار»[٥٤] وهذا

ما أكده الكثير من المؤلفين على حب هذا الوالي للعمارة الحربية حيث يقولون بهذا الخصوص ما نصه: «فقد استطاع بعض الولاة العثمانيين مثل سليمان باشا الكبير القيام بجملة من الأعمال والاصلاحات العمرانية فقد عمر سور بغداد وبنى قلاعاً في كوت الإمارة ومخازن للغلال في أنحاء بدرة وجصان ورمم سور مندلي كما رمم سور البصرة وكذلك سور الحلة وأحدث سوراً لماردين»(٥٥).

والأمر نفسه واضح جداً عندما يقول أحد الباحثين الكبار بأن سليمان باشا الكبير: «هو الذي بنى سور مدينة النجف سنة ١٢٠٣هـ-١٧٨٨م»(٥٦). فكيف لا نظن بأن الوالي سليمان باشا الكبير هو أحد مجددي ومرممي سور مدينة الديوانية ونحن على علم بأنه شن عدة حملات عسكرية على الخزاعل المستوطنين في أنحاء هذه المدينة واتخاذها قاعدة لضرب القوات الحكومية التي بدأت من سنة (١٧٩٣م) الى (١٨٠٢م) وهي سنة انتهاء حكمه في العراق هذا من جانب، ومن جانب آخر هو ترميم سور مدينة الحلة ومدينة النجف القريبتين من مدينة الديوانية من قبل هذا الوالي... وظننا هذا يأتي متطابقاً جداً مع ما جاء به صاحب كتاب أوراق من ذاكرة مدينة الديوانية عندما يقول: «في عام ١٨٠٢م برزت مدينة الديوانية كبلدة ذات سور يمتد من ضفتي الفرات»(*)، وعلى ما يبدو أن سور الديوانية في هذا التاريخ شمله تجديد الوالي المذكور كما هو الحال في تجديده سور الحلة والنجف والبصرة وبغداد في نفس الفترة تقريباً.

والمرحلة الخامسة من تجديد وترميم سور الديوانية جاءت تحديداً في سنة ١٨٥٠م-١٢٦٧هـ عندما ارتحل أهل مدينة الديوانية من الجانب الغربي الى الجانب الشرقي بعد أن: «هجم كريدي آل ذرب رئيس خزاعة على قلاع الحكومة العثمانية الواقعة في جانبها الغربي واستولى عليها وأخذ الأطواب والمدافع والمعدات الحربية وسلب الآهلين وذكر أنه لم يبق بعد هذا التاريخ في الجانب الغربي أحد لأنّ غارات الخزاعل وآل شبل دامت على الجانب الغربي وبقي أهل الجانب الشرقي قابعين داخل سورهم حتى سنة ١٨٥٧م-١٢٥٤هـ»[٥٧]، ويذكر بهذا الصدد أحد الباحثين فيقول ما نصه: «كانت مدينة الديوانية بسورها في الجانب الشرقي تتحصن من هجمات خزاعة وآل شبل»[٥٨]، ويشير السيد زهير كاظم عبود الى هذا فيقول: «نزح جميع سكان الديوانية الغربيين إلى الجانب الشرقي تاركين دورهم القديمة فسوروا البلدة لتحميهم من غارات القبائل وشرورها واتخذوا من أبناء عشيرة الأكرع حراساً وأوكلوا لهم حراسة البلدة الوليدة ودورها وأسواقها وخاناتها لقاء أجر معلوم»[٥٩]، يتضح من هذا النص أي عبارة (البلدة الوليدة) بأن السكان النازحين من الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي قاموا بعدة إصلاحات داخل المدينة ومن أبرزها هو ترميم وتجديد السور وذلك لحاجتهم الماسة إليه وتشير إحدى المصادر المطلعة على تاريخ مدينة الديوانية بهذا الخصوص فقالت ما نصه: «عندما انتقل أهالي الديوانية من الجانب الغربي الى الجانب الشرقي منه عام (١٨٥٠م) جدد سور الجانب الشرقي عندما

كانت الحسكة قائمة قبل اندثارها»[٦٠]، من خلال هذه الإشارة والإشارات التي سبقتها يتبين بأن سور مدينة الديوانية قد تعرض الى مرحلة إصلاح وتجديد مهمة جداً من قبل الأهالي عند نزوحهم الى الجانب الشرقي ولا بد من أن يكون البناء في هذا السور من الآجر والجص وتحضير كل مستلزمات التحصين الكافية مثل تجديد الأبراج وهيكل الجدران من الداخل والخارج ومع تقدم فن عمارة التحصين بهذا التاريخ فقد أضيف لهذا السور عدد من الأبراج الدفاعية ومن المحتمل قد تكون دائرية الشكل وهذا الشكل الشائع في عمارة الأبراج في العصر العثماني وتدعمها الفتحات الشاقولية (المزاغل) وكذلك أحكام بوابة السور ومدخله بالتحصينات اللازمة لذلك...

المرحلة السادسة والأخيرة من مراحل التجديد فتعتبر من أكبر وأوسع مراحل التجديد التي مرت على سور الديوانية وقد تمت هذه المرحلة من الترميم في عام ١٩١٧م أي عند سقوط مدينة بغداد بيد القوات البريطانية وقد تضاربت الآراء في شأن هذا التجديد والترميم فإن بعض المصادر تذكر بأن القوات البريطانية حين دخلت الى الديوانية قامت بإجراء هذا التجديد وبهذا الصدد يذكر أحد المؤرخين ما نصه: «لاشك بأن الانكليز عند استعمارهم الديوانية قد أعادوا ما تهدم من سور المدينة وذلك ليكون رادعاً لقبائل الديوانية بعد أن ذاقوا منهم الأمرين أبّان ثورة العشرين»[٦١]، ومما يؤكد هذا الرأي أحد المؤرخين فيقول ما نصه: «أصدر الحاكم السياسي (ديلي) أمره في أن ينزل الخيال عن ظهر جواده قبل أن يبلغ سور مدينة الديوانية بـ (٢٠٠)

متر فيدخل المدينة وهو يقود فرسه بيده»[٦٢]، ومن هذين النصين نفهم بأن القوات البريطانية وعلى رأسهم الطاغية (ديلي) كانوا يولون السور اهتماماً خاصاً ويعتبر لديهم نقطة خروج ودخول، أما الرأي الآخر فيذكر بأن أهالي مدينة الديوانية قاموا بترميم سور مدينتهم حيث تتحدث المصادر بإسهاب عن هذا الترميم فيقول أحد الكتاب:

«أما أهالي الديوانية لم يقفوا مكتوفي الأيدي أمام حالة عدم الاستقرار التي حلت بمدينتهم فتولى شباب البلدة الحفاظ على الأمن والنظام فاستولوا على السلاح والمعدات الحربية وقسموها فيما بينهم وجددوا بناء المتهدم من السور وأقاموا عليه ستة أبراج وكان يقودهم الرئيس العام في البلدة محمد آل حاج محيسن بن كور علي»[٦٣]، وبهذه المرحلة من تجديد السور يذكر الدكتور علي الوردي ما نصه: «أما أهالي الديوانية فقد أسرعوا فجددوا بناء الأجزاء المتداعية من سور البلدة استعداداً للطوارئ وأقاموا عليه ستة (مفاتيل) أي أبراج»[٦٤].

ويطنب مفتي مدينة الديوانية السيد الواعظ بهذا الشأن فيقول ما نصه: «قام أهالي الديوانية بترميم سور مدينة الديوانية من جوانب المدينة الأربعة وبنوا عليه ست قلاع واحدة منها غربي الديوانية في الثكنة العسكرية وأودعوا حفظها للجند الموجود هناك»[٦٥]، أما بالنسبة للقلاع والأبراج الأخرى المقامة على السور فإن البرج الثاني يقع «بالركن المقابل لطريق أبي الفضل... الذي يبعد عن الديوانية ميلاً واحداً من جهة الغرب الشمالي»[٦٦]،

«أما بالنسبة للبرج الثالث فيتخلل السور من جهة باب الدغارة ويقع شمال البلدة والبرج الرابع يقع في الموقع المقابل لبلدة الفوار والخامس في باب الفوار وكلاهما في شرقي البلدة»[٦٧]، والبرج السادس الذي يدعم السور فيكون «عند النهر من جهة الشرق وأودعوا حفظها لهم وللضابطية فكان يحرسه ليلاً عشرة أشخاص من الأهالي وعشرة من الضابطية»[٦٨].

ومن خلال هذا التجديد والترميم لسور الديوانية تبين أنها تجديدة كبيرة حيث أضيف للسور (٦) أبراج كبيرة حتى أن بعض المؤرخين يطلقون عليها قلاعاً وذلك لكبر حجمها وارتفاع جدرانها وسمكها وكذلك وزعت هذه الأبراج على كافة جوانب السور وسميت البعض منها باسماء مدن أخرى في نفس اتجاه هذه المدن مثل مدينة الدغارة والفوار هذه دلالة على كبر هذين المدينتين.

وصف السور:

كان لمدينة الديوانية في العهد العثماني كما أسلفنا سور يحيط بالجانب الشرقي فقط من جميع جهاته حيث يبلغ طول السور الكلي حوالي (٢) كم تتوزع بالشكل التالي: يبلغ طول الضلع الشمالي ٤٥٠ متراً أما بالنسبة للضلع الجنوبي فيبلغ طوله حوالي ٥٤٠ متراً أما الضلع الشرقي وهو الضلع الكبير والرئيسي من أضلاع السور الثلاثة لأنه يربط الضلع الشمالي بالجنوبي حيث يبلغ طوله حوالي ١٠٨٥ متراً وهذا الضلع من جهة شارع علوة الأسماك القديمة.

أما بالنسبة إلى جهة النهر فهي من غير سور حيث يعتبر النهر بمثابة عائق طبيعي يحمي سكان المدينة من الاعتداءات الخارجية ويبلغ طول هذا الجانب ١٠٠٦ امتار، ولابد من الإشارة بأن السور بكل أضلاعه «بني بمادة الآجر والطين»[٦٩]، ومادة الطين هي المادة الرابطة بين صفوف وطبقات الآجر ومع مرور الوقت وتكرار مراحل الترميم استبدلت مادة الطين بمادة الجص فأصبح السور مبنياً من مادة الآجر والجص، (ينظر الشكل رقم «١»)، ويبلغ ارتفاع السور تقريباً (٧) امتار حيث نظن بأن سور مدينة الديوانية لم يكن من الأسوار المرتفعة والعالية[*]، ويبلغ سمك السور تقريباً (٢) مترين[*].

وينقل لنا أحد الباحثين فيقول ما نصه: «يمتد سور الديوانية من شمال البلدة في موضع هو اليوم مديرية التربية في المحافظة ليمتد شرقاً في نصف دائرة تتوسطها بوابة في وسطه في الجانب الشرقي هي باب الدغارة في موضع هو الآن آخر سوق التجار الكبير ومن ملك يعود الآن الى ورثة الحاج صلال فاضل الموح ثم ينعطف نحو الجنوب الشرقي لينتهي عند النهر في موضع مستشفى الديوانية الجمهوري القديم»[٧٠]، وعلى أكثر الظن أن السور يمتد من بيت سيد عباس الزاملي القريب من مديرية التربية الحالية ويأخذ طولاً إلى منطقة السوق أي باتجاه قصر الحرية اليوم ثم ينعطف على شكل نصف دائرة الى شارع علوة الأسماك القديمة ويستمر السور بالامتداد حتى يصل إلى نقطة هي اليوم فتحة سوق التجار من جهة شارع علوة الأسماك وبهذا المكان يقع مدخل السور الوحيد وهو مدخل محصن. (انظر

مجسم رقم «١»)، وهذا ما وصفه شاهد عيان فقال ما نصه: «كان على جانبي بوابة السور غرفتان كبيرتان لابد أنهما كانتا مخصصتين للحراسة»[٧١]، ومن المحتمل بأن هذا المدخل كان معمولاً وفق نظام البوابات والمداخل المزورة (المنكسرة)[**]، ويستمر السور بالامتداد ضمن حدود شارع علوة الأسماك (شارع المواكب اليوم) إلى أن يصل السور الى تقاطع شارع التايرات اليوم، ثم ينعطف بالامتداد الى أن يصل إلى منطقة الكرفت اليوم، ومن ثم يواصل امتداده الى أن يصل الى النهر في نقطة هي اليوم بالقرب من مديرية كهرباء الديوانية وجسر الأبطال الخمسة.

إضافة الى ذلك فإن هذا السور كان مدعماً بأبراج عددها ستة الأول منها يقع في الثكنة العسكرية من جهة النهر (انظر مجسم رقم «٢»)، والبرج الثاني يقع في ركن السور المقابل لمرقد أبي الفضل ويقع شمال غربي المدينة وتحديداً قرب قصر الحرية اليوم، ومن مكان هذا البرج كانت أرض فضاء وفارغة حيث يقول أحد الباحثين بهذا الصدد ما نصه: «كانت بجوار السور الشمالي للمدينة ساحة وفضاء يختاره الناس في المدينة للاحتفال بالعيد»[٧٢] وكذلك يصف هذا الجانب من السور السيد القطان فيقول ما نصه: «كان الفضاء الممتد ما بعد سور المدينة ومزار أبي الفضل متنفساً لأهل المدينة (مجسم رقم ٣)»[٧٣]، أما البرج الثالث على باب الدغارة والبرج الرابع على الجهة المقابلة للفوار والخامس على باب الفوار وكلاهما شرقي البلدة والسادس عند جهة الجنوب الشرقي للبلدة ويكون مكانه اليوم على حافة النهر قرب مديرية

الكهرباء وجسر الأبطال الخمسة(*).

أما عن شكل هذه الأبراج التي تدعم السور فنظن بأنها كانت دائرية الشكل مقارنةً مع الأبراج الموجودة على العمائر والأسوار التي تعود الى العصر العثماني حيث يقول أحد الآثاريين المختصين ما نصه: «إن أسوار المدن العراقية التي بنيت في العهد العثماني كانت مزودة بالأبراج الدائرية الشكل كما هو الحال في أبراج سور مدينة البصرة وكذلك سور مدينة الموصل الذي كان مزوداً بأبراج دائرية الشكل»(٧٤).

ومما لاشك فيه بأن هذه الأبراج الموجودة في سور مدينة الديوانية كانت مزودة باستحكامات دفاعية كالمزاغل التي يرمى منها بالبنادق وعلى ما يبدو أنها كانت على شكل حنايا عريضة وكبيرة ذات عقود مدببة من الداخل وتكون ضيقة من الخارج لكي تجعل المدافعين يصيبون الهدف بسهولة كبيرة وهذا العنصر العماري (المزغل) كان موجوداً في عمارة العراق القديم والاسلامي لذلك فلا غرابة أن نجده منفذاً على أبراج سور مدينة الديوانية وعلى أكثر الظن أن أبراج سور مدينة الديوانية كانت تحتوي على فتحات كبيرة الحجم تستعمل لمد رقبة المدافع، علماً بأن سور الديوانية كان: «مزوّداً بالمدافع التركية الصنع التي جلبها من اسطنبول الوزير مصطفى باشا»(٧٥)، إضافة الى ذلك فإن هذه الأبراج لها وظيفة إنشائية أخرى هي دعم البناء وتقوية جدرانه كما أن لها وظيفة جمالية في البناء كما لا نعلم هل أن هذه الأبراج كانت من طابق واحد أو من طابقين، ولابد لهذا السور والأبراج كانتا مزودتين بالشرفات

(عرائس السماء) والتي بدورها تعطي السور والأبراج صفة جمالية وعسكرية ودفاعية وكذلك لابد من الإشارة الى الدعامات التي كانت تدعم السور والأبراج حيث يظهر ذلك واضحاً في سور الديوانية (انظر الشكل رقم «١») مما يعطي السور قوة ومنعة.

المنشآت العمارية داخل سور المدينة :

يضم سور المدينة بين أضلاعه الثلاثة والرابع النهر الكثير من الأزقة الضيقة والدور الصغيرة والمحلات مثل محلة السراي ومحلة الجديدة ومحلة السوق وبهذا الصدد يذكر الحاج وداي العطية ما نصه: «كان في الجانب الشرقي أربعمائة دار»(٧٦)، وعلى ما يبدو أنها مقسمة منها دور الطائفة المسلمة والطائفة اليهودية والطائفة المسيحية، «أما جوامع المدينة فهي أربعة الأول يقع في محلة السوق أنشأته الحكومة العثمانية والثاني جامع السوق بناه الحاج حسن بن جابر الجناحي أحد تجار المدينة سنة ١٨٧٣م وقد جدده أهل البلدة والثالث جامع السيد محمد بن السيد علي فؤاد الحسني وموقعه في محلة الجديدة الواقع على شارع النهر وقد بني في سنة ١٨٧٨م والجامع الرابع جامع الحاج حمادي أرولي الواقع في محلة السوق قام ببنائه الحاج حمادي»(٧٧)، أما الحمامات فتوجد فيها ثلاث الأول منها الحمام الواقع في محلة السراي والثاني في محلة السوق وقد اندرسا ولم يبقَ لهما أثر اليوم والثالث لايزال موجوداً وعامراً الى حدٍّ ما(*)، أما المدارس التي تقع داخل حدود السور فهي واحدة تسمى «المدرسة الرشدية التي بنيت من قبل الحكومة العثمانية في سنة

١٨٩٩م»[٧٨]، وكان التعليم بهذه المدرسة باللغة العثمانية ومكانها اليوم على النهر وتحديداً في موقع كازينو الراية اليوم وبقيت الديوانية من غير مدارس عربية حتى سنة ١٩٠٩م حيث ظهر أهالي الديوانية يطالبون السلطات العثمانية يريدون فتح مدارس باللغة العربية وهذا ما أكدته جريدة الرقيب في عددها الرابع.

لابد من الإشارة الى بناء يقع داخل حدود سور الديوانية وهو (التوراة) اليهودية وقد بنيت التوراة التي هي معبد لعبادة الديانة اليهودية في الديوانية بالقرب من بوابة السور (مقدمة سوق مستو) وهي اليوم في مكان مكتبة أستاذ شاكر والمحلات المحيطة بها ويبلغ مساحة البناء الكنسيت (التوراة) حوالي ٤٥٠ متراً ولهذا البناء باب من الخشب مرصع بمسامير كبيرة وله مفتاح كبير ويوجد في داخل هذا البناء حوض ماء يوضع عليه شموع كبيرة وفي داخل هذا البناء العديد من الحيوانات، حيث تعد هذه البناية جميلة عمارياً مبنية مع ما ينسجم مع الشعائر اليهودية وقد هدمت هذه البناية في زمن قريب أي بعد تهجير الطائفة اليهودية من العراق بشكل جماعي.

كما يوجد عدد من الخانات داخل حدود السور مثل خان (عليه) وخان (شدهان) وخان (فشلة) ومن أكبر هذه الخانات هو خان (هداوي أغا)[*]، وبني هذا الخان على الطراز العثماني في بناء الخانات وقد شغل هذا الخان من قبل العساكر العثمانية قبيل دخول البريطانيين الى الديوانية ومكانه اليوم في مصرف الرشيد في فتحة سوق التجار الحالي من جهة النهر. وفي نهاية

الأمر هدم هذا السور وذلك عندما «أمر الحاكم السياسي ديلي بهدمه عام ١٩١٨م لتوسع الرقعة الجغرافية للمدينة»[٧٩]، وقد أكملت «عملية إزالة السور بشكل نهائي في عام ١٩٣٤م»[٨٠]، باستثناء البوابة والمدخل فإنها كانت قوية جداً فقد صارعت الزمن وعوامل التعرية والمناخ لمدة أطول، وأكثر من بقيت من أجزاء السور الأخرى لربما قد تصل لسنة ١٩٤٨م.

الهوامش:

(١) مهرجان القادسية: (القادسية بين الماضي والحاضر)، ١٩٨٦، مجموعة مؤلفين، مطبعة الديواني، بغداد ١٩٨٦، ص٤١.

(٢) حمود الساعدي: بحوث عن العراق وعشائره، مطبعة الاندلس، النجف - ١٩٩٠، ص١٤٠.

(٣) هيمسلي لونكريك: أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، مكتبة اليقظة العربية، بغداد ١٩٨٥، ص١٤.

(٤) فيصل الميالي: شذرات وسوانح عن السياح الذين مروا بسنجق لواء الرماحية وبلداته الثلاث لملوم الحسكة الديوانية، مطبعة المارد، النجف - ٢٠٠٨، ج١، ص٥٥.

(٥) ياسين العمري: غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام، مطبعة دار البصري، بغداد - ١٩٦٨، ص٧.

(٦) عبد الرحمن السويدي: حديقة الزوراء في سيرة الوزراء، تحقيق عماد عبد السلام، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠٣، ص٩١-٩٣.

(٧) فيصل غازي الميالي: القول المعلوم في تاريخ حمزة لملوم، بحث شامل ومعمق في تاريخ مدينة الحمزة الشرقي، مخطوط تحت الطبع.

(٨) حسين محمد القهواتي: تاريخ العراق بين الاحتلالين العثماني الأول والثاني ١٥٣٤-

١٦٣٨ دراسة في أحواله السياسية والاقتصادية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص١٢٩.

(٩) عثمان بن سند البصري: مطالع السعود، تحقيق عماد عبد السلام وسهيلة عبد المجيد، مطبعة دار الحكمة، الموصل – ١٩٩٦، ص٧٨.

(١٠) مهرجان القادسية: (القادسية بين الماضي والحاضر)، ١٩٨٦، ص٤١.

(١١) يونس الآلوسي: لواء الديوانية ماضيه وحاضره، بغداد – ١٩٥٤، ج١، ص١١.

(١٢) أحمد العامري: القاموس العشائري العراقي، مطبعة الرافدين، (لبنان: بيروت – ٢٠٠٩)، ج١، ص٣٤١.

(١٣) عبد الرزاق عباس حسين: نشأة مدن العراق وتطورها، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٣، ص٥٢.

(١٤) جمال بابان: أصول اسماء المدن والمواقع العراقية، مطبعة الأجيال، بغداد – ١٩٨٩، ج١، ص١٢٤-١٢٥.

(١٥) عبد الرزاق الحسني: العراق قديماً وحديثاً، مطبعة دار الكتب، (لبنان: بيروت – ١٩٨٠)، ص١٥٤.

(١٦) نعيم عبد جودة الشيباوي: الديوانية في ظل الاحتلال البريطاني ١٩١٧-١٩٢١، رسالة ماجستير، جامعة بغداد / كلية ابن رشد، ص١٤.

(١٧) فيصل غازي الميالي: تاريخ تأسيس مدينة الديوانية الحالية، مباحث فراتية في الجغرافية والتاريخ والآثار، ج٢، تحت الطبع، ص٨.

(*) سلمان بن عباس بن محمد بن مهنا بن علي: وهو ثاني رئيس قوي لقبيلة الخزاعل عثر على اسمه مدوناً في التاريخ في سنة ١١٠٢هـ-١٦٩٣م ولمزيد من التفاصيل عن هذه الشخصية ينظر: حمود الساعدي: دراسات عن عشائر العراق (الخزاعل)، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧٤م، ص١٢-١٣.

(١٨) الساعدي، المصدر نفسه، ١٩٧٤، ص١٥.

(١٩) باقر أمين الورد: بغداد خلفاؤها ولاتها ملوكها رؤساؤها منذ تأسيسها عام (١٤٥هـ-٧٦٢م) إلى عام (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، دار التربية للطباعة، بغداد - ١٩٨٤، ص٢٣٩.

(٢٠) مهرجان القادسية الخامس في ٢٢ أيلول ١٩٨٧، محافظة القادسية بين الماضي والحاضر، مجموعة من الباحثين، مطبعة الديواني، ١٩٨٧، ص٦٦.

(٢١) مهرجان القادسية، المصدر نفسه، ص٦٦.

(٢٢) مدام ألينا كاسان: مفهوم الزمان والمكان في وادي الرافدين القديم، ترجمة وليد الجادر، مجلة سومر ١٩٧٥، مج (٣١)، ص٣٤.

(٢٣) وليد الجادر: المدينة والبناء في وادي الرافدين، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ملحق العدد (٢٣)، ١٩٧٨، ص٧٣.

(٢٤) عز الدين غربية: فلسطين تاريخها وحضارتها، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، بغداد - ١٩٨١، ص٣٤، ٧٢.

(٢٥) ديفيد وجوان اوتس: نشوء الحضارة، ترجمة لطفي الخوري، دار الشؤون الثقافية، بغداد - ١٩٨٨، ص١٥٤.

(٢٦) سعدي ابراهيم الدراجي: عمارة القلاع وتخطيطها في شمالي العراق، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٥، ص١٢٩.

(٢٧) جورج كونتينو: الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، دار الحرية للطباعة، بغداد - ١٩٧٩، ص٧١.

(٢٨) منى عبد الكريم القيسي: أسوار المدن والقلاع في بادية الجزيرة في عصر ما قبل الاسلام، دراسة عمارية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص٧٢-٧٣.

(٢٩) محمد عبد الستار عثمان: تحصين المدينة الاسلامية، عالم المعرفة، الكويت - ١٩٨٨، ص١٣٥.

(٣٠) سليمان الصائغ: تاريخ الموصل، المطبعة السلفية، مصر - ١٩٢٣، ط١، ص٤٣.

(٣١) أسلم بن سهل بحشل: تاريخ واسط، تحقيق كوركيس عواد، مطبعة المعارف، بغداد -

١٩٦٧، ص٤٣.

(٣٢) فاروق محمد علي: الاستحكامات الدفاعية في تخطيط المدن والعمارة العربية الاسلامية في العراق حتى نهاية العصر العباسي، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص٧٥.

(٣٣) عماد عبد السلام رؤوف: المدينة في القرون المتأخرة، موسوعة المدينة والحياة المدنية، ج٣، بغداد – ١٩٨٨، ص٤٤.

(٣٤) أوليا جلبي: سياحتنامة سي (بغداد الجنة العامرة)، ترجمة وتعليق محمد جميل الروزبياني، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٨، ص٤٥٠.

(٣٥) عماد عبد السلام رؤوف: المدينة العراقية، موسوعة حضارة العراق، ج١٠، دار الحرية للطباعة، بغداد – ١٩٨٥، ص١٤٥.

(٣٦) عدنان سمير دهيرب: السماوة بين احتلالين، ط١، ٢٠٠٩، ص٩.

(٣٧) رحلة أبو طالب خان الى العراق وأوربا (١٢١٤هـ-١٧٩٩م)، ترجمة مصطفى جواد، مطبعة الإيمان، بغداد – ١٩٦٨، ص٣٨٣.

(٣٨) عادل البكري: تاريخ الكوت، مطبعة العاني، بغداد – ١٩٦٧، ص٩٢.

(٣٩) عماد عبد السلام رؤوف: الحياة الاجتماعية في العراق أبان عهد المماليك (١٧٥٠-١٨٣١م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب – جامعة القاهرة، ١٩٧٦، ص٥٦.

(٤٠) رجوان فيصل الميالي: القلاع في وسط وجنوب العراق عمارتها وتخطيطها خلال فترة الاحتلال العثماني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد – كلية الآداب، ٢٠٠٩، ص١٤٥.

(٤١) محمد عبد الستار عثمان: مصدر سابق، ١٩٨٨، ص١٣٢.

(٤٢) الميالي، مصدر سابق، ٢٠٠٩، ص١٤٨.

(٤٣) عماد عبد السلام رؤوف: الموصل في العهد العثماني، مطبعة الآداب، النجف – ١٩٧٠، ص٤٣٠.

(*) نظن بأن تاريخ بناء السور أقدم من هذا التاريخ لأنّ تمصير مدينة الحسكة كان أقدم من

هذا بكثير وخصوصاً إذا ما عرفنا بأن مدينة الحسكة في أول أمرها كانت حصناً عسكرياً، ولابد لهذا الحصن من سور يحميه فقد تكون هنا بداية إنشاء السور وليس في عهد الوالي مصطفى دال طبان. لمزيد من التفاصيل عن هذا الوالي ينظر: باقر الورد: مصدر سابق، ١٩٨٤، ص٢١٢.

(٤٤) متعب خلف الريشاوي: إمارة الخزاعل في العراق، دار الضياء للطباعة، النجف الأشرف، ط١، ٢٠٠٩، ص٧٦.

(٤٥) عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين، شركة التجارة للطباعة المحدودة، بغداد - ١٩٥٣، ج٥، ص١٤٦.

(٤٦) علي شاكر علي: العراق في العهد العثماني (١٦٣٨-١٧٥٠م) دراسة في أحواله السياسية، مطبعة الشعب، ط١، ١٩٨٤، ص١٠٩.

(٤٧) متعب الريشاوي: مصدر سابق، ٢٠٠٩، ص٨٥.

(٤٨) حمود الساعدي: الديوانية أو الحسكة قديماً وحاكمها علي أغا، مجلة الرسالة، السنة الأولى، العدد (٢)، آب ١٩٦٨، ص٢٦.

(٤٩) رسول حاوي الكركوكلي: دوحة الوزراء، ترجمة موسى كاظم نورس، مطبعة أمير قم، ط١، ص١٧٤.

(٥٠) عبد الرحمن السويدي: مصدر سابق، ٢٠٠٣، ص٤٢٨.

(٥١) حمود الساعدي: مصدر سابق، ١٩٩٠، ص١٤٦.

(٥٢) وداي العطية: تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً، مطبعة شريعت، إيران، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ص٣٤-٣٥.

(٥٣) تنين صادق الأنصاري: العراق في عهد الوالي سليمان باشا الكبير (١٧٨٠-١٨٠٢م)، دراسة سياسية، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، ١٩٩٨، ص٤٧.

(٥٤) رجوان الميالي: مصدر سابق، ٢٠٠٩، ص١٠-١١.

(٥٥) علاء موسى نورس: حكم المماليك في العراق (١٧٥٠-١٨٣١م)، دار الحرية للطباعة، بغداد - ١٩٧٥، ص١٣٧-١٣٨.

(٥٦) حسن عيسى الحكيم: أسوار مدينة النجف الأشرف، مجلة سومر، ج (١) و(٢)، مج (٣٨)، ١٩٨٢، ص٢١٣.

(*) على أكثر الظن بأن السور في هذا التاريخ ظهر بحلته الجديدة مما أدى الى أن تبرز المدينة بسورها المرمم والمجدد بشكل مختلف عن سابقه وذلك لأنّ السور أقدم من تجديد وترميم هذا التاريخ أي ١٨٠٢م ولمزيد من التفاصيل عن هذا التجديد ينظر: زهير كاظم عبود: أوراق من ذاكرة مدينة الديوانية، دار الضياء للطباعة، النجف الأشرف، ٢٠٠٨، ص١٢٨.

(٥٧) مهرجان القادسية، مصدر سابق، ١٩٨٧، ص٦٦.

(٥٨) رحمن غركان: في الديوانية الماء يلد الأمكنة، مجلة الديوانية، العدد (٤)، ٢٠١٢، ص٢٢-٢٣.

(٥٩) زهير كاظم عبود، مصدر سابق، ٢٠٠٨، ص١٢٨.

(٦٠) محمد صالح الزيادي: قراءة أولية في الحسكة نشأتها وعلاقتها بالسلطات العثمانية (١٧٠١-١٨٢٠م)، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مج (١١)، العدد (١-٢)، لسنة ٢٠٠٨، ص٣٢٨.

(٦١) عبد الكريم القطان: مذكرات من جنوب العراق من الطفولة الى المنفى، دار الساقي، ط١، بيروت – ٢٠٠٥، ص١٣٣.

(٦٢) مذكرات السيد محمد علي كمال الدين، من رجال ثورة العشرين العراقية، تقديم وتحقيق كامل سلمان الجبوري، مطبعة دار الثقافة، بغداد – ١٩٨٧، ص١٣٠-١٣٣.

(٦٣) أسامة عبد الرحمن الدوري: الديوانية في سنوات الاحتلال البريطاني في (١٩١٧-١٩٢٠)، مجلة القادسية، مجلة علمية تصدرها جامعة القادسية، مج (٢)، العدد (٤)، ٢٠٠٢، ص٢٠٩.

(٦٤) علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، مطبعة الشعب، بغداد – ١٩٧٤، ج٤، ص٣٣٩.

(٦٥) مصطفى نور الدين الواعظ: الروض الأزهر في تراجم آل جعفر (١١٨٠-١٣٦٨هـ/

١٧٦٦-١٩٤٨م)، مطبعة الاتحاد، الموصل - ١٩٤٨، ص٤٥٥.

(٦٦) الواعظ، المصدر نفسه، ص٤٥٥.

(٦٧) العطية، مصدر سابق، ص١٤١.

(٦٨) الواعظ، مصدر سابق، ١٩٤٨، ص٤٥٥.

(٦٩) مهرجان القادسية، مصدر سابق، ١٩٨٦، ص٤٣.

(*) لا نملك قياسات دقيقة عن ارتفاعات هذا السور لأنه مندثر تماماً في الوقت الحاضر هذا من جانب، ومن جانب آخر الكثير من المختصين بعمارة العصر العثماني يقولون: «مع استخدام أسلحة متطورة في العصر العثماني أخذت ملامح العمارة الحربية تتواءم وهذا التطور الجديد في التسليح عكس ما كان عليه الحال في العصور السابقة فأصبحت ارتفاعات الأسوار والأبراج أقل بكثير بعد أن أصبح في استطاعة آلات الحرب الحديثة هدم الحصون والأسوار المرتفعة مهما بلغت من الارتفاع والضخامة ومع بداية القرن (١٠هـ-١٦م) انتشرت المدفعية وأتقن فنها في فرنسا وتركيا ولهذا أثر كبير على التحصينات التي جرت العادة لحماية المدن بها فلم تعد الأسوار العالية قادرة على تحمل ضربات المدفعية وكان لابد من تقوية هذه الجدران بميل كثيف من الرمال وإمعاناً في حماية الأسوار خفضت ارتفاعاتها لحجبها قدر الإمكان عن متناول العدو ومدفعيته. لمزيد من التفاصيل عن التطور الذي حصل على الأسوار في العصر العثماني. ينظر: محمد عبد الستار عثمان: مصدر سابق، ١٩٨٨، ص١٤٤-١٤٥).

(*) لقد كانت الأسوار في العهد العثماني تقوى بميل كثيف من الرمال ومن ثم تغلف هذه الأسوار بمادة الآجر المهندم ويطلى بطبقة من الجص ثم توضع بداخله أنواع من الآجر غير المهندم الذي يسمى (الرهص) هي الصخور المتراصة بعضها البعض لكي يكون السور سميكاً ويتحمل ضربات المدافع وهذا ما شاهدته بأم عيني بالمقطع المتبقي حالياً من سور مدينة النجف، ولربما يكون سور الديوانية نفس القياسات والأبعاد وخصوصاً إذا ما عرفنا بأنهم من نفس العصر.

(٧٠) زهير كاظم عبود، مصدر سابق، ٢٠٠٨، ص١١٥-١٢٨.

(٧١) عبد الكريم القطان: مصدر سابق، ٢٠٠٥، ص١٣٢.

(**) ذكر شاهد عيان بأن هذا المدخل هو الجزء الأخير الذي بقي عامراً من أجزاء السور حتى سنة ١٩٤٥ ووصفه بأنه كان كالجبل لعلو بنائه وضخامته وكمية مواد البناء الذي وضعت فيه من الآجر والجص والطين وأن الباب الذي كان يغلق هذا المدخل فإنه معمول من مادة الخشب السميك ومغطى بصفائح من الحديد تثبت بواسطة مسامير كبيرة الحجم ذات رؤوس دائرية الشكل أخذت هذه المعلومات من السيد محيي السيد عصفور من مواليد الديوانية في عام ١٩٢٧ وذلك في لقاء معه في بيته بتاريخ ٢٥/ ٣/ ٢٠١٢.

وأن هذا النوع من المداخل المزورة يجعل المهاجم على المدينة ينحرف كلياً بزاوية قائمة مما يعطي فرصة كبيرة للمدافعين من توجيه ضربات قوية للمهاجمين، علماً أنها ظاهرة عمارية موجودة بالعراق القديم والاسلامي وأيضاً موجودة في عمائر العصر العثماني كما هو الحال في مدخل قلعة ذرب في قضاء غماس. ينظر: علي الشيخ: قلعة الخزاعل، مجلة كلية الآداب – جامعة القادسية، مج (١١)، العدد (٣)، ٢٠٠٨، ص٥٩.

(٧٢) صادق التميمي: أول الزمان مذكرات صبي من مدينة عراقية، مطبعة المعتز، ط١، عمان – ٢٠١٠، ص٥٦.

(٧٣) القطان، مصدر سابق، ٢٠٠٥، ص١٤٠.

(*) نظن بأن هذا البرج هو أكثر الأبراج حصانة وارتفاعاً في البناء من بقية الأبراج لأنه يقع بالجهة المقابلة لتواجد وسكن قبيلة الخزاعل في الجهة المقابلة له حيث توجد هناك منشآت الخزاعل العمارية منها القلعة والديوانية (المضيف) واستيطان الخزاعل في تلك الفترة هو (مكان الفرقة العسكرية الأولى اليوم) مما يعطي هذا البرج أهمية خاصة هي مراقبة تحركات الخصم والدفاع عن المدينة من تلك الجهة في حالة تعرضها للهجوم من قبل الأعداء.

(٧٤) سعدي الدراجي: تحصينات مدينة النجف دراسة عمارية لأسوارها، العمارة العربية قبل الاسلام وأثرها بعد الإسلام، مركز إحياء التراث العلمي العربي، بغداد – ١٩٩٠، ص١٣٣.

(٧٥) عباس العزاوي: مصدر سابق، ١٩٥٣، ج٥، ص١٤٦.

(٧٦) وداي العطية: مصدر سابق، ص٣٥.

(٧٧) وداي العطية: مصدر سابق، ص٣٦.

(*) يقال أن هذا الحمّام بني من قبل بيت ألبو عبد الله أحد بيوت الديوانية القديمة والحمام ما زال موجوداً وهو مبني وفق الطراز العثماني الجميل في بناء الحمامات العثمانية ومادة بنائه الآجر والجص، والحمّام اليوم يقع في المنطقة المحصورة ما بين سوق التجار الحالي وشارع المصورين.

(٧٨) جميل موسى النجار: التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير (١٨٩٩-١٩٠٨م)، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد - ٢٠٠١، ص١٤٤.

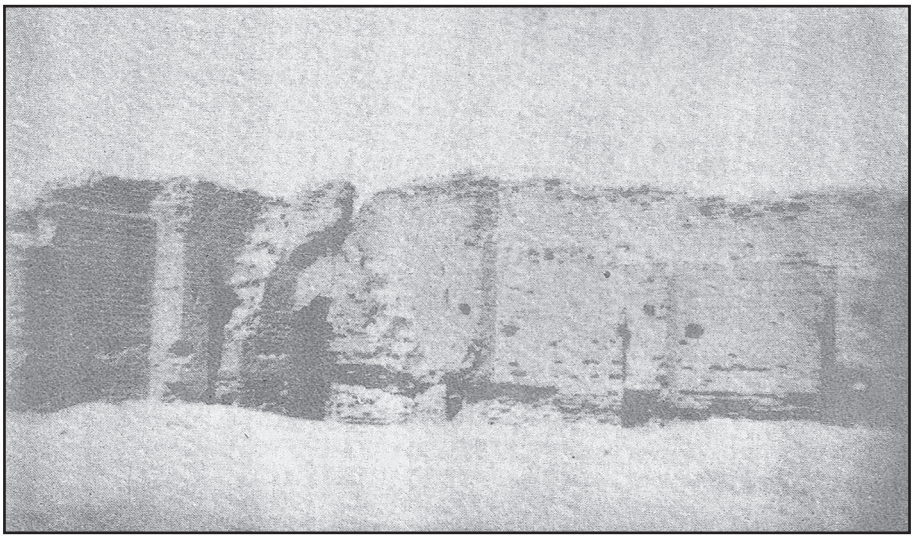
(*) هداوي أغا من تجار مدينة الديوانية القديمة ومن سكانها الأوائل وربما ينتسب هذا الرجل للأصول العثمانية التركية التي دخلت مدينة الديوانية منذ وقت مبكر وقد كان يعمل كعضو مؤسس في دائرة البلدية في الديوانية عام ١٨٧٥م، ولمزيد من التفاصيل: عبد العظيم نصار: بلديات العراق في العهد العثماني (١٥٣٤-١٩١٨)، مطبعة شريعت، إيران - ٢٠٠٥، ص٢٢١.

(٧٩) غالب الكعبي: من معالم الديوانية التراثية، جريدة صدى الديوانية، العدد (٩٣)، لسنة ٢٠٠٩، ص٥.

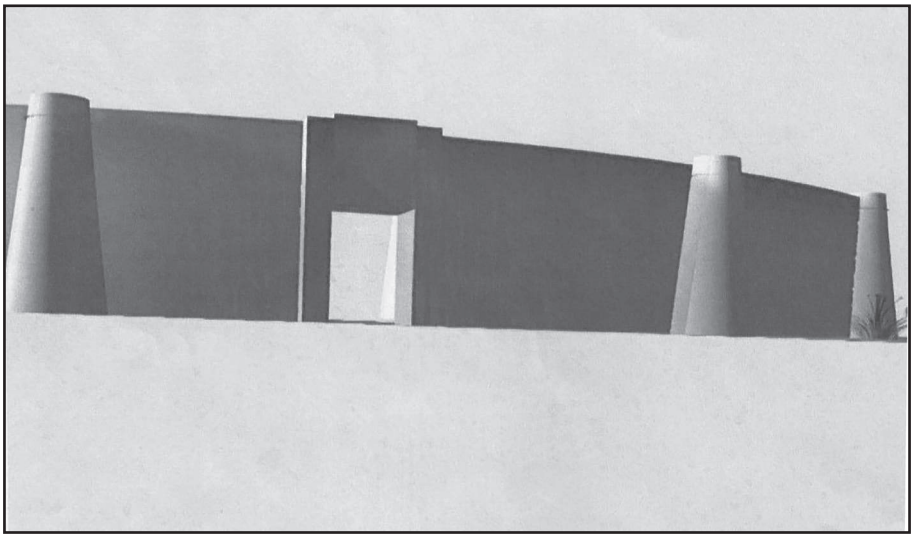
(٨٠) غالب الكعبي: الجسور القديمة في ذاكرة مدينة الديوانية، جريدة الديوانية اليوم، العدد (٩)، في ٢٧/ ٥/ ٢٠٠٧، ص٤.



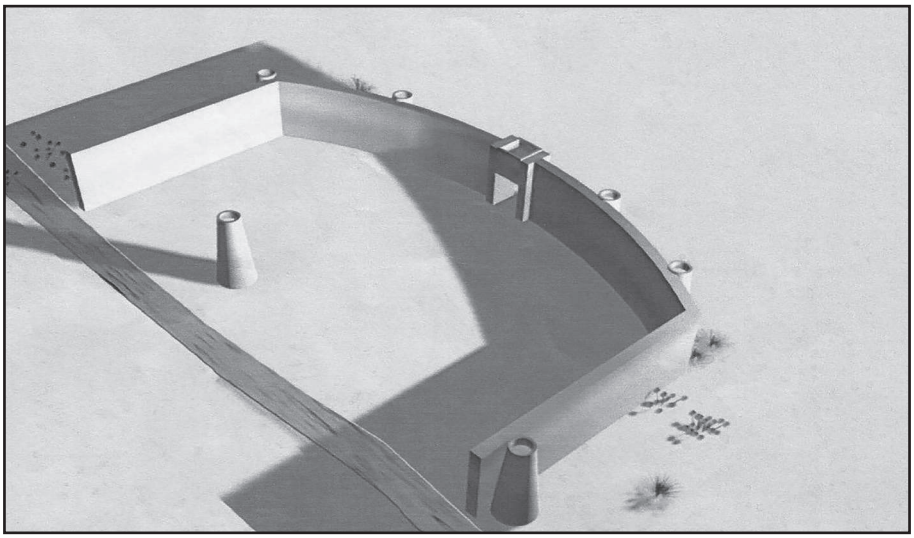
المصدر: مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مجلد (١٦)، عدد (١)، ٢٠١٣م، ص٢٩٩.



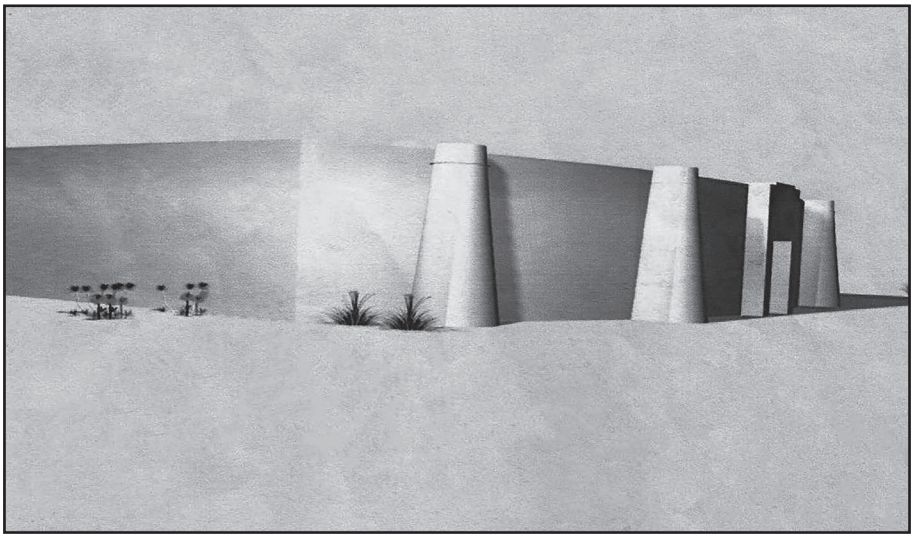
شكل (١): مقطع من سور الديوانية القديم مأخوذ من كتاب (القادسية بين الماضي والحاضر) لسنة ١٩٨٦، ص٤٦.



مجسم رقم (١)
مجسم تخيلي لسور مدينة الديوانية



مجسم رقم (٢)
مجسم تخيلي لسور مدينة الديوانية



مجسم رقم (٣)
مجسم تخيلي لسور مدينة الديوانية



من أيام ثورة النجف

الحـاج نجـم البقـال

الأستاذ يوسف رجيب

منذ عشرين سنة خلت:

كان يوم ١٩ مارت ١٩١٨ يوماً أغر وضاء تمخّض عن حادث بكر في وادي الغريين، حتى طبق ما بين الخافقين... ولقد كان نصيب (لندن) من هذا اليوم المخجل جزعاً وثكلاً كما كان نصيب الجيوش الانكليزية الرابضة في صعيد الرافدين فزعاً ونكالاً عظيمين.. ثم انتهى حادث ذلك اليوم بفواجع مريعة أصاب النجفيين منها عنت وإرهاق فادحان، ولعلنا في بسط هذه الناحية التاريخية نتقدم إلى القراء بموجز عما وقع في وادي السلام منذ عقدين من السنين، فإن في عرض ذلك ذكرى مشرقة بمقدار ما هي مؤسفة!! وذلك لأنّ النتائج السيئة التي انصهر النجفيون وغير النجفيين في لأواء محنتها في تلك الظروف السود حيث عانوا فيها المهلكات من حصار وغلاء وقلق وتعرض للموت المفاجئ. كانت نتائج مؤلمة حقاً وكان شقاءً أليماً أفقد الكثير من الناس رشدهم واصطبارهم...

❋ ❋ ❋

كانت الجيوش الانكليزية في تلك الأيام وقبيل ذلك اليوم، قد استقرت سياستها في العراق بعد صدام وبعد جلاد قد كبدا الدولتين المتواثبتين دماراً وخراباً ولقد رويت السهول المترامية من إهراق تلك الدماء بسخاء كريم.!..

فإن جيوش الأتراك، في خلال تلك الفترة السوداء، كانت معززة بفيالق المجاهدين العراقيين وكانت قد صمدت صمود المستميت لحملات المهاجمين السكسونيين ولكن أهبة هؤلاء الأجانب من جديد السلاح ووفرة العتاد

وغزارة أمواهم وصمودهم هم الآخرين في ملاحم حامية الوطيس، كل تلك الوسائل قد أكسبتهم نصراً وظهوراً، ومكنتهم من تسنم ناصية الظفر، فتوطد سلطانهم وملكوا زمام الأمر واستتب نظامهم وخفقت أعلامهم مختالة في جو العراق تداعب نسيمه الندي بالدماء والدماء...

وتقهقرت فلول الأتراك تركض مصعدة نحو الموصل وبقاع الأناضول تلتمس الملجأ والاعتصام بعد خيبتها وفشلها في انكسار وهزائم مشجية ليحل محلها هذا المحتل الذي أسعده الطالع بما حباه به من فتح مبين، وكانت الرياح النكب بعض أعوانه في تلك الحرب الضروس!!

ولكن هذا المحتل الغريب والضيف الغاصب قد أصبح قذى في العيون العربية، وقتاداً في مضاجع المسلمين، والعراقيون الذين مارسوا القتال جالدوا أهوال الزمن ودربتهم الأيام العاصفة المتقلبة أصبحوا وقد تثقفوا ثقافة الحرب والصراع لا يستخذون للظالم القوي ولا يعبؤون بالموت أياً كان مصدره ومخدعه!! وأنهم لهم الذين لم يقيموا على مضاضة أحكام بني عمهم ولم يستعذبوا سلطان اخوتهم في الدين فكيف يغضون طرف الكظيم ويطوون كشح الهضيم صابرين على عدوان هذا المحتل الغريب فارضاً أن يقودهم قود الجنيب ليدخل في خريطة ممتلكاته أرضاً عربية تكون مثلاً ثانياً لما يمتلك من أقاليم هندية وغير هندية! كانت هذه الأوراد حديث القلوب ونزعات العواطف والعراقيون بعد هذا وذاك في عقر دارهم وتحت سمائهم...

وهذا المحتل الغاصب أليس غريباً عنهم؟ عدواً لهم؟ شديداً عليهم؟ ماوئاً للدين وللغة وللعادات...؟!

أجل إنه ذاك.!

ولعلّ من الطبيعي أن يستشعر الناس هذه الأحقاد الدفينة تتوثب في صدورهم المكلومة، ومن الطبيعي أن يستشعر الناس من هذا الفاتح المجتاح رهبة وفرقاً من موجته العسكرية الطامية، وأن من أولويات الأمور أن دولة كالدولة البريطانية تقوم بغزوة الشرق النائي من تلك الأبعاد الشاسعة، من خلف البحار والممالك، إنها تجهز حملتها ما وسعتها مادتها وقواتها وسلاحها لتعزيز شوكتها ولتأييد استمرار الفتح إذا طاوعتها الأيام ومكنتها من زمام هذا الفتح الذي تحاوله من زمن بعيد...

❁ ❁ ❁

ولكن انحدار الأتراك من العراق انخذال الجهاد الديني القومي لم يغير من طبيعة العراق العسكرية، فلم يرغم الفتح المسلح العراقيين على هوان العبودية والصبر والرضا بهذا المصير الذليل، تذهب دولة مقهورة وتحل أخرى قاهرة وإذن فالفتح الذي تريد الحملة البريطانية استلابه بالسيف والمدفع لم يتم لها بعد وإذن فما زال في الميدان مجال للكر والدوران وما زالت (الخنادق) نصب العيون لثورة بل لثورات تتجمع صواعقها لتنفجر في يوم عظيم.

ولذلك كانت الهزيمة الأولى سبباً لشن الغارات من جديد! لتكن هذه الغارات فردية أو محلية أو هي أوسع مدى وأبعد أفقاً، وهي على حال نذير يعرب عما في النفوس من نار مؤججة وعما في العواطف من التهاب كامن مكبوس عليه، وكأن موسم الدماء في (أيامنا تلك) موسم الربيع المنتعش المبتهج به!! والإنسان حريص في جميع أيامه على كسب المعارك وإذا فشل مرة فله الأمل في أن ينتصر في الثانية، والجرح يندمل والخوف ينقلب الى جرأة والعزائم قد تبرد ولكنها تحمي وما أيسر العوامل التي تحضنها فيندلع سنا لهيبها عوداً على بدء.

والليث إذا خسر الفريسة أو وقع صريعاً في الميدان فإنه يضرى بعد خدشه ويصاب بجنة عصبية حتى يأخذ بثأره ويذيق خصمه مثل الذي أذاقه خصمه من غصص وهوان.

فالفتح البريطاني إذن لم يتم بعد! بل إنه سيعاني شدائد ومتاعب مما في بطون الحوادث، هذه قلوب الناس في الفرات وفي غير الفرات قد اعتدت كالسلك الكهربائي ينفجر عنه الشرر القاتل عند أي مس يحركه، وإن شرر الأحقاد الدفينة في الصدور لأعنف انفجاراً من كهرباءة تتقد ثم تخبو وأحقاد القلوب لا يخبو أوارها ولن يجف معينها إذ أن لها مدداً مستمداً من قلوب أخرى قد التاعت وقد اكتوت بحكم قد جرعها الذلة والصغار!

❁ ❁ ❁

ولعلّ الانكليز قد ظنوا أنهم مهدوا سبيل الحكم ورسخوا دعائمه في

صعيد الرافدين!! ولكن ذلك كان وهماً فظيعاً؛ فإن النزاع وإن هذا التوتر بين الوطني وبين هذا الدخيل لم يفتر ولم يتهادن إلّا ريثما تستجمع القلوب قواها وتستهدف أغراضها لأنها لم تسكن سكون الجريح المحتضر وإنها لم تقو الى معاناة قسوة هؤلاء الغزاة من شراسة واعتساف وخبط هو خبط عشواء لا تهتدي الى سبيل! وكان لا محيص من الانتفاض على هذا الغاصب ليرغم نفسه إرغاماً على الاقتصاد في فهمه لنتائج فتحه؛ إنه فتح مزعزع الأركان وقد يكون مهدداً بسلب عرشه وإن الدائرة قد تدور عليه وقد تدول دولته فتنوشه رماح العراق المشرعة نحوه...

وكان النجف مركزاً رئيسياً يقوم ببث الدعوة سراً ويبيت العداء والبغضاء ويورث بنات الاضلاع تمهيداً لخلع الطاعة البريطانية قياماً بثورة مسلحة يستعيد بها شرف الاسلام ونخوة العرب بعد أن أظلمت الدنيا بعيون العراقيين من ذلك المصير المخذول وهو مجلل بالثكل والعار، ورب عيش أخف منه الحمام!...

على هذا ونحوه انعقدت أواصر القلوب واجتمعت الجماعات وهيئت المؤتمرات ودبرت وسائل الفتك بالخصم الثمل بنشوة الفتح؛ ولم يحل بالناس حائل عما صمموا عليه على الرغم من عرفانهم بكل هذه القوى المتضافرة وهي تحيط بخصمهم وتصونه من أطرافه بما توافر لديها من أشباك شائكة ومن حديد ونار وكل أسباب الموت!

وكانت جماعات النجف تضم رجالاً من مختلف الطبقات من رجال

الدين وأهل الفكر وحملة السيف والرصاص تجتمع في الخفاء لتحكيم الخطط وتدبير أسباب الانتفاض والأيام تمر والقوم يوالون الاجتماعات تلو الاجتماعات يحوطهم الكتمان ويسودهم التفاؤل وكان كل فرد منهم قد عاهد الله وعاهد إخوانه بكل يمين غموس وكل ميثاق لا يعتريه شك ولا يحنثه نشوز على أن يسيروا حتى النهاية في إكمال التعبئة حتى إذا دقت ساعة التنفيذ نفذوا مشروعهم الحربي بكل ما يتطلبه الإقدام العسكري من حزم وجرأة وإنهم سيثبتون وأنهم سيفتكون...

وهذه الجماعات المتآخية والمتأهبة للأمر الخطير، قوامها فتيان النجف المغاوير وليس في حسبان هذه الجماعات إنها تخشى الموت أو يذهلها الموقف الحرج؛ إنها كانت عالمة بما ستجابه من بطش ونار مستعرة عند خصمها الجيوش الانكليزية؛ وهي جيوش ساهرة واقفة على قدم الاستعداد لصد الطوارئ أياً كان شكلها وباعثها؛ ولكن طالب الفتح الجليل يزحف على الأمر المخوف العظيم والويل كل الويل للذي تقعد به همته ويعيش رخواً في الحياة عيش السائم غفلاً من المجد وأسباب العلا، على أن المساعي في هذه الدنيا ومنذ يومها الأول؛ إخفاق، أو نجاح؛ هذا أو ذاك كلاهما محتمل، وإن خطيرات المهالك لضمانات للمخاطر بنفسه بأن جزاء الخطير خطير وعظيم؛ والمعالي لقاؤها صعب وخاطب الحسناء لم يغله مهر...

❁ ❁ ❁

وإذا درس «القارئ» سيرة هذا الكهل المتهرم «الحاج نجم» وسيرة

صحبه الأبطال سيكبر؛ وستكبر فيهم هذه الرجولة المغامرة، إذ يقذفون بأنفسهم الغالية في لهوات حرب دامية حمراء وهي حرب بعد هذه المغامرة الجنونية مجهولة المصير! ولكنهم يمشون قدماً الى الموت، إلى موقف تضطرب عنده فرائص الأسود، لأنّ دينهم ولأن وطنهم ولأن شممهم العربي أرادت هذه المغامرات يفتدون بها دينهم ووطنهم وقد تكون نذير حرب عامة فتعم العراق بأجمعه في وجه هذا الغاصب المستهين...

والحاج نجم هذا رجل قد نيف على الستين وقد أسرع إليه الهرم إسراعاً وهو ضعيف الجسم هزيله متوسط القامة أسمر الوجه وخطه الشيب واشتعل به رأسه وكان يخضب لحيته بـ (الوسمة) ويرتدي العقال اللف «على الكوفية المستعملة بين سواد الشعب» لباسه ساذج وعيشه جشب ومظهره ومخبره كله ورع وتقوى؛ كريم الجبلة طيب الخيم حلو الحديث رقيق اللسان يحب الخير ويحبه الناس لخلقه الرضي وسلوكه الوقر ورزانته في منطقه، ومعاملته أظهر ما فيه، ولن يعرف عنه المتصلون به والمترددون على حانوته إلّا كل جميل من لسان عفيف وتعامل سليم لا غش فيه؛ ولا تطفيف في ميزانه؛ وشأنه شأن الكثيرين من أمثاله الذين يدركون هذه السن؛ سن الكهولة من إقبال على الأخرى وعزوف عن هذه الدنيا وحطامها الفاني.

وكان الحاج نجم هذا بقالاً قد اتخذ حانوتاً له في رأس السوق الكبيرة في النجف وكان حانوته هذا «مملحة» يباع فيها الملح على عهد الحكومة التركية وبعد ثورة النجف على الأتراك وتقلص ظل هذه الحكومة استولى الحاج نجم

على هذه المملحة وجعلها مثابة رزق يبيع فيها الرطب واللبن وبعض الخضر وظل على منواله هذا ردحاً من الزمن منصرفاً الى كسب قوته اليومي من ربح ضئيل يسد به رمق عائلته.

❁ ❁ ❁

وكان حكام المناطق في أنحاء العراق، في تلك الأيام، رجالاً عسكريين من رجال الفتح البريطاني؛ وحاكم النجف يومذاك رجل عسكري هو «المارشال» وكان هذا الحاكم السياسي يقيم في السراي التي استولى عليها الانكليز وكانت قبل ذلك «خاناً» وهي ملك الحاج «عطية أبو كلل» الزعيم النجفي المشهور وموقعها خارج السور وعلى بعد نحو مائة متر من مدخل النجف شرقاً وهي «اليوم» مركز شرطة النجف وكانت في السراي هذه حامية انكليزية مجهزة بالمدافع والرشاشات وبكل وقاية من السلاح.

ومن هنا تبدأ قصة المؤامرة التي تم مشروعها بمنتهى الدقة والكتمان رغم كل العقبات التي اعترضت سبيلها.

نشط الحاج نجم الشيخ البطل ونشط صحب له من فتيان النجف البواسل وعددهم قد يربو على بضع مئات كلهم شجاع فتاك للقيام بغزوة هذه السراي!!

إنهم تعاهدوا مع جمعيات دينية وطنية أخرى تعمل في محيط النجف لإهاجة العراق على الانكليز على أن يتولى الحاج نجم ورفقاؤه المبادرة

إلى مناجزة الانكليز حرباً وجهاً لوجه فإذا تم لهم الفوز المنتظر من اقتحام السراي والاستيلاء عليها عنوة يعلنون عزمهم على مواصلة جهادهم وزحفهم على الحاميات الانكليزية المرابطة في المراكز والقصبات القريبة من منطقة النجف وهكذا تتمشى نار الثورة رويداً رويداً حتى تلتهب في كل المنطقة الفراتية ثم تعم شواطئ دجلة بعد الفرات.

وهم بعد هذا التصميم لم يقصروا مجهودهم على حصر القتال في منطقة النجف وما حوالي النجف وإنما قد كانت هنالك آمال ببعض قبائل فراتية على أن تقوم كل قبيلة بواجبها الديني والوطني من إعلان التمرد والعصيان على المحتلين، وتعاقدت هذه المؤامرات على أن تبدأ جمعية النجف بقيادة البطل الحاج نجم ضربتها على هدفها المقرر ومن ثم تعم الفوضى ويضطرب حبل النظام على الفاتح وتلقح من جديد حرب شعواء تكلف جيوش المستعمرين خوض معارك لم تكن بالحسبان.

ومن طبيعة الغليان الاجتماعي أن يصحبه إرجاف كثير وشائعات أكثر، فإن في مثل هذه الشائعات يحصل المتآمرون على أفضل الحوافز لشحذ همم الناس ولجمع كلمتهم على استهجان ظلم الفاتحين واستثقال ظلمهم واستنفار الخاصة والعامة للقيام بوجههم قبل أن يستفحل حكمهم وتترسخ سياستهم، وهكذا كانت طلائع الحملة النجفية فلقد صحبها اعتقاد عن إجماع كلمة القبائل في الفرات الأوسط على إعلان العصيان والصمود للدولة الفاتحة وإن هذه الحرب على الأبواب!! ولكن الحوادث قد دلت على

أن القيام بهذه الثورة الفراتية العامة كانت بحاجة إلى سنتين أخريين حتى تنضج خميرتها كيما يكتب لها الفوز والظفر ولذلك كانت ثورة عام ١٩٢٠ أكثر نجاحاً وأعم اشتعالاً من ثورة في مدينة محصورة منعزلة.

❁ ❁ ❁

هكذا كان جو النجف يومذاك يسوده هذا الإرجاف وتكثر فيه الأقاويل؛ وجماعات العمل الحربي تضع الخطط وتذلل الصعاب وتدبر خطة الهجوم حتى استقرت كلمتها بإجماع آراء الجمعية وعينت لذلك الهجوم يوماً معيناً وأن يكون البدء به في ساعة مبكرة من يومه وهو يوم ١٩ مارت ١٩١٨.

وإن أنس شيئاً فلست بناسٍ ما رأيته عياناً من مظاهر هذا البطل – الحاج نجم – وهو ساكن الظل ثابت الجأش وهو مقدم على مصارعة الموت في غزوة لا تعرف مغبتها؛ بقلب أصلب من الصخر وإرادة تفل الحديد، وتدك الحواجز لتعبر على جسر الموت.

كنت في ذلك المساء ليلة – ١٩ مارت – واقفاً حيال دكان هذا الكهل الجبار وهو يغلق حانوته جرياً على عادته في كل أمسية أيامه، ثم أقبل علينا بوجهه الضاحك آمن السرب معتداً للأمر الجليل بالعزم الجليل وبيده «صرة» لا ندري ما بها فرض علينا أن نأخذ مما بها مقدار ما نحب، وكانت كمية من «الكمأة» مهداة إليه في فصل ذلك الربيع؛ ولكننا شكرناه على تفضله فودعنا وانصرف سمت الحرم الحيدري المقدس وكانت تلك هجيراه؛ فإنه في كل ليلة يذهب مبادراً الى أداء فريضة الصلاة مغرباً وعشاء عند ضريح

الإمام علي عليه السلام ثم يتشرف بالزيارة ويقفل الى بيته لاستراحته ونومه، وما عسى أن يعلم الناس عن كهل متهدم الجسم غير القيام على كسب القوت والعكوف في ليله في مخدعه يستجم به قواه؟ لم يعرف الناس من مظاهر هذا الرجل الحديدي إلّا هذا الذي يعرف من أمثاله؛ ولكن الحاج نجم كان في تلك الليلة غيره في الليالي السالفة، فإنه في هذه الليلة قد اعتزم هو وإخوانه فتيان الموت إنجاز ميثاقهم والإسراع الى فض الأمر الخطير وإذن سيسمع الغافلون قصف العزائم عند فجر هذه الليلة الساكنة الآمنة، والسكون لا بد من أن يسبق العاصفة وسيشهد صباح هذه الليلة صفير هذه العاصفة المجتاحة وستكمد وجه الربيع الضاحك وتعكر صفاء نسيمه الرفاف.

وعند منتصف هذه الليلة، حيث يغلب الكرى عيون الخليين في الناس؛ يرتدي الحاج نجم وبضعة عشر كمياً من أفراد جمعيته ثياباً رسمية حكومية! وهي بزة خاصة كان يلبسها (أفراد الشبانة) المستخدمون عند الانكليز يومئذ وهذا التدبير من عوامل نجاح هذه الغزوة لأنّ الدخول الى السراي متعذر ما لم يكن بحيلة وبزي لا يثير ريباً من حراس السراي؛ والحرب خدعة، وبهذه المكيدة الحازمة تمت المهمة الأولى...

هكذا دبر الحاج نجم وجماعته مقدمة غزوتهم؛ وعند الشطر الأخير من هذه الليلة توشحوا بالرصاص والبنادق والخناجر وانسلوا واحداً واحداً من كوة في السور في محلة المشراق حيال المقبرة العامة. وكان الليل سجسج الظل ناعم البال فكمنوا في زوايا المقبرة ينتظرون ساعة الفجر، وفي ظلام

هذه الليلة الحالكة لمعت عقول بعض أفراد هذه الجمعية المغامرة، وللعقل حكم يغاير جماح العاطفة واندفاعها ولذلك ارتأى هذا البعض إرجاء هذه العزيمة الى زمن آخر تمكيناً للأمر وأخذاً للعدة وإكثاراً من الحلفاء من قبائل الفرات لأنّ الإقدام على مثل هذه المخاطرة قد يصحبه فشل، وإن الفشل لا يثمر غير الهلاك والبوار.

تردد بعض وتحمس بعض واستظهرت العواطف المهتاجة على الركون الى فكرة الإرجاء والتأخير وقرروا تنفيذ خطة الهجوم، وإنه من العار عليهم أن يعودوا من حيث درجوا دون أن يصيبوا أو يصابوا ثم تعاهدوا على أن ينقسموا قسمين فريق بقيادة الحاج نجم يقدم في هجومه على السراي ويظل القسم الثاني كميناً يراقب نتائج هذا الهجوم عن كثب لئلا يقع المهاجمون في شرك الحامية فإذا أفلحت خطة الهجوم فذاك وإلّا فالفريق المستعد للطارئ يتقدم لإنقاذ صحبه والدفاع عنهم. ثم انكبوا على إصلاح بنادقهم وهي محشوة بالرصاص وامتحان خناجرهم وهي قريبة عهد بالصقل والشحذ؛ ومدينة النجف نائمة، والحامية غارقة في سباتها؛ والسراي مغلقة بابها على نفسها لا تستشعر خوفاً ولا تحلم بسوء، ولكن عيون فتيان الموت كانت ساهرة؛ كانت تصارع الموت لأنها ستوائب الأمر الخطير في قلب الأمير الخطير.

الزمن سريع عجول؛ والسنين تمر مر السحاب وأسرع من السحاب بل الزمن في طلوع شمسه وغروبها مثله مثل البرق اللامع يخطف الأبصار

وليس في الزمن هذا أناة أو تلبث؛ ولكن الانسان عجول يريد انتهاب الأيام والأيام تتخطفه!

ولكن جماعة البطل البقال كانت تستبطئ الدقائق وتحسب الأنفاس كأنها أعوام لأنها قد اعتزمت أمراً جليلاً وهي إذن ليست بذات قرار حتى تدنو الساعة التي تنتظرها.

وعندما (تبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود).

وعندما بكر الطير نهوضاً من أوكارها..

في تلك النسائم الناعمات الرقيقات؛ بكر فتيان الموت بالنهوض الحاسم!

أقدم الحاج نجم وصحبه الأحد عشر الشجعان، الى باب السراي فطرقوه والشمس لما تطرق الآفاق بعد! فبادرهم حارس الباب برطانته من خلف الباب مستفهماً من هم؟ فناداه الحاج نجم إنهم حرس من (شبانة) الكوفة جاؤوا مرسلين من حاكمها السياسي برسالة مستعجلة إلى الحاكم مارشال وهذه الرسالة بأيديهم ولا بد من تسليمها إلى المارشال بيده لأخذ الجواب وأراه ظرفاً رسمياً مثل الظروف الرسمية التي تستعملها حكومة الاحتلال في مراسلاتها العسكرية فوثق الحارس بعد أن رأى الكتاب عياناً من خصاص الباب ثم فك الأقفال وفتح الباب على مصراعيه وفي هذه اللحظة انقض عليه المغاوير وأشبعوه طعناً من خناجرهم الصقيلة معاجلة قاسية حذراً من أن يرفع صوته بالاستغاثة فتستيقظ الجنود، فسقط يتخبط

بدمه جسماً بلا روح واندفع المهاجمون الى داخل السراي منشطرين شطرين شطر همّه أن يتسلق الدرج الصاعد الى (برج السراي) - المفتول - ليستولي عليه، وكانت خطة الاستيلاء على هذا البرج هي كل تدبير يطمح إليه الغزاة النجفيون؛ وفيها كل نجاح المشروع الحربي ولن يتم لهم فوز إلّا بعد امتلاك زمامه وهذا البرج رفيع البناية مشرف على السراي وأطراف السراي الى أبعاد شاسعة كما أنه كان مجهزاً بمدافع ورشاشات وجنود كلها يوزع الموت الزؤام على من يمسه أو يقدم عليه بشر. ولكن المؤسف له، أن الموكل إليهم احتلال البرج قد فشلوا في عملهم وقد أخفق مسعاهم!! وذاك لأنّ الحاج نجم ومعه بضعة من أصحابه قد اتجهوا فوراً الى غرفة المارشال وهو لا يزال نائماً في سريره ناعماً في أحلامه سعيداً بالفتح البريطاني، أين منه لندن النائية؟ وهو حاكم على أقدس مدينة اسلامية في العراق! أسرعوا إليه ودكوا عليه باب غرفته وأطلقوا عليه النار من بنادقهم فأردوه قتيلاً وأردوا آخر وهو طبيب انكليزي - أو ايرلندي - كان نائماً في غرفته، وكان دوي هذه الطلقات نذيراً لأفراد الحامية النيام فهرع الحرس وتبادروا الى سلاحهم ورشاشاتهم، كما كان حرس البرج أكثر سهراً وأسرع محافظة على معقلهم المنيع وقد اشتبك الطرفان في معركة مرعبة، قتل فيها عدة جنود، كما قتل واحد من أفراد الجمعية وسقط آخر جريحاً ولذلك استحال الصيال داخل هذ السراي فاضطر الحاج نجم وصحبه على الانسحاب فتقهقروا انسلالاً من مواقعهم حاملين معهم قتيلهم وجريحهم وهم يحسبون أنهم يسدلون ستاراً على

أشخاص هذه الوقيعة بزوال آثار القتيل والجريح من ميدان المعركة وعادوا خلسة إلى دخول النجف عند هذه الدهمة وقبل انبلاج الصباح.

أما النجف فقد استيقظت على زئير المدافع والجلبة الواعية والأخبار تتضارب وكل يفترض فرضاً ويخترص خرصاً ثم سكنت الأصداء وهدأ الأفق، والأمر يحدث بعده الأمر.

وللقارئ أن يتأمل وأن يتفرس في قلب الرجل الحديدي وقلوب أصحابه!! فإنهم بعد ذلك الاقتحام، بعد بذلهم مجهودات شاقة مضنية في ليلتهم تلك حتى صباحها يعودون الى منازلهم فيخلعون لباس الحرب ويخرجون الى الأسواق لمزاولة أعمالهم من غير خشية ولا رهبة من حساب!

وناهيك ببسالة هذا البطل الحاج نجمﷺ فإنه يسرع الى دكانه ثابت الجأش فيفتحه كعادته وابتسامته هي هي لم تفارق محيّاه كأن الأهوال صناعته لا التمر والفكاهة حرفته!! وتلك غاية البسالة ومنتهى الرجولة ولله أبوه... فإن في الناس من يرتج عليه وتتخاذل مفاصله إذا وقف يلقي كلاماً على جمع من الأطفال! فكيف برجل ينسل من هيجاء معضلة ويفلت من شرك الحمام بعد أن يقع على جبهة الموت؛ ثم يزاول بيع التمر بعد لحظات معدودات من انسلاله من ذلك الهول العظيم!؟...

وإن أنسه، فلست بناسيه – في صبيحة ذلك الحادث، فقد رأيته مثله في مساء ليلته؛ ضاحك السن آمن الروع وبيده جريدة نخل يذود بها الذباب المجتمع على تمره! وكان كأنه أحد الناس الغافلين جاهلاً بما أهاج الناس

وأفزعهم سائلاً مثل غيره أسباب الطلقات النارية ومن الفاعل؟ ولم هذا الارجاف في المدينة وما بال الحكومة تطلق المدافع؟؟ هكذا كان يسأل الناس وكان هو أبو عذرة ذلك الحادث وبطل تلك المغامرة وهكذا فلتكن الرجال طلاب المجد والانتقام...

ولقد راع الناس ما راعهم من قلق ووجل ولكن شائعة قائلة بأن جماعة من ريف الفرات هي سبب هذه النائرة ومصدر ما حصل من هجوم على سراي الحكومة فاطمأنت النجف أو كادت إلى هذه الشائعة التي تجعل النجف في نجوة عن خوض وغى جديدة وهي لم تستجمع قواها بعد ثورتها على الأتراك والعهد ليس ببعيد.

وما ارتفع ضحى ذلك اليوم حتى ارتفعت معه حركات الجنود الانكليزية وكانت في نشاط مستمر تحفر الخنادق وتعزز أماكن الاحتماء وتكثر من التجهيزات وجاءها المدد بعد المدد من حامياتها في الكوفة وأبي صخير والشامية من مدافع ودبابات وطائرات وجنود وذخيرة حتى غص وادي النجف بالجيوش الزاحفة المتأهبة للحصار والقتال.

ثم وصل الى النجف حاكم الشامية السياسي «بلفور» بعد ساعات من وقوع الهجوم على السراي تصحبه المدرعات والجنود وهو يستطلع طلع الحادث ويستقرئ وجوه النجفيين عسى أن يقع على كنه الغزاة ومعرفة الفاعلين وقد أرسل على زعماء النجف السياسيين وسار بينهم يجوس خلال المدينة متجولاً في الشوارع والمحلات والأسواق...

وللأقدار أحكام نافذة؛ وللغيب إرادة، وللناس إرادة؛ وليس للبشر أن يقسر الأقدار والغيب ويستخدمها لمصالحه ولما يريد.

وهكذا شاءت الأقدار أن ينحدر لثام الكتمان عن السر الغامض من هذه الوقيعة التي أقامت الانكليز وأقعدتهم؛ وذاك؛ أن المرحومين: عبد الكريم وأحمد ومحسن أولاد المرحوم الحاج سعد وهم فتيان المعارك وبواسل أشداء يعتمد على مغامراتهم في تنفيذ أهداف الجمعية الناقمة كما أنهم كانوا حلفاء فيها وأعضاء منها عاهدوا إخوانهم وزملاءهم على إشهار سلاحهم في وجه الغاصب المحتل وكانت قد عرضت لهم عوائق في ليلتهم تلك حالت بينهم وبين الانضمام الى صحبهم جماعة المرحوم الحاج نجم غير أنهم عند هذا الصباح وقد علموا بإقدام جماعتهم ووصولهم الى غابة الحديد والنار حيث قتلوا وفتكوا بالحامية.... شق عليهم تخلفهم وحميت فيهم نخوتهم العربية وحسبوا حرمانهم من الشرف هذا الاقتحام جريمة وعاراً ولن يغسل أدران هذه الجريمة ولن يزيل سواد هذا العار إلّا إقدام مثل إقدام زملائهم ولا بد أن يقتلوا ولا بد أن يفتكوا ليبرهنوا على أنهم ما زالوا عند ميثاقهم وحلفهم في افتداء دينهم ووطنهم من الأجنبي الظالم الغشوم ولينزل بهم بعد أن يؤدوا واجبهم ما ينزل بالرجال المغامرين من موت وأسر وشنق وما إلى هذه الويلات التي يستهدفها الرجال في ميدان الكون...

والعار مضاض وليس بخائف من حتفه من خاف مما قيلا...!

فخرج هؤلاء الأخوة الثلاثة مثقلين بالرصاص والخناجر الى سوق

(المشراق) وفي مقهى صغيرة في هذه السوق التقوا بشرطيين مسلحين من الشرطة المستخدمين عند الانكليز - وكانا من غير العرب - فبادروا في الحال الى إطلاق الرصاص عليهما وأردوهما قتيلين.

حدث قتل هذين الشرطيين في تلك الساعة نفسها حيث كان «بلفور» قد تغلغل في قلب مدينة النجف يستكشف الخبء المجهول! وإذن فلا مفر من إنكشاف أمر الجمعية؛ وإن إطلاق الرصاص علناً أمام الملأ وسقوط شرطيين صريعين في وضح النهار في سوق عامة حادث يعلن عن نفسه بنفسه؛ وطارت أصوات البنادق الى (بلفور) قبل أن يطير إليه الخبر؛ فحرن في مكانه ودارت عيناه بل عينه الواحدة! - لأنه كان أعور - في وجوه زعماء النجف سائلاً ما هذه الطلقات..؟

وقد وجم الكل وأنهم؛ لا جرم؛ لم يكونوا على علم بهذا التصميم الطارئ، بعد أن توافرت الأخبار وكاد سر الحادث الأول يبقى أمداً ما خفياً مجهولاً؛ وكان للطلقات الأخيرة أثر مزعج كل الإزعاج وقد أسرع الناس الى إغلاق حوانيتهم وساد بينهم القلق وشاع الرعب، واتضح أمر الهجوم في الصباح، وعاد بلفور من حيث أقبل واقتربت الجنود الانكليزية مشفوعة بالدبابات والرشاشات من باب النجف، وعند ذاك لم يبق دفين من الأسرار وعرفت الغاية وتنادى فتيان الموت الى إعلان العصيان ومبادرة الخصم بالدفاع والقتال، وإذا الحاج نجم غائص في دروع من حديد سلاحه؛ ينبعث الشرر من عينيه والموت من يديه وهو اليوم أسد مهتاج تحيط به الفتيان

مدججة بسلاحها متفلتة نحو هدفها متوثبة توثب النمر تريد حرباً وتريد طعناً كأن النار من حره برد.

ثم تكاثرت الجموع واعتزل كثير من النجفيين أعمالهم وهرعوا يسبغون معدات الحرب عليهم استعداداً لليوم العظيم.

انكشفت أسرار الجمعية وعرف الانكليز موطن الثورة ورجال السيف الذين هاجموهم في سرايهم ولم يتريثوا للخطب وإنما قرروا مبدئياً وضع حاميات مسلحة ودبابات كلها يحمل النار على باب النجف ومنعوا خروج الناس من المدينة ولم يعترضوا على الداخل إليها من الخارج كل ذلك تمهيداً للحصار الذي سيضربون نطاقه حول مدينة النجف، وكانت شروطهم (وجوب استسلام) الفاعلين بدون قيد ولا شرط لمحاكمتهم عسكرياً، ولكن دون ذلك الاستسلام خرط القتاد، والذين أقدموا على الموت من رجال الجمعية وهم ثائرون خدمة لدينهم ووطنهم لا يخيفهم إرهاب وما هم بمستخذلين إذا جد جدّ الوغى، بل هم قد عقدوا النيات على الثبات حتى الموت وإذن فليجلب الانكليز خيلهم ورجالهم ودوابهم وطائرهم وإن الأمر يحدث بعده الأمر.

أغلق بلفور باب النجف، ووقفت الجنود على الباب ونصبت رشاشاتها ومنعت خروج أي أحد من داخل النجف وكان ألوف عديدة من الغرباء – من أطراف منطقة النجف – قد قصدوا هذه المدينة للزيارة ولقي هؤلاء الغرباء شقاء شديداً خلال أيام الحصار التي امتدت الى خمسين يوماً،

والنجف مدينة مسورة قائمة في صحراء بعيدة عن الماء والريف الذي يقيم محصوراً فيها تضيق نفسه وقد تزهق روحه، وهكذا عانى الناس إلى ما كانت فوق طاقة الصبر الاحتمال.

وبعد ساعات من هذا الحصار، بدأت المناوشات بين ليوث النجف وقوات الانكليز وقد خرج الأمر من نطاقه الضيق ولم تبق الجمعية وحدها مسؤولة عن رد جماح هذه النكبة العامة، الحاج نجم وعبد الكريم الحاج سعد ومن إلى هؤلاء بعض من كل، ولذلك تلاحق كهول النجف وشباب النجف وكل قادر على حمل السلاح...!! وبرز الى الميدان رجال حرب أهم مواقف مشهورة ووثبات مدونة منهم البطل القائد المرحوم «كاظم الصبي» وآل الرماحي وغيرهم وغيرهم مما يضيق نطاق هذا المقال عن تعدادهم وذكر اسمائهم؛ نهضت هذه الجماعات مسرعة لتلبية نداء وطنهم وحماهم واتخذت أبراج السور مواقع حرب وحفرت خنادق على التل الكبير وفي جهات أخرى استمر مرير القتال واستعر نضال وهجمات، وكر وفر، واستدامت هذه الحرب عشرين يوماً لم تسكن فيها ساعة من إطلاق المدافع وكان الرصاص همراً كالأمطار وقذف القنابل من كل صوب والمحاربون النجفيون لم تغمض لهم عين واظبوا على ملاقاة المكروه وابتسموا للموت وقتل من قتل شهيداً راضياً بهذا الجهاد في سبيل الله وفي سبيل مرضاة قومه ووطنه، وقد كانت خسارات جنود الانكليز فادحة عظيمة؛ وبعد مرور أيام أجمعت القوة الانكليزية المتجمعة حول النجف أمرها لتضرب (التل) ضربة

قاضية وبذلك تضع حداً للحادث وقد طال حبله واشتد كلبه وفي ليلة ليلاء تقدمت جيوشهم للزحف وكانت المدافع تقصف مواقع التل وكانت مواقع هذا التل تصب ناراً حامية على مقرات الجنود وخنادقهم، حتى أكثرت فيهم قتلاً ودماراً، غير أن أبواب المدد على هذا الفاتح كانت مفتوحة والخسارة معوضة عليه وهكذا كانت هجمتهم عظيمة عنيفة كل العنف، وأراد الله أن لا يكتب للمحتلين فوزاً حتى يصيبهم بفشل بعد فشل وقد أحبط الله هجمتهم هذه بالثبات النجفي أمام مدافعهم وحديدهم فتكبدت القوات ضرراً بليغاً وباءت باندحار مريع تاركة جثث قتلاها طعاماً للنسور.

تلك ليلة من كالحات الليالي أطبقت على النجف بعواصف وصواعق من ذلك الاشتباك الهائل، وظل الناس في سهر ورعب حتى الصباح.

ولم تطل ليلة اليوم العشرين على هذه الحرب حتى كانت أهبة العدو مما لا مجال لصده وبعد معركة فغر فيها الموت فاه وابتلع ما شاء أن يبتلع من الأرواح تمكن الجنود من الصعود الى التل وكان قصف المدافع المستمر حامياً لزحف المشاة وبعد تضحيات دموية احتل الجنود هذا التل، وبذلك باتت المدينة تحت أفواه مدافعهم وكان من جراء ذلك اضطراب عظيم راع الناس وأخافهم أشد خوف.

وبهذه السيطرة – والحصار مطبق لا ينفذ منه الطائر! – فرض الانكليز غرامات من مال وأسلحة، وأشخاص، فقبضوا على مئات من المحاربين والمتهمين بالتآمر وقد أدركوا بغيتهم وهدأت الأحوال بعض الهدوء.

أما الحصار فقد امتد أمده بعد تسليم التل ثلاثين يوماً عدا العشرين يوماً التي تصرمت بحرب وكفاح.

وانعقد المجلس العسكري العرفي من ناحية الكوفة وحاكم المعتقلين المجاهدين فحكم بالنفي على مئات منهم وأرسلوا مخفورين إلى الهند، وحكم على أحد عشر من الذين ثبت قيامهم بالأعمال الحربية؛ منهم من هجم على السراي ومنهم قتلة الشرطيين.

ولقد سمعت من بعض المعتقلين مع الحاج نجم في غرفة واحدة في السجن العسكري بالكوفة وهو وصحبه مثقلون بالأصفاد والقيود ويدا كل فرد منهم مقرونتان الى بعضهما بالحديد المغلق، ويقول هذا المعتقل إن الحاج نجم وقد يئس من الحياة قد حمس أفراداً من جماعته مستفزاً نخوتهم وبسالتهم على أن يخطفوا بندقية واحدة من أحد الجنود الذين يرافقونهم من السجن الى مكان انعقاد المحكمة العسكرية مهما كلفهم خطف هذه البندقية من صعوبة وتضحية وبذلك يكون لهم فرج بل أمل في النجاة!! وإذا تيسر لهم خطف بندقية أو مسدس فباستطاعتهم أن يقتلوا أفراداً من الحرس وقد يستولون على سلاح آخر وموت كهذه الميتة خير ألف مرة منها على المشنقة.. ولكن سبق السيف العذل! وأنى يتاح لأي أحد أن يختطف بندقية جندي في مكان يغص بالجنود وأقل بادرة يقومون بها تكون أفواه البنادق أسرع إلى صدورهم من لمح أبصارهم بيد أن طعم الحياة والرجاء بالحكم غير الموت أمل يملأ صدر الانسان مهما كان ذنبه وفعله؛ ولذلك ذهبت أمنيته مع الريح

وصبر محتسباً حتى صدرت أحكام المجلس العسكري بإعدام أحد عشر بطلاً منهم هذا الشيخ المشيع. ويتم ذلك الموت علناً أمام جمهور من الزعماء دعتهم السلطة الانكليزية لحضور ومشاهدة هذه النكبة الحزينة.

رحم الله تلك النفوس الأبية المجاهدة وضاعف من ثوابها وحبائها. أما الذين نفذوا فيهم حكم الشنق فهم المستشهدون رحمهم الله:

١- كاظم صبي.

٢- كريم الحاج سعد.

٣- أحمد الحاج سعد.

٤- محسن الحاج سعد.

٥- سعيد العبد.

٦- الحاج نجم البقال.

٧- عباس علي الرماحي.

٨- علوان الرماحي.

٩- محسن أبو غنيم.

١٠- مجيد دعيبل.

١١- جودي ناجي.

ذاك يوم من أيام النجف، حمده قوم وأنكره قوم؛ وإذا أخفقت ثورة أولئك المجاهدين ولم يحالفهم النصر وكانت المشانق آخر مراكبهم في الحياة

فإن الخسران أحد شقي هذا الكون؛ والناس هم أولئك الناس هم القائلون «خيراً» لمن يلقى نجاحاً وخيراً، وهم هم القائلون «شراً» ولا «لعل» للذي تزل به قدمه ويهوي من حالق غايته ومطمح رجائه لأنه أخفق ولأن الدهر عاكسه ورده على أعقابه يعض أنملة الندم! وكلا الرجلين ينتظر هتافاً وعلواً وغلباً؛ ولكن النصر لا يكون إلّا لواحد، فواحد المناضلين محق وسعيد إذا فاز وأدرك، والآخر مبطل فاسد إذا خانته الحظوظ وسقطت به المساعي...

وما أصدق؟ وما أدق الحكمة القائلة: ومن لم يمت بالسيف مات بغيره! ما أحكم وأعرفها بشؤون الحياة، والذي يوقن بهذه الحكمة السائدة والمخطوطة على قرص الشمس وجبين القمر لا تقعد به همته، وقد يفوز باللذة الجسور؛ والحرب إما لك أو عليك، هذا هو مبدأ الحياة لا يتبدل ولا يتغير وليس هنالك مثل واحد يدل عليه بل هنالك أمثال وأمثال والدول المتصارعة في الغرب والشرق أدلة غنية عن كل تفسير...

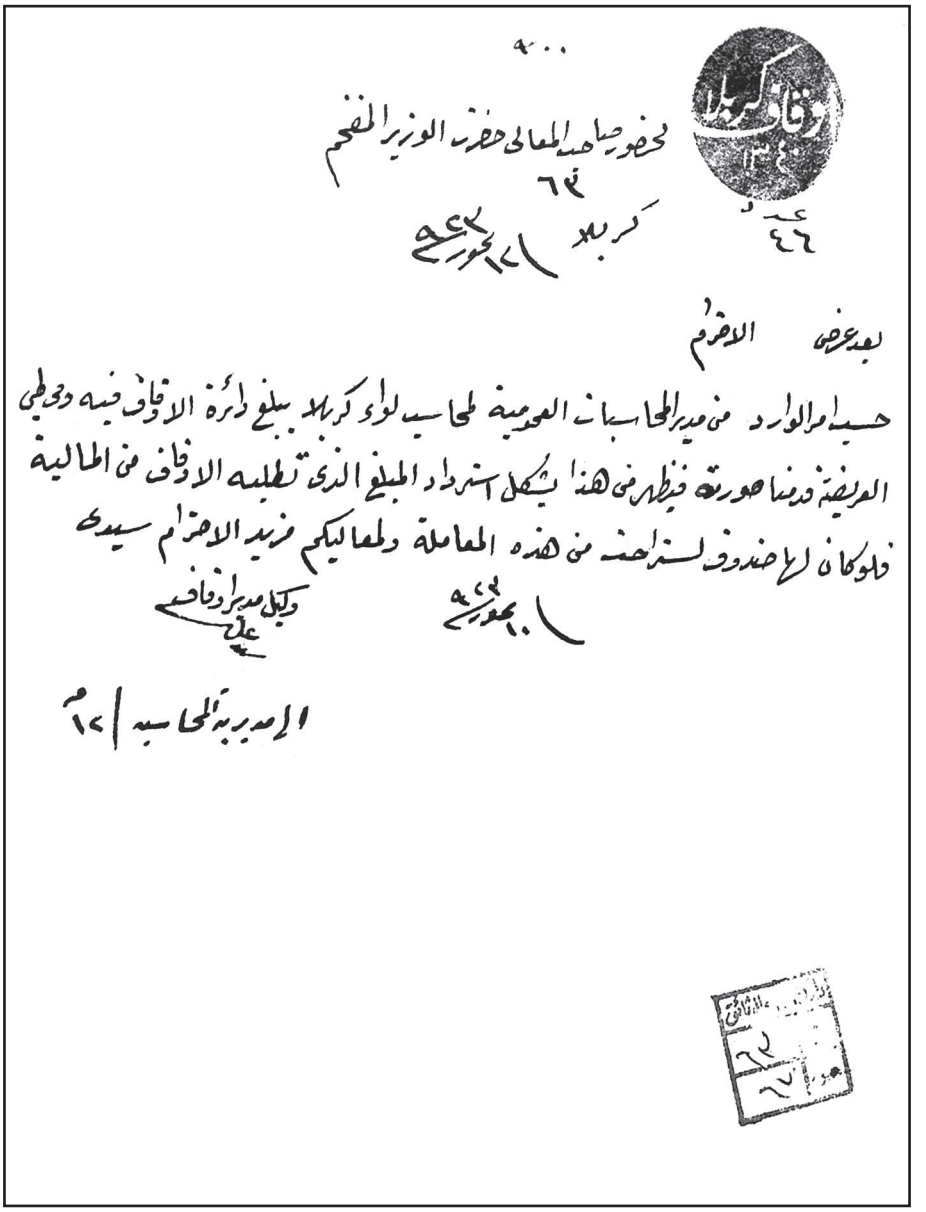
وخير عزاء لنا في ثكلنا برجالنا الذين غامروا تلك المغامرات في سبيل الشرف والمجد؛ حياة أكثر العظماء والطامحين تنتهي بمأساة مفجعة أو بما هو شبيه بالمأساة، وما في بطون التأريخ يغنينا عن الإطالة والإسهاب.



المصدر: مجلة الاعتدال النجفية: س٥، ع٤، لسنة ١٣٨٥هـ-١٩٣٩م، ص٢٠٥-٢٢٤.

المراسلات الرسمية بين
العتبات المقدسة والوزارات العراقية
(القسم الثاني)

﴿أرشيف ينشر لأول مرة﴾



٤٠٠

أوقاف كربلاء ١٣٤٠

٤٦

لحضور صاحب المعالي حضرة الوزير المفخم

٦٤

كربلاء ١٢ تموز ٩٢٣

بعد عرض الاحترام

حسب الوارد من مدير الحسابات العمومية لحاسب لواء كربلاء مبلغ دائرة الاوقاف فيه وحوالي العريضة ومنها صورة فيظهر من هذا بكمل استرداد المبلغ الذي تطلبه الاوقاف من المالية فلو كان لراضدوف لستراحت من هذه المعاملة ولمعاليكم مزيد الاحترام سيدي

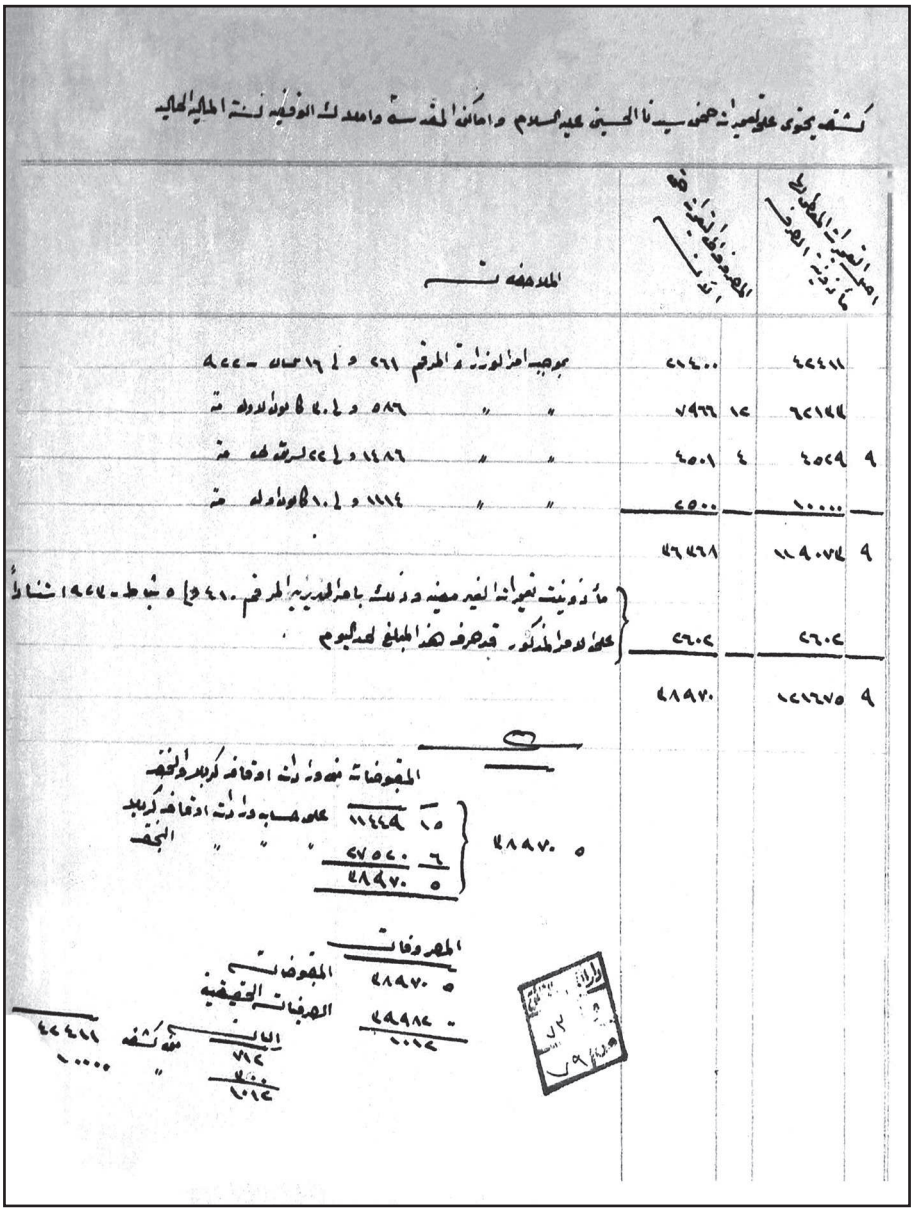
١٠ تموز ٩٢٣

وكيل مدير الاوقاف

عبد

المديرية الحاسبة ١٢ م

رسالة وكيل مدير أوقاف كربلاء الى وزير الأوقاف بتاريخ ١٢/ ٧/ ١٩٢٣م



كشف يحتوي على تعميرات الصحن الحسيني الشريف وبعض الأماكن المقدسة في كربلاء للسنة المالية ١٩٢٣م

(صورة البرقية)

مستعجل

من الحاسبات الى
محاسب البصره
بتاريخ ٢٠ حزيران ١٩٢٣
عدد
٧٤٥٤

٥١٤٢ ٢٠ يرجوه رد المبلغ للاوقاف تفصيلات بالبريد

دائرة الحاسبات العمومية
بغداد / ٢٠ حزيران ١٩٢٣
العدد
٧٤٥٤

نسخة للتأييد الى محاسب لواء البصره المكرم

ان امانات الاوقاف في الالويه توجد في المركز وتدخل في الحساب الجاري مع وزارة الاوقاف ويجري تسوية هذا الحساب في المركز وعليه ليس يجوز تأدية مبالغ الى الاوقاف بباسم رديات من حساب الامانات ويجوز حتى اخذكم اشعار آخر – اعطاء مبلغ لمدير الاوقاف على الانجاز من معاشات موظفي الاوقاف وذلك لقاء قيدكم الواردات الاعتياديه العائدة للدائرة المذكوره

نسخه للعمليات ويرجى العمل الى محاسب لواء كربلاء المكرم
" " مع صورة البرقيه المجاب عنها الى وزارة المالية الجليله الحاقا كتابنا عدد ٦٨٠٥/٨/٢٨ تاريخ ١٩ حزيران ١٩٢٣
" " " " وزارة الاوقاف الجليله

نستلفت انظار معاليكم الى كتابنا عدد ٦٩٠٥ المؤرخ ٢٠ حزيران ١٩٢٣ الجاري صلاحية حسابكم لمرتبة اذار ١٩٢٣ ونلفت نظركم لطلب كم على الخزينة المطلوب مبلغ روپيه (١٠٩٤٩) دانه ٧ ولم نعلم كيف تحاكم مدير الاوقاف البصره بطلب تأدية مبلغ روپيه (٤٩٠٠٠) مع علمه ان هذا الطلب – اذا كان له صحه داخل خرجياتكم المركزيه الرجاء اصدا – تعليمات اللازمه المبلغ كهذا طلبيات في المستقبل ولمعاليكم

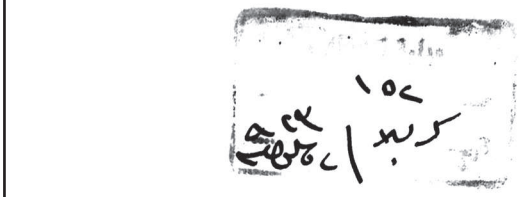
المدير العام للمحاسبات العموميه

جناب مدير مالية البصره المحترم
" مدير اوقاف كربلاء "

بعد التحيه اتصل لكم اعلاه صورة كتاب سعادة المدير العام للمحاسبات العمومية المرقم ٧٤٥٤ والمؤرخ ٢٠ حزيران ١٩٢٣ بفحوى عدم تأدية مبالغ الى الاوقاف باسم رديات من حساب الامانات فعليه يجب اجراء العمل بموجبه ولكم فائق التحيه

٢٥ حزيران ١٩٢٣
محاسب لواء كربلاء
عبد الوهاب

برقية مستعجلة من دائرة المحاسبات العمومية الى محاسبة لواء البصرة فيما يخص عدم تادية مبالغ الى الأوقاف بتاريخ ٣٠/ ٦/ ١٩٢٣م



ادارة متصرف لواء كربلاء

العـــــدد ٥٨٨٩

التاريخ ـ ٢٧ اب ١٩٢٣

سعادة المدير العام للمحاسبات العمومية المحترم ٠

تحية واحتراما وعطفا علي المخابرة المتداولة بين هذه الدائرة ووزارة الاوقاف الجليلة ـ العلية باشعارها الجليل المورخ ٢٢ تموز ٩٢٣ رقم ١٤٠ / ١/٢٨ فيما يختص بلزوم سحب ما موجود لدى خزينة النجف من امانة الاوقاف لصرفها علي ضريح الحسين عليه السلام ولما كان موجود خزينة الاوقاف في النجف هو مبلغ (٢٣١٠) روبيه وطلبنا ارسالها الينا لتوديعها الي هيئة التعمير اجابتنا محاسبة لواء كربلاء بها مشعرا الجوابي ان المبالغ العائدة للاوقاف والموضة في الخزينه لا يمكن رد شي منها استنادا علي الامر الذي تلقتها من سعادتكم ولما كانت الضرورة تستلزم سحب هذه المبالغ لصرفها حذرا من تعطيل التعميرات ولزوم اعطاء الديون المستحقة للعمال ارجو سرعة اصدار الامر بسرد المبلغ المذكور ولكم خالص الاحترام ٠

متصرف لواء كربلاء ٠

مولود مخلص

صورة منه الى وزارة الأوقاف الجليلة والرجو منحتها الاستماع الطلب الواقع :

ص٠

كتاب متصرف لواء كربلاء مولود مخلص الى المدير العام للمحاسبات العمومية بخصوص بعض المبالغ النقدية الموجودة لدى خزينة النجف بتاريخ ٢٧/ ٨/ ١٩٢٣م

جناب مدير الخزينة الملكية المحترم

تحية

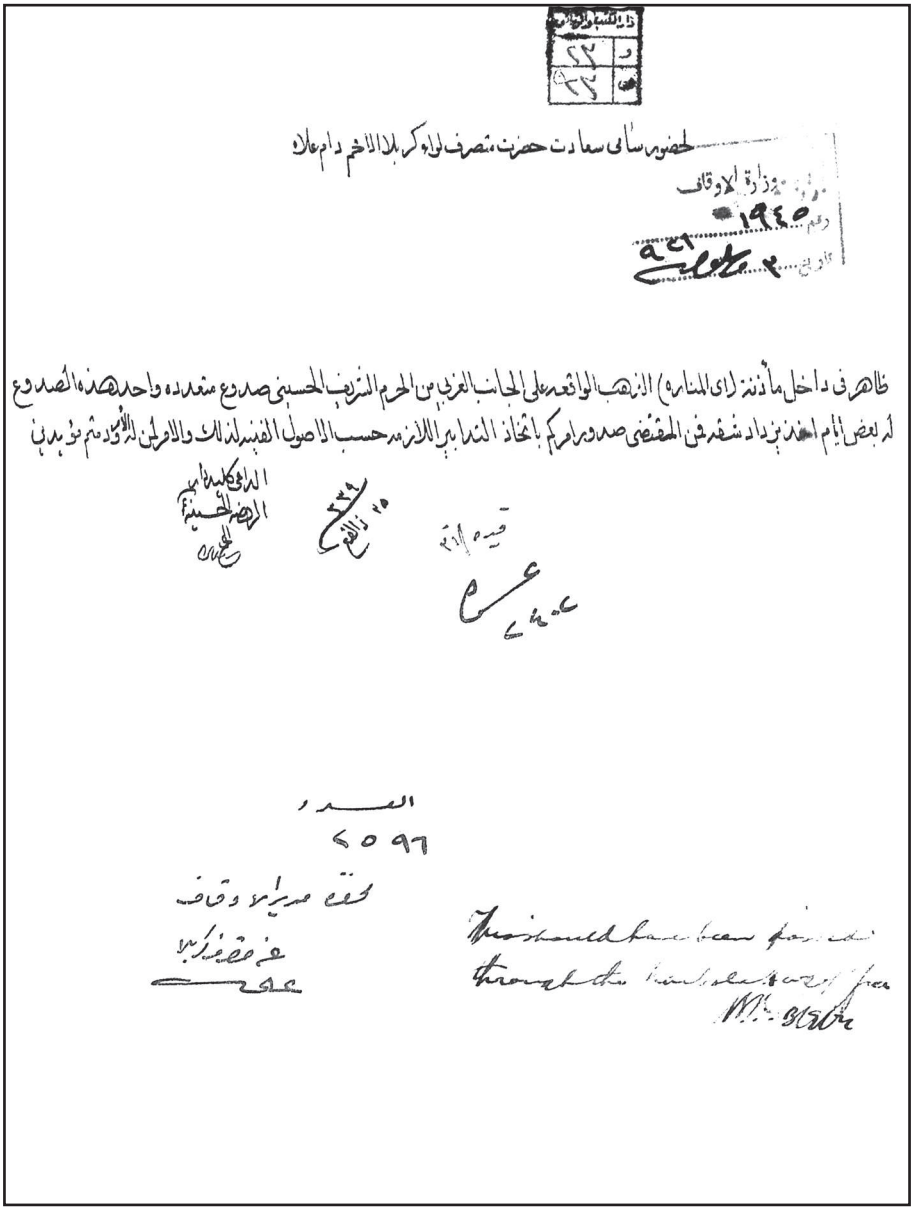
وبعد فنرسل لكم طيه صكا بـ (٤٠٠٠) روبية راجين ان تعطوا لنا بورقة حوالة مقابلة على محاسب لواء كربلاء باسم مدير الاوقاف هناك .

هذا ولكم المنة ؛

١٣ ربيع الاول / ٣٤٢ و ٢٤ تشرين الاول / ٩٢٣

عن وزير الاوقاف

كتاب وزارة الأوقاف الى مدير الخزينة الملكية بتاريخ ٢٤/ ١٠/ ١٩٢٣م



رسالة من كليدار الروضة الحسينية المقدسة الى متصرف لواء كربلاء بخصوص
ظهور صدوع في إحدى منارات الصحن الشريف عام ١٩٢١م

١٤٠

جناب مدير اوقاف النجف المكرم

نبلغكم بلزوم ارسال مايزيدعن احتياجكم من موجود المسند يق عندكم الى دائرة اوقاف كربلاء لصرفه على التعمير هناك على ان تأخذوا به وصلا من الدائرة المذكورة وتعلمونا بمقداره هـــذا ودمـــتم ٠٤

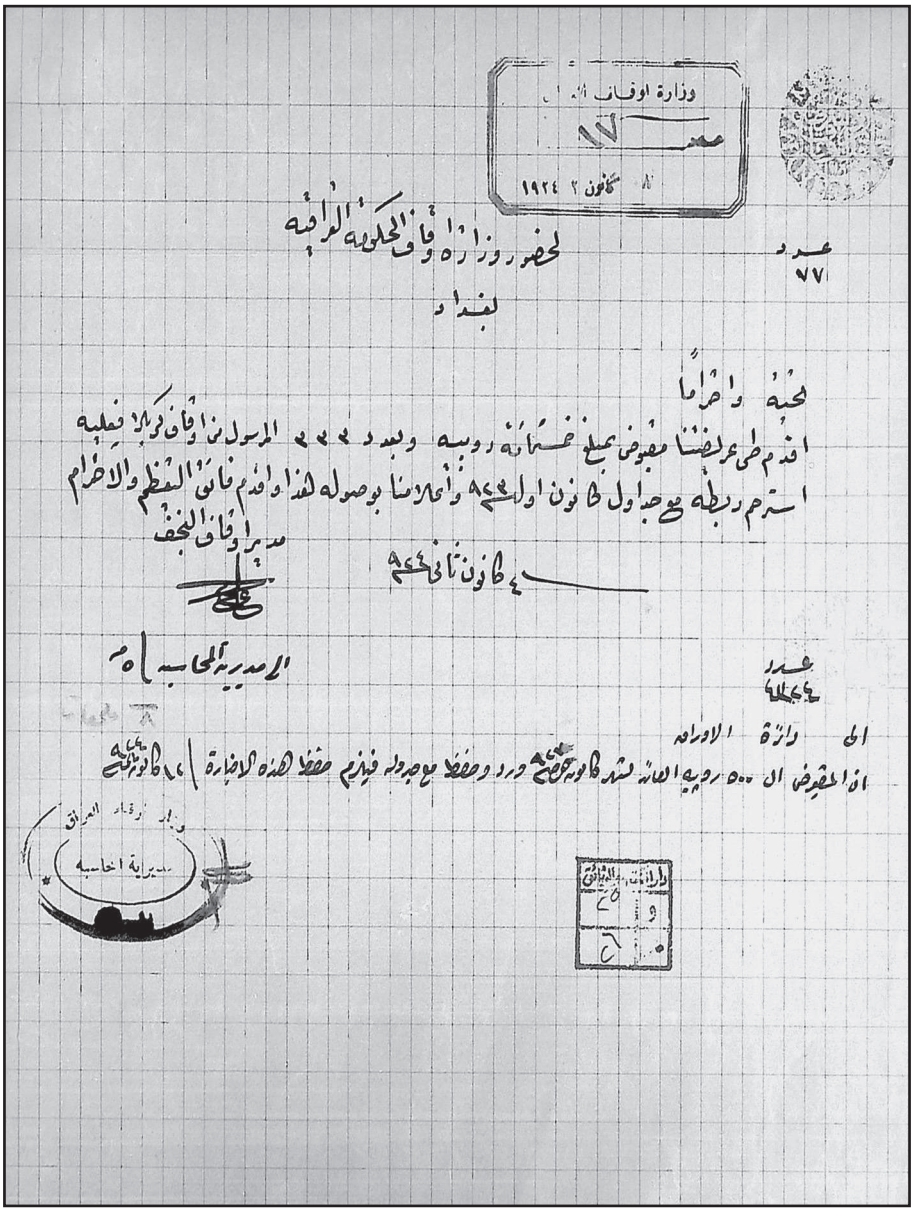
٢٢ صفر/ ٣٤٢ و ٢/ تشرين الاول / ١٢٣

صورة الى مدير اوقاف كربلاء المكرم
بالاشارة الى كتابه المرقم ـ ١/ ١٥
والمؤرخ ـ ٢٢ المـــــاضي

عن وزير الاوقاف



كتاب عن وزير الأوقاف الى مدير أوقاف النجف الأشرف بخصوص فائض الأموال المخصصة لتعمير العتبات المقدسة هناك بتاريخ ٣/ ١٠/ ١٩٢٣م


وزارة اوقاف
٧٧
٢ كانون ٢ ١٩٢٤

عدد
٧٧

لحضرة وزارة اوقاف المحترمة الزاهرة
بغداد

تحية واحتراماً
اقدم طي عريضنا مقبوض بمبلغ خمسمائة روبيه وبعدد ... المرسل من اوقاف كربلا فعليه استرام ربطه مع جداول كانون اول ٩٢٣ واعلامنا بوصوله لهذا واقدم فائق التعظم والاحترام
مدير اوقاف النجف
٤ كانون ثاني ٩٢٤

عدد
٤٦٤٨

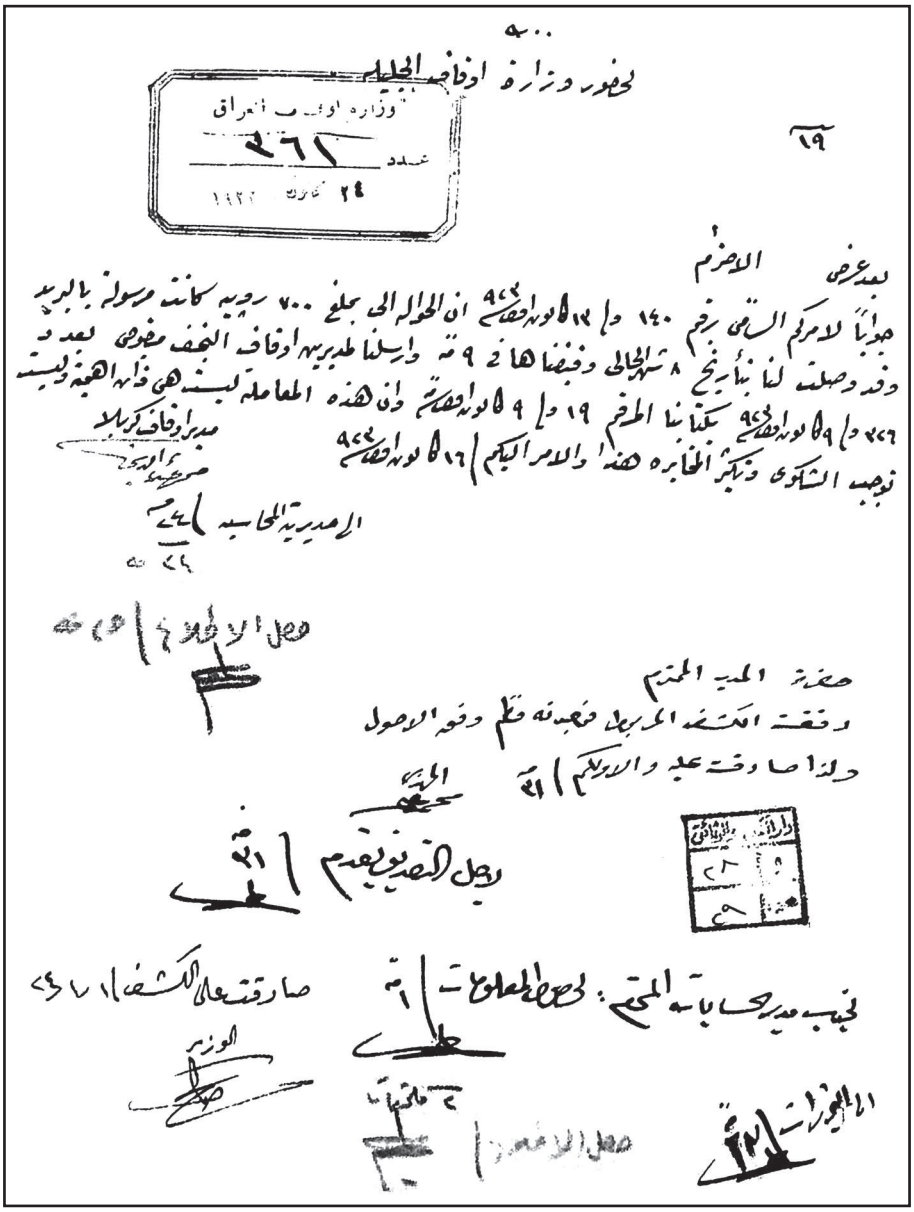
الرمدية المحاسبة

الى وزارة الاوقاف
ان المقبوض ان ٥٠٠ روبيه الماله لشهر كانون ثاني ورد وحفظ مع جداوله فنرجو حفظ هذه الاضبارة ١٠ كانون ثاني

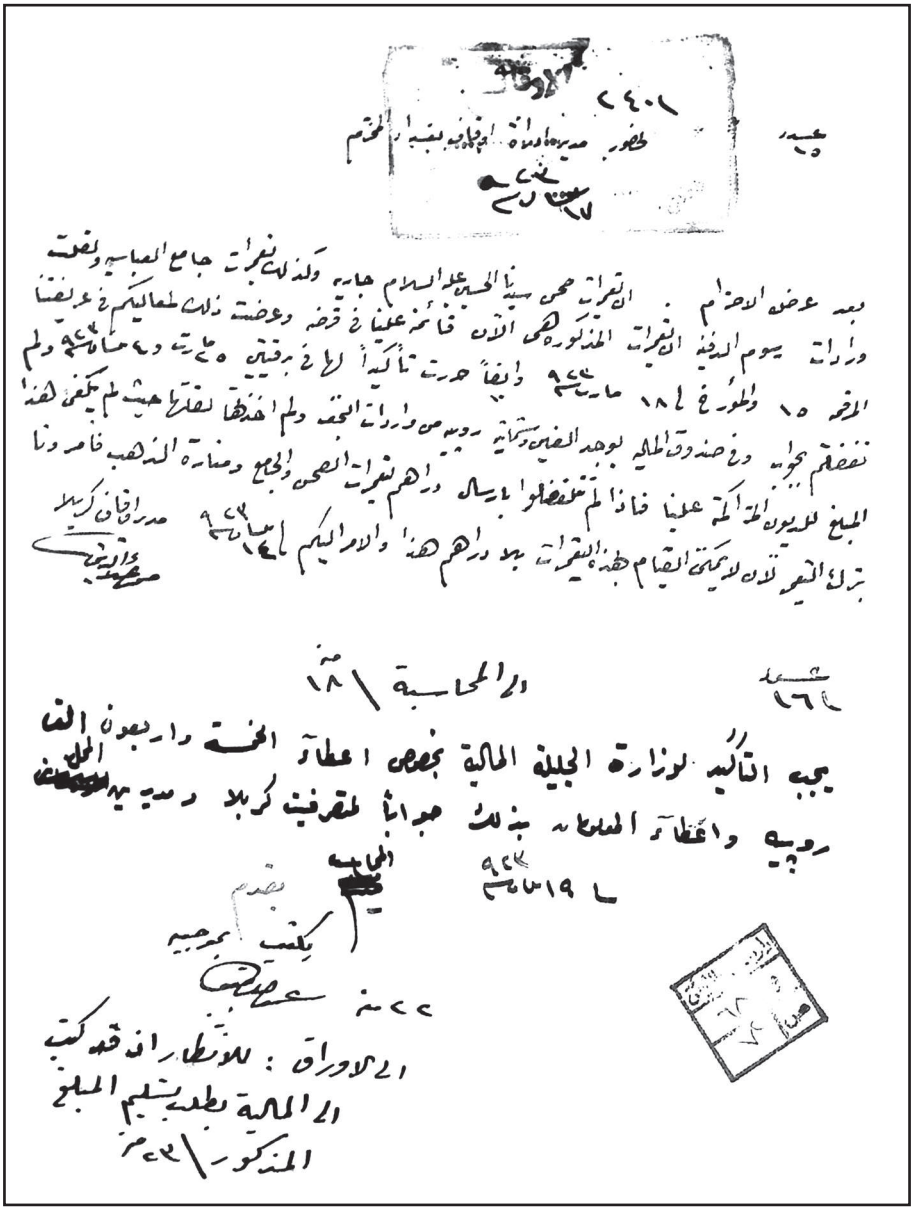
وزارة اوقاف العراق
مديرية المحاسبة

وزارات الداخلية
٢٥
و
٥
ح

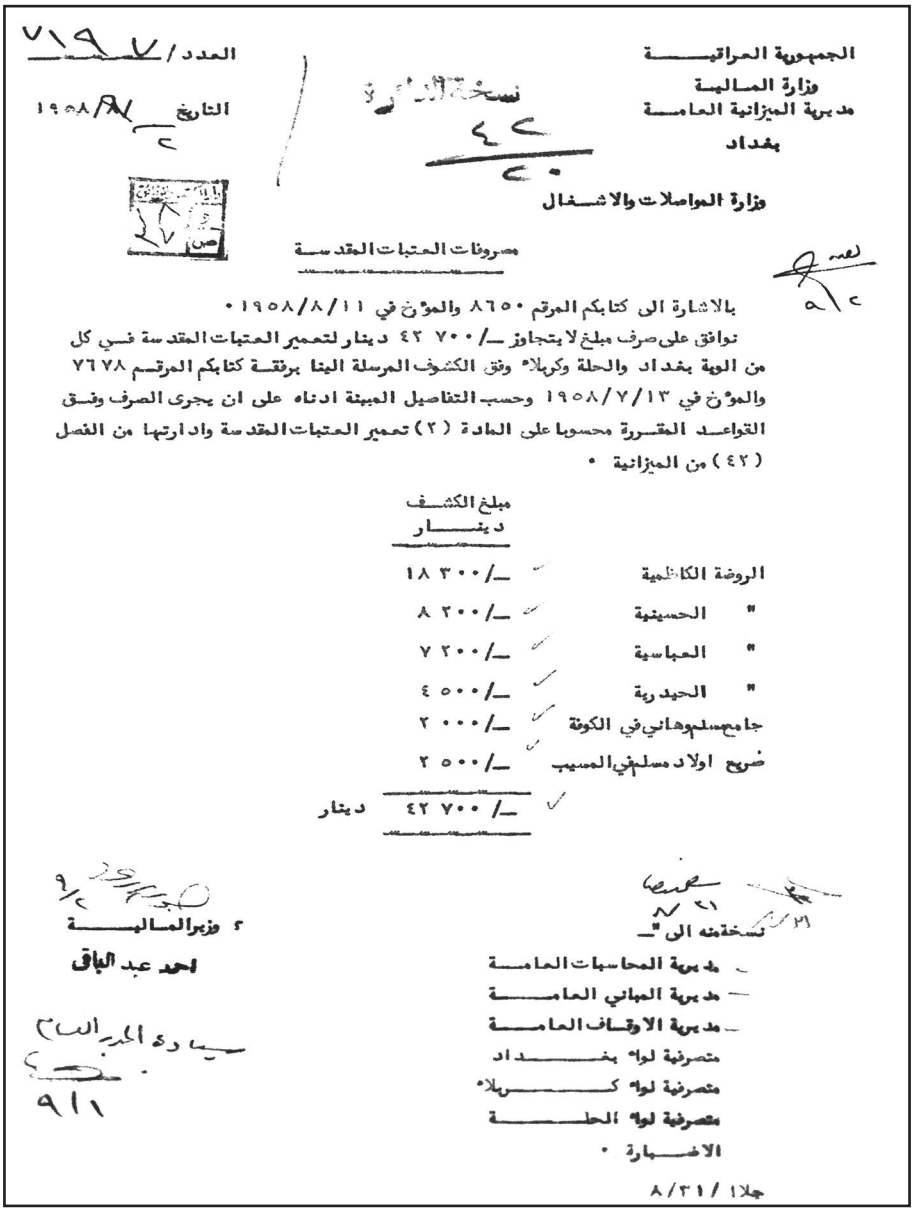
جواب مدير أوقاف النجف الأشرف الى وزارة الأوقاف العراقية بخصوص فائض الأموال المخصصة لتعمير العتبات المقدسة هناك بتاريخ ٤/ ١/ ١٩٢٤م



كتاب مدير أوقاف كربلاء الى وزارة الأوقاف العراقية بخصوص حوالة بمبلغ (٧٠٠) روبية عام ١٩٢٣م



كتاب مدير أوقاف كربلاء الى مدير إدارة أوقاف بغداد بخصوص المبالغ المخصصة لتعميرات صحن الإمام الحسين عليه السلام وجامع العباسية عام ١٩٢٣م



الجمهورية العراقية
وزارة المالية
مديرية الميزانية العامة
بغداد

العدد / ٧١٩٧
التاريخ ١٩٥٨/٨/٢١

نسخة الى وزارة

وزارة المواصلات والاشغال

مصروفات العتبات المقدسة

بالاشارة الى كتابكم المرقم ٨٦٥٠ والمؤرخ في ١٩٥٨/٨/١١ .
نوافق على صرف مبلغ لا يتجاوز ـ/ ٤٢ ٧٠٠ دينار لتعمير العتبات المقدسة في كل من الوية بغداد والحلة وكربلاء وفق الكشوف المرسلة الينا برفقة كتابكم المرقم ٧٦٧٨ والمؤرخ في ١٩٥٨/٧/١٣ وحسب التفاصيل المبينة ادناه على ان يجرى الصرف وفق القواعد المقررة محسوبا على المادة (٢) تعمير العتبات المقدسة وادارتها من الفصل (٤٢) من الميزانية .

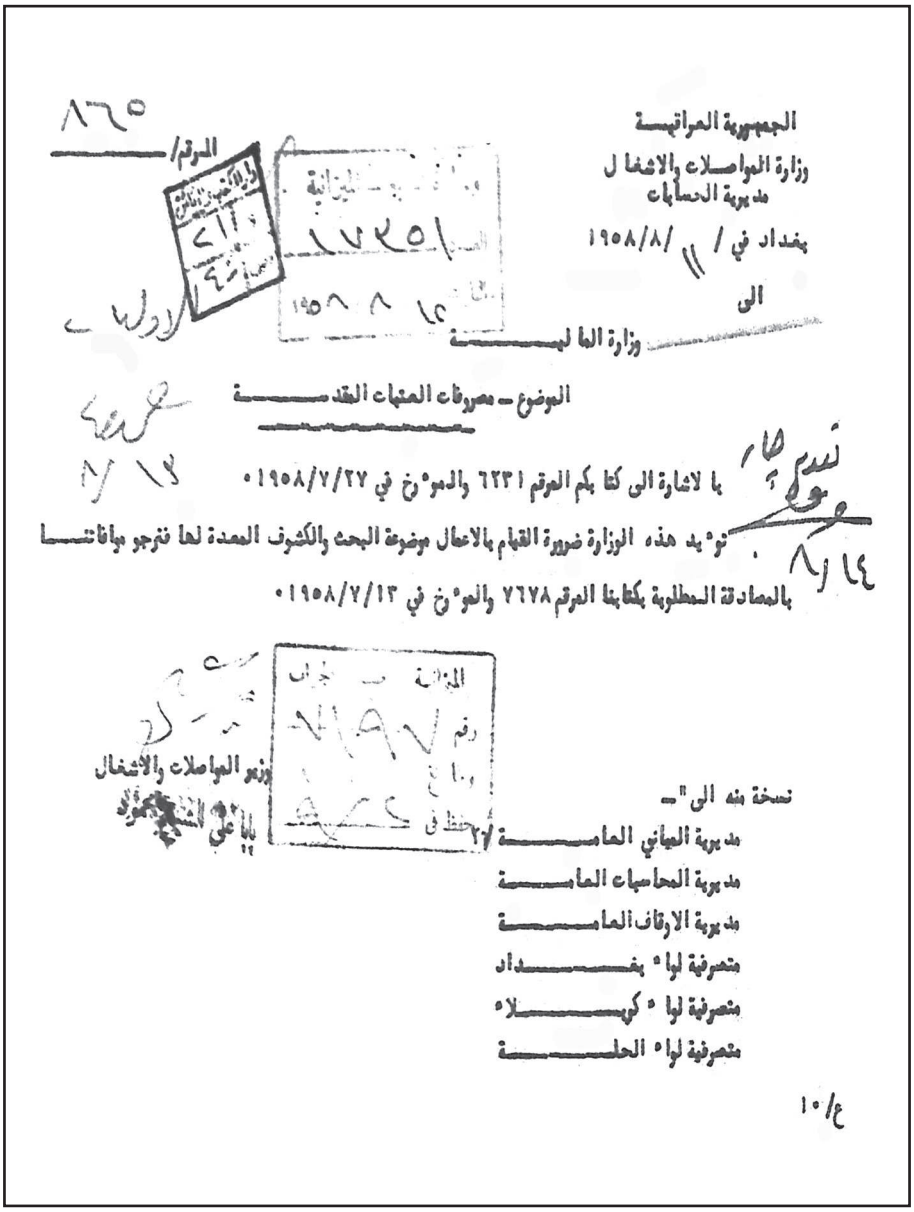
	مبلغ الكشف دينار
الروضة الكاظمية	ـ/ ١٨ ٣٠٠
" الحسينية	ـ/ ٨ ٢٠٠
" العباسية	ـ/ ٧ ٢٠٠
" الحيدرية	ـ/ ٤ ٥٠٠
جامع مسلم بن هاني في الكوفة	ـ/ ٢ ٠٠٠
ضريح اولاد مسلم في المسيب	ـ/ ٢ ٥٠٠
	ـ/ ٤٢ ٧٠٠ دينار

٢ وزير المالية
احمد عبد الباقي

نسخة منه الى :-
- مديرية المحاسبات العامة
- مديرية المباني العامة
- مديرية الاوقاف العامة
- متصرفية لواء بغداد
- متصرفية لواء كربلاء
- متصرفية لواء الحلة
- الاضبارة .

جلا ١ / ٨/٣١

كتاب وزارة المالية – مديرية الميزانية العامة الى وزارة المواصلات والأشغال بخصوص مصروفات العتبات المقدسة في بغداد والحلة وكربلاء عام ١٩٥٨م



الجمهورية العراقية
وزارة المواصلات والاشغال
مديرية الحسابات
بغداد في / ١١ /٨/ ١٩٥٨
الى
وزارة المالية

الموضوع – مصروفات العتبات المقدسة

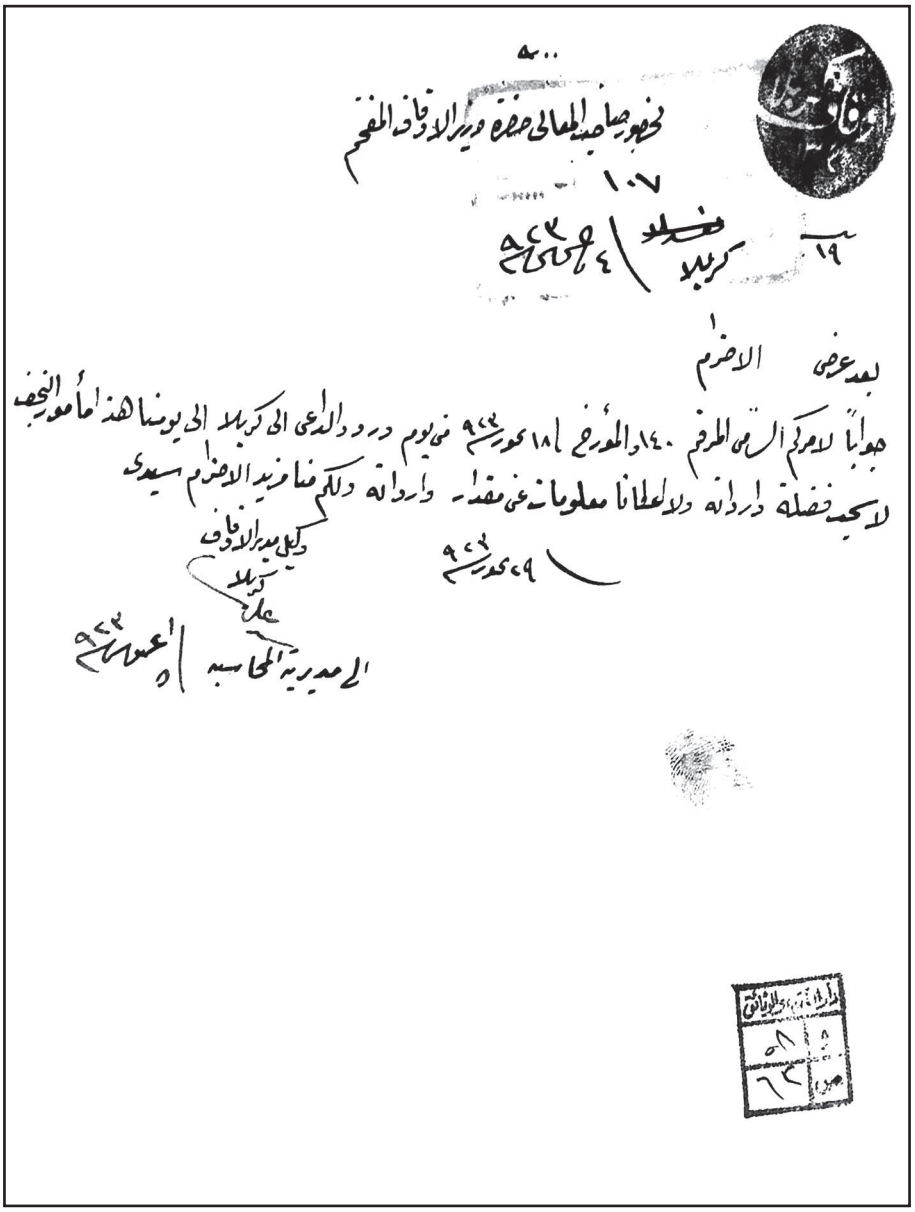
بالاشارة الى كتابكم المرقم ٦٢٣١ والمؤرخ في ١٩٥٨/٧/٢٧
تؤيد هذه الوزارة ضرورة القيام بالاعمال موضوع البحث والكشوف المعدة لها نرجو موافاتنا بالمصادقة المطلوبة بكتابنا المرقم ٧٦٧٨ والمؤرخ في ١٩٥٨/٧/١٣

وزير المواصلات والاشغال

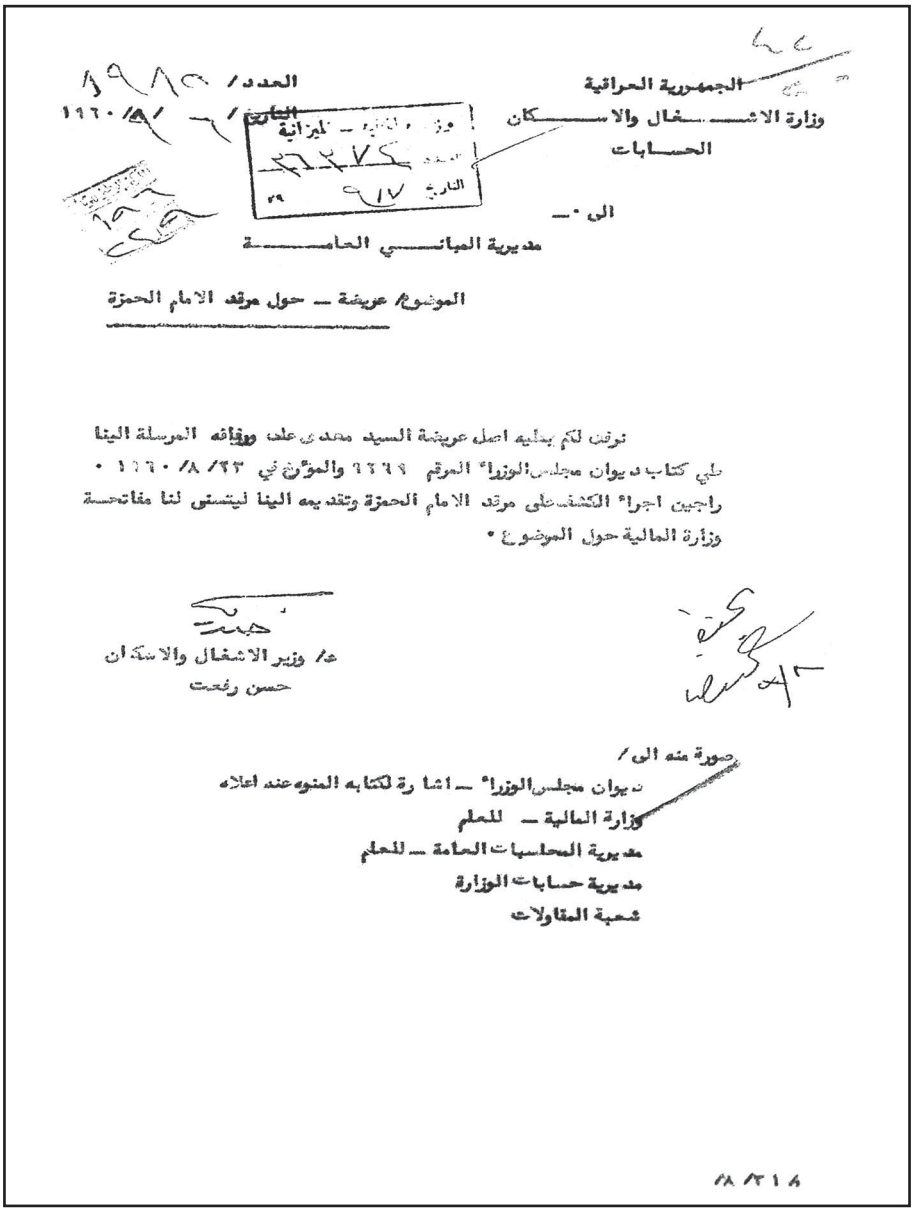
نسخة منه الى :-
مديرية العباني العامة
مديرية المحاسبات العامة
مديرية الاوقاف العامة
متصرفية لواء بغداد
متصرفية لواء كربلاء
متصرفية لواء الحلة

ع/١٠

كتاب وزارة المواصلات والأشغال الى وزارة المالية العراقية بخصوص مصروفات العتبات المقدسة بتاريخ ١١/٨/١٩٥٨م



كتاب وكيل مدير أوقاف كربلاء الى وزير الأوقاف بخصوص مبالغ تعميرات العتبات المقدسة في النجف الأشرف بتاريخ ٢٩/ ٧/ ١٩٢٣م



الجمهورية العراقية
وزارة الاشغال والاسكان
الحسابات

العدد/ ٩٧٨٠
التاريخ/ ٦/ ٩/ ١٩٦٠

وزارة المالية — الميزانية
العدد ٢٦٧٤
التاريخ ٢٩/ ٩/ ٦٠

الى :-
مديرية المباني العامة

الموضوع/ عريضة — حول مرقد الامام الحمزة

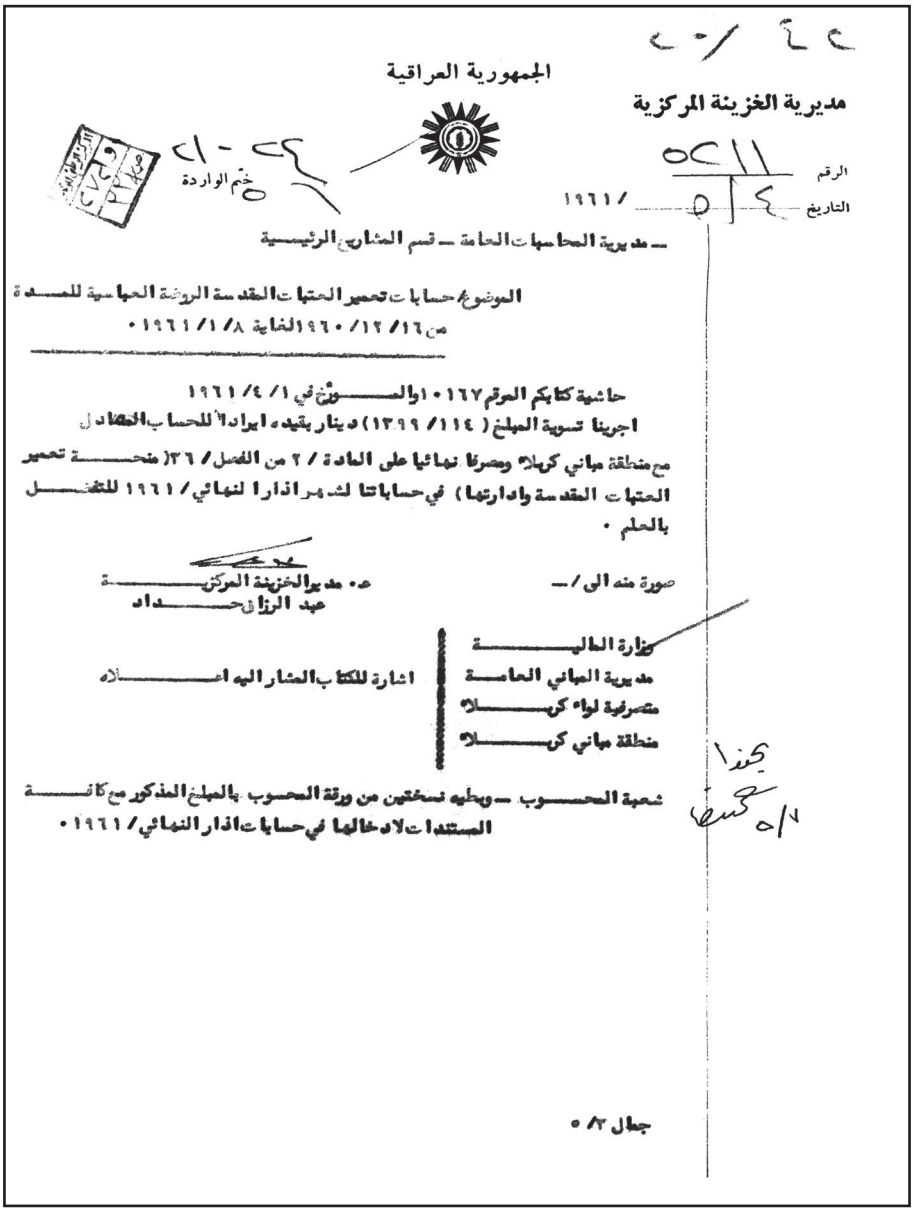
نرفق لكم بطيه اصل عريضة السيد مهدي علي ورفاقه المرسلة الينا طي كتاب ديوان مجلس الوزراء المرقم ٦٦٦٩ والمؤرخ في ٢٣/ ٨/ ١٩٦٠ . راجين اجراء الكشف على مرقد الامام الحمزة وتقديمه الينا ليتسنى لنا مفاتحة وزارة المالية حول الموضوع .

ع/ وزير الاشغال والاسكان
حسن رفعت

صورة منه الى/
ديوان مجلس الوزراء — اشارة لكتابه المنوه عنه اعلاه
وزارة المالية — للعلم
مديرية المحاسبات العامة — للعلم
مديرية حسابات الوزارة
شعبة المقاولات

٨/٣١٨

كتاب وزارة الأشغال والإسكان الى مديرية المباني العامة بخصوص عريضة حول مرقد الإمام الحمزة والتي قدمها السيد مهدي علي ورفاقه الى وزارة الأشغال والإسكان بتاريخ ٦/ ٩/ ١٩٦٠م



الجمهورية العراقية

مديرية الخزينة المركزية

الرقم ٥٢١١

التاريخ ٥/ ٤ /١٩٦١

ختم الواردة

ـ مديرية المحاسبات العامة ـ قسم المشاريع الرئيسية

الموضوع/ حسابات تعمير العتبات المقدسة الروضة العباسية للمدة من ١٦/ ١٢/ ١٩٦٠ لغاية ٨/ ١/ ١٩٦١ .

حاشية كتابكم المرقم ١٦٧٠ والمؤرخ في ١/ ٤/ ١٩٦١ اجرينا تسوية المبلغ (١١٤/ ١٣٩٩) دينار بقيده ايراداً للحساب الحقادل مع منطقة مباني كربلاء وصرفا نهائيا على المادة / ٢ من الفصل/ ٣٦ (منحة تعمير العتبات المقدسة وادارتها) في حساباتنا لشهر اذارا لنهائي/ ١٩٦١ للتفضل بالعلم .

صورة منه الى /ـ

عن مدير الخزينة المركزية

عبد الرزاق حداد

وزارة المالية

مديرية المباني العامة

متصرفية لواء كربلاء

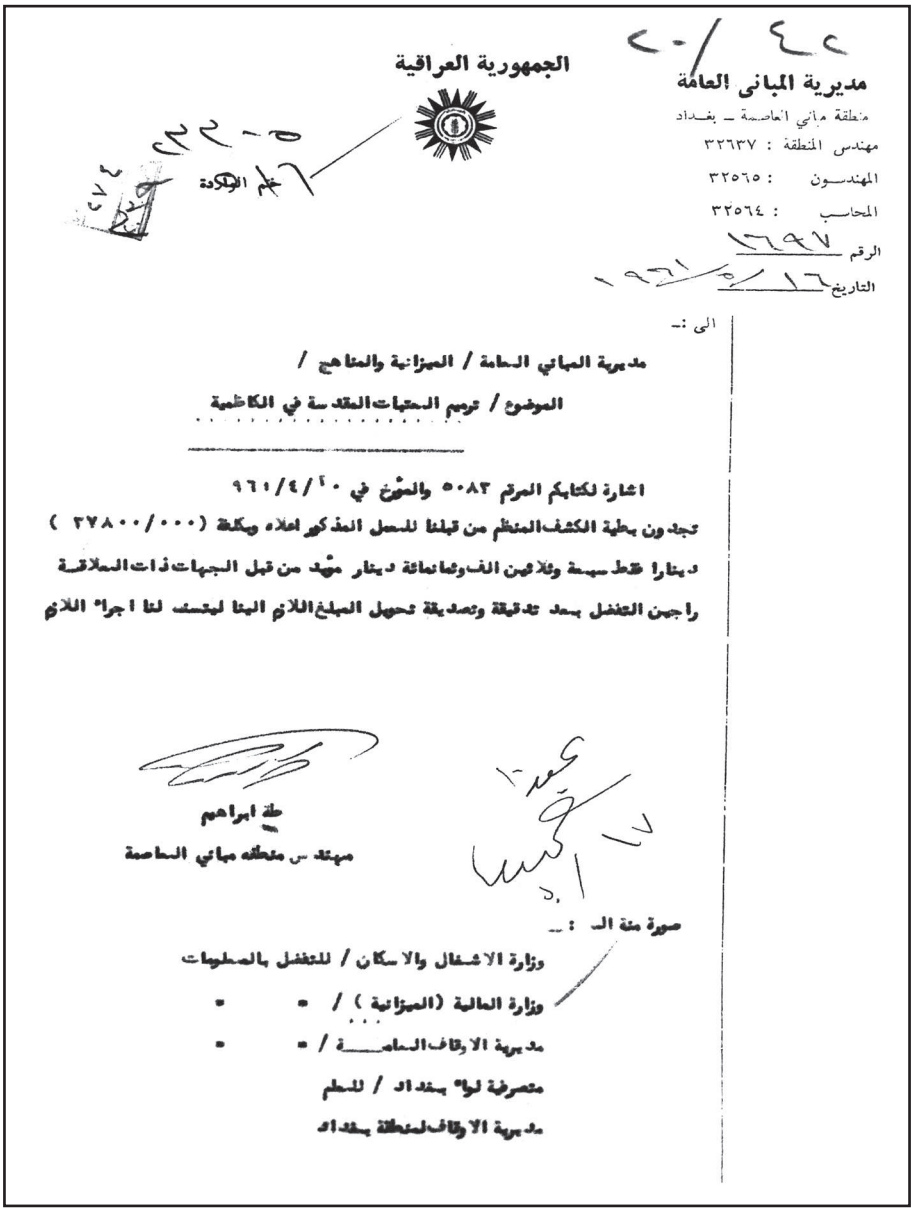
منطقة مباني كربلاء

اشارة للكتاب المشار اليه اعلاه

شعبة المحسوب ـ ويطيه نسختين من وريقة المحسوب بالمبلغ المذكور مع كافة المستندات لادخالها في حسابات اذار النهائي/ ١٩٦١ .

جمال ٥/ ٢ .

كتاب مديرية الخزينة المركزية الى مديرية المحاسبات العامة بخصوص حسابات تعمير الروضة العباسية المقدسة بتاريخ ٤/ ٥/ ١٩٦١م



الجمهورية العراقية

مديرية المباني العامة
منطقة مباني العاصمة ـ بغداد
مهندس المنطقة : ٣٢٦٣٧
المهندسون : ٣٢٥٦٥
المحاسب : ٣٢٥٦٤
الرقم ١٦٩٧
التاريخ ١٦/٥/١٩٦١

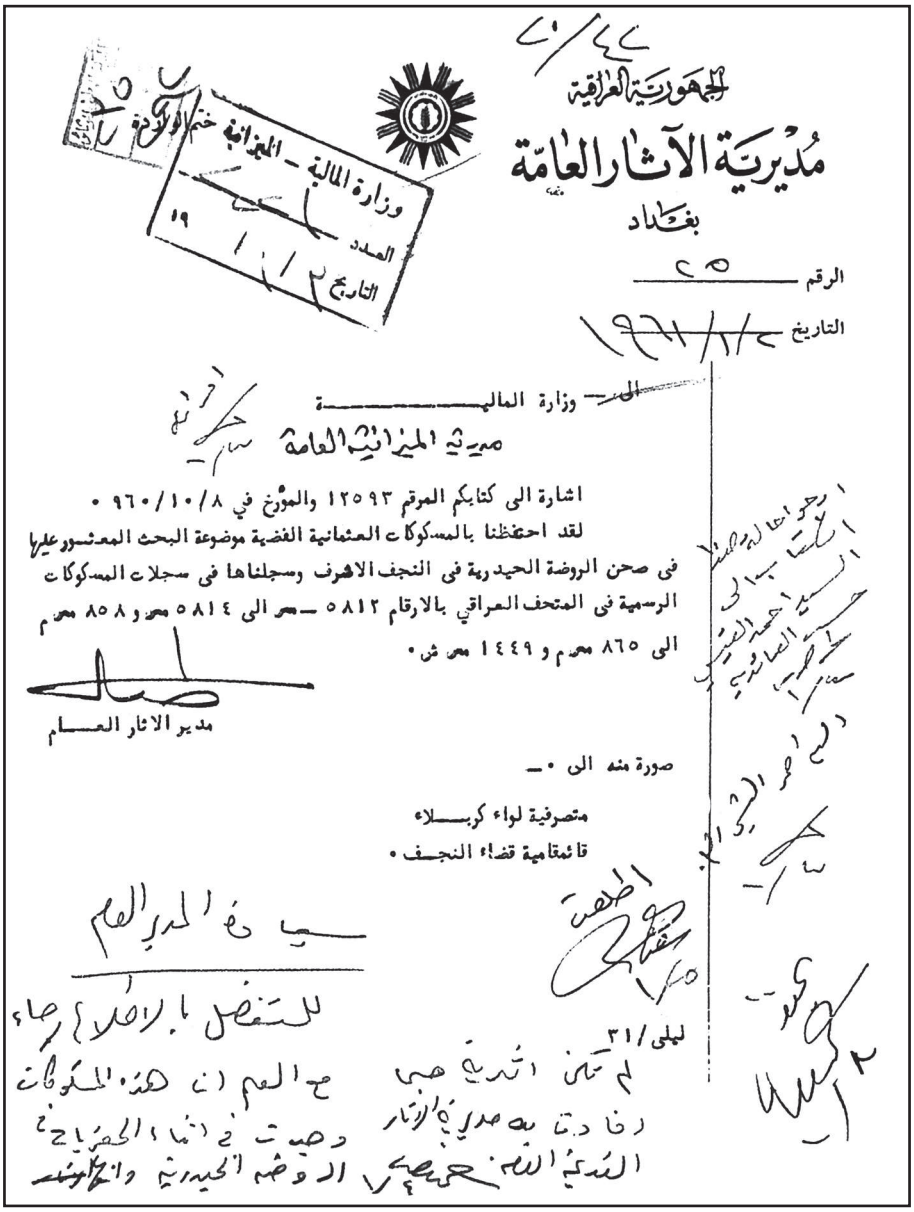
الى :ـ
مديرية المباني العامة / الميزانية والمناهج /
الموضوع / ترميم العتبات المقدسة في الكاظمية

اشارة لكتابكم المرقم ٥٠٨٣ والمؤرخ في ٢٠/٤/٩٦١
تجدون بطية الكشف المنظم من قبلنا للعمل المذكور اعلاه وبكلفة (٢٧٨٠٠/٠٠٠) دينارا فقط سبعة وثلاثين الف وثمانمائة دينار مؤيد من قبل الجهات ذات العلاقة راجين التفضل بعد تدقيقة وتصديقة تحويل المبلغ اللازم الينا ليتسنى لنا اجراء اللازم

طه ابراهيم
مهندس منطقة مباني العاصمة

صورة منه الى :ـ
وزارة الاشغال والاسكان / للتفضل بالمعلومات
وزارة المالية (الميزانية) / =
مديرية الاوقاف العامة / =
متصرفية لواء بغداد / للعلم
مديرية الاوقاف لمنطقة بغداد

كتاب مديرية المباني العامة – منطقة مباني العاصمة الى قسم الميزانية والمناهج بخصوص ترميم العتبات المقدسة في الكاظمية عام ١٩٦١م



الجمهورية العراقية

مديرية الآثار العامة

بغداد

الرقم ٥٠٤

التاريخ ١٩٦١/١/٢

وزارة المالية – الميزانية – ختم الوارد

العدد

التاريخ ٢/١/١٩

الى/ وزارة المالية

مديرية الميزانية العامة

اشارة الى كتابكم المرقم ١٢٥٩٣ والمؤرخ في ٨/١٠/٩٦٠ .

لقد احتفظنا بالمسكوكات العثمانية الفضية موضوعة البحث المعثور عليها في صحن الروضة الحيدرية في النجف الاشرف وسجلناها في سجلات المسكوكات الرسمية في المتحف العراقي بالارقام ٥٨١٢ مح الى ٥٨١٤ مح و ٨٥٨ مح م الى ٨٦٥ مح م و ١٤٤٩ مح ش .

مدير الاثار العام

صورة منه الى :-

متصرفية لواء كربلاء

قائمقامية قضاء النجف .

ليلى/٣١

كتاب مديرية الآثار العامة الى وزارة المالية – مديرية الميزانية العامة بخصوص المسكوكات الفضية القديمة والتي عثر عليها في الصحن الحيدري الشريف خلال التعميرات بتاريخ ٢/ ١/ ١٩٦١م

الجمهورية العراقية

وزارة المالية
مديرية الميزانية العامة
بغداد

ختم الواردة

الرقم ٤٢٤
التاريخ ١٢/١/١٩٦١

الى :— وزارة الاشغال والاسكان

الموضوع/ ترميم مرقد الامام الحمزة في ناحية المدحتية

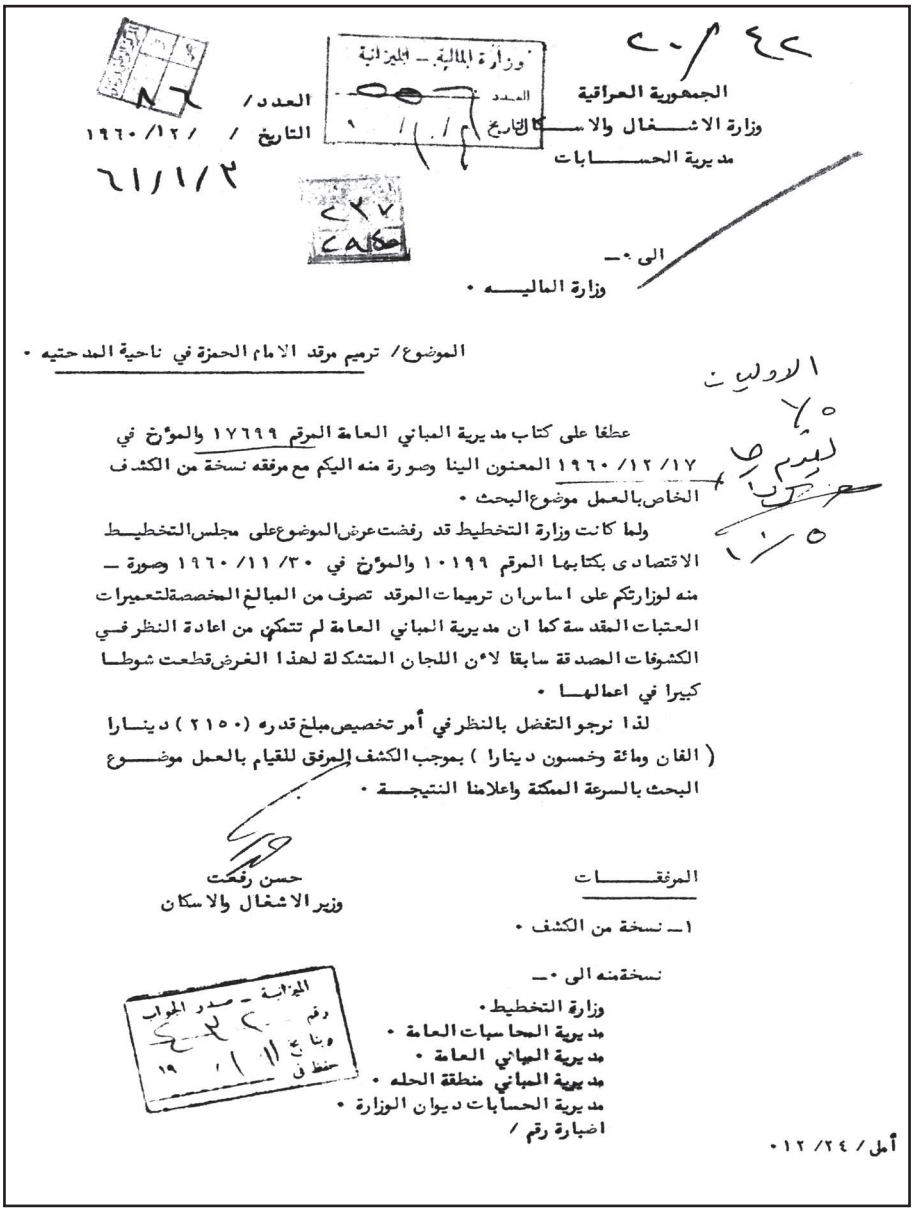
بالاشارة الى كتابكم المرقم ٨٦ والمؤرخ في ٣/١/١٩٦١ ٠
بالنظر لتعذر ملاقاة مبلغ الكشف الخاص بترميم مرقد الامام الحمزة من وفورات الكشوفات المصدقة للعتبات المقدسة نرى ان يؤجل امر تنفيذ الكشف المذكور الى السنة المالية المقبلة ٠

وكيل وزير المالية
محمد عبد الباقي
١١/١

نسخة منه الى—
وزارة التخطيط
مديرية المحاسبات العامة
مديرية المباني العامة
الاضبارة ٠

هاني/ ٩

كتاب وزارة المالية – مديرية الميزانية العامة الى وزارة الأشغال والإسكان بخصوص ترميم مرقد الإمام الحمزة في ناحية المدحتية بتاريخ ١١/ ١/ ١٩٦١م



الجمهورية العراقية
وزارة الاشغال والاسكان
مديرية الحسابات

العدد /
التاريخ / ١٢/ ١٩٦٠

وزارة المالية – الميزانية
العدد
التاريخ

الى :–
وزارة الماليه .

الموضوع/ ترميم مرقد الامام الحمزة في ناحية المدحتيه .

عطفا على كتاب مديرية المباني العامة المرقم ١٧٦٩٩ والمؤرخ في ١٧/ ١٢/ ١٩٦٠ المعنون الينا وصورة منه اليكم مع مرفقه نسخة من الكشف الخاص بالعمل موضوع البحث .

ولما كانت وزارة التخطيط قد رفضت عرض الموضوع على مجلس التخطيط الاقتصادي بكتابها المرقم ١٠١٩٩ والمؤرخ في ٣٠/ ١١/ ١٩٦٠ صورة منه لوزارتكم على اساس ان ترميمات المرقد تصرف من المبالغ المخصصة لتعميرات العتبات المقدسة كما ان مديرية المباني العامة لم تتمكن من اعادة النظر في الكشوفات المصدقة سابقا لان اللجان المتشكلة لهذا الغرض قطعت شوطا كبيرا في اعمالها .

لذا نرجو التفضل بالنظر في أمر تخصيص مبلغ قدره (٢١٥٠) دينارا (الفان ومائة وخمسون دينارا) بموجب الكشف المرفق للقيام بالعمل موضوع البحث بالسرعة الممكنة واعلامنا النتيجة .

حسن رفعت
وزير الاشغال والاسكان

المرفقات
١– نسخة من الكشف .

نسخة منه الى :–
وزارة التخطيط .
مديرية الحاسبات العامة .
مديرية المباني العامة .
مديرية المباني منطقة الحله .
مديرية الحسابات ديوان الوزارة .
اضبارة رقم /

أمل/ ٢٤/ ١٢ .

كتاب وزارة الأشغال والإسكان الى وزارة المالية بخصوص ترميم مرقد الإمام الحمزة في ناحية المدحتية بتاريخ ٣/ ١/ ١٩٦١م

سيادة الوزير

١ـ في أوائل السنة ١٩٥٩ طلبت مديرية الاوقاف العامة زيادة منحة الخيرات المدورة ومنحة العتبات المقدسة وقد أيد طلبها هذا ديوان مجلس الوزراء • بموجب كتابه المرقم ٢٨١٩ والمؤرخ ١١/٥/١٩٥٩•

٢ـ زيدت منحة الخيرات المدورة بموجب كتابنا المرقم ٨٨٤٦ والمؤرخ في ١٨/٥/٩٥٩ من ١٠٠٠٠ الى ـ/١٢٠٠٠ دينار •

٣ـ طلبت مديرية الاوقاف بموجب كتابها المرقم ١٤٢٨٩ والمؤرخ في ٣ / ٧ /٩٥٩ زيادة منحة العتبات المقدسة ايضا فأخبرناها بموجب كتابنا المرقم ١٣٩٦٠ والمؤرخ في ١١/٨/٩٥٩ بان المبلغ المخصص سنويا لادارة العتبات المقدسة هو جزء من الاعتماد المخصص لترميم تلك العتبات وبالامكان مراجعة وزارة الاشغال لزيادة مايخصص لادارتها •

٤ـ اعادت مديرية الاوقاف العامة موضحة طلبها بزيادة المنحة لادارة تلك العتبات من ٣٠٠٠ ـ ٦٠٠٠ دينار وبعد مراجعة وزارة الاشغال قسم الاتفاق على هذه الزيادة وقد اوعز بصرفها بموجب كتابنا المرقم ١٠٣٥٠ والمؤرخ في ١٨/٨/٩٦٠ المرسلة صورته الى كل من ديوان مجلس الوزراء ومديرية الاوقاف العامة •

امركم رجاء •

ج/٢

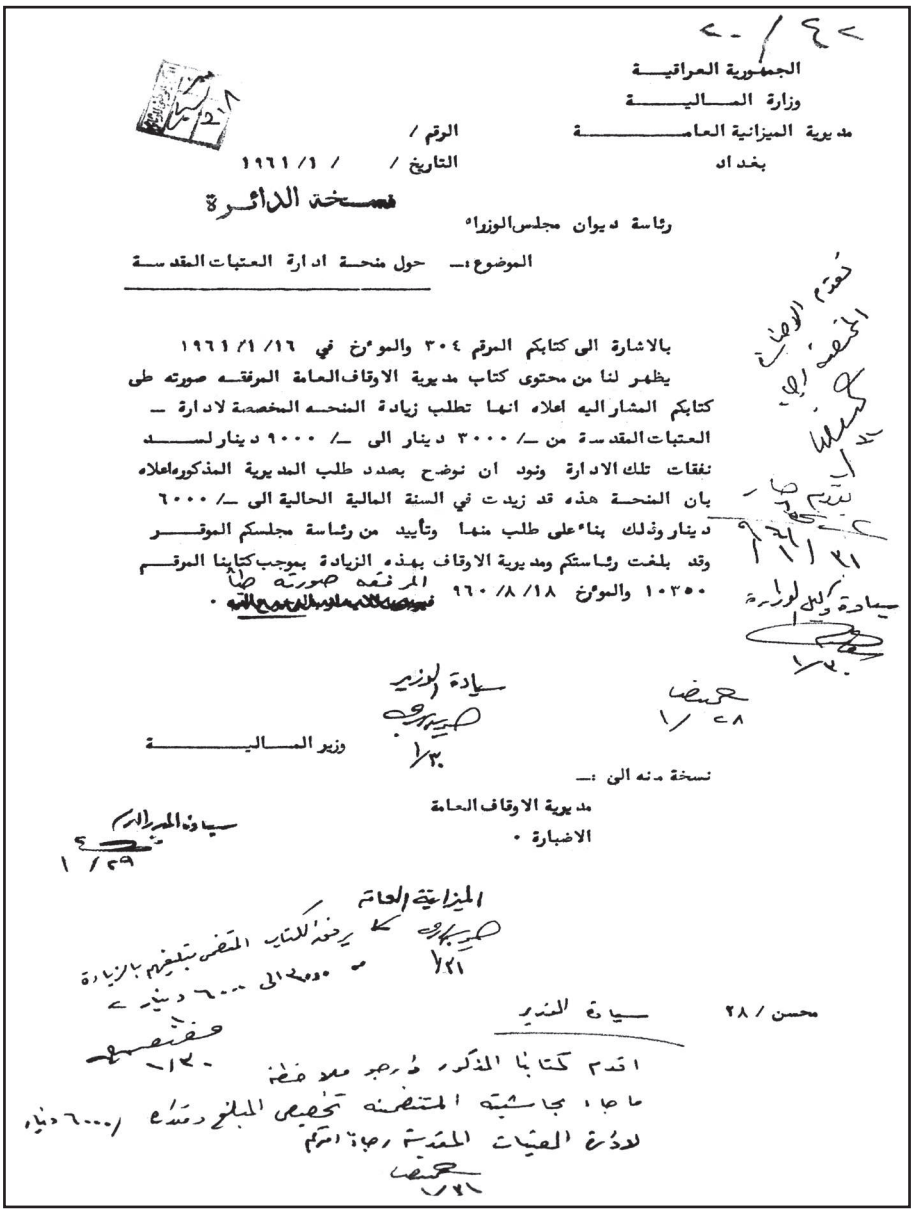
عرض
ج/١

ترجو نسخة من الكتاب الذي انقضاه على زيادة المنحة

ج/٥

الميزانية ـ صدر الجواب
رقم ٤٠٤
وبتاريخ ٧/٢/ ١٩
حفظ في

أحد كتب مديرية الميزانية العامة في وزارة المالية والموجه الى وزير المالية بخصوص زيادة منحة الخيرات المدورة والعتبات المقدسة في العراق عام ١٩٦٠م



الجمهورية العراقية
وزارة المالية
مديرية الميزانية العامة
بغداد

الرقم /
التاريخ / / ١/ ١٩٦١

نسخة الدائرة

رئاسة ديوان مجلس الوزراء

الموضوع :- حول منحة ادارة العتبات المقدسة

بالاشارة الى كتابكم المرقم ٣٠٤ والمؤرخ في ١٦/ ١/ ١٩٦١
يظهر لنا من محتوى كتاب مديرية الاوقاف العامة المرفقه صورته طى كتابكم المشار اليه اعلاه انها تطلب زيادة المنحه المخصصة لادارة العتبات المقدسة من ٣٠٠٠ دينار الى ٩٠٠٠ دينار لسد نفقات تلك الادارة ونود ان نوضح بصدد طلب المديرية المذكوره اعلاه بان المنحة هذه قد زيدت في السنة المالية الحالية الى ٦٠٠٠ دينار وذلك بناءعلى طلب منها وتأييد من رئاسة مجلسكم الموقر وقد بلغت رئاستكم ومديرية الاوقاف بهذه الزيادة بموجب كتابنا المرقم ١٠٣٥٠ والمؤرخ ١٨/ ٨/ ٩٦٠ المرفقه صورته طا

وزير المالية

نسخة منه الى :-
مديرية الاوقاف العامة
الاضبارة .

الميزانية العامة

محسن / ٢٨

اقدم كتابا المذكور مرفقا صورة ما جاء بحاشيته المتضمنه تخصيص المبلغ المتبقي ٦٠٠٠ دينار لادارة العتبات المقدسة رجاء امركم

كتاب وزارة المالية – مديرية الميزانية العامة الى رئاسة ديوان مجلس الوزراء حول منحة إدارة العتبات المقدسة عام ١٩٦١م

صورة كتاب مديرية الاوقاف العامة المرقم ٦٣٠٩/ ٦٢٥ والمؤرخ ٩/ ١/ ١٩٦١ المعنون الى رئاسة ديوان مجلس الوزراء حول زيادة منحة العتبات المقدسة

اشارة الى كتابكم المرقم ٥٨١٤ والمؤرخ في ٢١/ ١٢/ ١٩٦٠ ان المنحة المخصصة في ميزانية الدولة للعتبات المقدسة بحسب المادة (٢) الفصل (٣٦) باسم منحة لتعمير العتبات المقدسة تبلغ ـ/ ٦٠٠٠٠ دينار. يدفع لهذه المديرية منها ـ/ ٣٠٠٠ دينار فقط وباسم العتبات المقدسة بينما تبلغ الرواتب التي تدفعها الى موظفي العتبات ـ/ ١٨٠٠٠ دينار.

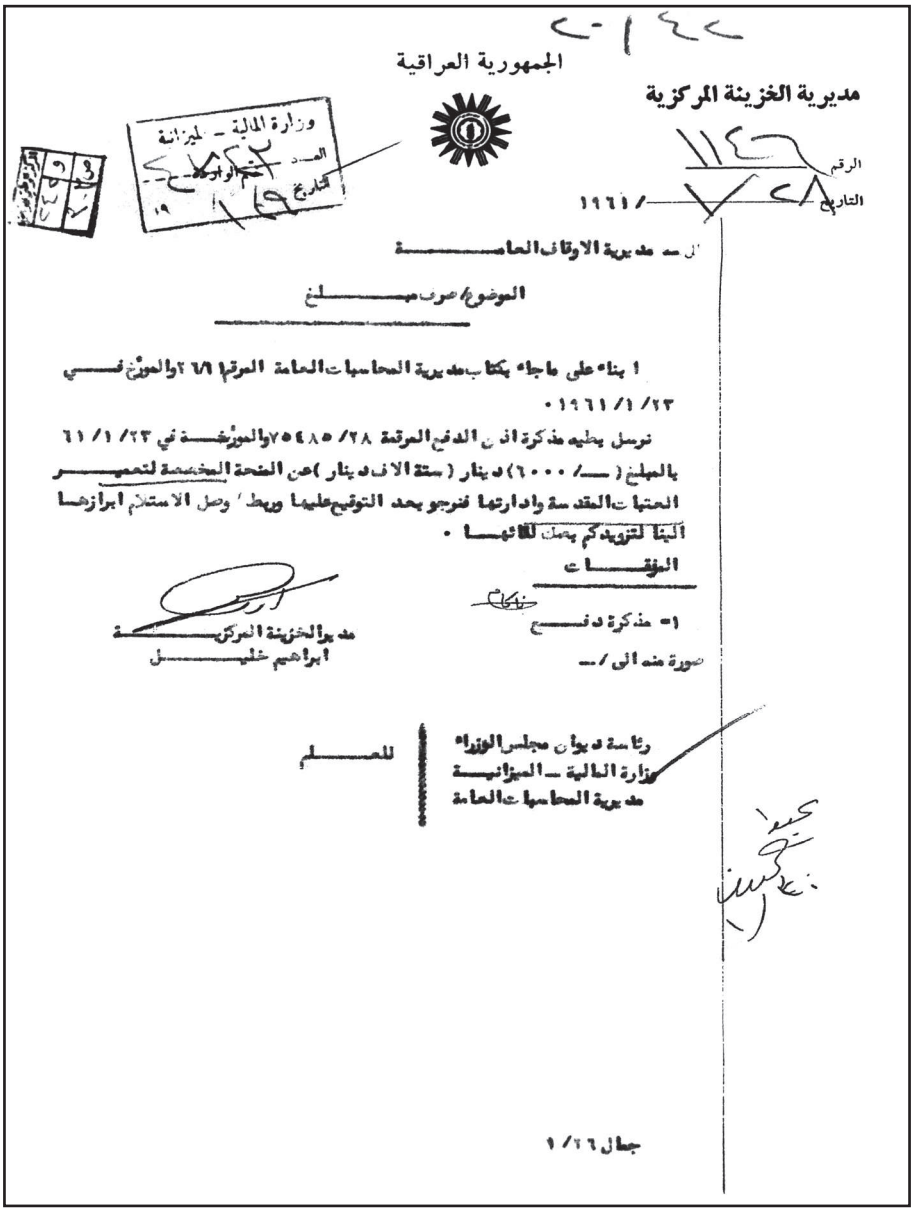
ان الفرق المذكور تدفعه الدائرة بشكل منحة لسد العجز المالي للاوقاف المقدسة وليس في استطاعة الدائرة زيادة رواتب موظفي العتبات من غير ان تزيد مخصصات المنحة المذكورة وابلاغها على الاقل الى ـ/ ٩٠٠٠ دينار. لأن ماتدفعه لسد العجز يثقل كاهل الميزانية فكيف الحال لو زيدت رواتب هؤلاء الموظفين.

نرجو عرض ذلك على سيادة رئيس الوزراء بحسب طلب سيادته بموجب كتابكم المشار اليه اعلاه.

توقيع
مدير الاوقاف العام

صورة طبق الاصل

صورة طبق الأصل لكتاب مديرية الأوقاف العامة الى رئاسة ديوان مجلس الوزراء حول زيادة منحة العتبات المقدسة عام ١٩٦١م



الجمهورية العراقية

مديرية الخزينة المركزية

وزارة المالية – الميزانية

الرقم

التاريخ / ١٩٦١

الى /– مديرية الاوقاف العامة

الموضوع/ صرف مبلغ

١ بناء على ماجاء بكتاب مديرية المحاسبات العامة المرقم ٦٨ ٢ والمؤرخ في ٢٣/ ١/ ١٩٦١ .

نرسل طيه مذكرة ادن الدفع المرقمة ٢٨/ ٥٤٨٥ والمؤرخة في ٢٣/ ١/ ٦١ بالمبلغ (ــ/ ٦٠٠٠) دينار (ستة الاف دينار) عن الفتحة المخصصة لتعمير العتبات المقدسة وادارتها فنرجو بعد التوقيع عليها وربط / وصل الاستلام ابرازها الينا لتزويدكم بمثل للائحة .

المرفقات

١– مذكرة دفع

صورة منه الى /–

مدير الخزينة المركزية

ابراهيم خليل

رئاسة ديوان مجلس الوزراء

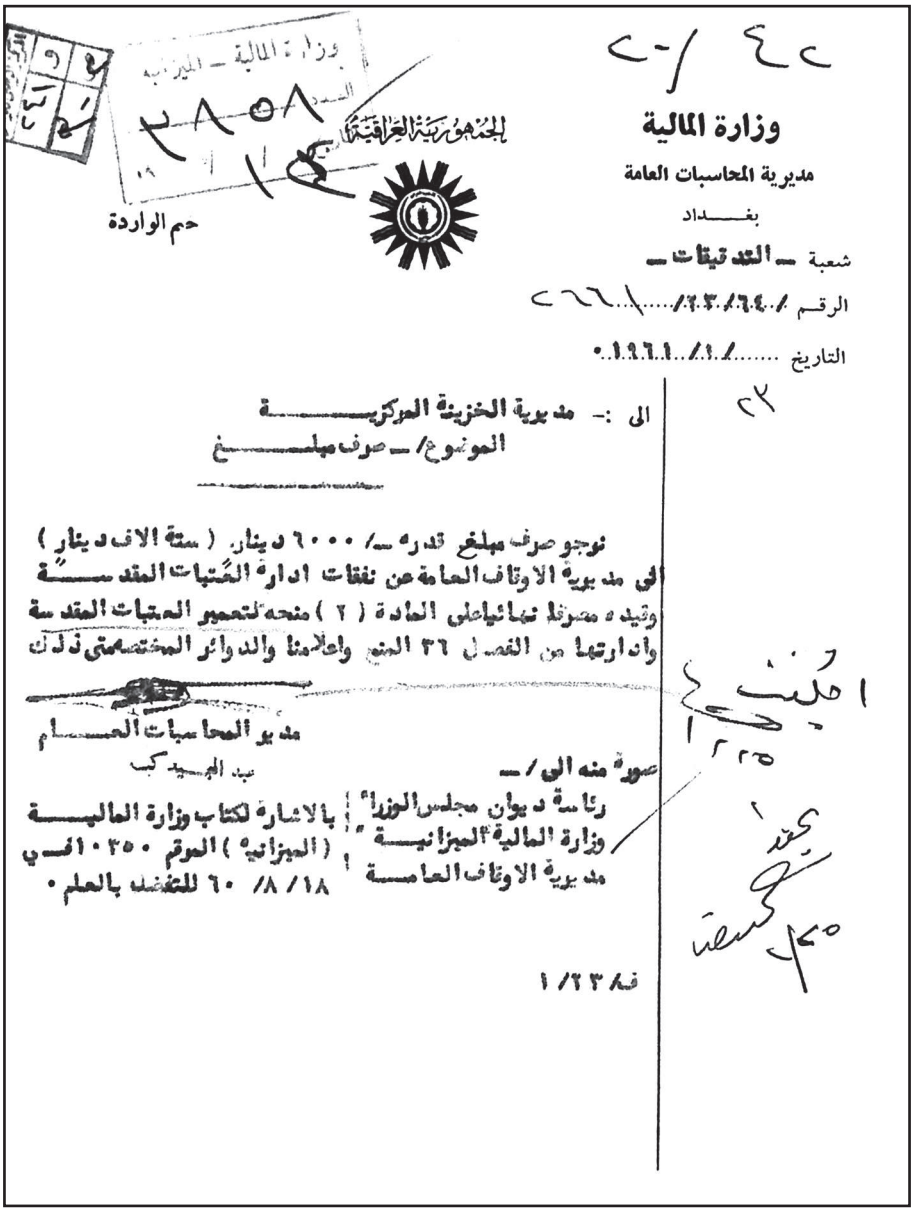
وزارة المالية – الميزانية

مديرية المحاسبات العامة

للعلم

جدول ١/٢٦

كتاب مديرية الخزينة المركزية الى مديرية الأوقاف العامة حول المنحة المخصصة لتعمير العتبات المقدسة وإدارتها بتاريخ ٢٨/ ١/ ١٩٦١م



وزارة المالية
مديرية المحاسبات العامة
بغـــداد
شعبة ـ التدقيقات ـ
الرقم /٢٢٣/٦٤/ ٢٦٦
التاريخ ١٩٦١/١/٢٣

الى :- مديرية الخزينة المركزيـــــة
الموضوع/ ـ صرف مبلـــــغ

نوجو صرف مبلغ قدره ـ/ ٦٠٠٠ دينار (ستة الاف دينار)
الى مديرية الاوقاف العامة عن نفقات ادارة العتبات المقدسة
وتيده مصروفا تماما على المادة (٢) منحه لتعمير العتبات المقدسة
وادارتها من الفصل ٣٦ المنح واعلامنا والدوائر المختصة بذلك

مدير المحاسبات العـــام
عبد المجيد ك

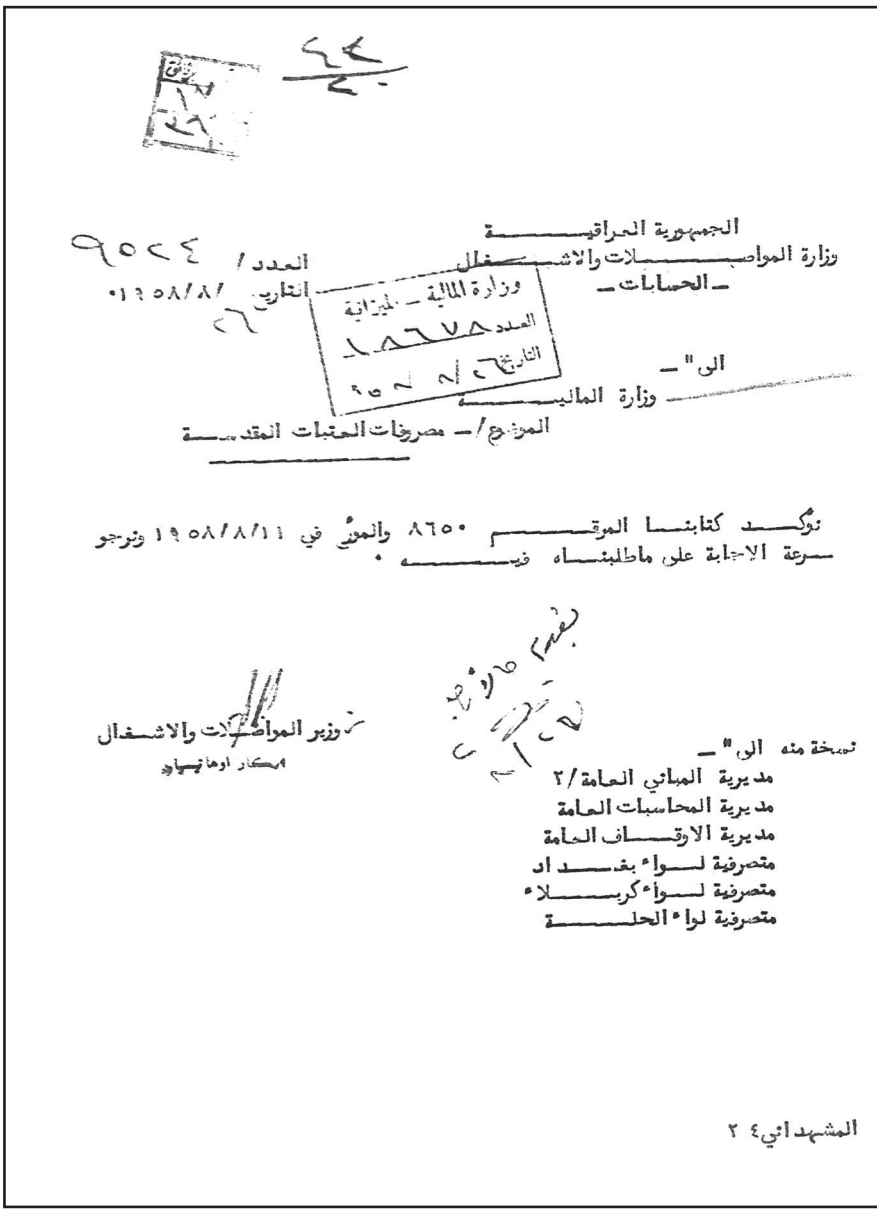
صورة منه الى /ـ
رئاسة ديوان مجلس الوزراء
وزارة المالية الميزانيـــة
مديرية الاوقاف العامـــة

بالاشارة لكتاب وزارة الماليـــة
(الميزانية) الرقم ١٠٣٥٠ في
١٨/ ٨/ ٦٠ للتفضل بالعلم .

ف ٨ / ٢٢٣ / ١

وزارة المالية ـ المديرية العامة
الرقم ٢٨٥٨
١٩ / ١ / ١٩٦١
الجمهورية العراقية
حرم الواردة

كتاب وزارة المالية – مديرية المحاسبات العامة الى مديرية الخزينة المركزية حول المنحة المخصصة لتعمير العتبات المقدسة وإدارتها بتاريخ ٢٣/ ١/ ١٩٦١م



الجمهورية العراقية
وزارة المواصلات والاشغال
– الحسابات –

العدد / ٩٥٢٤
التاريخ ١٩٥٨/٨/

وزارة المالية – الميزانية
العدد ١٨٦٧٥
التاريخ ٢٦/٨/١٩٥٨

الى " – وزارة المالية

الموضوع / – مصروفات العتبات المقدسة

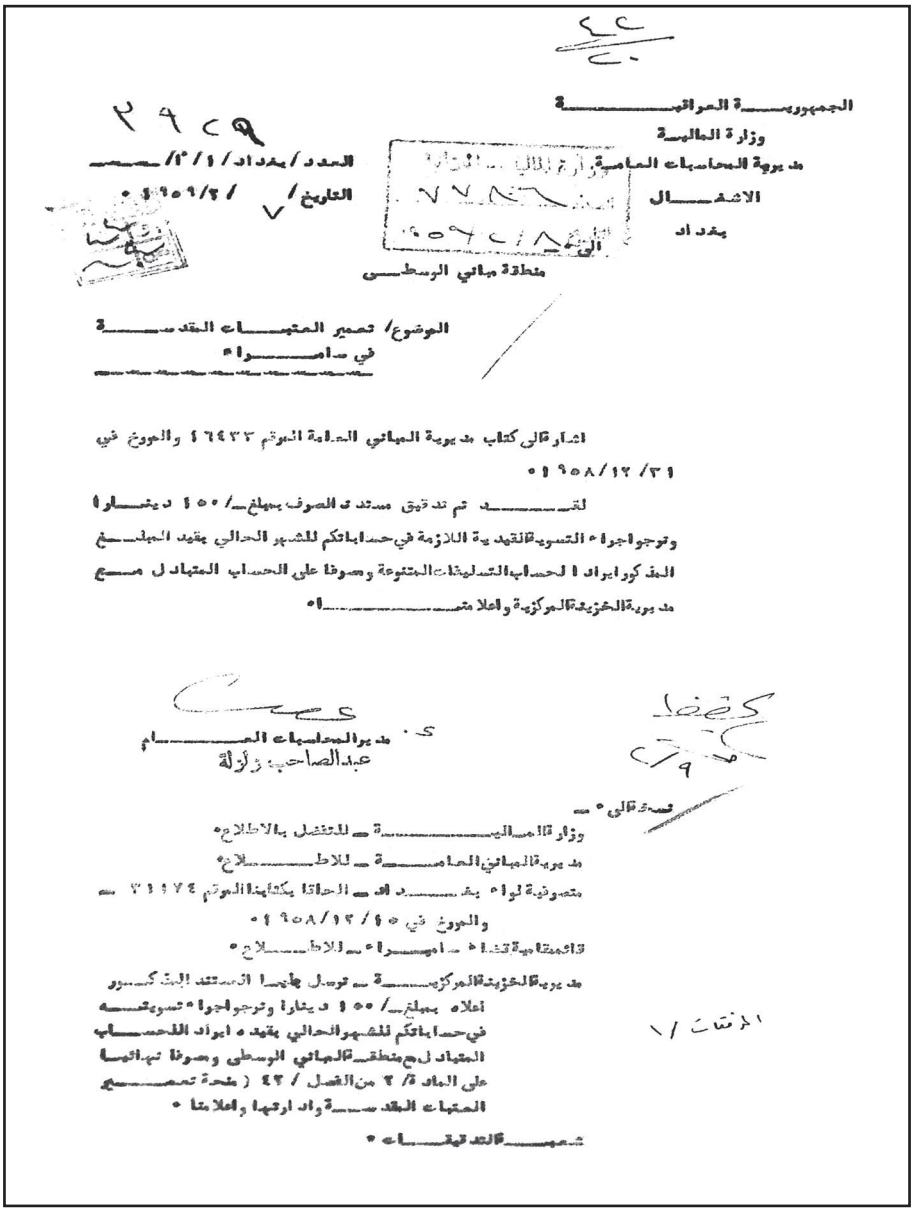
نؤكد كتابنا المرقم ٨٦٥٠ والمؤرخ في ١٩٥٨/٨/١١ ونرجو سرعة الاجابة على ماطلبناه فيه .

وزير المواصلات والاشغال
المكلف اوهانيسيان

نسخة منه الى " –
مديرية المباني العامة/٢
مديرية المحاسبات العامة
مديرية الاوقاف العامة
متصرفية لواء بغداد
متصرفية لواء كربلاء
متصرفية لواء الحلة

المشهداني ٢٤

كتاب وزارة المواصلات والأشغال الى وزارة المالية بخصوص مصروفات العتبات المقدسة بتاريخ ٢٦/ ٨/ ١٩٥٨م



الجمهورية العراقية
وزارة المالية
مديرية المحاسبات العامة/وزارة المالية
الاشغال
بغداد

العدد/ بغداد/ ١/ ١٠/ ٢٩٠٩
التاريخ/ ٧/ ٢/ ١٩٥٩

منطقة مباني الوسطى

الموضوع/ تعمير العتبات المقدسة في سامراء

اشارة الى كتاب مديرية المباني العامة المرقم ١٦٤٣٣ والمؤرخ في ١٩٥٨/١٢/٣١

لقد تم تدقيق مستند الصرف بمبلغ/ ١٥٠ دينارا وتوجه اجراء التسوية اللازمة في حساباتكم للشهر الحالي بقيد المبلغ المذكور ايراد الى حساب التأمينات المتنوعة وصولا على الحساب المتبادل مع مديرية الخزينة المركزية واعلامنا.

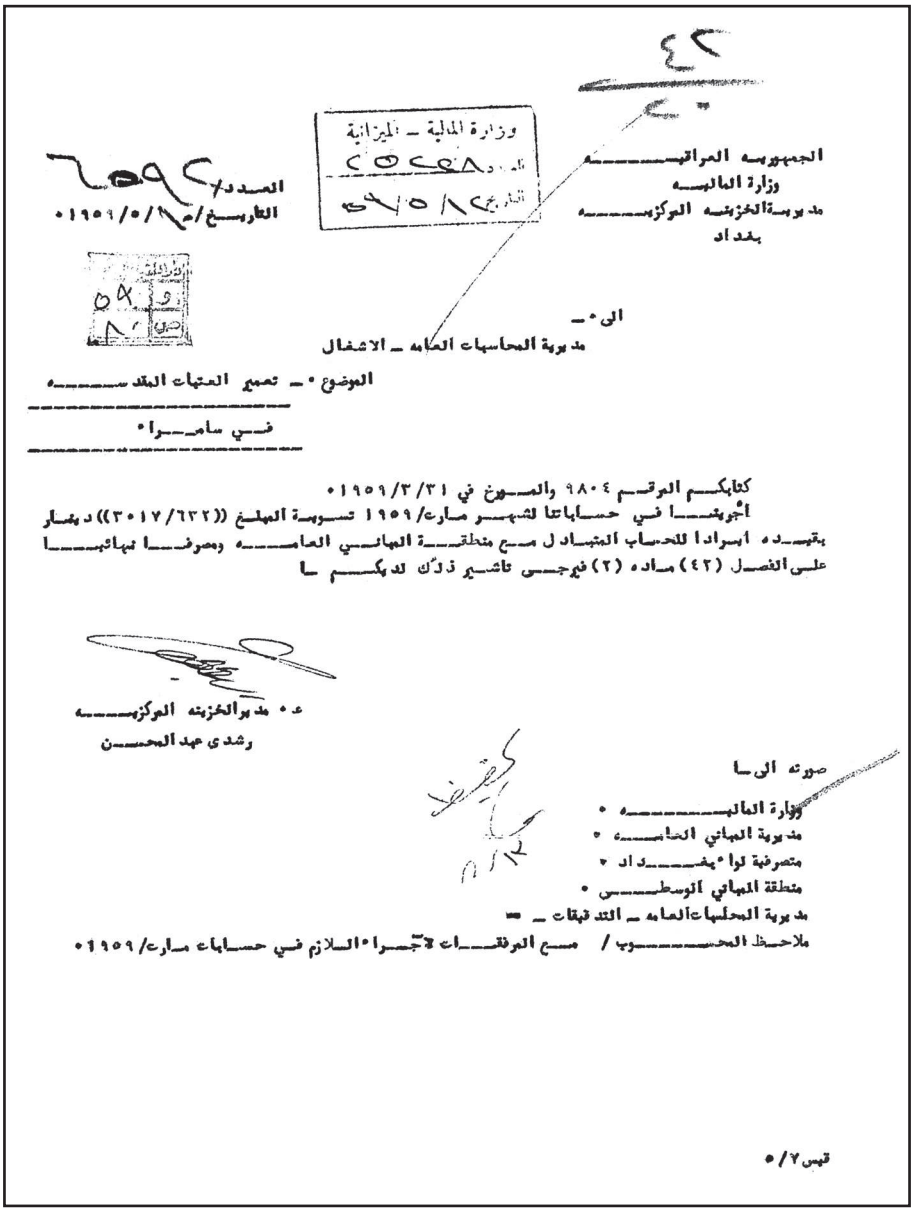
مدير المحاسبات العام
عبد الصاحب زلزلة

صحة التوقيع.

وزارة المالية/ للتفضل بالاطلاع.
مديرية المباني العامة/ للاطلاع.
بخصوص لواء بغداد الحاقا بكتابنا المرقم ٣١١٧٤ في والمؤرخ في ١٩٥٨/١٢/٣٠
الى منطقة سامراء/ للاطلاع.
مديرية الخزينة المركزية/ توصل طيا السند البنكي رقم اعلاه بمبلغ/ ١٥٠ دينارا وتوجه اجراء تسويته في حساباتكم للشهر الحالي بقيد ايراد التحساب المتبادل مع منطقة المباني الوسطى وصولا نهائيا على المادة/ ٣ من الفصل/ ٤٣ (منحة تعمير العتبات المقدسة وادراجها واعلامنا.

صحة التوقيعات.

كتاب وزارة المالية – مديرية المحاسبات العامة الى منطقة مباني الوسطى بخصوص تعمير العتبات المقدسة في سامراء بتاريخ ٧/ ٢/ ١٩٥٩م



الجمهورية العراقية
وزارة المالية
مديرية الخزينة المركزية
بغداد

وزارة المالية – الميزانية
العدد ٥٥٤٨
التاريخ ١٩٥٩/٥/١٢

العدد ٦٩٤
التاريخ ١٩٥٩/٥/١٢

الى :-
مديرية المحاسبات العامة – الاشغال

الموضوع :- تعمير العتبات المقدسة
في سامراء

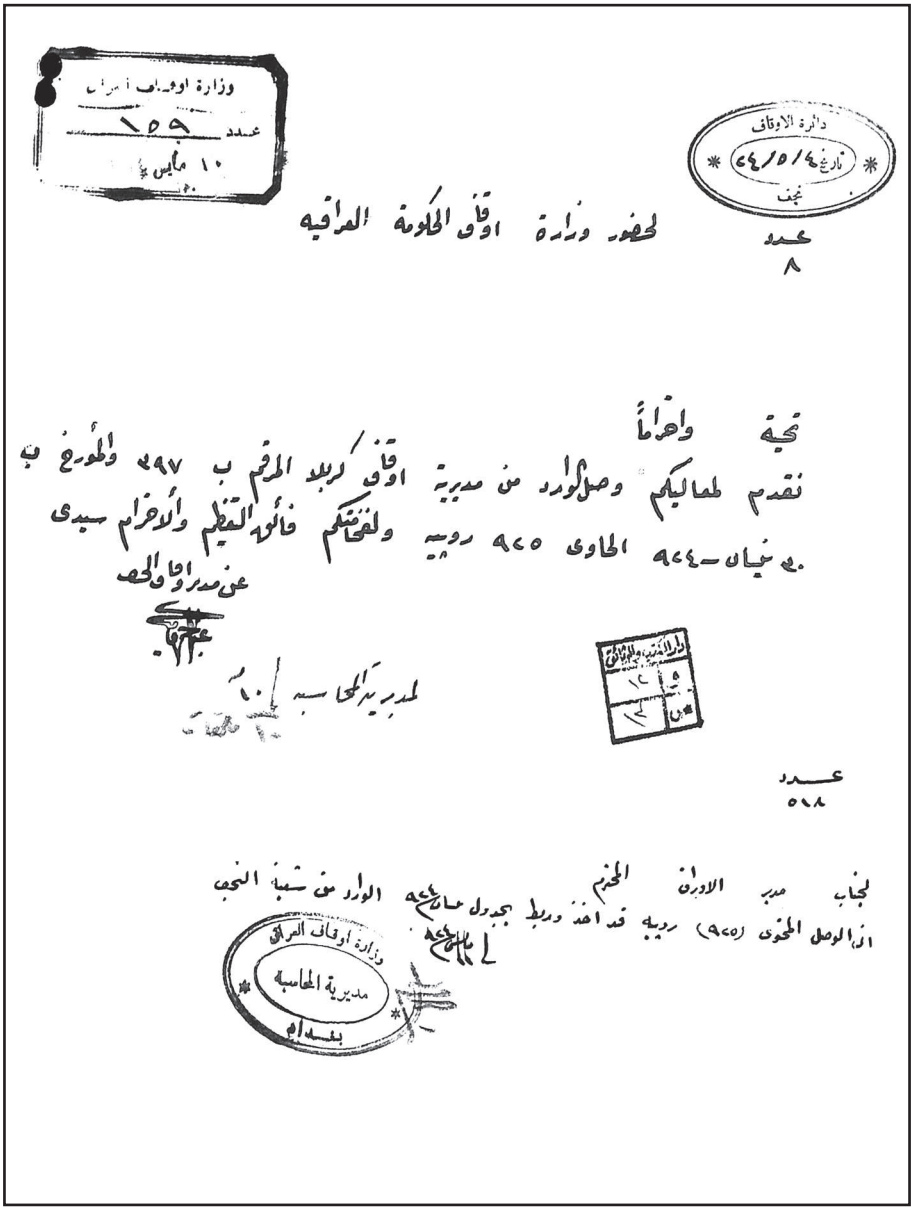
كتابكم المرقم ٩٨٠٤ والمؤرخ في ١٩٥٩/٣/٣١
اجريت في حساباتنا لشهر مارت/١٩٥٩ تسوية المبلغ ((٣٠١٧/٦٣٢)) دينار بقيد ايراد للحساب المتبادل مع منطقة المباني العامة ومصرفها نهائيا على الفصل (٤٢) ماده (٢) فيرجى تاشير ذلك لديكم

ع. مدير الخزينة المركزية
رشدي عبد المحسن

صورة الى :-
وزارة المالية .
مديرية المباني العامة .
متصرفية لواء بغداد .
منطقة المباني الوسطى .
مديرية المحاسبات العامة – التدقيقات –
ملاحظ المحسوب / مع الوثائق المجراة اللازم في حسابات مارت/١٩٥٩ .

قيس ٢/٥

كتاب وزارة المالية – مديرية الخزينة المركزية الى مديرية المحاسبات العامة بخصوص تعمير العتبات المقدسة في سامراء بتاريخ ١٠/ ٥/ ١٩٥٩م


وزارة اوقاف العراق
عدد ١٥٩
١٠ مايس

دائرة الاوقاف
تاريخ ٤/٥/٢٤
النجف
عدد
٨

لحضرة وزارة اوقاف الحكومة العراقية

تحية واحتراماً

نقدم لمعاليكم وصل الوارد من مديرية اوقاف كربلاء المرقم ب ٩٢٧ والمؤرخ ب ٤ نيسان ـ ٩٢٤ الحاوي ٩٢٥ روبيه ولفخامتكم فائق التعظيم والاحترام سيدي

عن مدير اوقاف النجف

مدير الحاسبة

عدد
٥٦٨

لجناب مدير الاوقاف المحترم

الى الوصل المحوي (٩٢٥) روبيه قد اخذ وربط بجدول حسابي الوارد من شعبة النجف

وزارة اوقاف العراق
مديرية المحاسبة
بغداد

برقية من مدير أوقاف النجف الى وزارة الأوقاف العراقية بخصوص أحد وصولات مديرية أوقاف كربلاء والذي يحوي (٩٢٥) روبية بتاريخ ٤/ ٥/ ١٩٢٤م

Revenue Board,
Baghdad.

The Civil Commissioner,

Baghdad.

Subject- Mosque repairs- Karbala.
Refce- Your endorsement NO 510 dated 12-1-18.

Memo.

1) I recommend Haji Abud of Baghdad as the best Muslim mason who specialisee in minarets etc, and, if a second opinion is required, Abdur Rahman.

2) With regard to funds the last accounts from Karbala showed a balance of Rs6000/-. Accounts from Nejef have not been received for the last two months, but then showed a surplus against which, it is true, a scheme for Kufa was sanctioned. I think it would be safe to sanction an advance from Government as a loan to the Shi'ah Auqaf of any surplus that may be found necessary.

3) These recommendations are made on the understanding that the estimates of the local engineers i.e. Rs25600/- & Rs1200/- are accepted and not the amount suggested by the Mudir.

14/1/18. First Revenue Officer.

File delivered by hand.

Copy from C.C.'s file

D.C.C.

1. R.O. says that by the time estimate is obtained & the work carried out. Shia Augaf will have the money, & which can meanwhile be withdrawn from General Revenue. To Augaf Please send a letter to bank

14/1 Initialled

كتاب مجلس ايرادات بغداد الى مفوض بغداد المدني بخصوص تعميرات المساجد في كربلاء بتاريخ ١٤/ ١/ ١٩١٨م

Political Office,
Kerbela.
5th. May 1918.

No. ~~2400~~ 14/2700
From. P.O. Kerbela.
To. F.R.O., Baghdad.

About 5 years ago a considerable sum of money was subscribed by a wealthy Persian for the guilding of the two minarets of Hadhrat-al-Husain. The work was entrusted by the Persian to a Kerbela merchant who I understand stole most of the money and died. One minaret was finished, but the other remained uncompleted, and is still in the condition in which it was left when the workmen had to stop work for lack of funds. I expect you noticed the scaffolding round it when you visited Kerbela.

Usta Ridha, the Municipality master-mason, has guaranteed to remove the scaffolding and restore the minaret to its ~~original~~ normal appearance for Rs.1000/-/- which seems to me very reasonable.

No copy of C.C.'s wire No.443 was kept by me

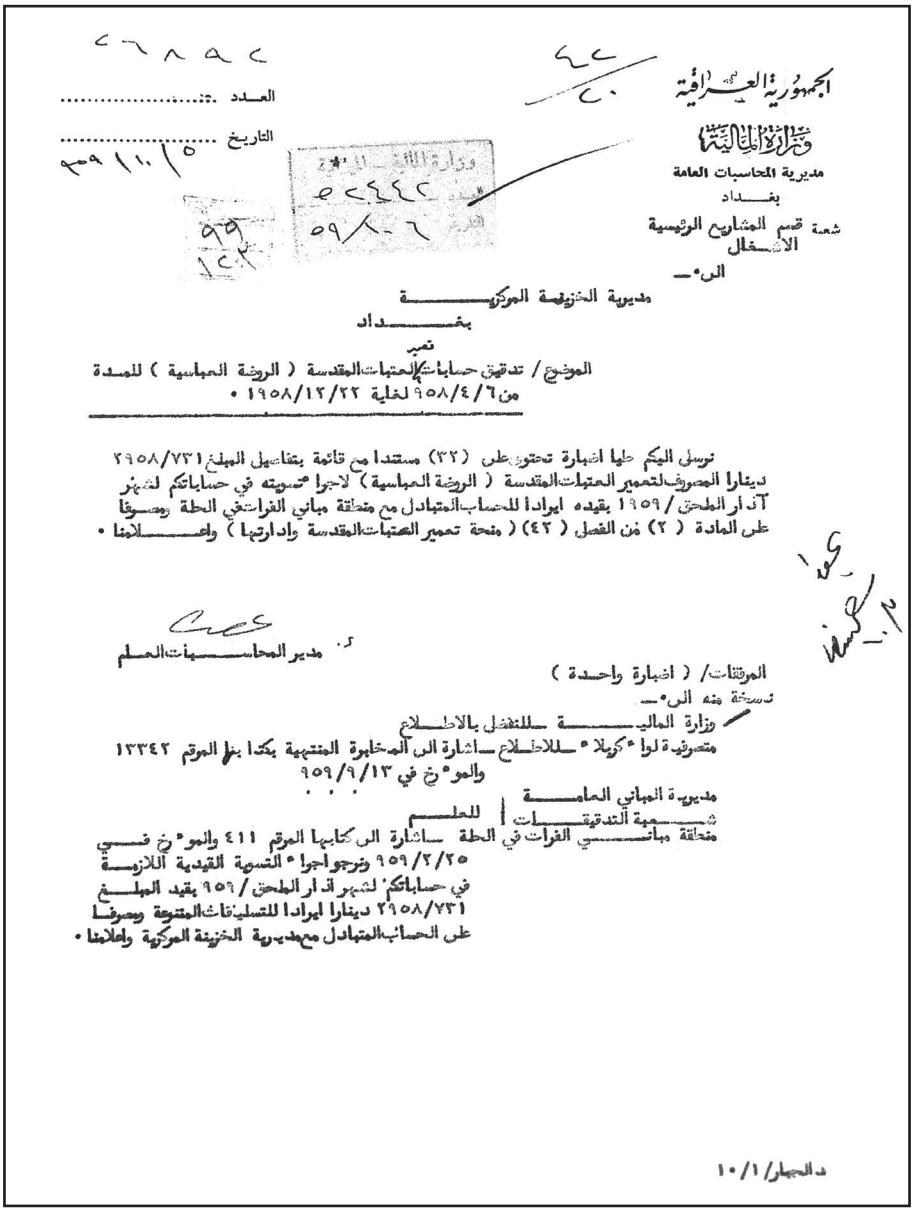
In telegram No.443 of 15th. January 1918 I received sanction from Baghdad to put work in hand at an estimated cost of Rs.36,800/-/- I should like to divert Rs.1000/-/- of this sum to the restoration of the minaret in question; may I please do so?

W.C. Pulley, Major.
Political Officer, Kerbela.

URGENT
No. 2043
DATE 8/5/18

P.O. Kerbela
Ref your 14/2700

كتاب من المكتب السياسي في كربلاء الى المكتب السياسي في بغداد عام ١٩١٨م



الجمهورية العراقية
وزارة المالية
مديرية المحاسبات العامة
بغداد
شعبة قسم المشاريع الرئيسية
الاشغال
الى/ــ
مديرية الخزينة المركزية
بغداد
تمير
الموضوع/ تدقيق حسابات تعمير العتبات المقدسة (الروضة العباسية) للمدة من ٩٥٨/٤/٦ لغاية ١٩٥٨/١٢/٢٢ .

العدد .....
التاريخ .....

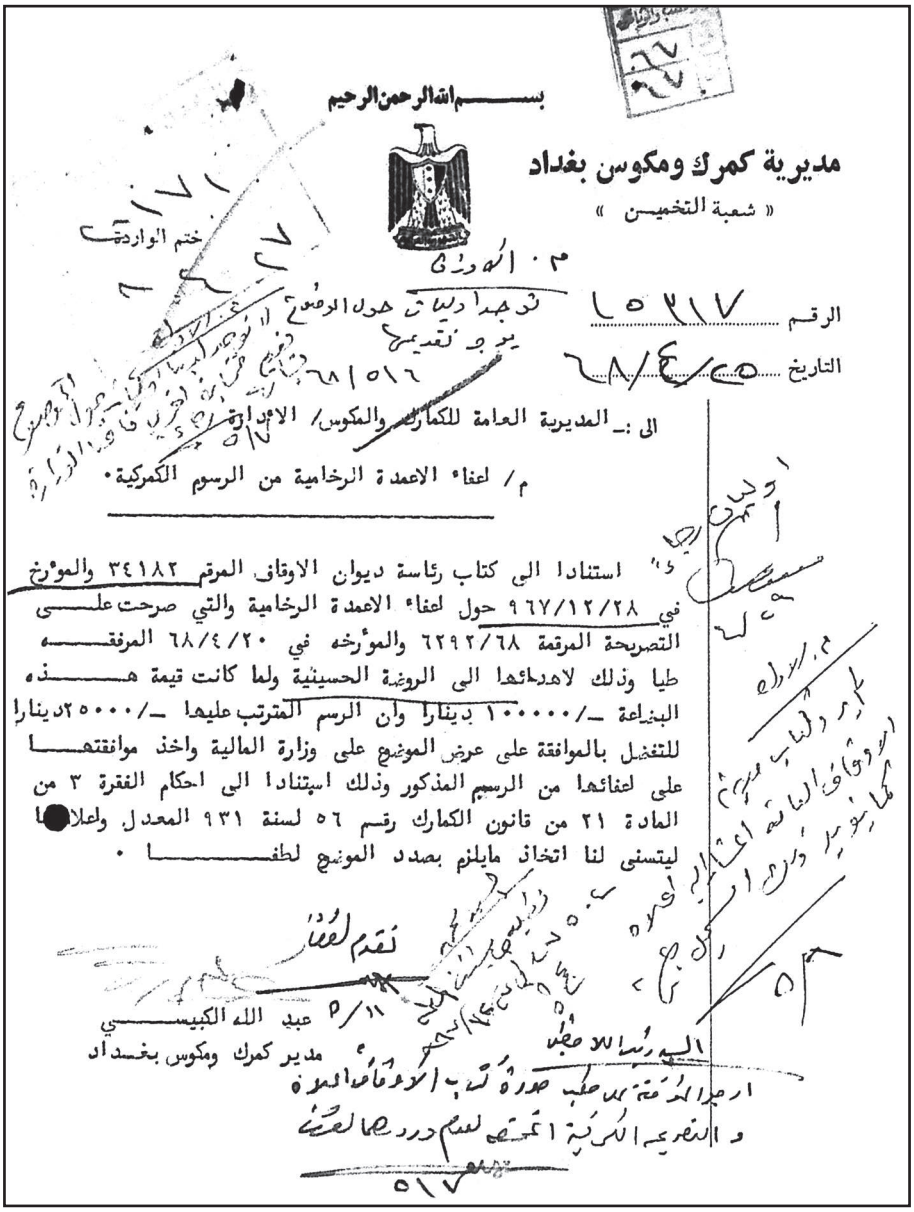
نرسل اليكم طيا اضبارة تحتوي على (٣٢) مستندا مع قائمة بتفاصيل المبلغ ٢٩٥٨/٧٣١ دينارا المصروف لتعمير العتبات المقدسة (الروضة العباسية) لاجراء تسويته في حساباتكم لشهر آذار الماضي / ١٩٥٩ بقيده ايرادا للحساب المتبادل مع منطقة مباني الفرات في الحلة وصرفا على المادة (٢) من الفصل (٤٢) (منحة تعمير العتبات المقدسة وادارتها) واعلامنا .

مدير المحاسبات العلم

المرفقات/ (اضبارة واحدة)
نسخة منه الى/ــ
وزارة المالية ــ للتفضل بالاطلاع
متصرفية لواء كربلاء ــ للاطلاع ــ اشارة الى المخابرة المنتهية بكتابنا المرقم ١٣٣٤٢ والمؤرخ في ٩٥٩/٩/١٣
مديرية المباني العامة ــ للعلم
شعبة التدقيقات ــ للعلم
منطقة مباني الفرات في الحلة ــ اشارة الى كتابها المرقم ٤١١ والمؤرخ في ٩٥٩/٢/٢٥ وترجو اجراء التسوية القيدية اللازمة في حساباتكم لشهر آذار الماضي / ٩٥٩ بقيد المبلغ ٢٩٥٨/٧٣١ دينارا ايرادا للتسليمات المقترحة وصرفا على الحساب المتبادل مع مديرية الخزينة المركزية واعلامنا .

د الجبار/ ١٠/١

كتاب وزارة المالية – مديرية المحاسبات العامة الى مديرية الخزينة المركزية بخصوص تدقيق حسابات تعمير الروضة العباسية المقدسة بتاريخ ٥/ ١٠/ ١٩٥٩م



بســـــم الله الرحمن الرحيم

مديرية كمرك ومكوس بغداد

« شعبة التخمين »

ختم الوارد

م . الوارد

الرقم ٥٢١٧

التاريخ ٢٨/١٢/٦٧

الى :- المديرية العامة للكمارك والمكوس/ الادارة

م/ لعفاء الاعمدة الرخامية من الرسوم الكمركية.

١- استنادا الى كتاب رئاسة ديوان الاوقاف المرقم ٣٤١٨٢ والمؤرخ في ٩٦٧/١٢/٢٨ حول لعفاء الاعمدة الرخامية والتي صرحت على التصريحة المرقمة ٦٢٩٢/٦٨ والمؤرخه في ٦٨/٤/٢٠ المرفقه طيا وذلك لاهدائها الى الروضة الحسينية ولما كانت قيمة هذه البضاعة ٢٥٠٠٠/- دينارا والرسم المترتب عليها ١٠٠٠٠/- دينارا للتفضل بالموافقة على عرض الموضوع على وزارة المالية واخذ موافقتها على لعفائها من الرسم المذكور وذلك استنادا الى احكام الفقرة ٣ من المادة ٢١ من قانون الكمارك رقم ٥٦ لسنة ٩٣١ المعدل ولعلا ليتسنى لنا اتخاذ مايلزم بصدد الموضوع لطفا .

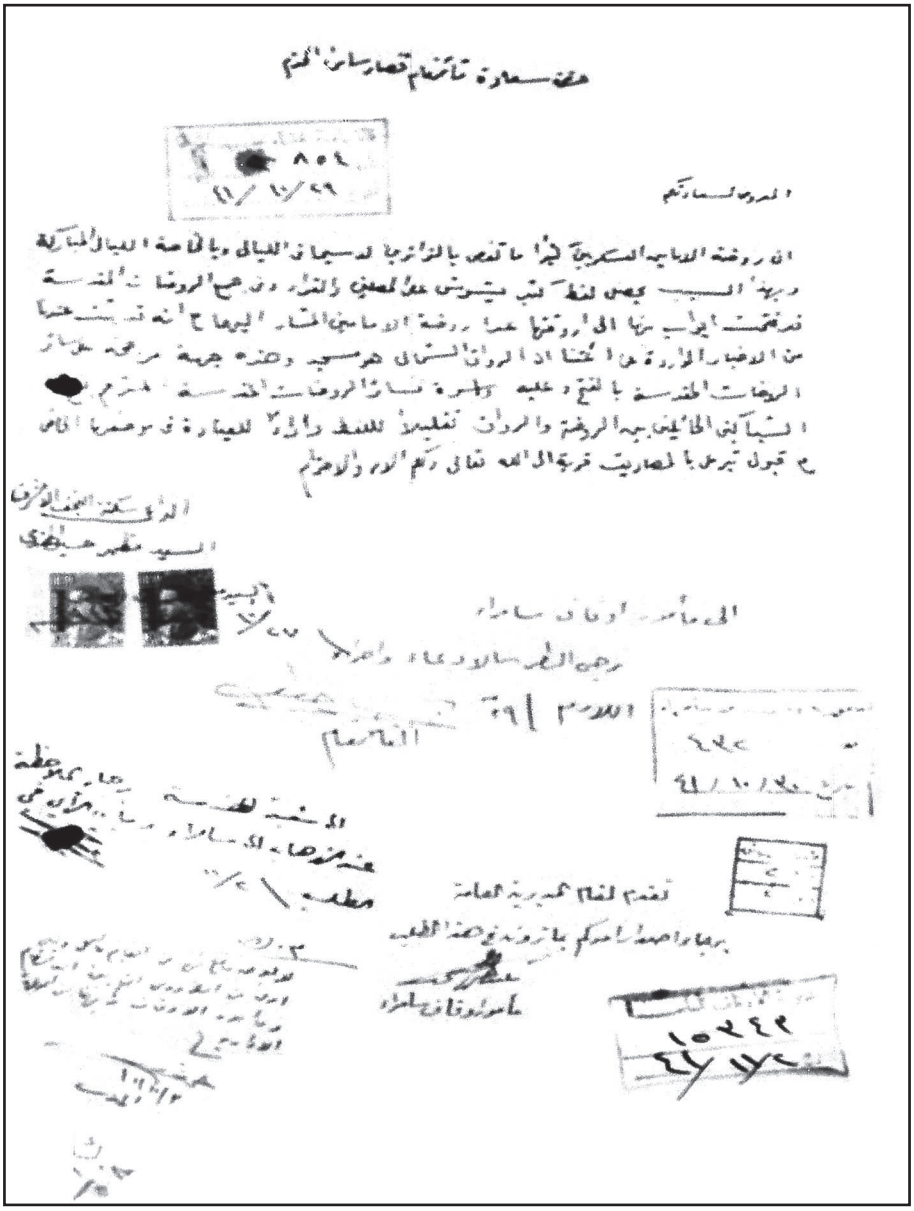
تقدم لقضاء

م/١١ عبد الله الكبيسي

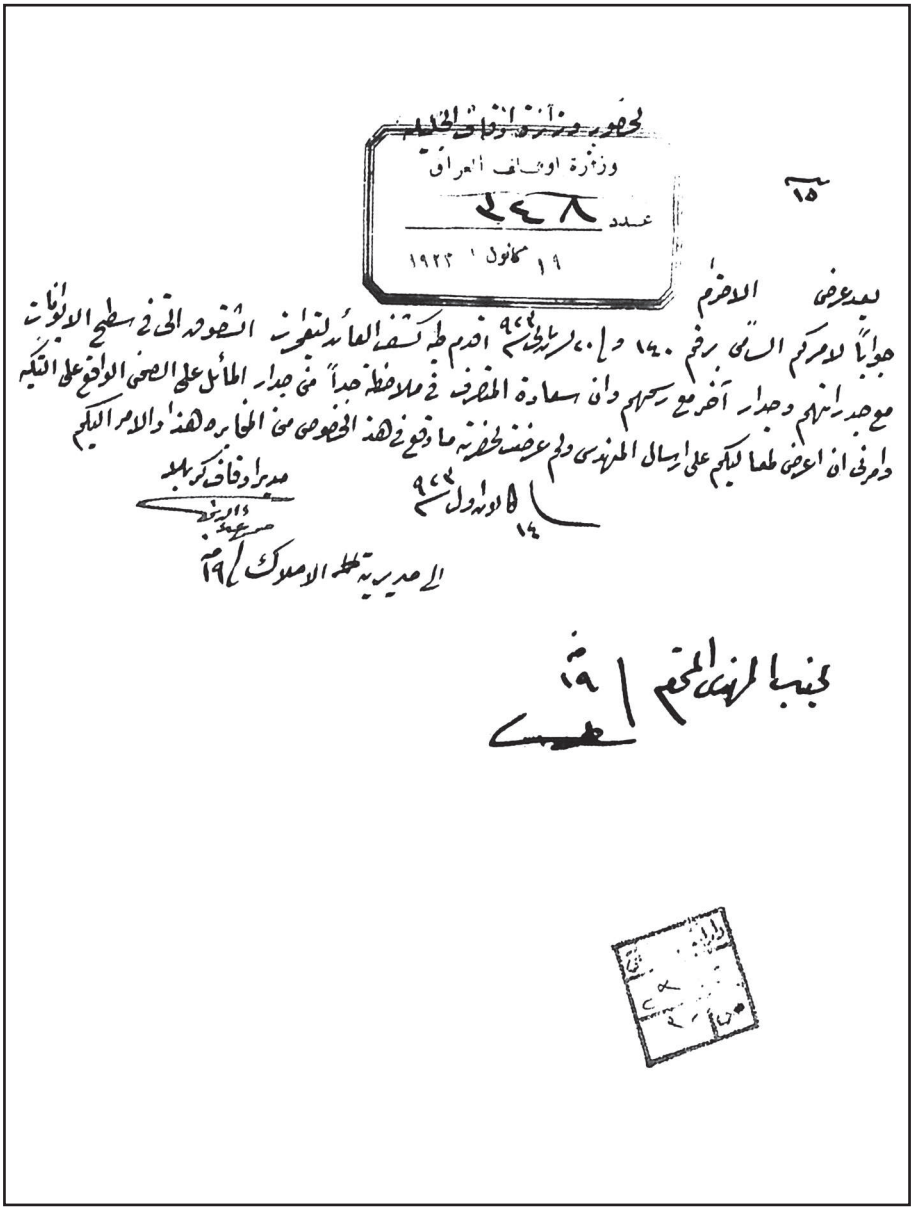
مدير كمرك ومكوس بغداد

٥١٧

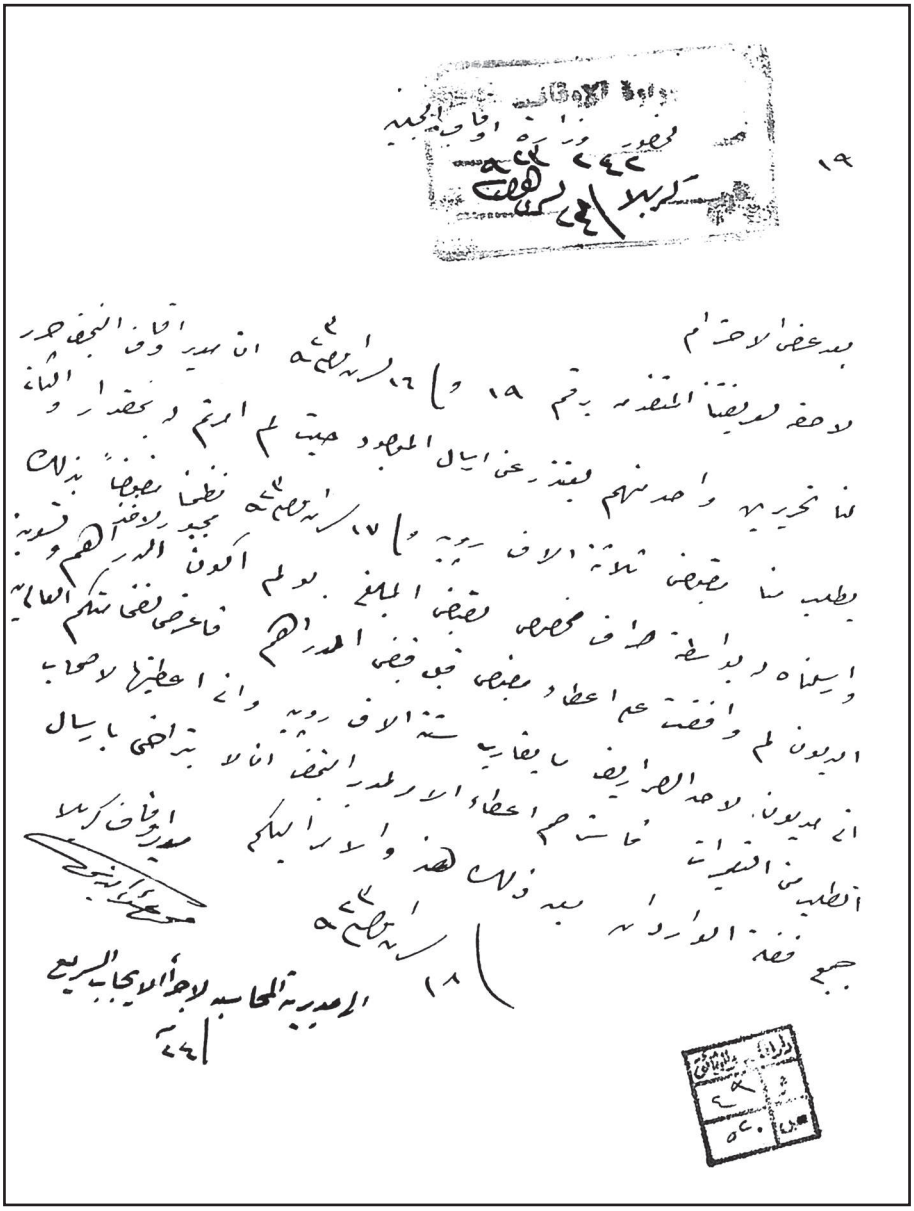
كتاب مديرية كمرك ومكوس بغداد الى المديرية العامة للكمارك والمكوس بخصوص اعفاء الأعمدة الرخامية في الروضة الحسينية المقدسة من الرسوم عام ١٩٦٨م



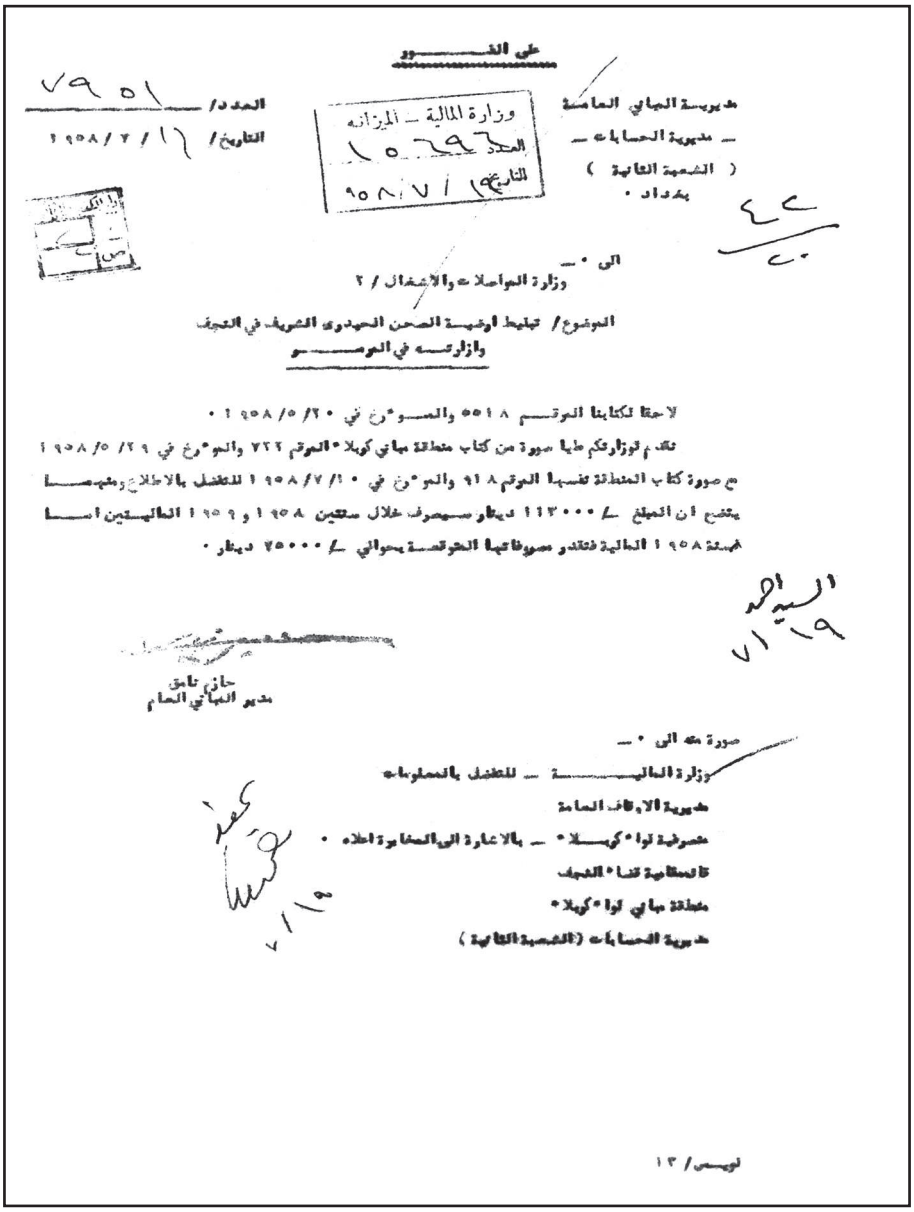
عريضة مقدمة من أحد سكنة النجف الأشرف الى قائمقام قضاء سامراء بتاريخ ٢٧/ ١٠/ ١٩٤١م



كتاب مدير أوقاف كربلاء الى وزارة الأوقاف العراقية بخصوص تعميرات العتبات المقدسة بتاريخ ١٤/ ١٢/ ١٩٢٣م



كتاب مدير أوقاف كربلاء الى وزارة الأوقاف العراقية بخصوص مصروفات العتبات المقدسة في النجف عام ١٩٢٣م



على الفسوخ

العدد/ ٧٩٥١
التاريخ/ ١٦/ ٧/ ١٩٥٨

وزارة المالية ـ الميزانة
العدد ١٠٥٢٩٦
التاريخ ١٩/ ٧/ ١٩٥٨

مديرية المباني العامة
ـ مديرية الحسابات ـ
(الشعبة الثانية)
بغداد .

الى :ـ
وزارة المواصلات والاشغال / ٢

الموضوع/ تبليط ارضية الصحن الحيدري الشريف في النجف
وازارته في المرمر

لاحقا لكتابنا المرقم ٥٥١٨ والمؤرخ في ٢٠/ ٥/ ١٩٥٨ .
نقدم لوزارتكم طيا صورة من كتاب منطقة مباني كربلاء المرقم ٧٢٢ والمؤرخ في ٢٩/ ٥/ ١٩٥٨
مع صورة كتاب المنطقة نفسها المرقم ٩١٨ والمؤرخ في ١٠/ ٧/ ١٩٥٨ للتفضل بالاطلاع ومفهمها
يتضح ان المبلغ ٤ ١١٣٠٠٠ دينار سيصرف خلال سنتين ١٩٥٨ و ١٩٥٩ الماليتين اما
فسنة ١٩٥٨ المالية فتقدر صرفياتها المرتقبة بحوالي ٤ ٢٥٠٠٠ دينار .

حازم نامق
مدير المباني العام

صورة منه الى :ـ
وزارة المالية ـ للتفضل بالمعلومات
مديرية الاوقاف العامة
متصرفية لواء كربلاء ـ بالاشارة الى الصغيرة اعلاه .
قائمقامية قضاء النجف
منطقة مباني لواء كربلاء
مديرية الحسابات (الشعبة الثانية)

لويس/ ١٣

كتاب مديرية المباني العامة الى وزارة المواصلات والأشغال بخصوص تبليط أرضية الصحن الحيدري الشريف وازارته بالمرمر بتاريخ ١٦/ ٧/ ١٩٥٨م

سـري للغايـة

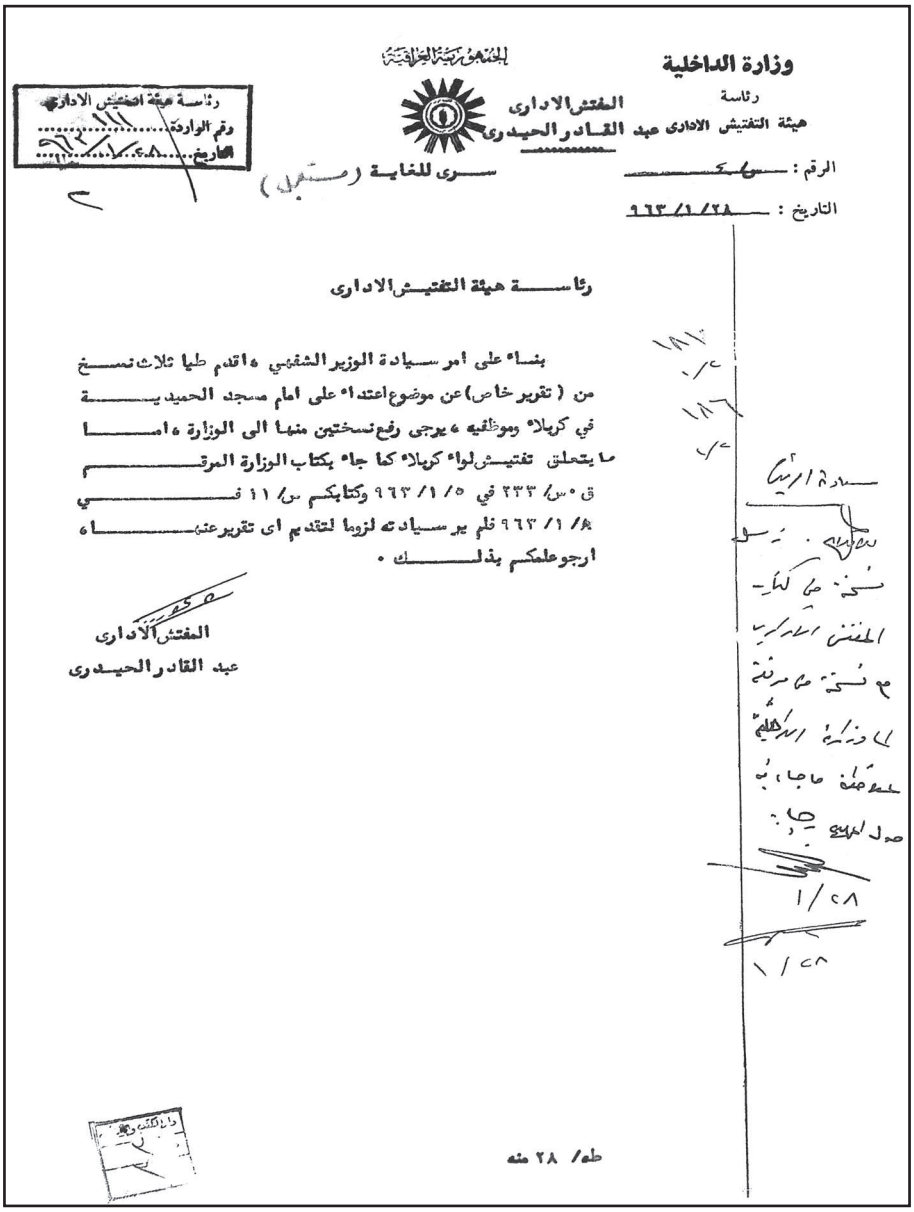
(((تقرير خـاص)))

الموضوع/ اعتداء على امام مسجد
الحميدية بكربلاء وموظفيه

ذهبت الى كربلاء يوم ٢٢/ ١/ ٩٦٣ فتبين لي بأن الادارة تبدي المساعدات والتعاون الوثيق لكافة الدوائر عامة والاوقاف خاصة اذ انها تقدر الجهود التي بذلتها مديرية الاوقاف العامة في بناء وتعمير المساجد والعتبات المقدسة في اللواء وبضمنها (مسجد الحميدي) الذي كان قد عفى عليه الدهر منذ زمن بعيد ، هذا وفي الوقت نفسه حريصة كل الحرص على حماية موظفي ومستخدمي المساجد والعتبات المقدسة ولا تسمح لأي اعتداء او اهانة تقع عليهم من اي فئة كانت اذ سرعان وان تتخذ الاجراءات القانونية الاصولية في حالة وقوع دعوى من قبل المشتكين من الموظفين الرسميين مهما كانت درجاتهم الا ان امام المسجد (السيد عباس السيد حسن) لم يقم الدعوى في حينه بوقوع اعتداء عليه او على المؤذن السيد بدري السيد هاشم وانما اخبر مدير اوقاف كربلاء وهو مع الاسف لم يقم بتوجيه الامام المذكور لاتباع الطرق الاصولية لمثل هذه القضايا التي لابد وان يعرفها كموظف مارس حياة الوظيفة وله خبرة كافية بهذه الاحوال كما واعتقد بانه لم يبذل جهدا الى التآلف والتحايب بين الامام والمؤذن المحيسين من قبل المديرية العامة حديثا وبين الجماعة الذين كانوا قد اعتادوا الصلاة في الجامع المذكور قبل اجراء التعميرات فيها منذ مدة من الزمن ومنهم الشيخ حمزه الشيخ طاهر وجماعته من المصلين اذ لوكان عمل ذلك فلابد وان سوء التفاهم اخذ يزول بصورة تدريجية ويسود بينهم المحبة والوفاق سيما وانهما من رجال الدين والمفروض عنهم لايحملون الضغائن والحقود والنعرات الطائفية البغيضة المثيرة للعواطف والشعور اذ قد تنجم من ذلك بعض المشاكل الادارية التي تمس الهدوء والاستقرار وتسنح الفرصة للمفسدين والمخربين للصيد في الماء العكر . هذا وبالنظر لبعض الاعتبارات الادارية ارى من الضروري ان تستعجل مديرية الاوقاف العامة رأي المتصرفية عند اقدامها بتعيين امام لاحد المساجد في لواء كربلاء اذ ان لهذه الوظيفة الاهمية والحساسية الخاصة في اللواء المذكور وبالنظر لما تقدم فان المتصرفية لامانع لديها من عودة الامام والمؤذن لاستمرارهما بواجباتهم الرسمية حيث انها لاتعلم بتركهما مقر وظيفتهما بهذه السرعة ، هذا وان ابواب المسجد المذكور مفتوحة لكافة المصلين دون تمييز وتتخذ الاجراءات القانونية بحق كل من يتصدى الى غيره من هولاء المصلين .

المفتش الاداري
عبد القادر الحيدري

(١) نص التقرير السري الذي قدمه المفتش الاداري عبد القادر الحيدري الى وزارة الداخلية بخصوص الاعتداء الذي جرى على إمام مسجد الحميدية وموظفيه في كربلاء عام ١٩٦٣م



وزارة الداخلية
رئاسة
هيئة التفتيش الاداري

الجمهورية العراقية
المفتش الاداري
عبد القادر الحيدري

رئاسة هيئة التفتيش الاداري
رقم الواردة
التاريخ

الرقم :
التاريخ : ٢٨/١/٩٦٣

سري للغاية (مستعجل)

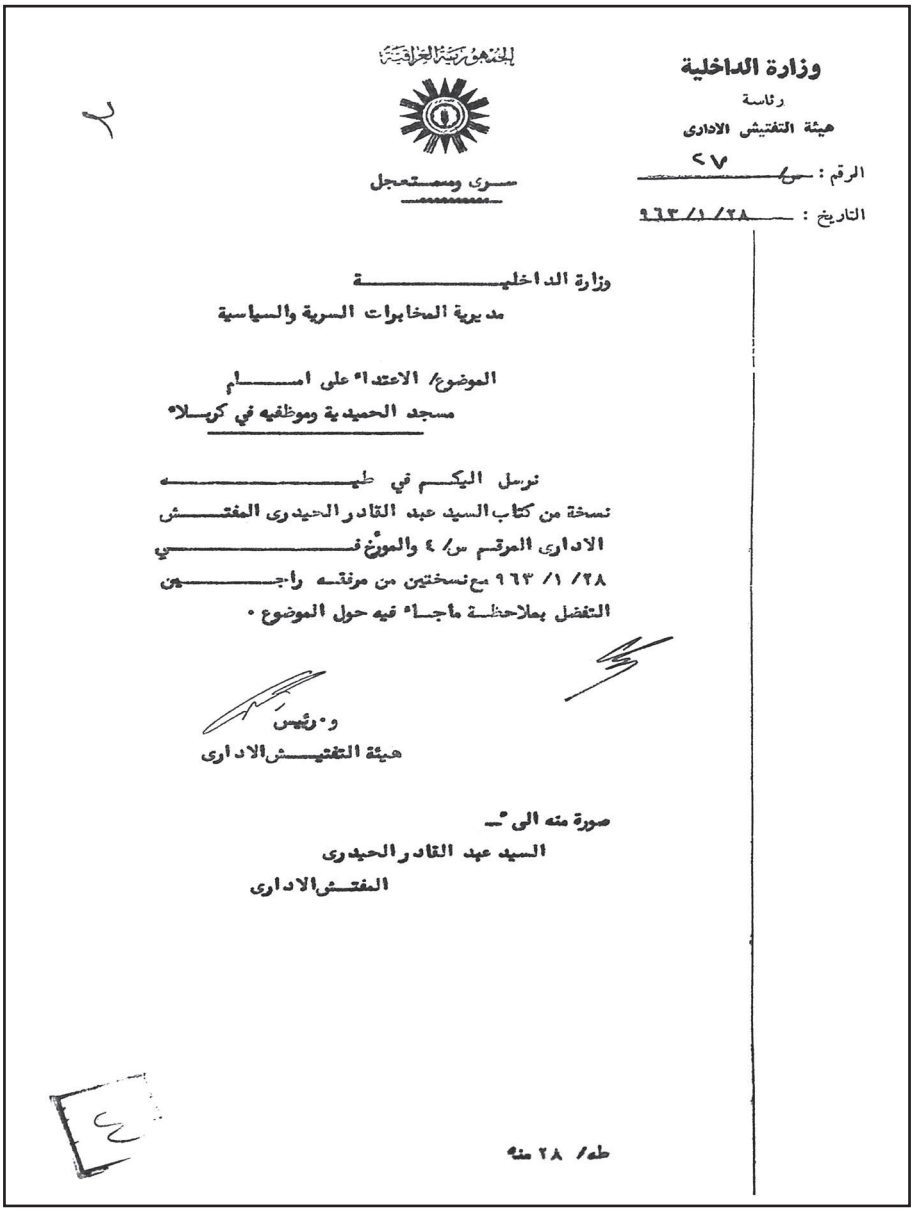
رئاسة هيئة التفتيش الاداري

بناء على امر سيادة الوزير الشفهي اقدم طيا ثلاث نسخ من (تقرير خاص) عن موضوع اعتداء على امام مسجد الحميدية في كربلاء وموظفيه ، يرجى رفع نسختين منها الى الوزارة اما ما يتعلق تفتيش لواء كربلاء كما جاء بكتاب الوزارة المرقم ق ٥٠/س/ ٢٣٣ في ٥/١/٩٦٣ وكتابكم س/ ١١ في ٨/١/٩٦٣ فلم يرد سيادته لزوما لتقديم اى تقرير عنه ، ارجو علمكم بذلك .

المفتش الاداري
عبد القادر الحيدري

ط/ ٢٨ منه

(٢) كتاب سري من وزارة الداخلية العراقية الى رئاسة هيئة التفتيش الاداري بخصوص الاعتداء الذي جرى على إمام مسجد الحميدية وموظفيه في كربلاء بتاريخ ٢٨/ ١/ ١٩٦٣م



الجمهورية العراقية

وزارة الداخلية
رئاسة
هيئة التفتيش الاداري
الرقم : س/ ٧٠
التاريخ : ٢٨/ ١/ ١٩٦٣

سري وممستعجل

وزارة الداخليـــــــــــة
مديرية المخابرات السرية والسياسية

الموضوع/ الاعتداء على امـــــام
مسجد الحميدية وموظفيه في كربلاء

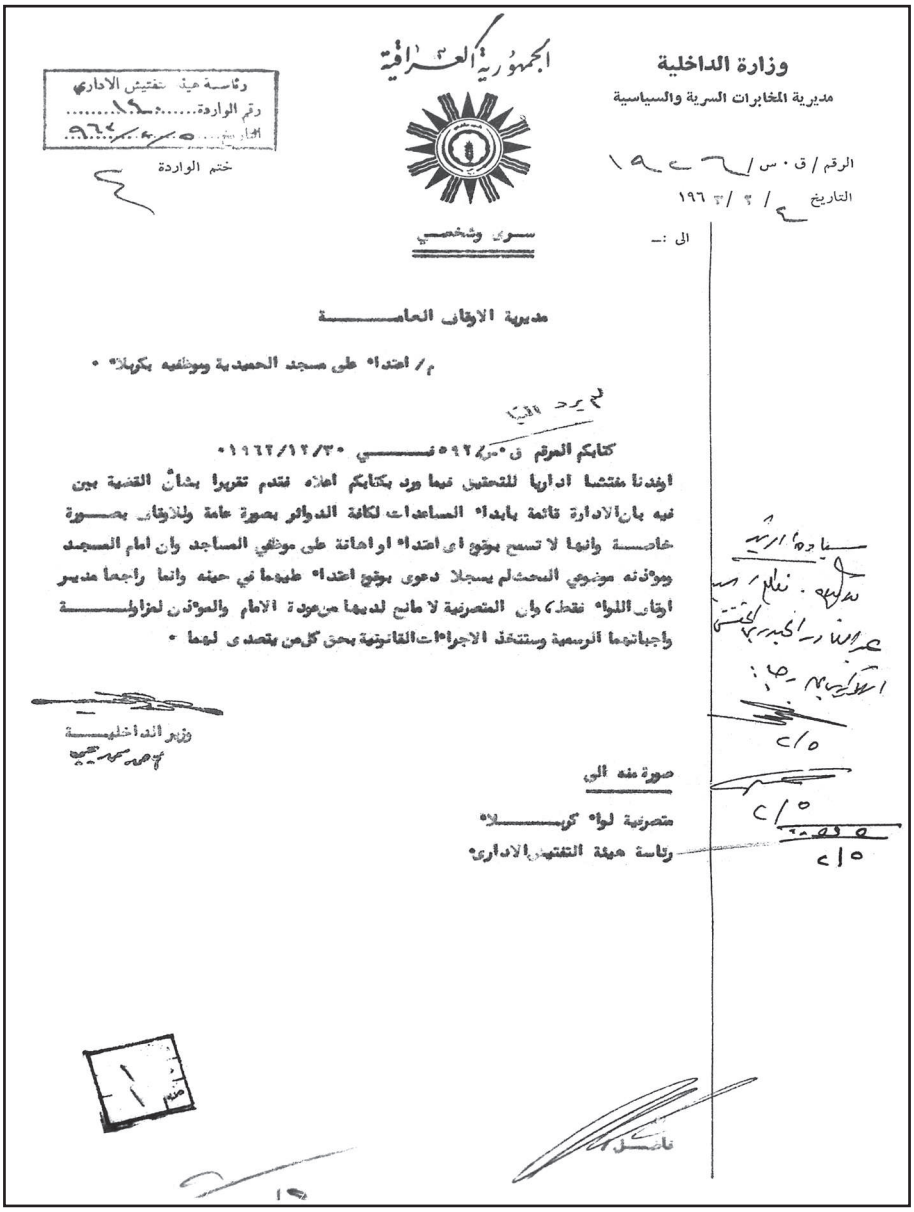
نرسل اليكـــم طيـــــــــــه
نسخة من كتاب السيد عبد القادر الحيدري المفتـــش
الاداري المرقم س/ ٤ والمورخ فـــــــــي
٢٨/ ١/ ١٩٦٣ مع نسختين من مرفقـه راجـــــين
التفضل بملاحظـة ماجـاء فيه حول الموضوع .

و. رئيس
هيئة التفتيـــش الاداري

صورة منه الى :-
السيد عبد القادر الحيدري
المفتـش الاداري

طه/ ٢٨ منه

(٣) كتاب سري من وزارة الداخلية العراقية – هيئة التفتيش الاداري الى مديرية المخابرات السرية والسياسية بخصوص الاعتداء الذي جرى على إمام مسجد الحميدية وموظفيه في كربلاء عام ١٩٦٣م



الجمهورية العراقية

وزارة الداخلية
مديرية المخابرات السرية والسياسية

رئاسة هيئة التفتيش الاداري
رقم الواردة .....
ختم الواردة

الرقم / ق . س / ٥٩٢٧
التاريخ ٣ / ٣ / ١٩٦٣

سري وشخصي

الى :-

مديرية الاوقاف العامة

م/ اعتداء على مسجد الحميدية وموظفيه بكربلاء .

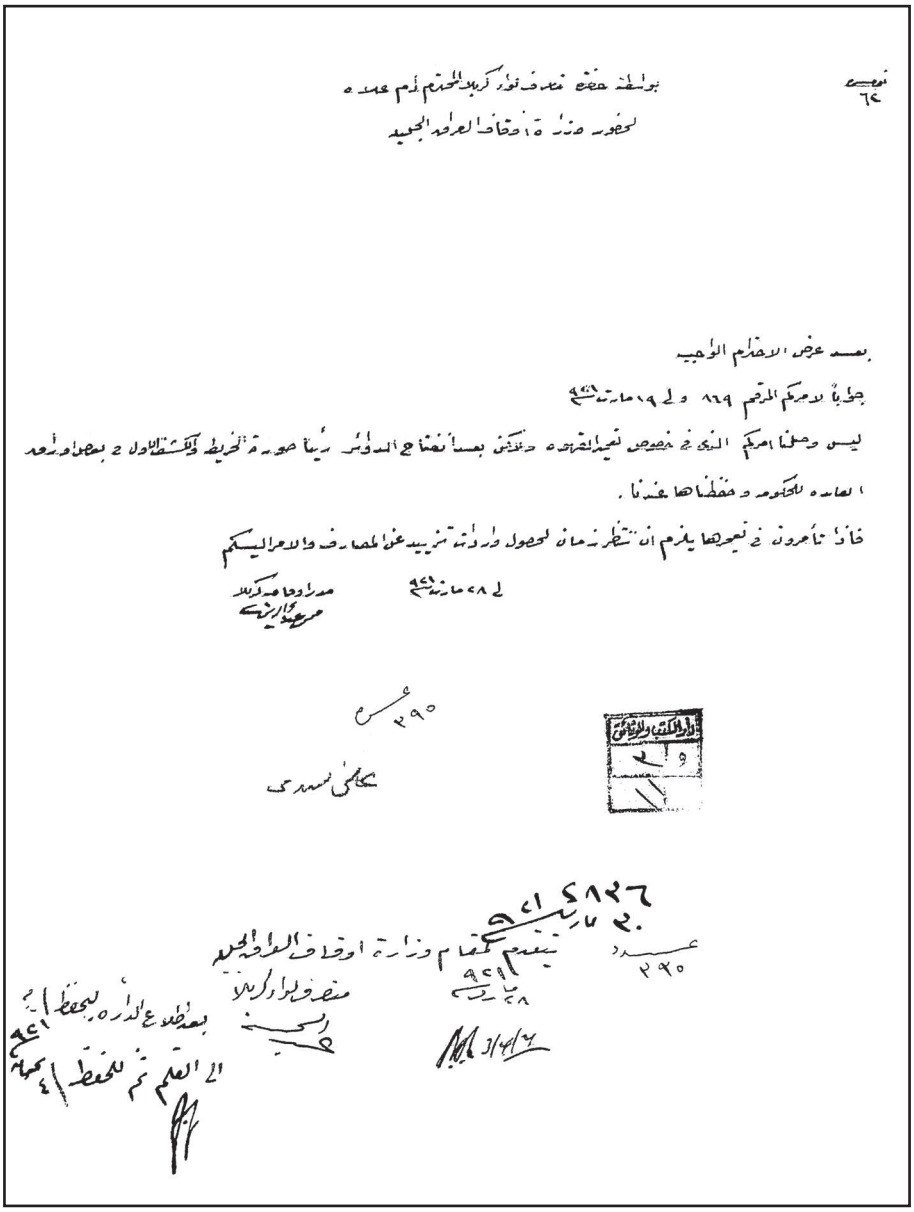
كتابكم المرقم ق.س/٥٩٢٧ في ١٩٦٢/١٢/٣٠

اوعزنا مفتشا اداريا للتحقيق فيما ورد بكتابكم اعلاه فتقدم تقريرا بشأن القضية بين فيه بان الادارة قائمة بابداء المساعدات لكافة الدوائر بصورة عامة وللاوقاف بصورة خاصة وانها لا تسمح بوقوع اي اعتداء او اهانة على موظفي المساجد وان امام المسجد ومؤذنه موضوع المحكوم بسجلا دعوى بوقوع اعتداء طبيعيا في حينه وانما راجعا مدير اوقاف اللواء فقط وان المتصرفية لا مانع لديها من عودة الامام والمؤذن لمزاولة واجباتهما الرسمية وستتخذ الاجراءات القانونية بحق كل من يتعدى لهما .

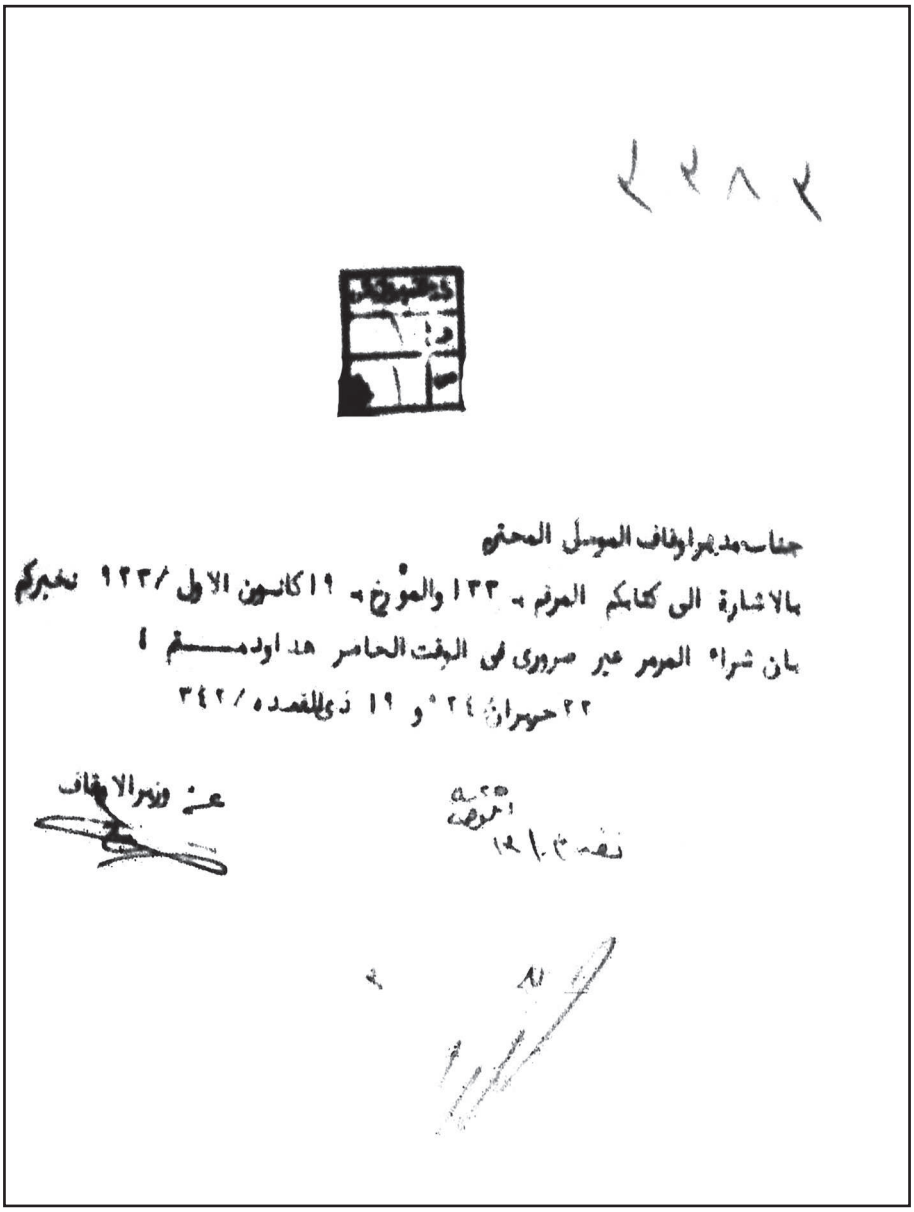
وزير الداخلية

صورة منه الى
متصرفية لواء كربلاء
رئاسة هيئة التفتيش الاداري

(٤) كتاب سري وشخصي من وزارة الداخلية العراقية – مديرية المخابرات السرية والسياسية الى مديرية الأوقاف العامة بخصوص الاعتداء الذي جرى على إمام مسجد الحميدية وموظفيه في كربلاء عام ١٩٦٣م



كتاب مدير أوقاف كربلاء الى وزارة الأوقاف العراقية بخصوص أحد التعميرات في اللواء بتاريخ ٢٨/ ٣/ ١٩٢١م



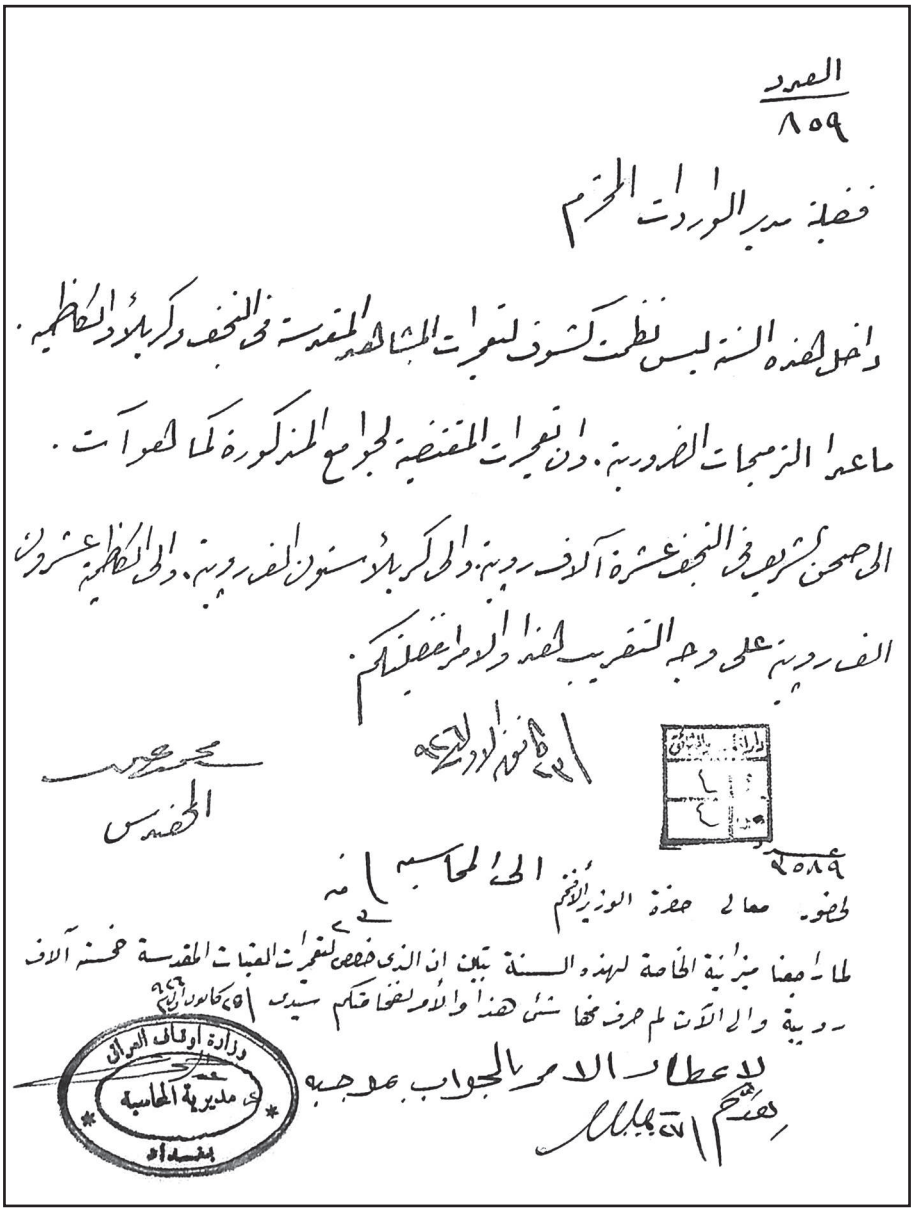
جناب مدير اوقاف الموصل المحترم

بالاشارة الى كتابكم المرقم ـ ١٣٣ والمؤرخ ـ ١٩ كانون الاول ١٩٢٣ نخبركم بان شراء المرمر عبر صروري في الوقت الحاضر هذا ودمتم

٢٢ حزيران ١٩٢٤ و ١٩ ذي القعده ١٣٤٢

عن وزير الاوقاف

كتاب وزارة الأوقاف العراقية الى مدير أوقاف لواء الموصل بخصوص شراء مرمر لأحد العتبات المقدسة في اللواء عام ١٩٢٥م



العدد
٨٥٩

فضيلة مدير الواردات المحترم

واصل لهذه السنة ليس فقط كسوة لتعزيات المشاهد المقدسة في النجف وكربلاء والكاظمية.
ماعدا الزمجات الضرورية. وان تعزيات المقتضية لجوامع المذكورة كما الحوالات.
الى صحن شريف في النجف عشرة آلاف روبية. والى كربلاء سبعون الف روبية. والى الكاظمية عشرون
الف روبية على وجه التقريب لهذا الامر اعضلتكم.

المهندس

الى المحاسبة

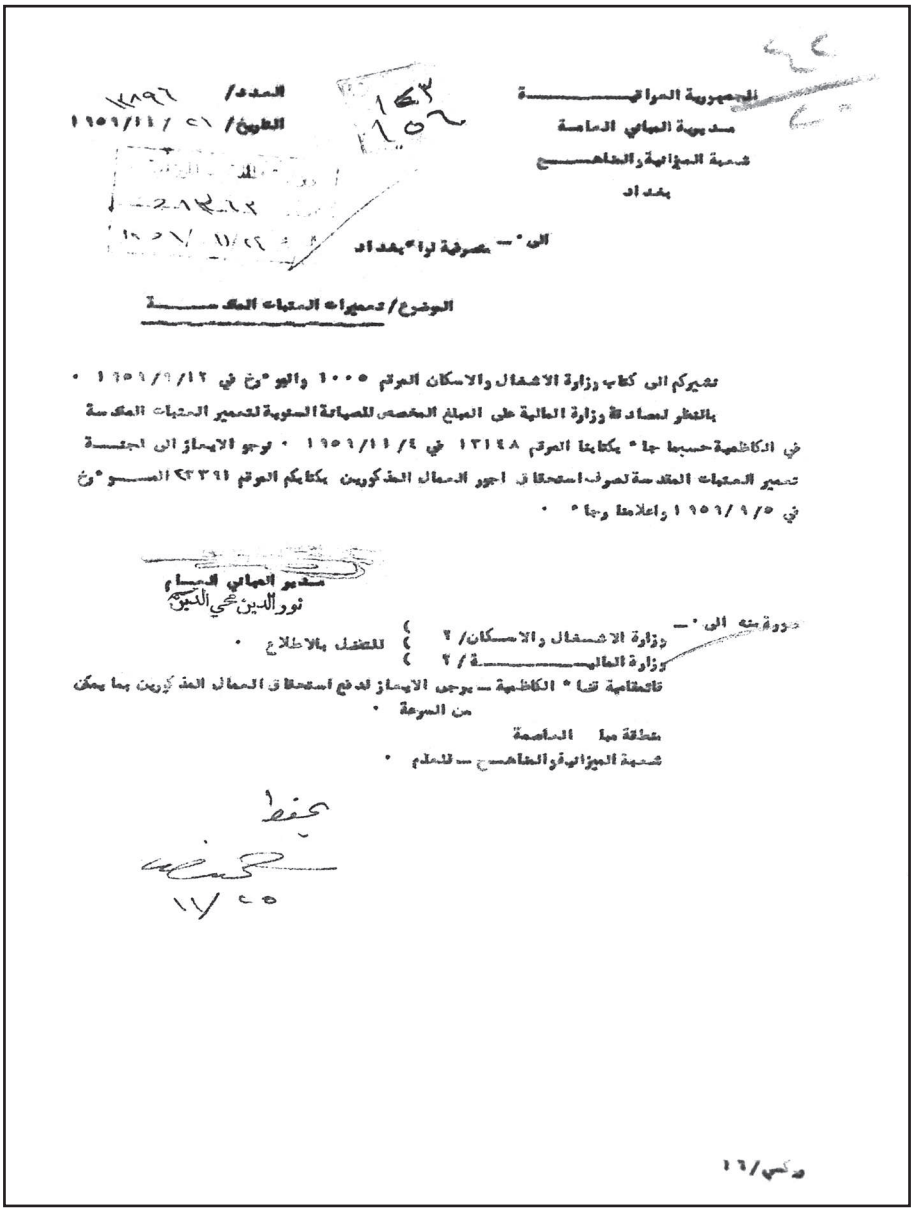
لطفاً معالي حضرة الوزير المحترم

لما فعلى ميزانية الخاصة لهذه السنة تبين ان الذي خصص لتعزيات المقدسة خمسة آلاف
روبية والى الآن لم صرف منها شئ هذا والأمر لفضاتكم سيدي

لاعطاء الامر بالجواب على وجهه

وزارة اوقاف العراق
مديرية المحاسبة
بغداد

كتاب وزارة الأوقاف – مديرية المحاسبة الى مدير الواردات في الوزارة عام ١٩٢٦م



الجمهورية العراقية
مديرية المباني العامة
شعبة الميزانية والمحاسبة
بغداد

العدد/ ٤٨٩٦
التاريخ/ ٢١ / ١١ / ١٩٥٩

الى :- مصرفية لواء بغداد

الموضوع/ تعميرات العتبات المقدسة

تشيركم الى كتاب وزارة الاشغال والاسكان المرقم ١٠٠٥ والمؤرخ في ١٢/١١/١٩٥٩ ٠ بالنظر لمصادقة وزارة المالية على المبلغ المخصص للصيانة السنوية لتعمير العتبات المقدسة في الكاظمية حسبما جاء بكتابنا المرقم ١٣١٤٨ في ٤/١١/١٩٥٩ ٠ نرجو الايعاز الى امينة تعمير العتبات المقدسة لصرف استحقاق اجور العمال المذكورين بكتابكم المرقم ٢٣٩١ المؤرخ في ٥/١١/١٩٥٩ واعلامنا وجاء ٠

مدير المباني العام
نور الدين محي الدين

صورة منه الى :-
وزارة الاشغال والاسكان/ ٢) للتفضل بالاطلاع ٠
وزارة المالية / ٢)
تأتمنامية تنا ٠ الكاظمية - يرجى الايعاز لدفع استحقاق العمال المذكورين بما يمكن من السرعة ٠

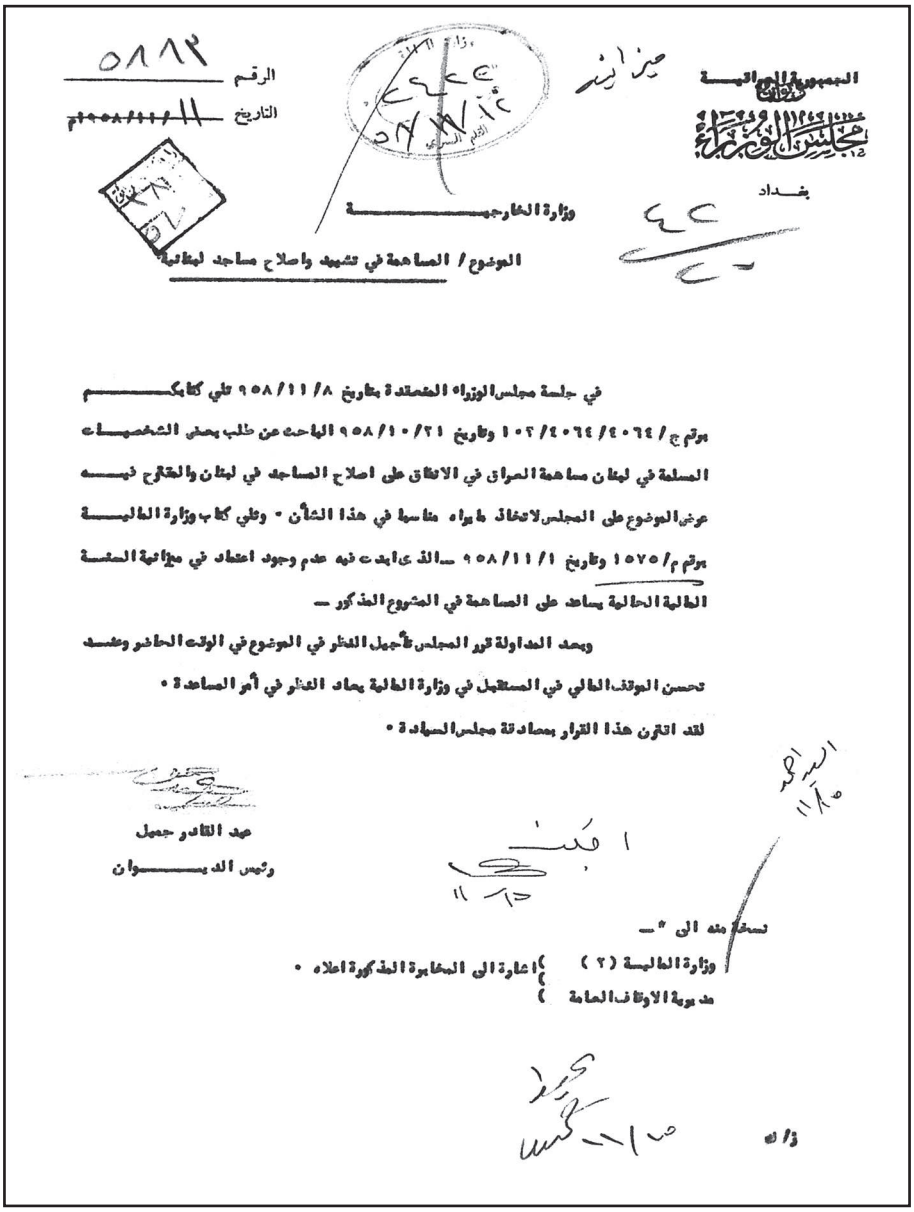
منطقة مبا العاصمة
شعبة الميزانية والمحاسبة - للعلم ٠

محفوظ

١٧/ ٢٥

ركي/ ١٦

كتاب مديرية المباني العامة الى متصرفية لواء بغداد بخصوص تعميرات العتبات المقدسة بتاريخ ٢١/ ١١/ ١٩٥٩م



الجمهورية العراقية
رئاسة
مجلس الوزراء
بغداد

الرقم ٥١٨٢
التاريخ ١١/٢٠٠٠م

وزارة الخارجية

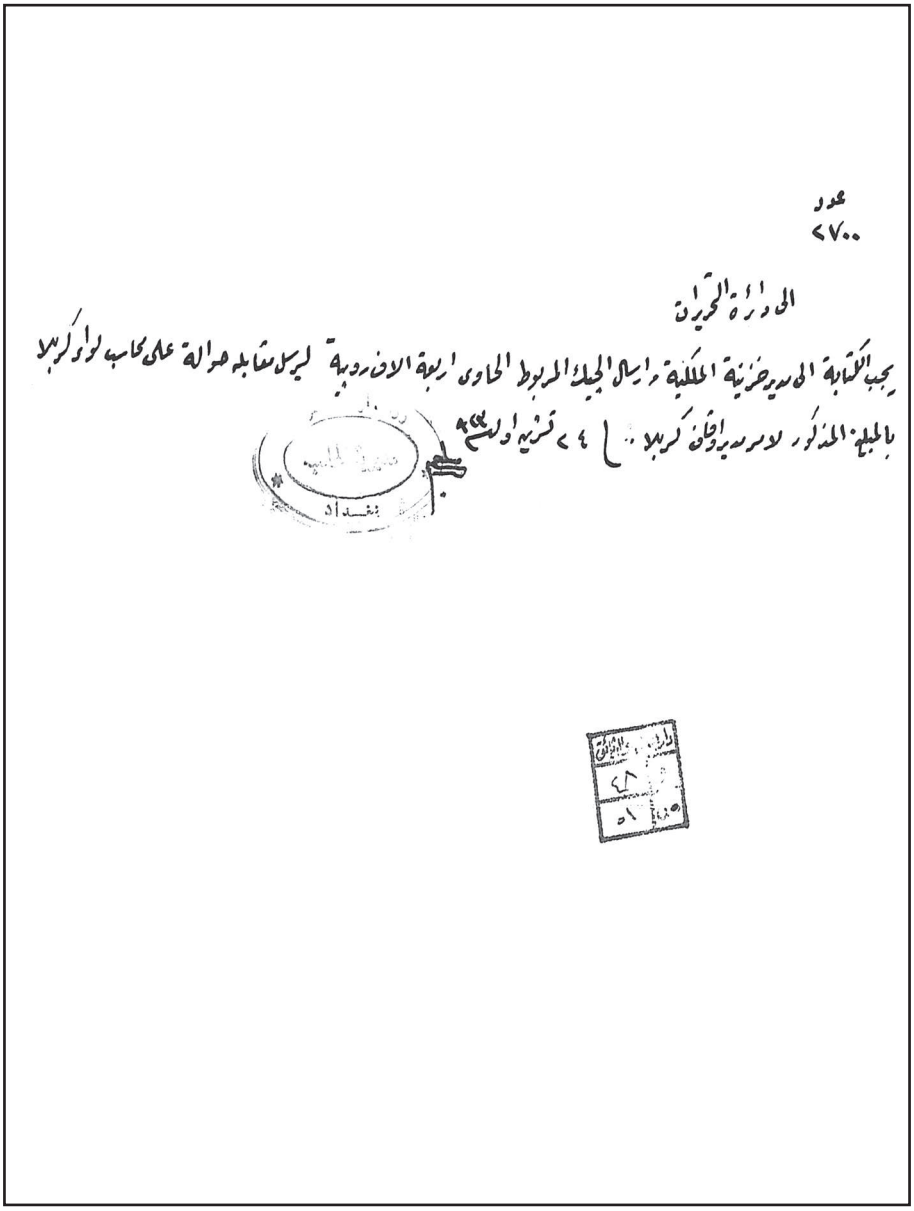
الموضوع / المساهمة في تشييد واصلاح مساجد لبنان

في جلسة مجلس الوزراء المنعقدة بتاريخ ٨/١١/٩٥٨ تلي كتابكم
برقم ج/٤٠٦٤/٤٠٦٤/١٠٢ وتاريخ ٢١/١٠/٩٥٨ الباحث عن طلب بعض الشخصيات
المسلمة في لبنان مساهمة العراق في الانفاق على اصلاح المساجد في لبنان والمقترح فيه
عرض الموضوع على المجلس لاتخاذ ما يراه مناسبا في هذا الشأن . وتلي كتاب وزارة المالية
برقم م/١٥٧٥ وتاريخ ١/١١/٩٥٨ الذي ابدت فيه عدم وجود اعتماد في ميزانية السنة
المالية الحالية يساعد على المساهمة في المشروع المذكور —
وبعد المداولة قرر المجلس تأجيل النظر في الموضوع في الوقت الحاضر وعهد
تحسن الموقف المالي في المستقبل في وزارة المالية يعاد النظر في أمر المساعدة .
لقد اتخذ هذا القرار بمصادقة مجلس السيادة .

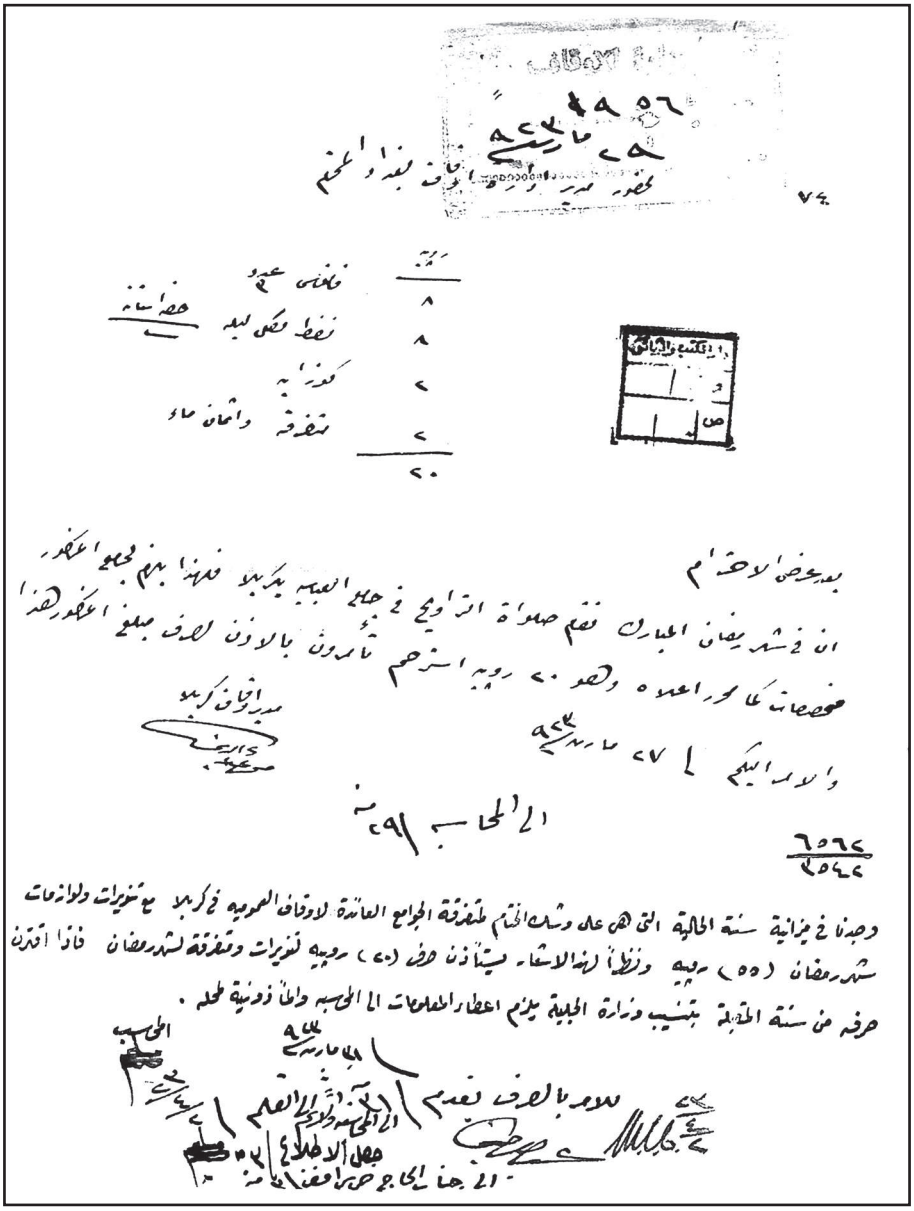
عبد القادر جميل
رئيس الديـــوان

نسخة منه الى :—
وزارة المالية (٢) } اشارة الى المخابرة المذكورة اعلاه .
مديرية الاوقاف العامة }

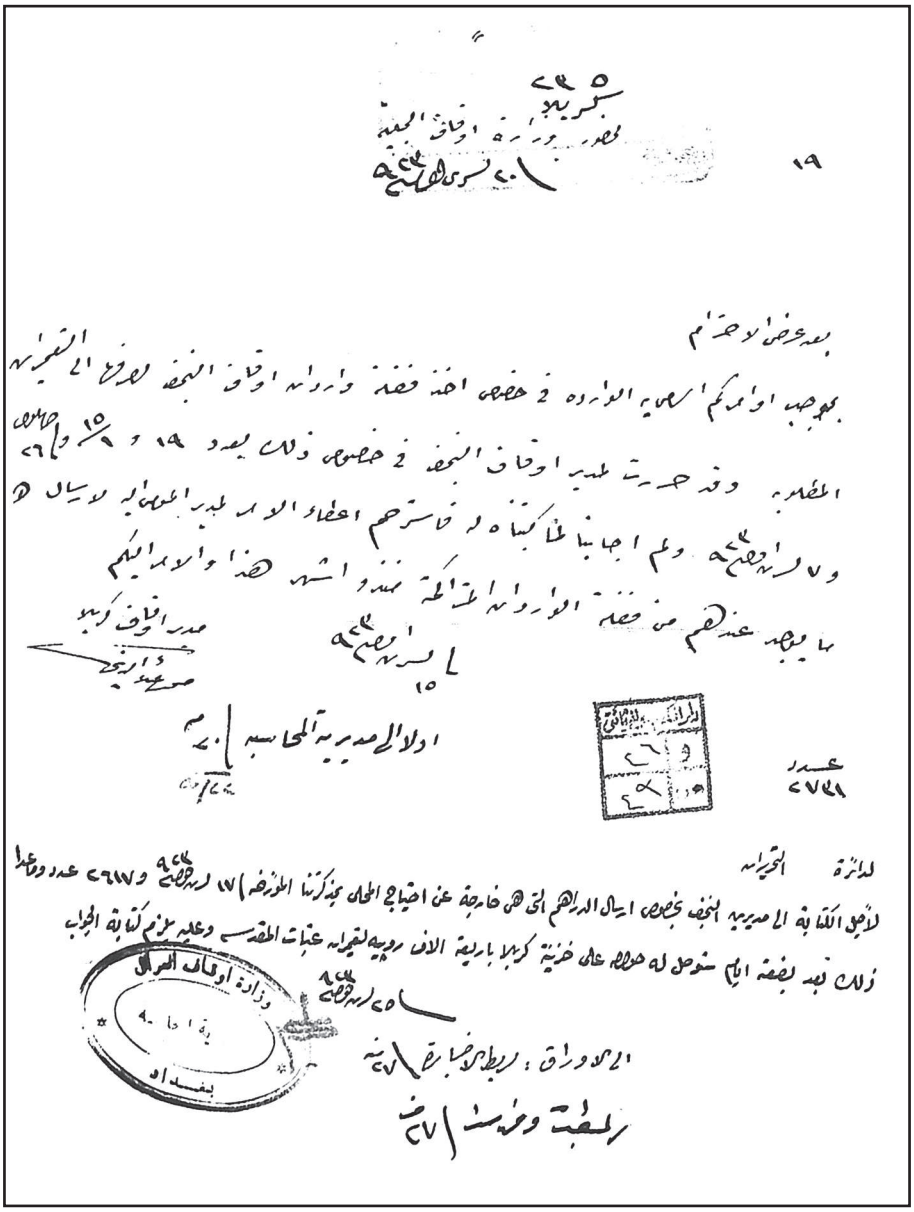
كتاب رئاسة ديوان مجلس الوزراء الى وزارة الخارجية العراقية حول المساهمة بتشييد وإصلاح مساجد في لبنان عام ١٩٥٨م



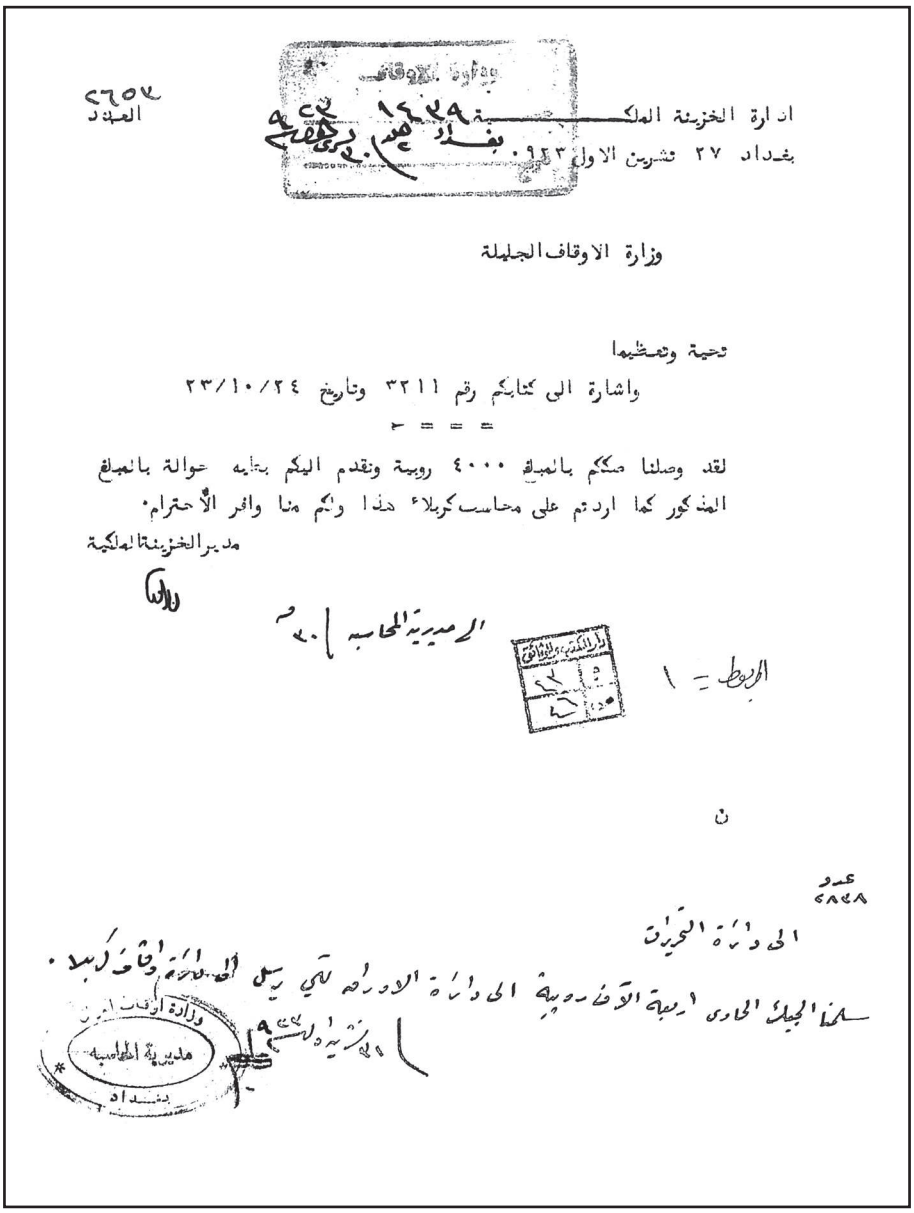
أحد كتب وزارة الأوقاف العراقية بخصوص أحد الحوالات المالية الى محاسب لواء كربلاء بتاريخ ٢٤/ ١٠/ ١٩٢٣م



كتاب مدير أوقاف لواء كربلاء الى مدير إدارة أوقاف بغداد عام ١٩٢٣م



كتاب مدير أوقاف لواء كربلاء الى وزار ةالأوقاف العراقية بخصوص فضلة واردات أوقاف النجف بتاريخ ٢٠/ ١٠/ ١٩٢٣م



العدد ٦٥٤٢

ادارة الخزينة الملكية ١٤٢٩ بغداد

بغداد ٢٧ تشرين الاول ١٩٢٣

وزارة الاوقاف الجليلة

تحية وتعظيما

واشارة الى كتابكم رقم ٣٢١١ وتاريخ ٢٣/١٠/٢٤

= = = =

لقد وصلنا صككم بالمبلغ ٤٠٠٠ روبية ونقدم اليكم بطيه حوالة بالمبلغ المذكور كما اردتم على محاسب كربلاء هذا ولكم منا وافر الاحترام.

مدير الخزينة الملكية

المديرية المحاسبة

الربط = ١

ن

عدد ٦٨٤٨

الى دائرة التحريرات

هذا الجواب الحاوي لبعة الـ ٤٠٠٠ روبية الى دائرة الاوراق التي يرسل الى المحاسبة اوقاف كربلاء.

وزارة اوقاف العراق
مديرية المحاسبة
بغداد

كتاب من إدارة الخزينة الملكية في بغداد الى وزارة الأوقاف العراقية بخصوص (٤٠٠٠) روبية وتحويلها الى محاسب لواء كربلاء بتاريخ ٢٧/ ١٠/ ١٩٢٣م

الجمهورية العراقية
وزارة المالية
مديرية الميزانية العامة
بغداد

رقم الصادرة ٦٢١
التاريخ ١٩٥٨/٧/٢٧

نسخة الدائرة

وزارة المواصلات والاشغال

مصروفات العتبات المقدسة

بالاشارة الى كتابكم المرقم ٧٦٧٨ والمؤرخ في ١٩٥٨/٧/١٣ تود هذه الوزارة ان تقف على رأي سيادة وزير المواصلات والاشغال حول ضرورة القيام بالاعمال موضوعة البحث والكشوف المعدة لها ليتسنى لهذه الوزارة النظر في الأمر.

وزير المالية
احمد عبد الباقي

نسخة منه الى :-
مديرية المحاسبات العامة
" المباني "
" الاوقاف "
متصرفية لواء بغداد
" " كربلاء
" " الحلة
الاضبارة

سلمان/ ٢٦

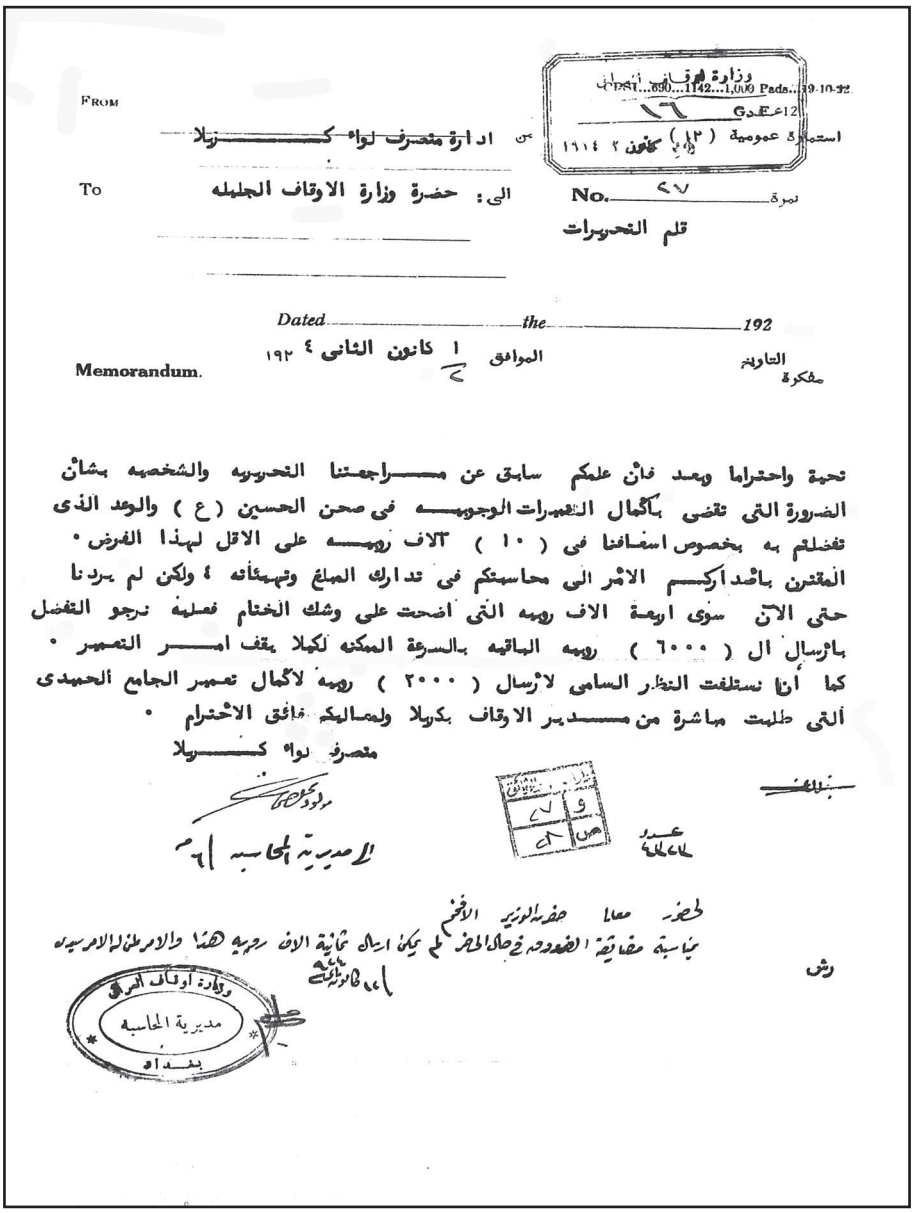
كتاب وزارة المالية العراقية – مديرية الميزانية العامة الى وزارة المواصلات والأشغال بخصوص مصروفات العتبات المقدسة عام ١٩٥٨م

سعادة متصرف لواء كربلاء المحترم

تحية واحتراما • وبعد فجوابا لكتابكم المرقم ب ٧٨٣٤ والمؤرخ ب ٢٨ تشرين الاول ١٢٢ نخبركم بانه كان قد بوشر بتدارك الطابوق النحاسي والعقل في المركز من المبلغ المهدى من قبل الحاج نورمحمدخان بواسطة الحاكم الملكي العام لتعمير منارة سيدنا الحسين عليه السلام فاعطى الطابوق والعقل لهذا التعمير بالالتزام ولكن متعهد الطابوق — توفي فلزم عدم تأخير العمل ولذا نسبت الوزارة المباشرة بالعمل وصرف مايلزم بمعرفة الهيئة المنتخبة لمراقبة التعميرات في طرفكم مع مدير اوقاف اللواء فالمرجو من همتكم ان يكون هذا العمل تحت رقابتكم وكلما يلزم من المصرف فيمكنكم ان تطلبوه من الدائرة وذلك بسبب الاشغال الكثيرة التي تقوم بها الدائرة المركزية في بغداد ودمتم باحترام

٥ / شباط / ٩٢٣ / و / ١٩ / جمادى الثانية / ٣٤١ صكيم الاوقاف

كتاب وزارة الأوقاف العراقية الى متصرف لواء كربلاء بخصوص تعمير منارة الروضة الحسينية المقدسة بتاريخ ٥/ ٢/ ١٩٢٣م



From عن ادارة متصرف لواء كربلا

To الى: حضرة وزارة الاوقاف الجليله

No. ٤٧ نمرة

قلم التحريرات

Dated the 192

الموافق ١ كانون الثاني ٤ ١٩٣٢ التاريخ

Memorandum. مذكرة

تحية واحتراما وبعد فان علمكم سابق عن مراجعتنا التحريريه والشخصيه بشان الضرورة التي تقضي باكمال التعميرات الوجوبيه في صحن الحسين (ع) والوعد الذي تفضلتم به بخصوص اسعافنا في (١٠) آلاف روبيه على الاقل لهذا الغرض. المقترن باصداركم الامر الى محاسبتكم في تدارك المبلغ وتهيئاته، ولكن لم يردنا حتى الآن سوى اربعة الاف روبيه التي اضحت على وشك الختام فعليه نرجو التفضل بارسال ال (٦٠٠٠) روبيه الباقيه بالسرعة الممكنه لكيلا يقف امر التعمير. كما أنا نستلفت النظر السامي لارسال (٢٠٠٠) روبيه لاكمال تعمير الجامع الحميدي التي طلبت مباشرة من مدير الاوقاف بكربلا ولمعاليكم فائق الاحترام.

متصرف لواء كربلا

مدير المحاسبة

عبد

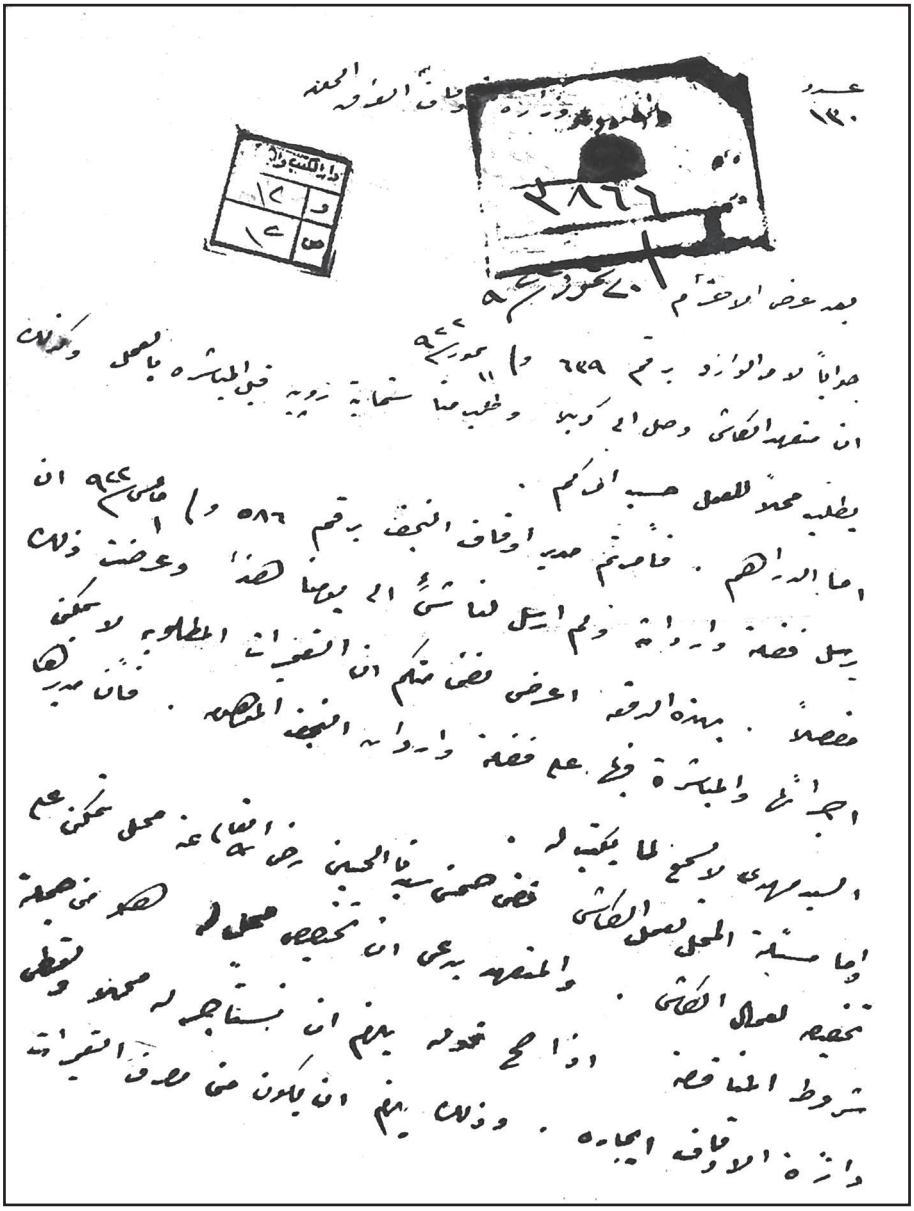
لحضرة معالي حضرة الوزير الافخم

بمناسبة مفارقة الضد وحضرة خلال الحر لم يمكنا ارسال ثمانية الاف روبيه هذا والامر لمعاليه الامر سيده

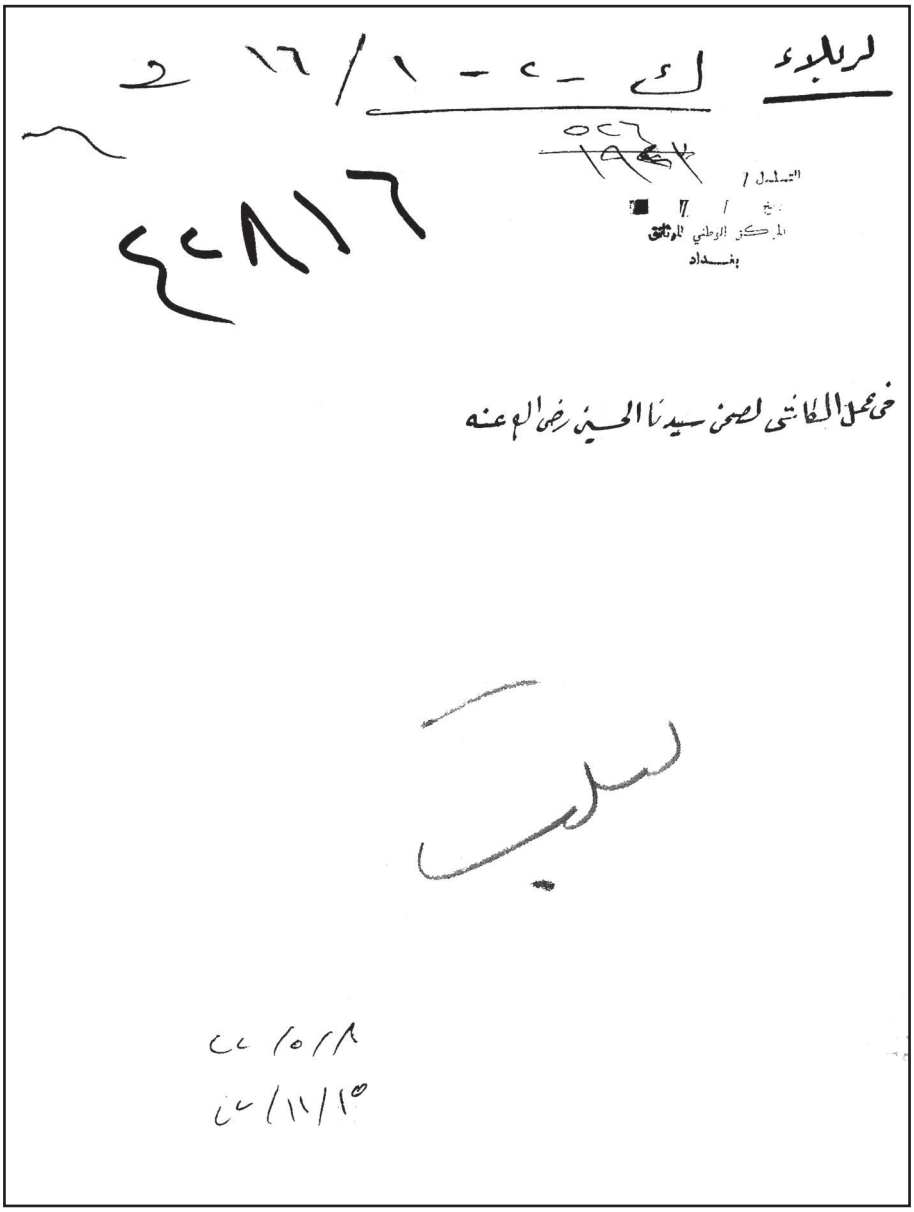
رش

وزارة اوقاف العراق
مديرية المحاسبة
بغداد

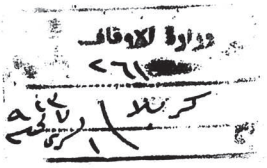
كتاب إدارة متصرف لواء كربلاء الى وزارة الأوقاف العراقية عام ١٩٣٤م



كتاب متصرفية لواء كربلاء الى وزارة الأوقاف العراقية عام ١٩٢٢م



إحدى كتب المركز الوطني للوثائق بخصوص كاشي الصحن الحسيني الشريف عام ١٩٢٢م



ادارة متصرف لواء كربلاء

العـــــدد ٧٥٧٤

التاريخ – ٢٩ تشرين الاول ١٩٢٣

لحضـــور وزارة الاوقاف الجليله .

تحيةً واحتراما وبعد فلقد كشفت حديثًا علي صحن الحسين (ر ض) للاطلاع علي التعميرات الضروريه المتأخره وباثناء التجول رأيت الطارمة الجنوبيه في حالة يلحظ منها الخطوره ومن الواجب تعمير الدعامات والاقواس السطحيه التحتانيه وبما ان هذه لم تكن داخلة في اصل الكشف الأخير ولم يثبت لها اعتماد ما فيه لذالك ارجو اعزام مهندس الوزارة لأجراء الكشف وتقديم تقرير خاص فيه – ولمعـــاليكم فائق الاحـــترام .

متصرف لواء كربلاء .

يقدم

مدير الدوائر المرحبة / ٤ ت

ص .

نسيكي من مدير اوقاف كربلاء عن الامر ومرحبة / ٤ ت

كتاب إدارة متصرف لواء كربلاء الى وزارة الأوقاف العراقية عام ١٩٢٣م

ادارة متصرفية لواء ك
العدد ٦٧٤٤

وزارة الاوقاف
عدد ٨٤٨٦
التاريخ ٢٣/٩/٢٢

التاريخ ١٤ سبتمبر ١٩٢٢

لسعادة مستشار وزارة اوقاف العراق الافخم

تحية واحة راما وبعد كانت قد انتت وزارة اوقاف العراق على تعميرات الكاشي في صحن سيدنا الحسين عليه السلام وقد ورد الشخص الذي يعمل الكاشي الى كربلا بوقته وطلب من مدير الاوقاف محلا مخصوصا لعمل الكاشي وحيث لايوجد في الصحن الشريف محلا قابلا لعمل الكاشي فيه فقد وجب استحضار محلا لذالك باجرة مخصوصة .

والحالة هذه افاد مدير الاوقاف انه لاتوجد لديه ماذونيه علي صرف اى مبلغ للايجارات ومن اجل ذالك فقد رجع عامل الكاشي الي بغداد ليستحصل امرا في ايجار محلا لعمل الكاشي في كربلا ولاكن فتت مدة تتجاوز علي الشهرين ولم يرجع العامل الي الان . وقد افادني مدير الاوقاف انه عرف لزوم اعادة عامل الكاشي الي كربلا بتحاريرر اربعه فلم يحصل علي جواب من الوزارة الجليله ولا يخفي علمكم العالي انه قد قرب الشتاء والتعميرات تتعسر نوعا في ايام الشتاء وان هذه الايام هي فرصة نغتنمها لاتمام عمل البناء في الصحن المذكور ولو ترك العمل يشمع الخرق وتتكبد خزينة الاوقاف مئلين المطرفات التي محتمل صرفها في الحال الحاضر .

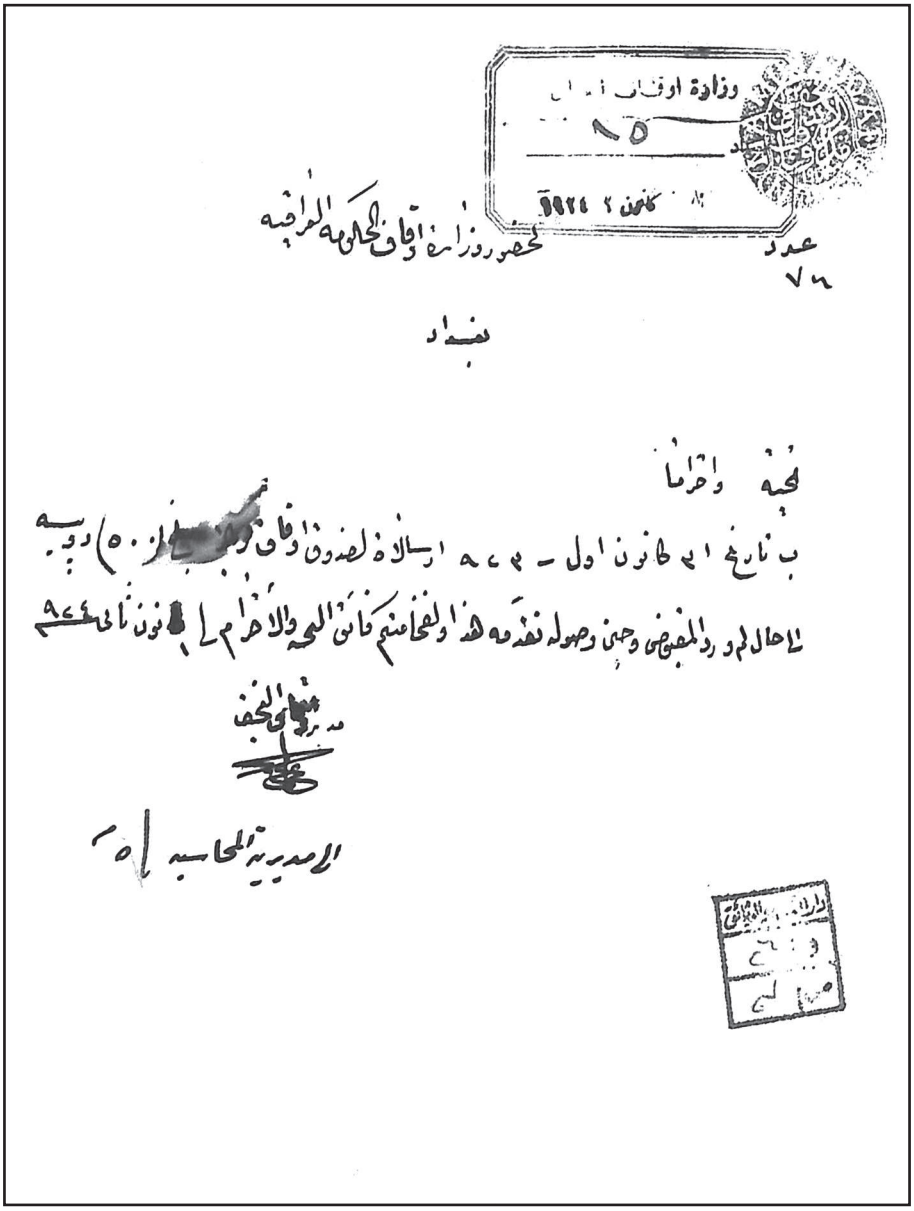
فعلي هذا ارجو سرعة اعطاء الامر بارسال عامل الكاشي وصدور امركم بلزوم ايجار محلا للعمل والمباشرة به عاجلا .

هذا وارجو قبول فائق احتراماتي .

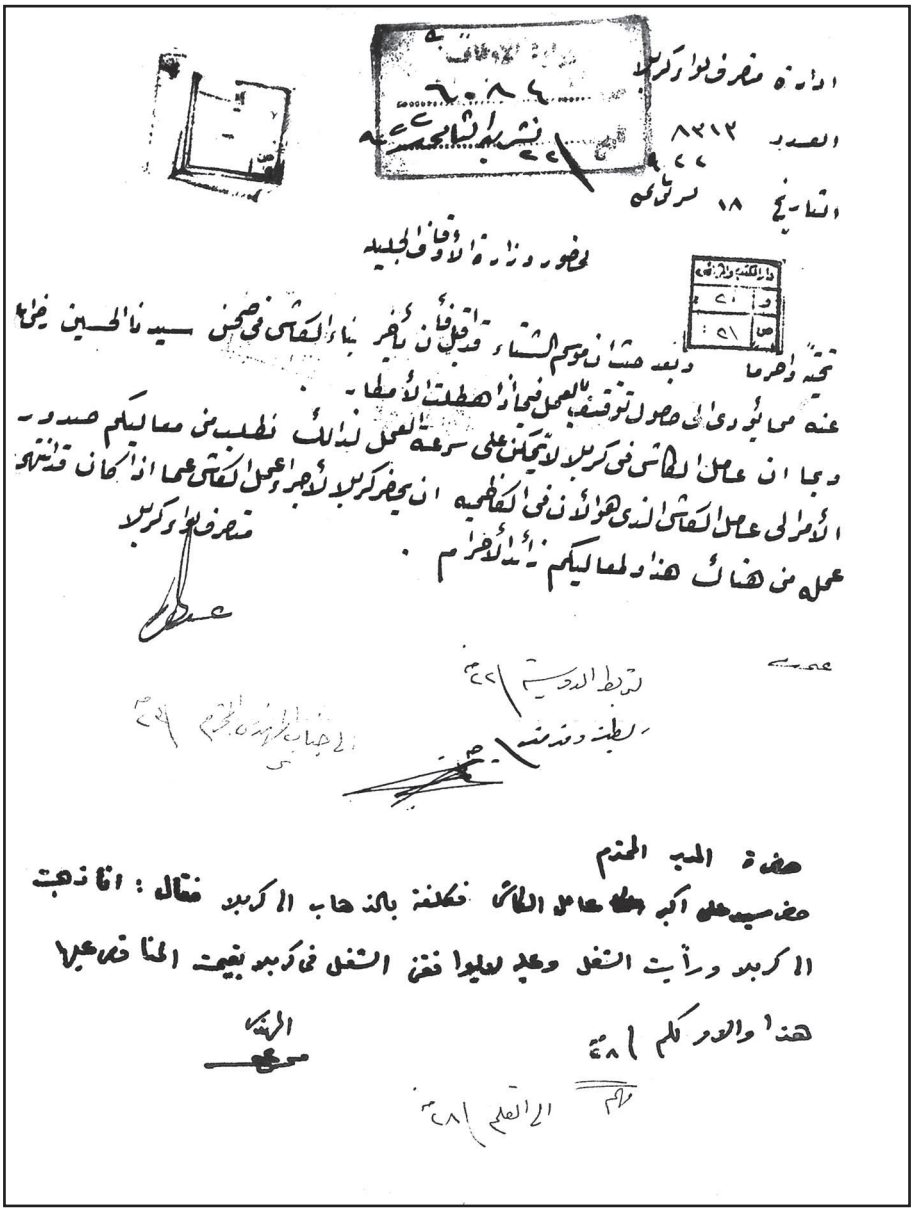
متصرف لواء كربلاء .

الى الحضرة وبط الاوقاف الشريفة

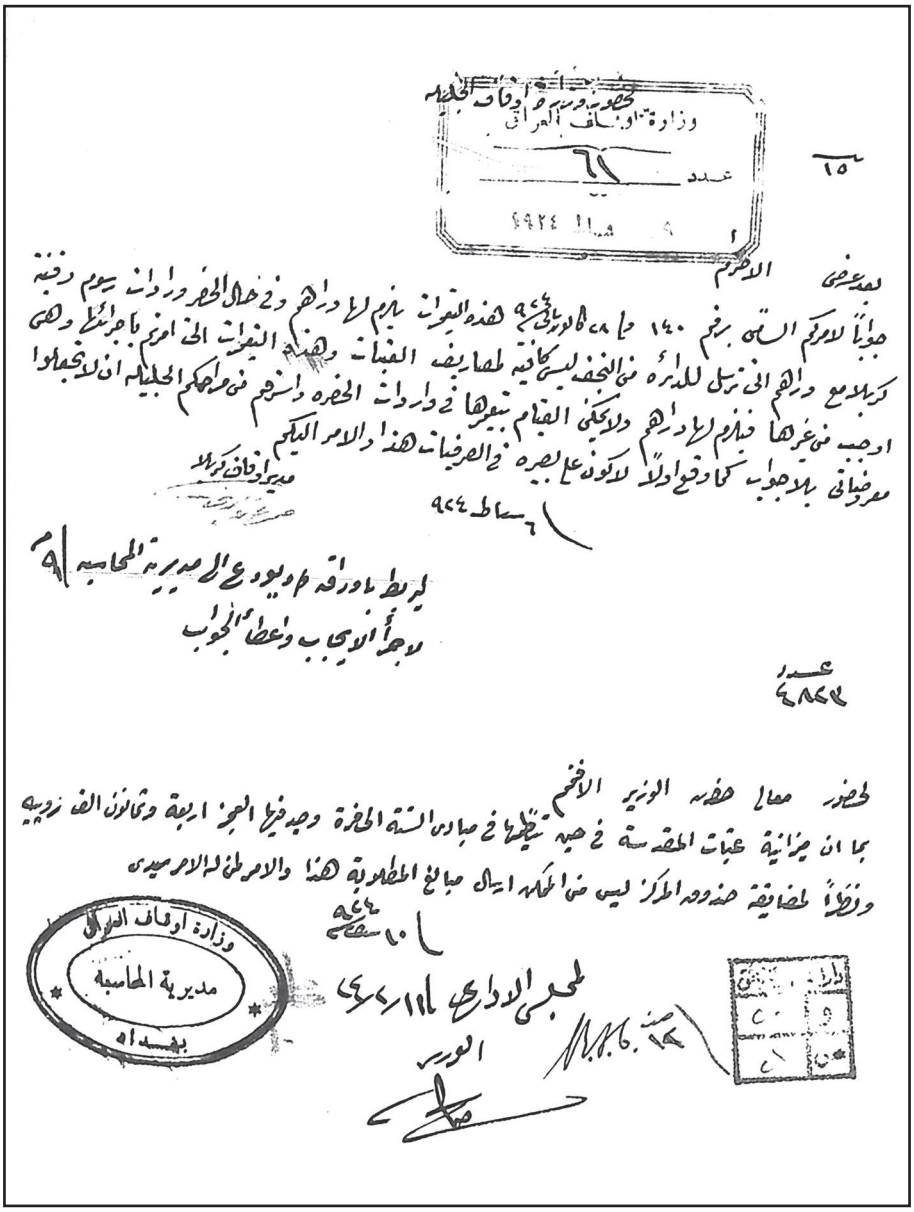
كتاب إدارة متصرفية لواء كربلاء الى مستشار وزارة الأوقاف العراقية عام ١٩٢٣م



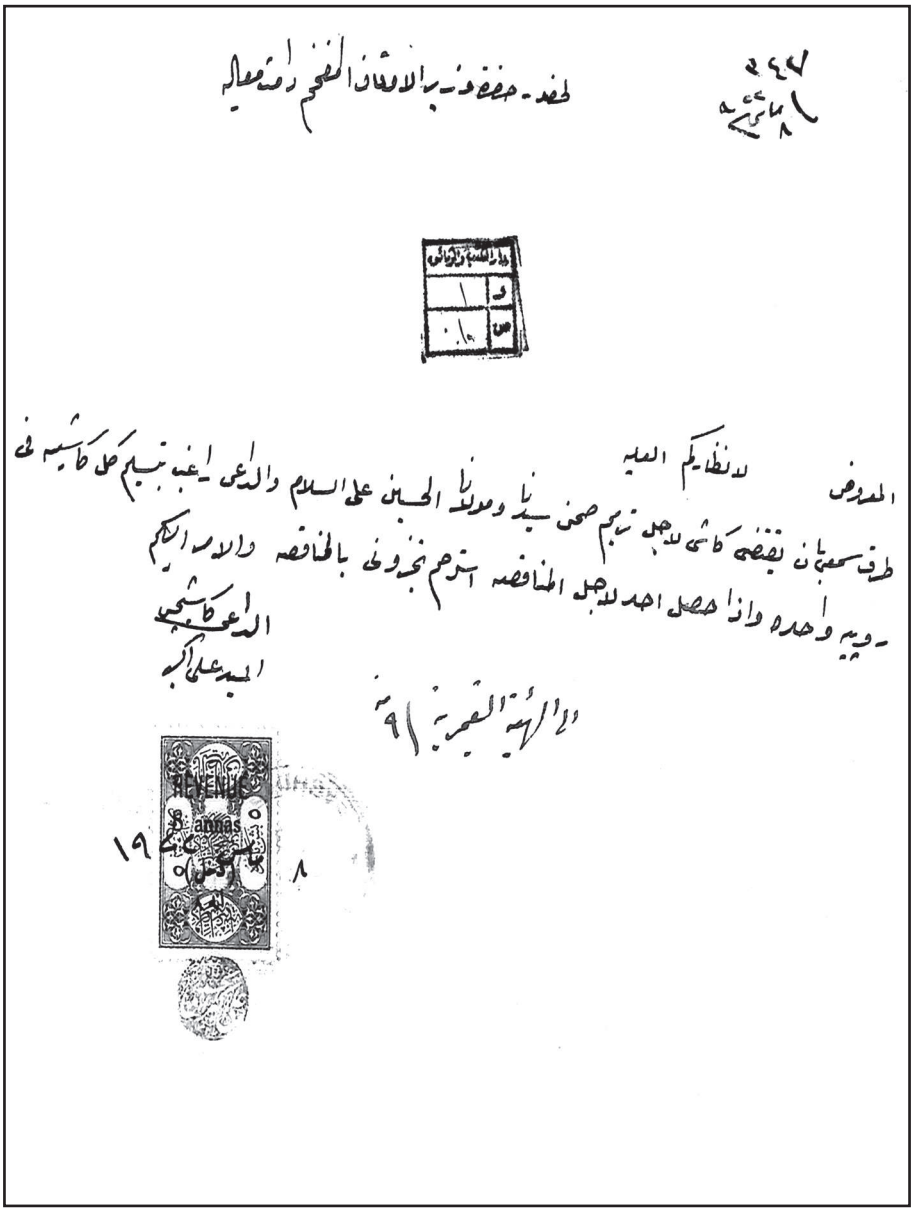
كتاب إدارة متصرفية لواء كربلاء الى وزارة الأوقاف العراقية عام ١٩٢٤م



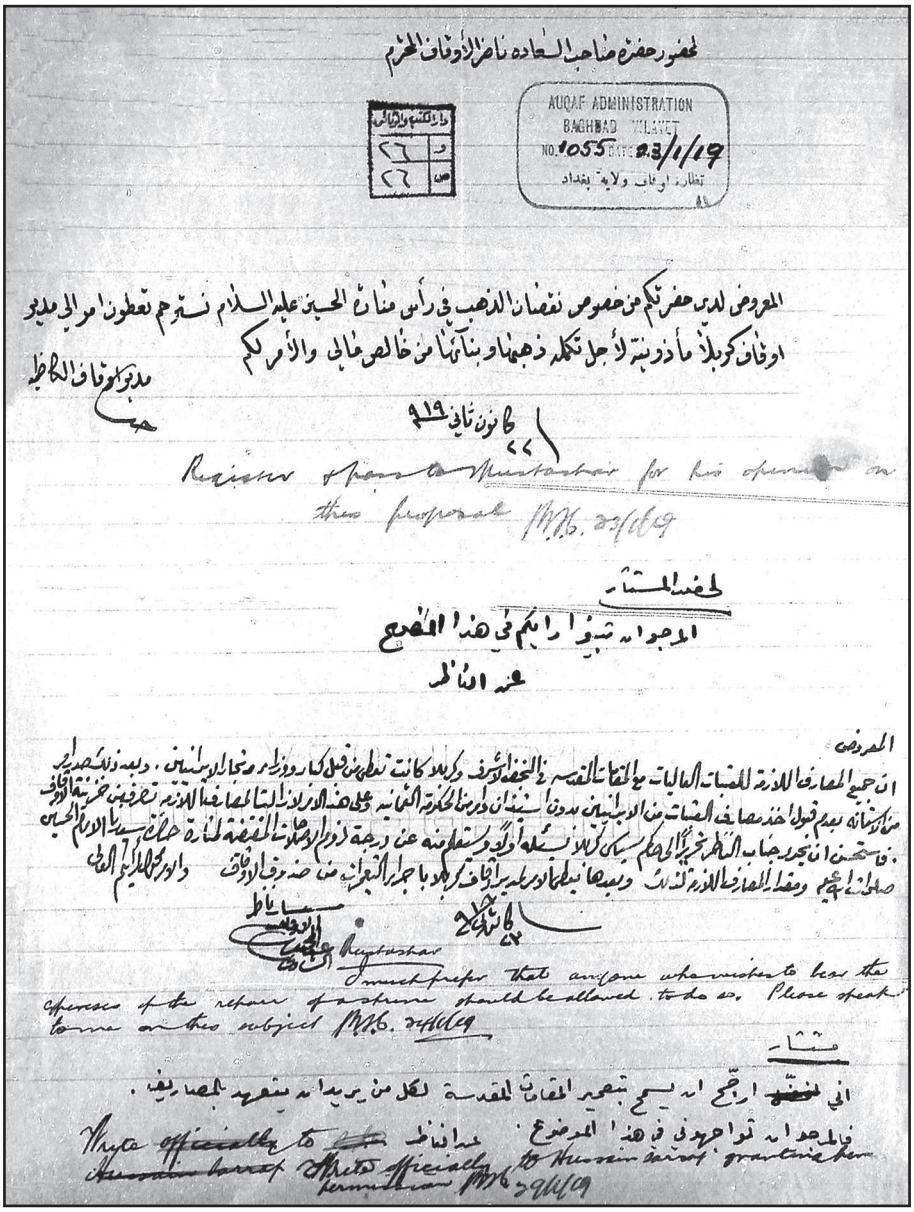
كتاب إدارة متصرفية لواء كربلاء الى وزارة الأوقاف العراقية عام ١٩٢٢م



كتاب إدارة متصرفية لواء كربلاء الى وزارة الأوقاف العراقية عام ١٩٢٤م



رسالة من السيد علي بن الحسين الى وزير الأوقاف العراقي عام ١٩٢٢م



لحضور حضرة صاحب السعادة ناظر الأوقاف المحترم

AUQAF ADMINISTRATION
BAGHDAD VILAYET
NO. 1055 DATE 23/1/19
نظارة اوقاف ولاية بغداد

المعروض لديكم حضرتكم من خصوص نقصان الذهب في رأس منارة الحضرة عليه السلام نستوهم تعطون امرالى مدير اوقاف كربلا ماذونية لأجل تكملة ذهبها وبنائها من خالص مالي والأمر لكم

مدير عموم اوقاف الكاظمية

كانون ثاني ٩١٩

Raises upon Mustashar for his opinion on this proposal MM. 23/1/19

لحضرة المستشار

الموجوه تبدوا رايكم في هذا المقصع

عزه الناظر

المعروض

ان جميع المصارف الآتية للعتبات العاليات مع القبة المقدسة في النجف الأشرف وكربلاء كانت تعطى من قبل كاروانات بغداد وغيرها من البلدان. وبعد ذلك صدر امر من الآستانه بعدم قبول اخذ مصارف العتبات من البلدان بدون استيذان دوائر الحكومة العثمانية على هذه الاوراد لتلك المصارف الآتية تعرفين خزينة الاوقاف فاستحسن ان تجرد جناب الباشا تحريرا الى الحكم الشرعي كربلاء أولا وتستعلمه عن ريجة ذوات الاوراد المذكورة المنقضة لغاية حلول شهر ايلول وعقد المصارف الآتية ثانيا وبعدها تعطى مصارفها من خزينة اوقاف كربلاء باجراء البنزين من خزينة الاوقاف والامر لكم يا الاوامر العالية

كانون ثاني ٢٤

Mustashar

I must prefer that anyone who wishes to bear the expenses of the repair of ashrine should be allowed to do so. Please speak to me on this subject MM. 24/1/19

لحضرة المستشار

اني اظن ارجح انه يسمح بتعمير المقامات المقدسة لكل من يريد انه ينفقه بالمصارف.

فالموجوه تواجهوني في هذا الموضوع

Write officially to Hussein Baraf
Write officially to Hussein Baraf for permission MM 24/1/19

رسالة من مدير أوقاف الكاظمية الى ناظر الأوقاف العراقية عام ١٩١٩م

الجمهورية العراقية

متصرفية لواء كربـــــلاء
الادارة المحليـــة

العدد/ ٥٣٦٥
التاريخ ٩٦٠/١٢/٢٩

وزارة الداخلية ــ التخطيط والمشاريع

م/ احصائيات

بالاشارة الى كتاب متصرفية لواءنا ــ التحرير ــ المرقم س/١٣٨ في ٩٦٠/١٢/٨ بعليه نوفق الاحصائيات المطلوبة عن الاعطال والمشاريع التي تقوم بها الادارة المحلية عن اشهر تموز واب وتشرين الاول والثاني وكانون الاول ضمت بجدولين الاول بالمشاريع التي تقوم بها الادارة المحلية نيابة عن الجهات الاخرى والثاني بالمشاريع التي تقوم بها على حساب ميزانيتها مبين فيها كلفة العمل الحقيقية بالنسبة للاعطال المنجزة والمبلغ المخصص بالنسبة للاعطال الاخرى ــ راجين تفضلكم بالعلم .

عبود الشوك
متصرف لواء كربـــــلاء
ورئيس مجلس اللواء العـــــام

المرفقات / ٤ نسخ من جدولين

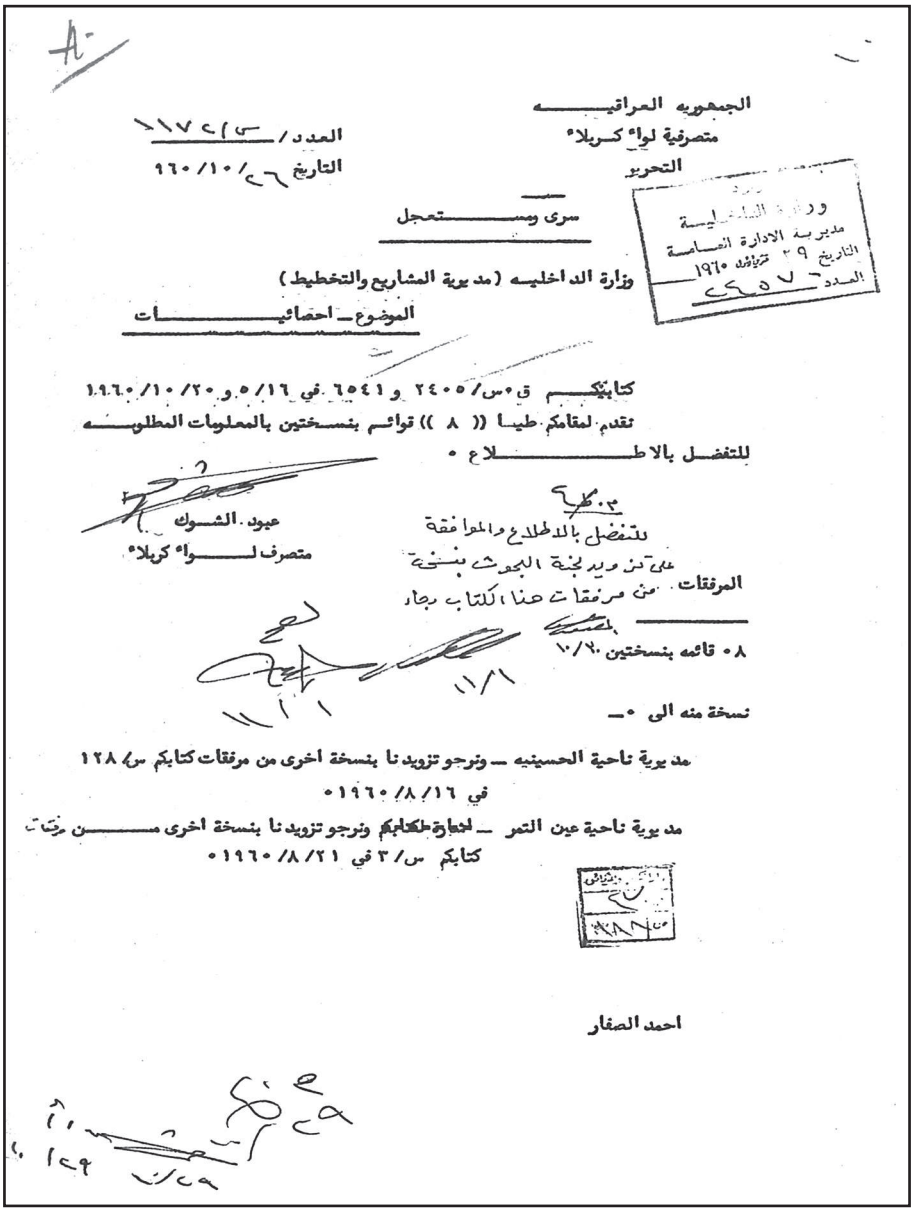
صورة الى/ــ

متصرفية لواء كربلاء ــ التحرير ــ اشارة لكتابكم المشار اليه اعلاه ــ راجين العلم



طبق الاصل

كتاب إدارة متصرفية لواء كربلاء الى وزارة الداخلية العراقية عام ١٩٦٠م



الجمهوريه العراقيـــــــه
متصرفية لواء كربلاء
التحرير

العدد / س/ ٢٧٤٥
التاريخ ٢٦/١٠/١٩٦٠

وزارة الداخليه
مديرية الادارة العامة
التاريخ ٢٩ تشرين الثاني ١٩٦٠
العدد ٧٥٥٦

سرى ومستعجل

وزارة الداخليه (مديرية المشاريع والتخطيط)

الموضوع ـ احصائيـــــات

كتابنا رقم س/ ٢٤٠٥ و ٦٥٤١ في ١٩٦٠/١٠/٢٠ و ١٩٦٠/٥/١٦
تقدم لمقامكم طيا ((٨)) قوائم بنسختين بالمعلومات المطلوبه
للتفضل بالاطلاع ٠

عبود الشوك
متصرف لواء كربلاء

بالتفضل بالاطلاع والموافقة
على تزويد لجنة البحوث بنسخة
من مرفقات هذا الكتاب رجاء

المرفقات
٨٠ قائمه بنسختين ١٠/٦٠

نسخة منه الى ٠ـ
مديرية ناحية الحسينيه ـ ونرجو تزويدنا بنسخة اخرى من مرفقات كتابكم س/ ١٢٨ في ١٩٦٠/٨/١٦٠
مديرية ناحية عين التمر ـ لاحاطة كتابكم ونرجو تزويدنا بنسخة اخرى من مرفقات كتابكم س/ ٣ في ١٩٦٠/٨/٢١٠

احمد الصفار

كتاب إدارة متصرفية لواء كربلاء الى وزارة الداخلية العراقية عام ١٩٦٠م

الجمهورية العراقية

وزارة الداخلية

الدائرة ـ مديرية الادارة العامة
مديرية التخطيط

الرقم ـــــــ

التاريخ ـــــ ٩٦١/١/١٧

ختم الواردة

نسخة الرائد

الى : ـ

رئاسة لجنة البحوث بديوان الوزارة

م/ احصائيات بمشاريع الادارة المحلية

نرسل اليكم بطيه صورة من كتاب متصرفية لواء كربلاء
٥٣٦٥ في ٩٦٠/١٢/٢٩ مع نسخة من مرفقاته حول الموضوع للاطلاع

ـ وزير الداخلية

بحدود/١٦ منه

كتاب وزارة الداخلية العراقية الى رئاسة لجنة البحوث بديوان الوزارة عام ١٩٦١م

MINISTRY OF THE INTERIOR,
'IRAQ.

وزارة الداخلية العراقية

بغداد

No. M. I. ١٥٨٦٠ العدد

Date ١١ تشرين الاول ١٩٢٣ التاريخ

لعالي وزارة الاوقاف الجليلة

لقد ارسلنا لعاليكم نسخة من الكتاب الذي بعثناه الى وزارة المالية الجليلة • كما يتضح لحضرتكم من فحوى كتاب سعادة متصرف لواء كربلا المرقم بعدد ٤٨٥٧ والمؤرخ ١٥ تموز ١٩٢٣ العائد لوزارتكم الجليلة ونسخة منه لهذه الوزارة ان تعميرات مرقد حضرة سيدنا الحسين عليه السلام الانور لم تزل مستمرة بهمة رغما على تقرب موسم الشتاء وهبوط الامطار فنرجو تسوية المبالغ المقتضية للتعميرات في هذه البرهة واعطاء الامر لمن يلزم للمباشرة بالعمل دقيقة اقدم وذلك لما تدعوه الحالة الروحية والايجابات الموقعية والتفضل بالنتيجة •

ولحضرتكم التعظيم والاحترام

المديرية المحاسبة لوجه الوجاب الريع

وكيل وزير الداخلية •

كتاب وزارة الداخلية العراقية الى وزارة الأوقاف عام ١٩٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة الداخلية

مديرية الداخلية العامة

الشعبة الجمعيات

الرقم ٤٠٣/ ١٤٤١

التاريخ ٢/ ٦/ ١٩٧١

ختم الواردة

الى : - محافظة كربلاء

م/ تحويل اوراق

نشير الى كتاب وزارة الصحة ٢٤٣١٤ في ٣٠/ ٥/ ١٩٧١ ونرجو اتخاذ ما يلزم وفق ما ورد بكتاب رئاسة ديوان رئاسة الجمهورية - الدائرة المالية / ٥١٧٤ في ٢٠/ ٥/ ١٩٧١ واعلامنا .

- وزير الداخلية

نسخة منه الى/

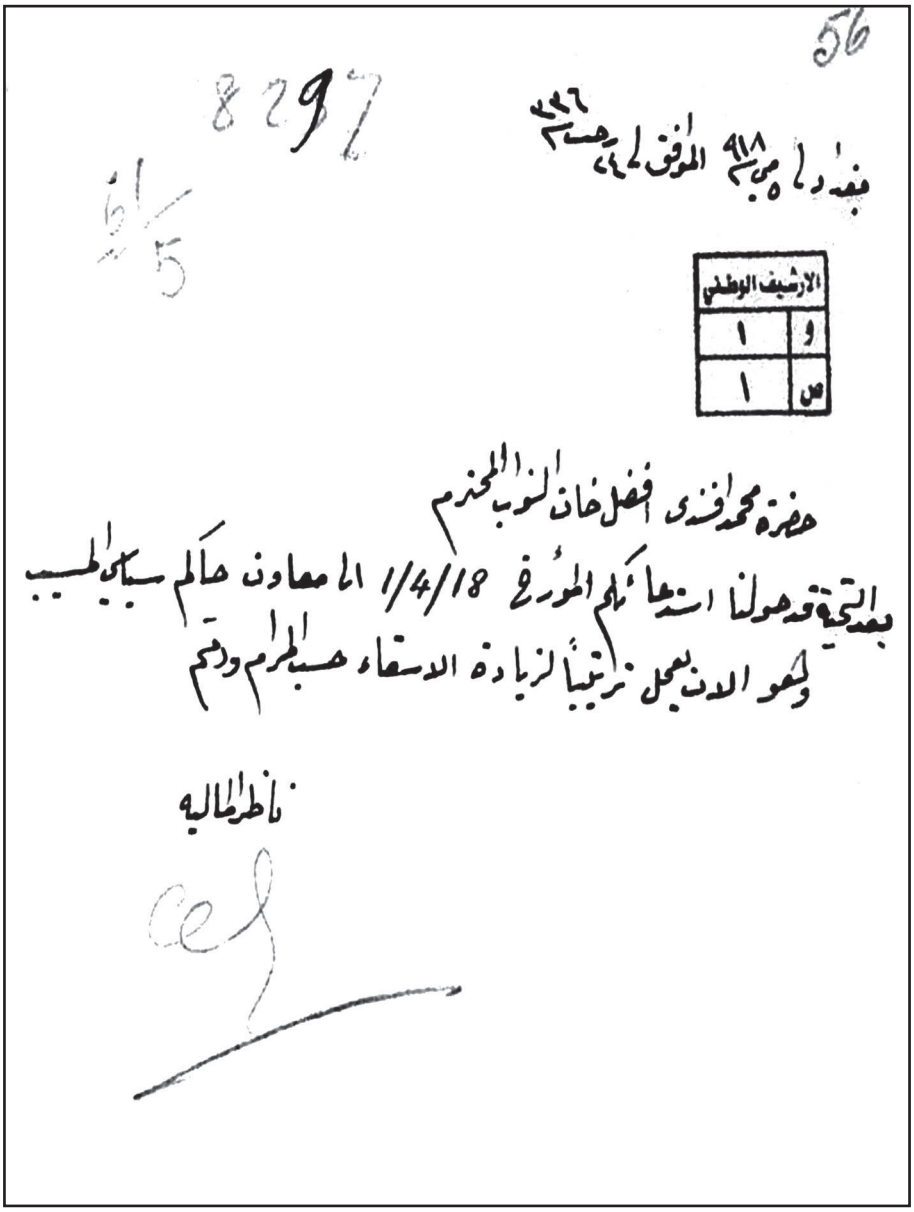
رئاسة ديوان رئاسة الجمهورية

وزارة الصحة

اشارة الى المخابرة

غازي/

كتاب وزارة الداخلية العراقية الى محافظة كربلاء عام ١٩٧١م


56

8297

بغداد في ٩١٨ الموافق لـ ١٣٣٦هـ

الارشيف الوطني	
و	١
ص	١

حضرة محمد افندي فضل خان النوب المحترم

بعد التحية وصولنا استدعائكم المؤرخ 1/4/18 الى معاون حاكم سابق الطيب ولحسن الادب يحمل ترتيباً لزيادة الاستقاء حسب المرام وتقيم

ناظر المالية

رسالة من ناظر المالية العراقية الى السيد محمد أفندي عام ١٩١٨م

الجمهورية العراقية
وزارة المالية
مديرية الميزانية العامة
بغداد

رقم الصادرة ٨٢٦
التاريخ ١٩٥٨/١٠/٦

متصرفية لواء كربلاء

الموضوع/ بيع صبات كونكريت

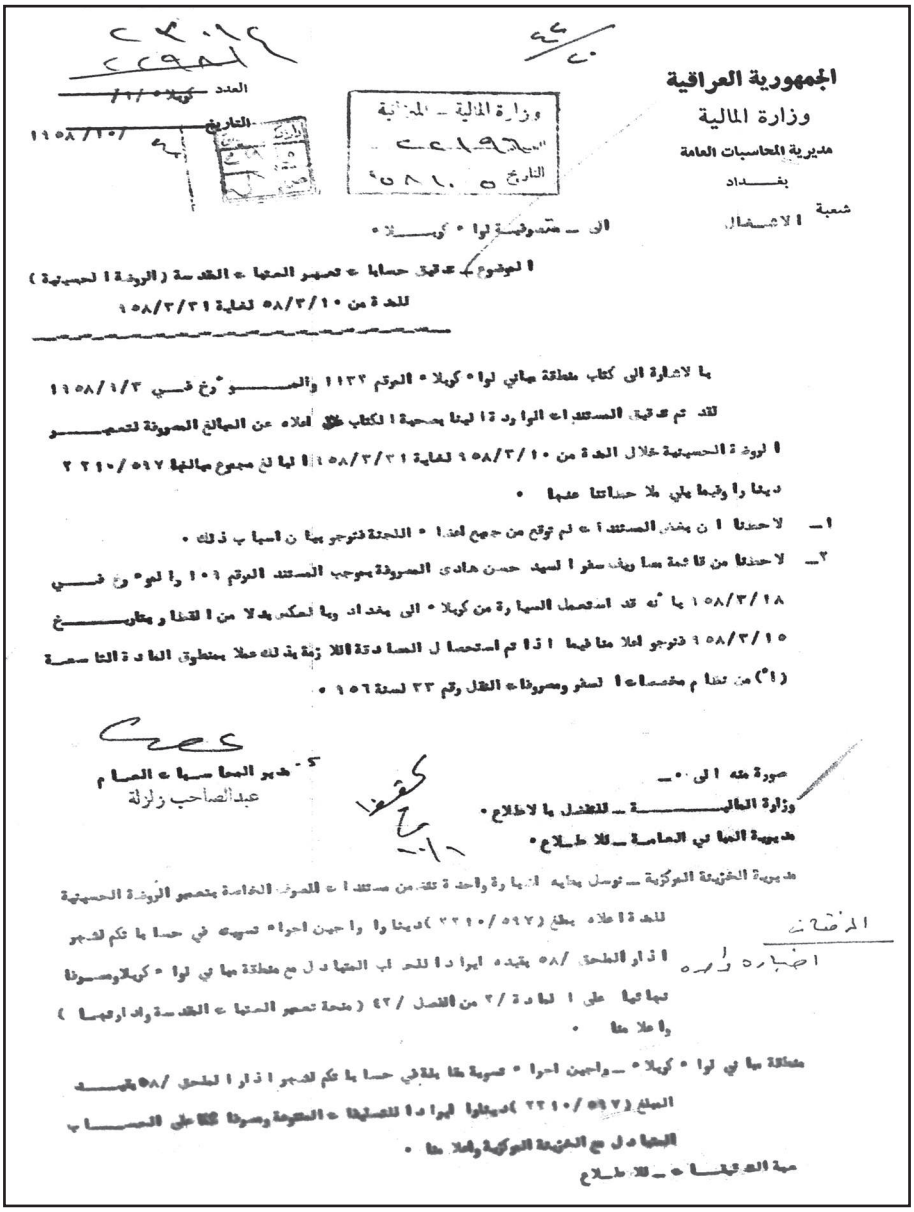
بالاشارة الى كتابكم المرقم ١٤٠٠٤ والمؤرخ في ١٩٥٨/٩/٣٠ .
تؤيد هذه الوزارة كتابها المرقم ١٢٨١ والمؤرخ في ١٩٥٦/١/٣٠ حول الموضوع .

وزير المالية

نسخة منه الى :-
الاضبارة .

جلال/٤/١٠

كتاب وزارة المالية العراقية الى متصرفية لواء كربلاء عام بتاريخ ٦/ ١٠/ ١٩٥٨م



الجمهورية العراقية
وزارة المالية
مديرية المحاسبات العامة
بغداد
شعبة الاشغال

العدد
التاريخ ١٩٥٨/١٠/

وزارة المالية – المحاسبة
التاريخ ٥ ١٠ ١٩٥٨

الى – متصرفية لواء كربلاء

الموضوع / تدقيق حسابات تعمير العتبات المقدسة (الروضة الحسينية)
للمدة من ١٠/٣/٥٨ لغاية ٣١/٣/١٩٥٨

اشارة الى كتاب مفتشية مباني لواء كربلاء المرقم ١١٣٢ والمؤرخ في ٣/١/١٩٥٨

لقد تم تدقيق المستندات الواردة الينا بصحبة الكتاب طيه اعلاه عن المبالغ المصروفة لتعمير الروضة الحسينية خلال المدة من ١٠/٣/١٩٥٨ لغاية ٣١/٣/١٩٥٨ البالغ مجموع مبالغها ٢٢١٠/٥٩٧ دينارا وقيما يلي ملاحظاتنا عنها .

١ – لاحظنا ان بعض المستندات لم توقع من جميع اعضاء اللجنة فنوجو بيان اسباب ذلك .

٢ – لاحظنا من قائمة مصاريف سفر السيد حسن هادي المصروفة بموجب المستند المرقم ١٠٩ والمؤرخ في ١٨/٣/١٩٥٨ بانه قد استحصل السيارة من كربلاء الى بغداد وبها لعكس بدلا من القطار بتاريخ ١٥/٣/١٩٥٨ فنوجو اعلامنا فيما اذا تم استحصال المصادقة اللازمة بذلك عملا بمنطوق المادة التاسعة (أ) من نظام مخصصات السفر ومصروفاته المعدل رقم ٢٣ لسنة ١٩٥٦ .

صورة منه الى :–
وزارة المالية – للتفضل بالاطلاع .
مديرية المحاسبات العامة – للاطلاع .

مديرية الخزينة المركزية – توصل بطيه البيارة واحدة تتضمن مستندات المصروف الخاصة بتعمير الروضة الحسينية للمدة اعلاه بمبلغ (٢٢١٠/٥٩٧) دينارا واحسن اجراء تسويته في حسابات تعمير العتبات المقدسة واذا رغبتم اخباره وجه الموظف المختص لاستلام الملحق /٥٨ بقيمة ايراد الخصاب المتبادل مع مفتشية مباني لواء كربلاء وصورتها طيه .

مفتشية مباني لواء كربلاء – واحسن اجراء تسوية هذا بقيد في حساباتكم اذا رغبتم الملحق /٥٨ بقيمة المبلغ (٢٢١٠/٥٩٧) دينارا ايراد الخصاب المتبادل مع الحكومة وصورتها طيه على الحساب المتبادل مع الخزينة المركزية واعلامنا .
مديرة المحاسبات – للاطلاع

٣ – مدير المحاسبات العام
عبد الصاحب زلزلة

كتاب وزارة المالية العراقية الى متصرفية لواء كربلاء عام بتاريخ ٤/ ١٠/ ١٩٥٨م

٢٢٨٧



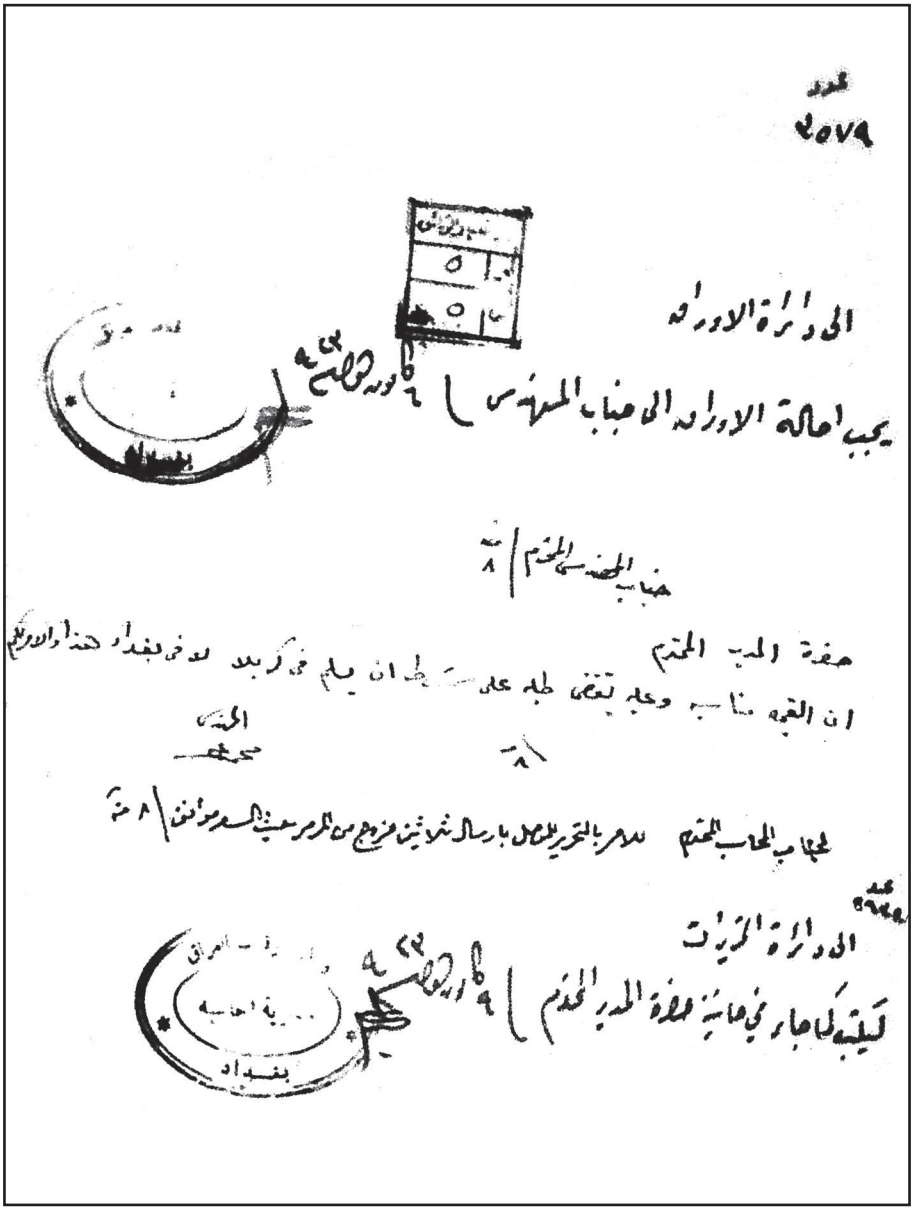
مدير اوقاف الموصل المحترم

ان الدائرة هنا في حاجة الى (٣٠) قطعة مزوم من المرمر الابيض لبناء منبر ومحراب جامع العساسة في كربلا وعليه نطلب ان تعرفونا عن السعر ومصاريفه الى بغداد لنرى الدائرة رأيها اولا هذا والسلام ٤

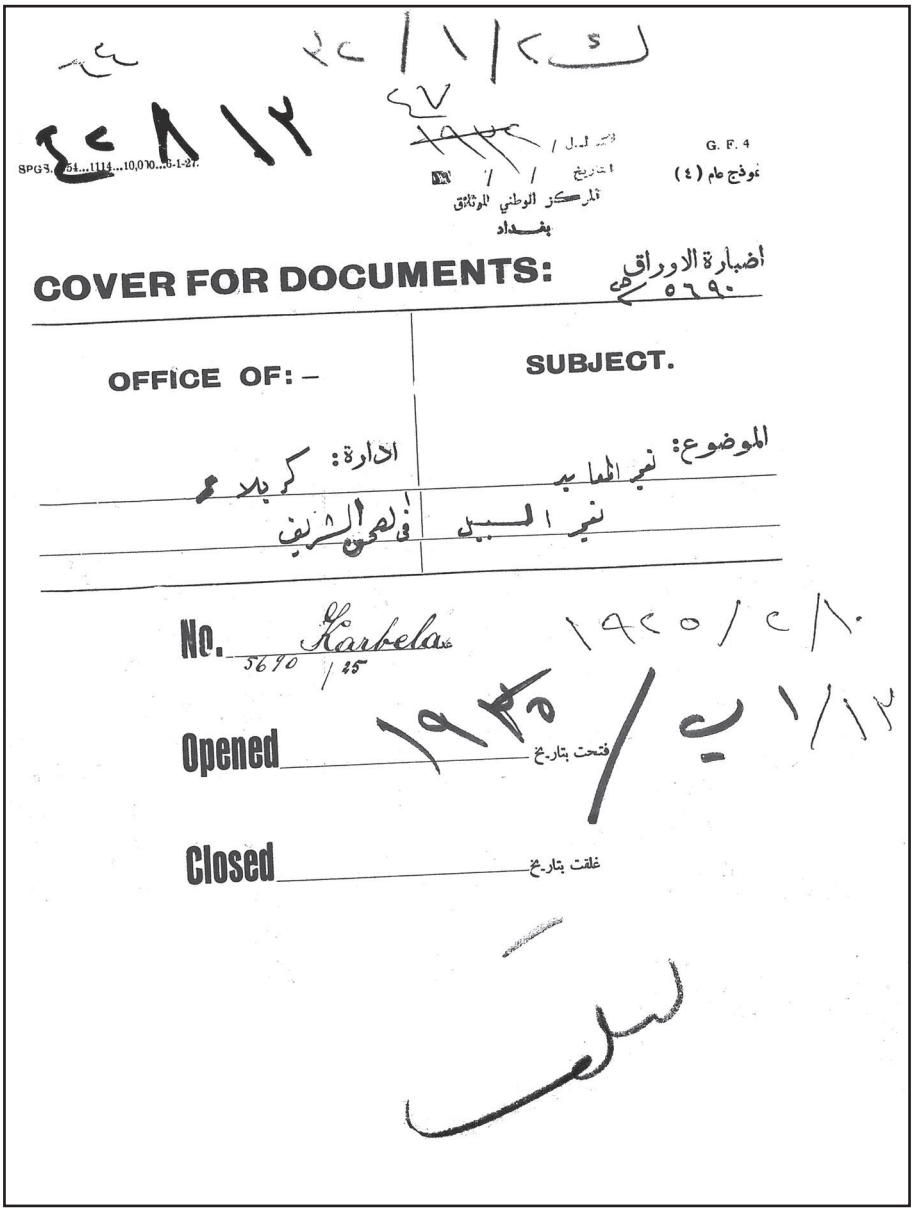
٢٦ تشرين الثاني/ ١٩٢٣ و١٦ ربيع الثاني/ ١٣٤٢

عن وزير الاوقاف

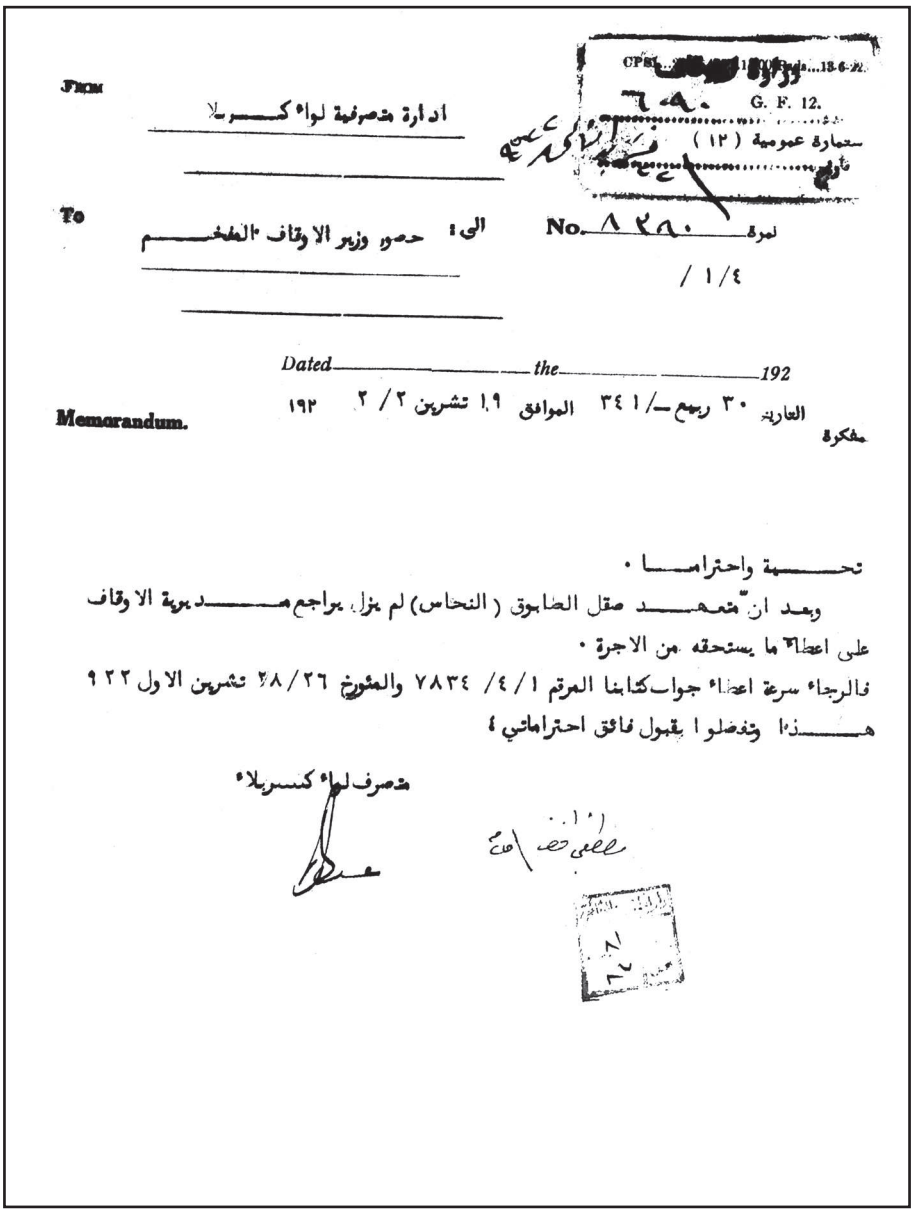
كتاب وزير الأوقاف العراقي الى مدير أوقاف الموصل بتاريخ ٢٦/ ١١/ ١٩٢٣م



رسالة وزير الأوقاف العراقي الى دائرة الأوراق في الوزارة عام ١٩٢٣م



صورة لأحد أضابير الأوراق في المركز الوطني للوثائق عام ١٩٢٥م



From إدارة متصرفية لواء كربلاء

To حضرة وزير الاوقاف المحترم

No. ٨٢٨٠ / ١/٤

Dated the 192

Memorandum. العاشر ٣٠ ربيع ـ/ ١ ٣٤ الموافق ١٩ تشرين ٢ / ٢ ١٩٢٣

مذكرة

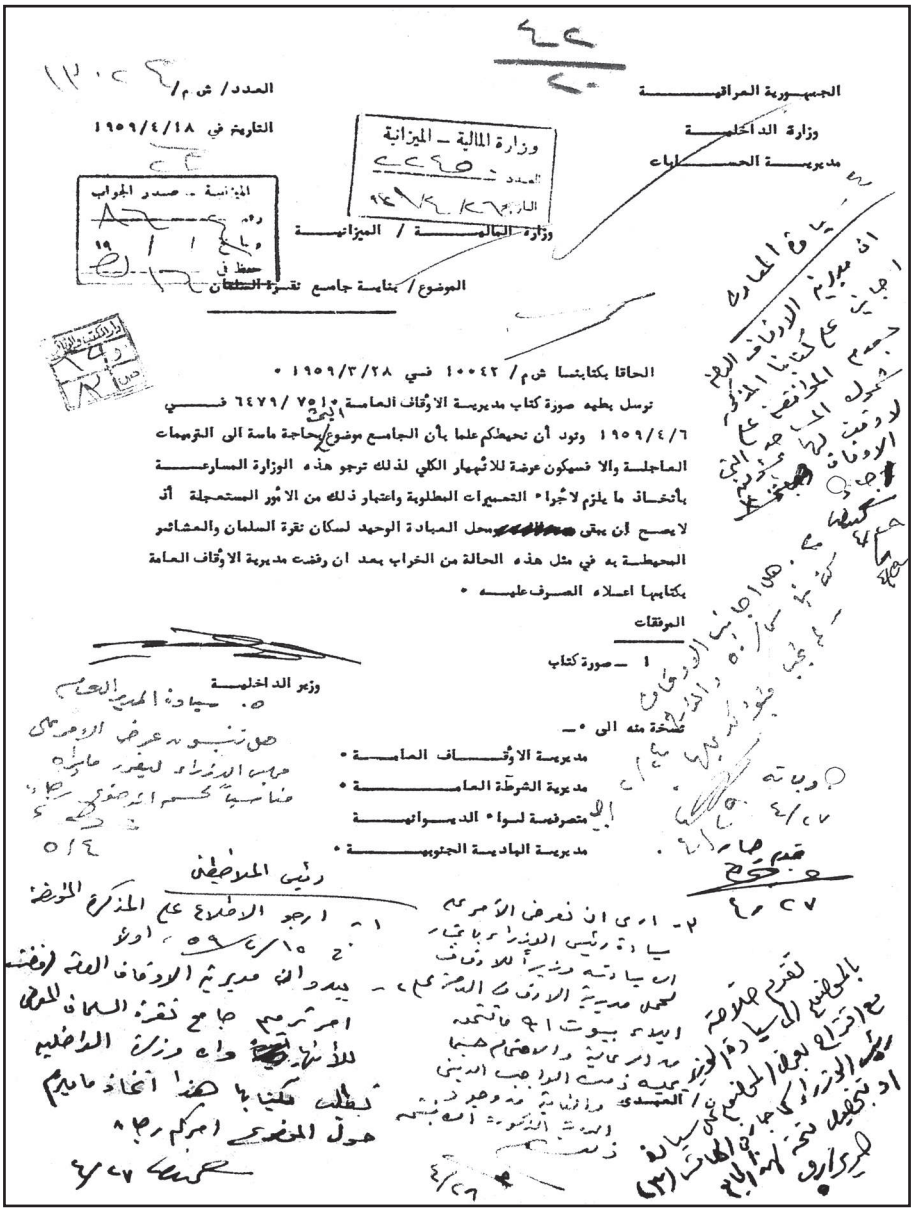
تحية واحتراما ٠

وبعد ان تعهد صقل الطابوق (النحاس) لم يزل يراجع مديرية الاوقاف على اعطائه ما يستحقه من الاجرة ٠

فالرجاء سرعة اعطاء جواب كتابنا المرقم ١/ ٤/ ٧٨٣٤ والمؤرخ ٢٦/ ٨/ ٢٣ تشرين الاول ٩٢٢ هذا وتفضلوا بقبول فائق احترامات ؛

متصرف لواء كربلاء

كتاب إدارة متصرفية لواء كربلاء الى وزير الأوقاف عام ١٩٢٢م



الجمهورية العراقية
وزارة الداخلية
مديرية الحسابات

العدد/ ش م/
التاريخ في ١٩٥٩/٤/١٨

وزارة المالية – الميزانية
العدد
التاريخ

وزارة المالية / الميزانية

الموضوع/ بناية جامع نقرة السلمان

الحاقا بكتابنا ش م/ ١٠٠٤٢ في ١٩٥٩/٣/٢٨ .

ترسل طيه صورة كتاب مديرية الاوقاف العامة ١٥١٠ / ٦٤٧٩ في ١٩٥٩/٤/٦ وتود أن نحيطكم علما بأن الجامع موضوع حاجة ماسة الى الترميمات العاجلة والا فسيكون عرضة للانهيار الكلي لذلك ترجو هذه الوزارة المسارعة باتخاذ ما يلزم لاجراء التعميرات المطلوبة واعتبار ذلك من الامور المستعجلة اذ لا يصح ان يبقى [redacted] محل العبادة الوحيد لسكان نقرة السلمان والمشاشر المحيطة به في مثل هذه الحالة من الخراب بعد ان رفضت مديرية الاوقاف العامة بكتابها اعلاه الصرف عليه .

الموفقات

١ – صورة كتاب

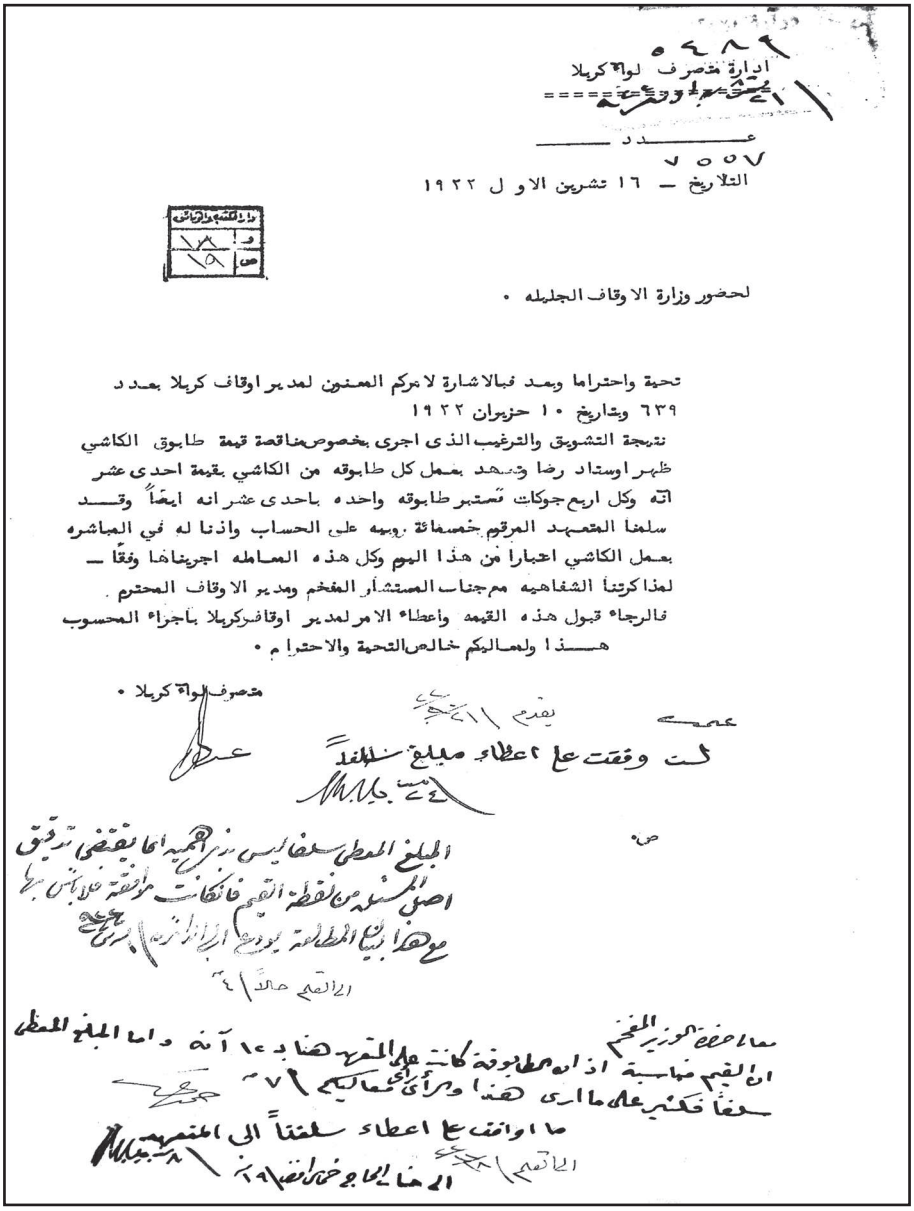
صورة منه الى :–

مديرية الاوقاف العامة .
مديرية الشرطة العامة .
متصرفية لواء الديوانية .
مديرية الماهدية الجنوبية .

وزير الداخلية

رئيس الملاحظين

كتاب وزارة الداخلية العراقية الى وزارة المالية (الميزانية) عام ١٩٥٩م



إدارة متصرف لواء كربلا

عـــدد ـــــ
٧٥٥٧
التاريخ — ١٦ تشرين الاول ١٩٣٢

لحضور وزارة الاوقاف الجليله .

تحية واحتراما وبعد فبالاشارة لامركم المرقون لمدير اوقاف كربلا بعدد ٦٣٩ وبتاريخ ١٠ حزيران ١٩٣٢ نتيجة التشويق والترغيب الذى اجرى بخصوص مناقصة قيمة طابوق الكاشي ظهر اوستاد رضا وتعهد بعمل كل طابوقه من الكاشي بقيمة احدى عشر آنه وكل اربع جوكات تعتبر طابوقه واحده باحدى عشر انه ايضاً وقد سلمنا المتعهد المرقوم خمسمائة روبيه على الحساب واذنا له في المباشره بعمل الكاشي اعتبارا من هذا اليوم وكل هذه المعامله اجريناها وفقاً لمذاكرتنا الشفاهيه مع جناب المستشار المفخم ومدير الاوقاف المحترم . فالرجاء قبول هذه القيمه واعطاء الامر لمدير اوقاف كربلا باجراء المحسوب هـــذا ولمعاليكم خالص التحية والاحترام .

متصرف لواء كربلا .

يقدم ١١/١٠
كت وفقت على اعطاء مبلغ سلفاً
١٧/١٠

المبلغ المعطى سلفا ليس بذى اهميه اما بقضى ترفيق اصل المسئله من نقطه القيمه فانكانت موافقه على باس ع
وهذا بيان المطالعه يوقع ١٩/١٠
الراقم حامد

سما احفظ الوزير المفخم ان القيم مناسبة اذا الطابوقة كانت على المتعهد ضابط آنه واما المبلغ المعطى سلفا فكتب على ما ارى هذا ورأى المعاليكم ١٧/١٠
ما اوافق على اعطاء سلفتاً الى المتعهد
الراقم
الرضا الحاج خضر ١٩/١٠

كتاب إدارة متصرفية لواء كربلاء الى وزير الأوقاف عام ١٩٣٢م

وزارة داخلية العراق
العدد ٤٤٤٢
التاريخ ١٨ تشرين الاول ١٩٢٦

الى وزارة الاوقاف الجليلة

الموضوع – مأذنة الصحن الحسيني.

بعد التحية.

لقد علمنا ان دائرة الاوقاف في كربلاء لاتزال تنتظر وصول الدراهم المها من وزارتكم الجليلة لتعمير المأذنة الكائنة في الصحن الحسيني بالطابوق المذهب في حين ان الدراهم المصروفة على مثل هذه الشؤون هي من تبرعات المحسنين ومحفوظة في صندوق الاوقاف المركزية ولايخفى ان توقف وزارتكم عن اسعاف مثل هذا الطلب يحدث تأثيرا سيئا في الرأى العام فنرجو الاهتمام بهذا وارسال الدراهم المنتظرة الى كربلاء والتفضل باطلاعنا على ما يتم من المعاملة في هذا العدد. ولمعاليكم الاحترام

وزير الداخلية

سيد النقيب للمحاسبات

الشيخ محمد

موضوع

كلف بانه هذه المسئلة
من شؤون وزارة
الداخلية

ع.ر

كتاب وزارة الداخلية العراقية الى وزارة الأوقاف عام ١٩٢٦م

الى حضرة صاحب الفخامة رئيس مجلس الاعيان المحترم

بعد التحية :

اطلعت على جواب معالي وزير الاوقاف على سؤالي المتعلق بتذهيب مأذنة صحن سيدنا الحسين عليه السلام المبين في كتابه رقم ٢٢٧١ المؤرخ في ٢١ من كانون الاول سنة ١٩٢٦ المتضمن ان الوزارة مهتمة اسهاب تسهيل تذهيب المأذنة فاشكرها على ذلك وارجو ابلاغها شكري مع رجائي الاسراع باتمام ذلك العمل .

ولفخامتكم الاحـــــترام ؛

عضو مجلس الاعيان

مخاطبة من أحد أعضاء مجلس الأعيان العراقي الى رئيس المجلس عام ١٩٢٦م

ديوان مجلس الاعيان
بغداد

العدد ١٤٠
التاريخ ٢٧ كانون الثاني ٢٧

الى حضرة صاحب المعالي وزير الاوقاف

بعد التحية

اشير الى كتابكم رقم ١٤٠ المؤرخ في ٢٧ من كانون الاول سنة ١٩٢٦ وابين لمعاليكم ان قد اطلعنا حضرة السيد عبد الحسين افندي عضو مجلس الاعيان على جوابكم المدرج في الكتاب المبحوث عنه فطلب ابلاغ وزارتكم شكره مع رجائه الاسراع باتمام العمل واني مقدم الى معاليكم مع كتابي هذا صورة جوابه لتطلعوا عليه .

ولمعاليكم الاحترام ،

رئيس مجلس الاعيان
الوهيبي

كتاب ديوان مجلس الأعيان العراقي الى وزير الأوقاف عام ١٩٢٧م

سيادة المدير العام

١ – خصص للمادة (٢) تعمير العتبات المقدسة وادارتها من الفصل ٤٢ من الميزانية اعتماد مقداره ـ/٠٠٠ ٦٠ دينار وقد وافقت هذه الوزارة على صرف ـ/٣٠٠-١ دينار لترميم الروضة العسكرية في سامراء و ـ/٠٠٠ ٤ دينار لترميم جامع سلمان پاك و ـ/٠٠٠ ٣ دينار لادارة العتبات المقدسة فيصبح الباقي من الاعتماد المخصص ـ/٠٠٠ ٤٢ دينار

٢ – تطالب وزارة المواصلات والاشغال بكتابها المرقم [illegible] الموافقة على صرف بقية الاعتماد المخصص ومقداره ـ/٠٠٠ ٤٢ دينار حسب الوجه التالي :ـ

الروضة الكاظمية	ـ/٠٠٠ ١٨ دينار
الروضة الحسينية	ـ/٠٠٠ ٨ "
" العباسية	ـ/٠٠٠ ٧ "
" الحيدرية	ـ/٠٠٠ ٤ "
جامع مسلم وهاني في الكوفة	ـ/٠٠٠ ٢ "
ضريح اولاد مسلم في المسيب	ـ/٠٠٠ ٢ "
	ـ/٠٠٠ ٤٢ "

وزارة المالية – صدر الجواب
رقم ٧٧٩٧
في ١٩

٣ – نسب سيادة الوزير الوقوف على رأي سيادة وزير المواصلات والاشغال حول الموضوع مجددا ويظهر من كتاب الوزارة المذكورة ان سيادته يؤيد ضرورة القيام بالاعمال موضحة البحث وفق الكشوف المصدقة .

ارجو التفضل بما تنسبونه .

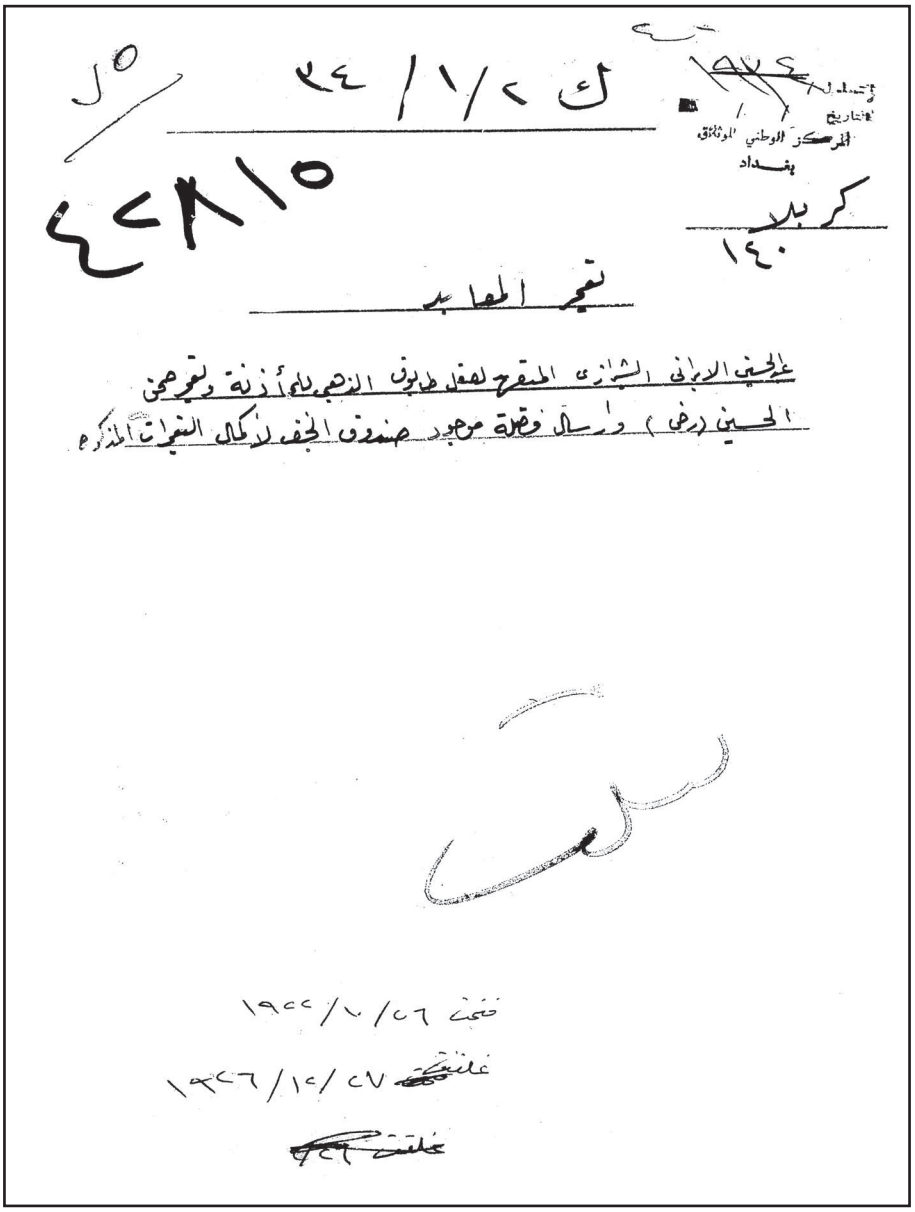
سيادة الوزير
للتفضل بالموافقة

٨/١٦ ٨/١٧

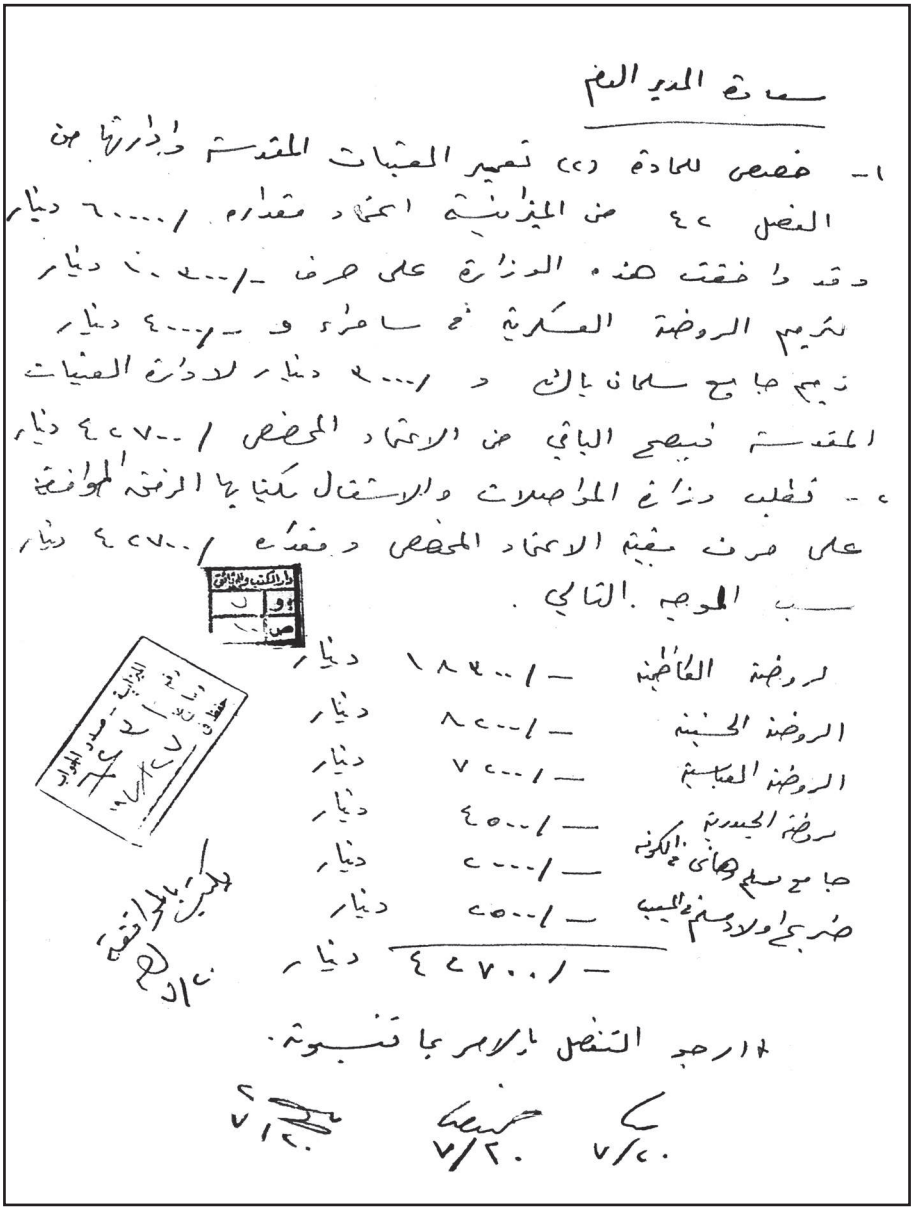
بكتابنا المرقم [illegible]

عبد الكريم/١٦

إحدى كتب وزارة المواصلات العراقية الى وزارة المالية بخصوص تعمير العتبات المقدسة عام ١٩٩١م



صورة لأحد أضابير الأوراق في المركز الوطني للوثائق بخصوص تعمير صحن الإمام الحسين عليه السلام بتاريخ ٢٦/ ١٠/ ١٩٢٢م



سعادة المدير العام

١- خصص للمادة (٢٢) تعمير العتبات المقدسة وإدارتها من الفصل ٤٢ من الميزانية اعتماد مقداره ٦٠٠٠/- دينار وقد وافقت هذه الدائرة على صرف ٢٠٠٠/- دينار لترميم الروضة العسكرية في سامراء و ٤٠٠٠/- دينار لترميم جامع سلمان پاك و ٤٠٠٠/- دينار لدائرة العتبات المقدسة فيبقى الباقي من الاعتماد المخصص ٤٧٠٠/- دينار

٢- تطلب دائرة المواصلات والاشغال تكليفها الموافقة على صرف بقية الاعتماد المخصص وقدره ٤٧٠٠/- دينار حسب الوجه التالي.

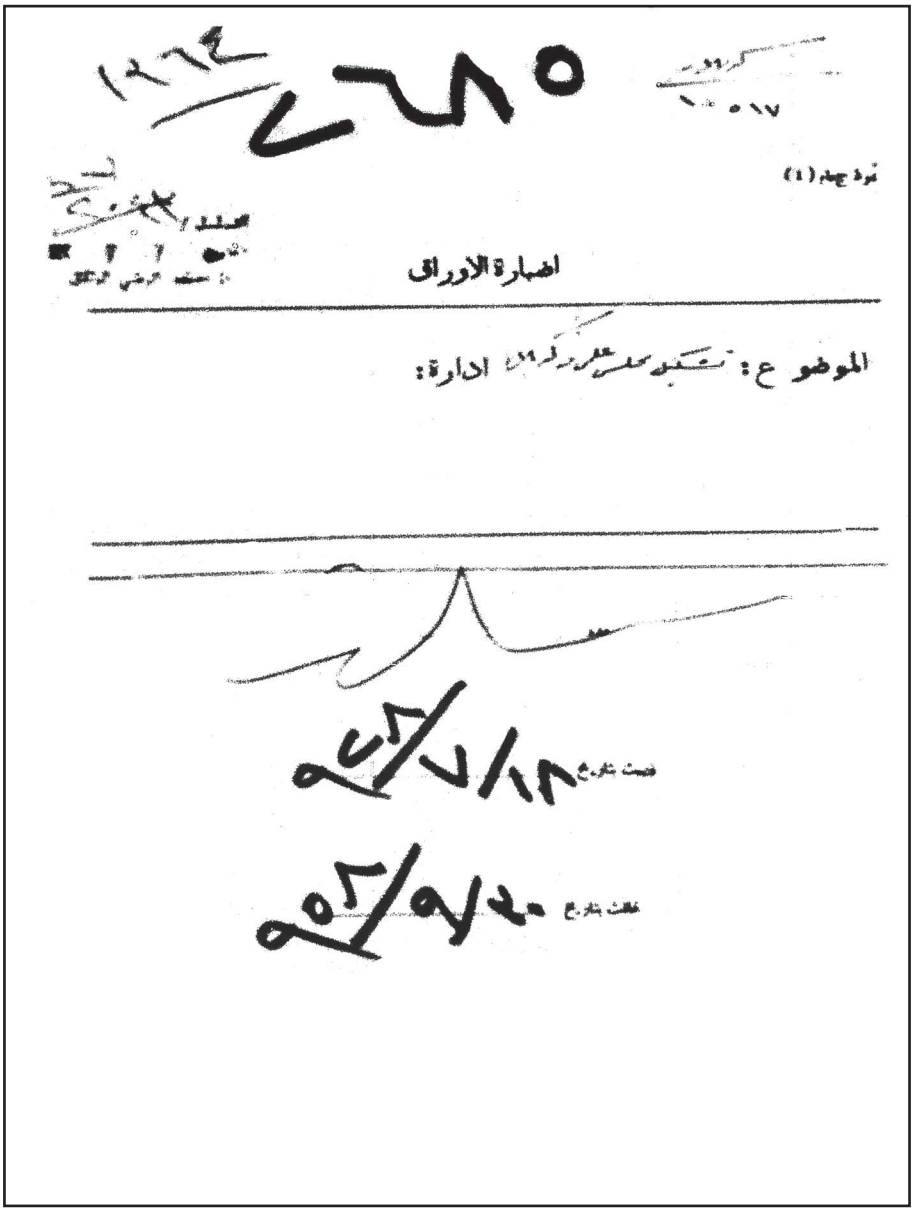
الروضة العاطرة	١٨٤٠٠/-	دينار
الروضة الحسينية	٨٠٠٠/-	دينار
الروضة العباسية	٧٠٠٠/-	دينار
روضة الجيدرية	٤٥٠٠/-	دينار
جامع سلمان الفارسي الكوفة	٢٠٠٠/-	دينار
ضريح أولاد مسلم المسيب	٢٥٠٠/-	دينار
	٤٧٠٠/-	دينار

المكتب بالموافقة

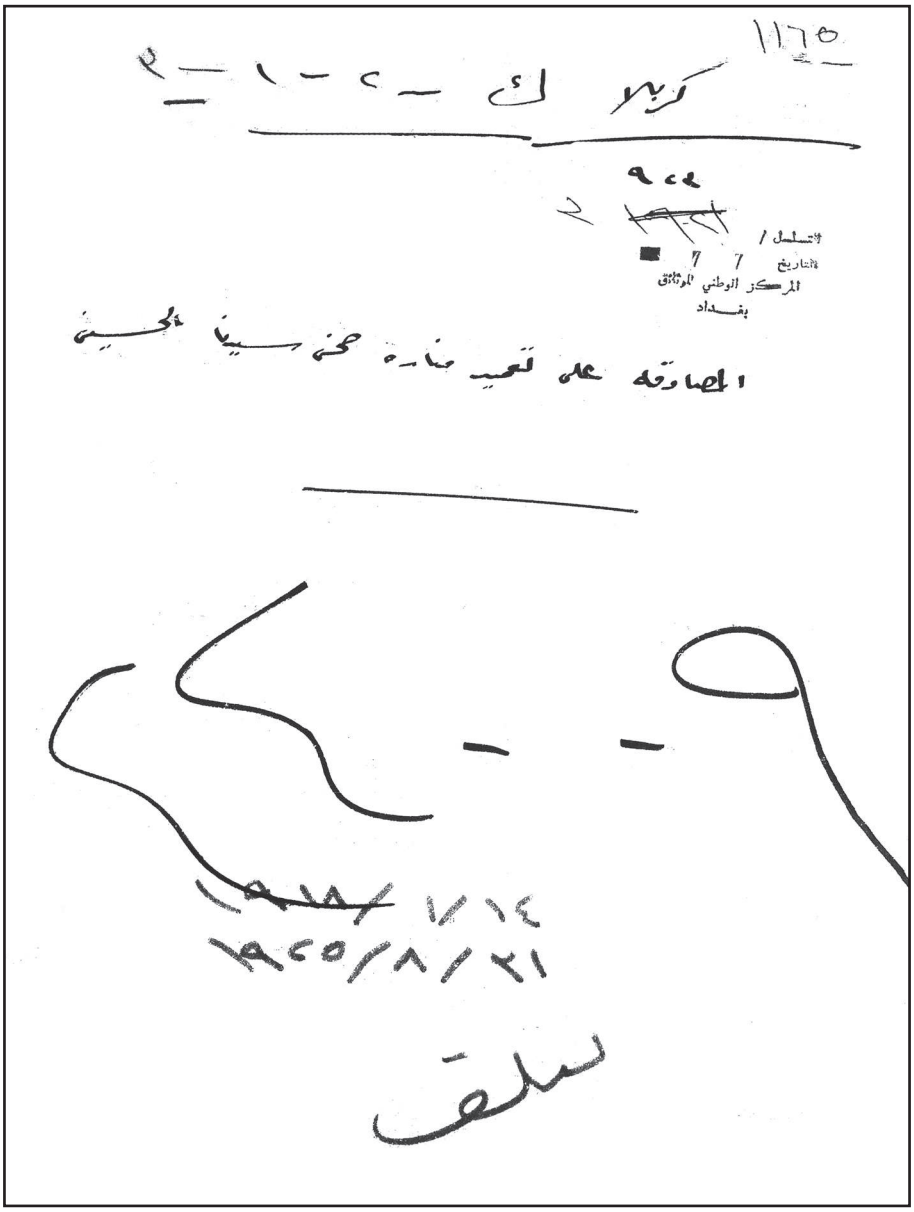
ارجو التفضل بالامر بما تقتضونه.

٧/٢٠ ٧/٢٠ ٧/٢٠

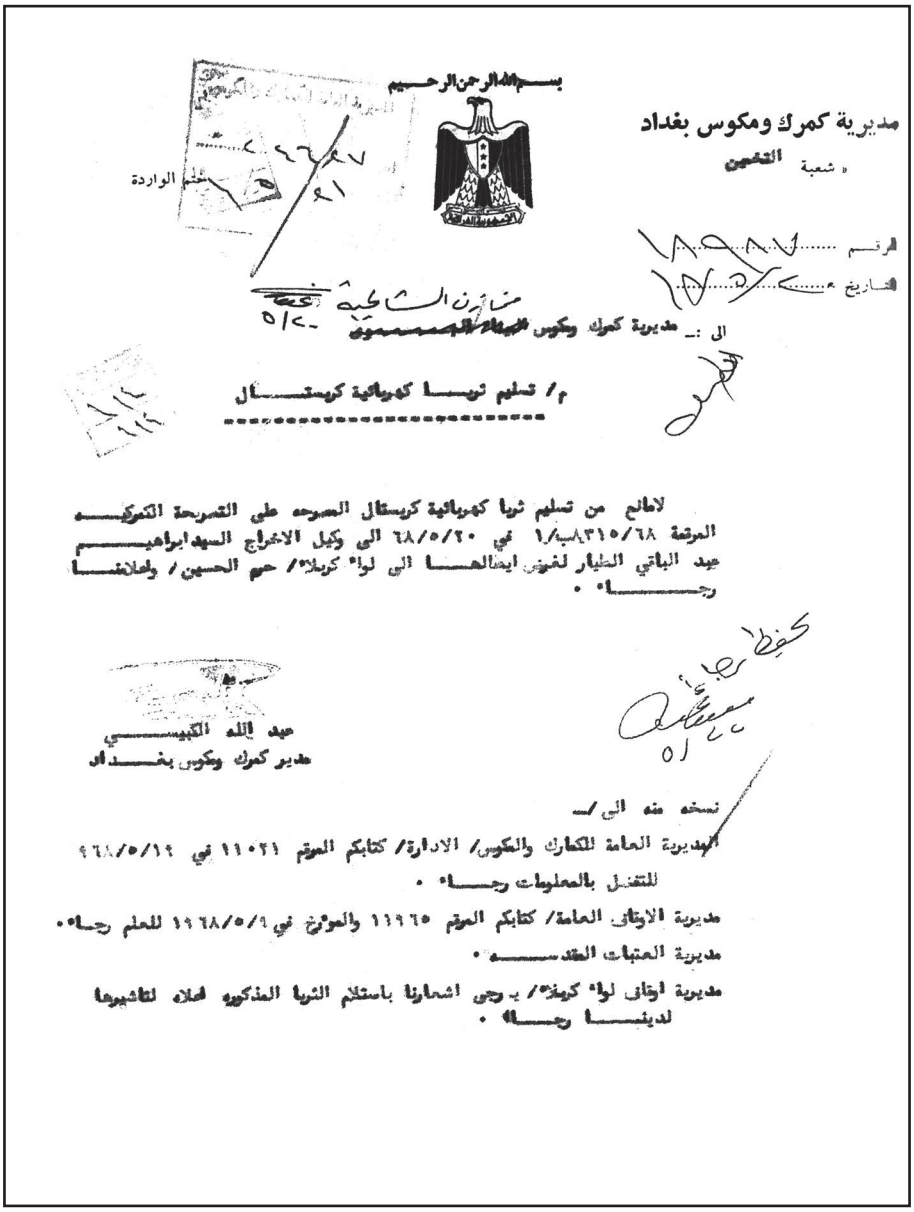
إحدى كتب وزارة المواصلات العراقية الى وزارة المالية بخصوص تعمير العتبات المقدسة وإدارتها عام ١٩٧١



صورة لأحد أضابير الأوراق في المركز الوطني للوثائق بخصوص تشكيل مجلس علمي في كربلاء بتاريخ ١٨/ ٧/ ١٩٢٨م



صورة لأحد أضابير الأوراق في المركز الوطني للوثائق بخصوص المصادقة على تعمير منارة صحن الإمام الحسين عليه السلام بتاريخ ١٤/ ١/ ١٩١٨م



بسم الله الرحمن الرحيم

مديرية كمرك ومكوس بغداد
« شعبة التخمين

الرقم .....
التاريخ .....

ختم الواردة

مخازن الشالجية

الى :- مديرية كمرك ومكوس [illegible]

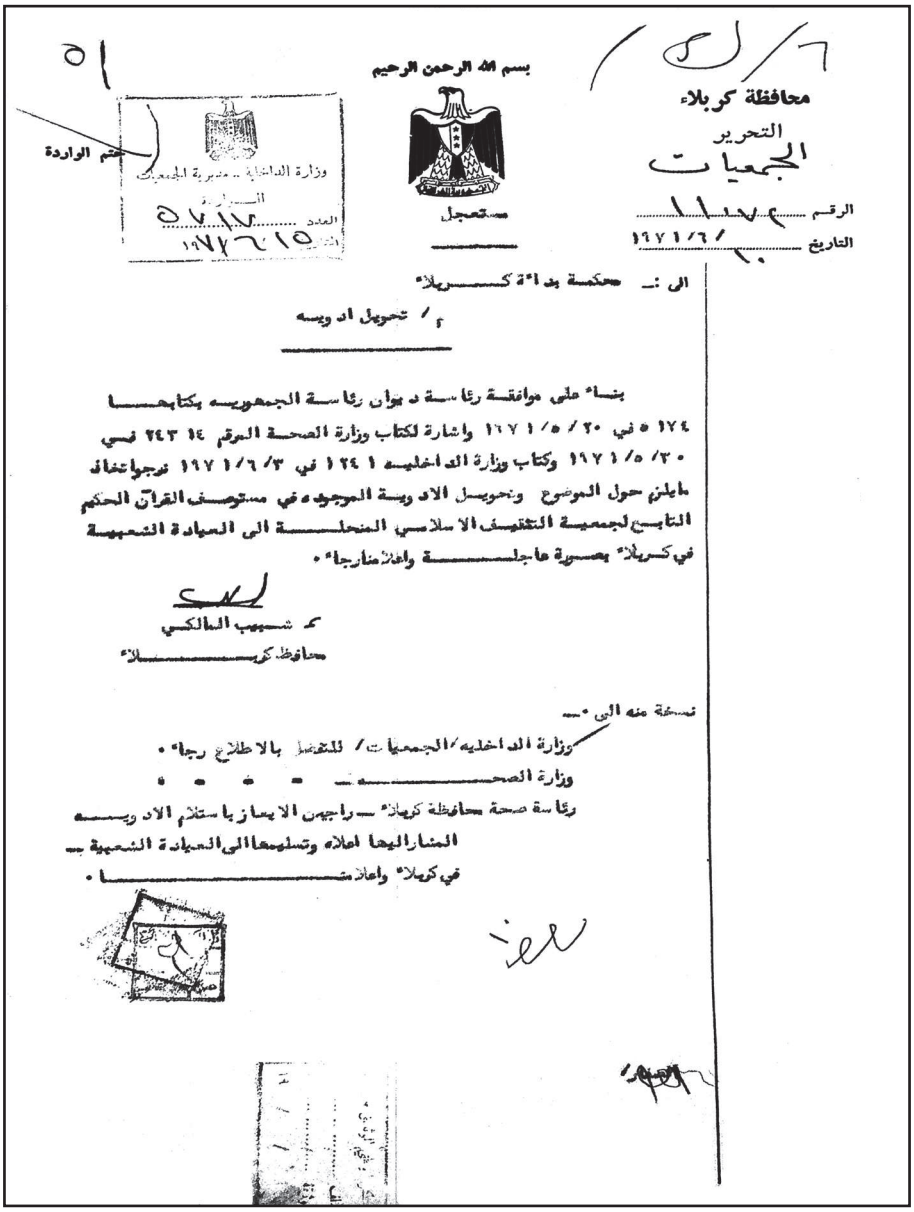
م/ تسليم ثريا كهربائية كريستال

لامانع من تسليم ثريا كهربائية كريستال المصرحه على التصريحة التمركية المرقمة ٦٨/٨٣١٥/ب/١ في ٦٨/٥/٢٠ الى وكيل الاخراج السيد ابراهيم عبد الباقي الطيار لغرض ايصالها الى لواء كربلاء/ حرم الحسين/ واعلامنا رجاء .

عبد الله الكبيسي
مدير كمرك ومكوس بغداد

نسخه منه الى :-
المديرية العامة للكمارك والمكوس/ الادارة/ كتابكم المرقم ١١٠٢١ في ٦٨/٥/١٩ للتفضل بالمعلومات رجاء .
مديرية الاوقاف العامة/ كتابكم المرقم ١١٩٦٥ والمؤرخ في ١٩٦٨/٥/١ للعلم رجاء.
مديرية العتبات المقدسة .
مديرية اوقاف لواء كربلاء/ يرجى اشعارنا باستلام الثريا المذكوره اعلاه لتاشيرها لدينا رجاء .

كتاب مديرية كمرك ومكوس بغداد الى مديرية كمرك ومكوس مخازن الشالجية عام ١٩٦٨م



بسم الله الرحمن الرحيم

محافظة كربلاء
التحرير
الجمعيات
الرقم ع ب ١١١
التاريخ ١٩٧١/٦/

ختم الواردة
وزارة الداخلية – مديرية الجمعيات
الصادرة
العدد ٥٦١٢
١٩٧١/٦/١٥

مستعجل

الى :- محكمة بداءة كربلاء
م/ تحويل ادويه

بناء على موافقة رئاسة ديوان رئاسة الجمهورية بكتابها ١٧٤ ٥ في ١٩٧١/٥/٢٠ واشارة لكتاب وزارة الصحة المرقم ١٤ ٢٤٣ في ١٩٧١/٥/٣٠ وكتاب وزارة الداخلية ١ ٢٤١ في ١٩٧١/٦/٣ نرجو اتخاذ مايلزم حول الموضوع وتحويل الادوية الموجودة في مستوصف القرآن الحكم التابع لجمعية التثقيف الاسلامي المنحلة الى العيادة الشعبية في كربلاء بصورة عاجلة واعلامنا رجاء .

م. شهيب المالكي
محافظ كربلاء

نسخة منه الى :-
وزارة الداخلية/الجمعيات/ للتفضل بالاطلاع رجاء .
وزارة الصحة
رئاسة صحة محافظة كربلاء راجين الايعاز باستلام الادوية المشار اليها اعلاه وتسليمها الى العيادة الشعبية في كربلاء واعلامنا .

كتاب محافظة كربلاء الى محكمة بداءة كربلاء بخصوص تحويل أدوية عام ١٩٧١م

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة الصحة

مديرية الحسابات

ختم الواردة

الرقم .....

التاريخ ...../...../.....

الى :- وزارة الداخلية

الموضوع / تحويل أدوية

بالاشارة الى كتاب رئاسة ديوان رئاسة الجمهورية المرقم ٥١٧٤ والمؤرخ في ٢٠/ ٥/ ١٩٧١ المتضمن موافقته على تحويل الادوية الموجوده في المستوصف التابع لجمعية التثقيف الاسلامي في كربلاء المنحلة الى العيادة الطبية الشعبية في كربلاء وحيث لا مانع لدى هذه الوزارة حول الموضوع راجين التفضل بالعلم ..

وزير الصحة

صورة منه الى /

رئاسة ديوان رئاسة الجمهورية / الدائرة الطبية / بالاشارة الى كتابكم اعلاه للتفضل بالعلم

محافظة كربلاء / بالاشارة الى المخابرة اعلاه

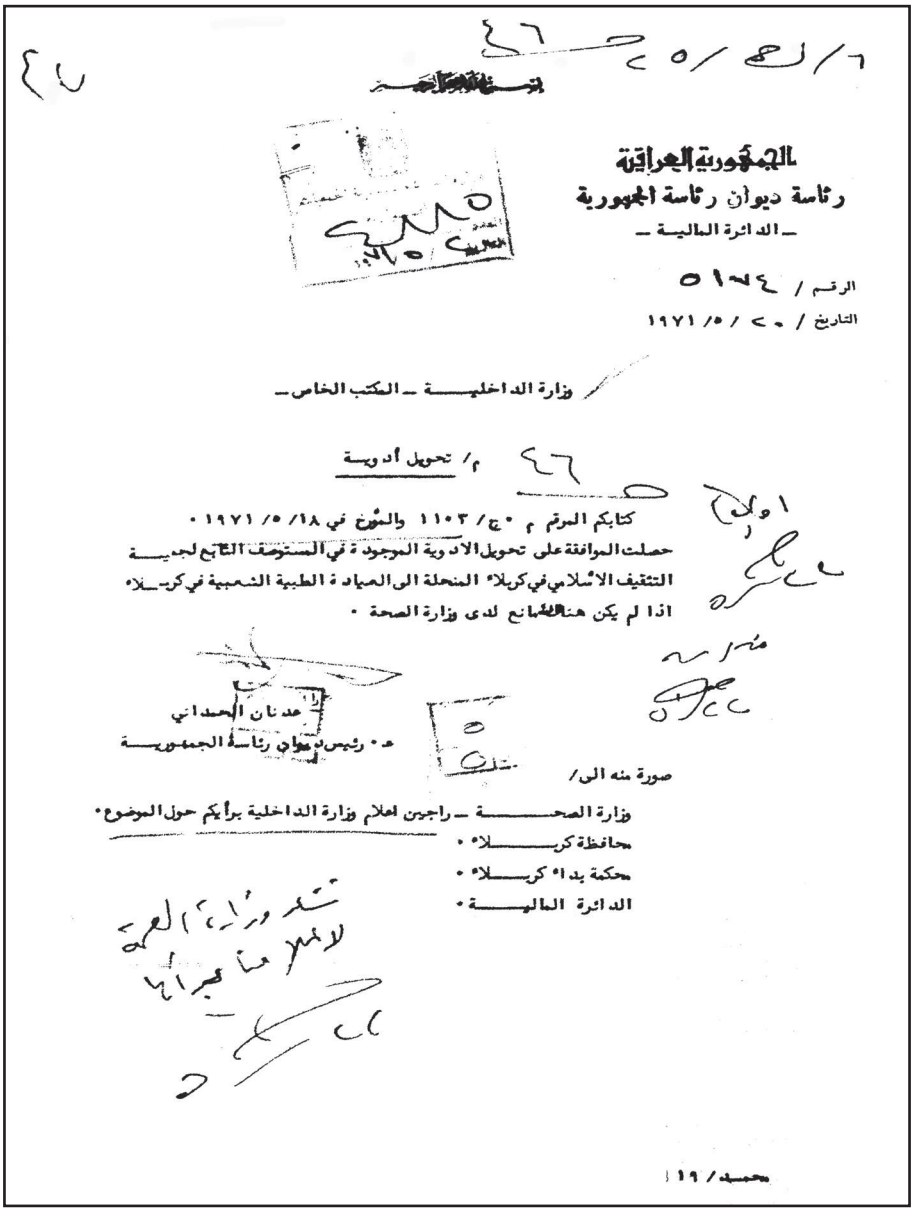
محكمة بداءة كربلاء / - بالاشارة الى المخابرة اعلاه

المكتب الخاص

مديرية الحسابات

يحيى /

كتاب وزارة الصحة العراقية الى وزارة الداخلية بتاريخ ٣٠/ ٥/ ١٩٧١م



الجمهورية العراقية
رئاسة ديوان رئاسة الجمهورية
ـ الدائرة المالية ـ

الرقم / ٥١٧٤
التاريخ / ٢٠ / ٥ / ١٩٧١

وزارة الداخليـــــة ـ المكتب الخاص ـ

م/ تحويل أدويـــة

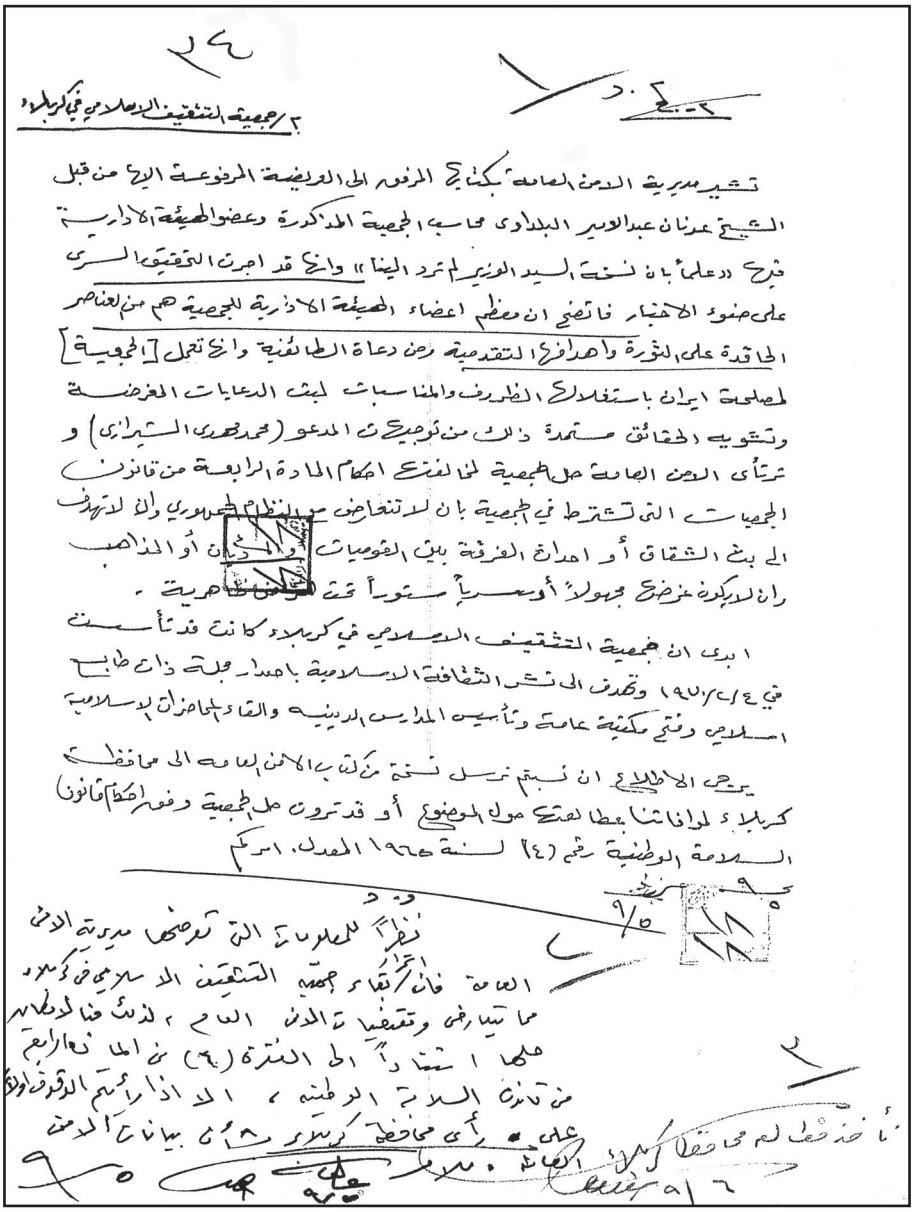
كتابكم المرقم م ٠ج/ ١١٠٣ والمؤرخ في ١٨/ ٥/ ١٩٧١ ٠
حصلت الموافقة على تحويل الادوية الموجودة في المستوصف التابع لجمعيـــة
التثقيف الاسلامي في كربلاء المنحلة الى العيادة الطبية الشعبية في كربـــلاء
اذا لم يكن هناك مانع لدى وزارة الصحة ٠

عدنان الجمداني
عـ٠ رئيس ديوان رئاسة الجمهوريـــة

صورة منه الى/
وزارة الصحـــــة ـ راجين اعلام وزارة الداخلية برأيكم حول الموضوع٠
محافظة كربـــــلاء ٠
محكمة بداءة كربـــــلاء ٠
الدائرة الماليـــــة ٠

محمد/ ١٩

كتاب رئاسة ديوان رئاسة الجمهورية الى زارة الداخلية بتاريخ ٢٠/ ٥/ ١٩٧١م



إحدى كتب مديرية الأمن العامة بخصوص جمعية التثقيف الإسلامي في كربلاء

٢٥

محافظة كربلاء
سجل العرائض
العدد ٢٠٧
التاريخ ١١ / ٨ / ١٩٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد وزير الداخلية المحترم
بواسطة السيد محافظ كربلاء المحترم
المعروض ـ

سبق وان اجيرت جمعية التثقيف الاسلامي في محافظة كربلاء من قبل وزارة الداخلية بموجب كتابها المرقم ٢٩٤ والمؤرخ في ٢٥ / ١ / ٢٥ ـ لغرض نشر الثقافة والتوعية الاسلامية وارشاد الناس ولاجل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد استغلها بعض الاعضاء الذي لاتربطهم ومصلحة الوطن ولا يمتوا بصلة الى هذه التربة وخصوصا في الازمان التي وقعت بين العراق وايران وكانت مواقفهم خلافا ماكنا نامله ان يتعاونوا مع السلطة الوطنية التي التزمت برعاية المواطنين على حد سواء ولم تفرق بين عراقي ـ واجنبي ولاكن كثيرا ما دعوناهم للاستنكار على اعمال السلطات العملية في ايران فكانوا على العكس من ذلك ينتهزون الفرص لبث روح الشغب في صفوف المواطنين ولاني الشخص الذي انيطت بي مسؤولية محاسب وامين الصندوق لهذه الجمعية ولكوني لم اجد التعاون معي من قبل اعضاء الهيئة المؤسسة لانه مضت ستة اشهر على المدة القانونية للانتخاب ولم يرعوا جانب التعاون ولا يلتزموا بالمواد المنصوص عليها بموجب قانون الجمعيات لذا ارجو التفضل والامر بسحب اجازة الجمعية لانها لاتخدم مصلحة الوطن بمقدار ماتخدم مصلحة الاجانب وقد هزلت في الآونة الاخيرة حتى ان نصف الاعضاء قد انسحبوا منها لحد الآن ارجو من السلطات المختصة اعادة النظر باجازة هذه الجمعية والغائها والتخلص من المسؤولية التي تقع علي في المستقبل هذا ولكم جزيل الشكر والاحترام .

المستدعي
محاسب الجمعية
وعضو الهيئة الادارية
الشيخ عدنان عبد الامير البلداوي

جمعيات
٨/١١

نسخة منه الى :ـ

١٠ وزارة الداخلية
مديرية الامن العامة
وزارة الثقافة والاعلام
محافظة كربلاء (الجمعيات)
مديرية امن محافظة كربلاء

كتاب من جمعية التثقيف الإسلامي في كربلاء الى وزير الداخلية عام ١٩٧٠م

أسماء أعضاء الهيئة المؤسسة
لجمعية التثقيف الاسلامي في كربلاء

١- السيد مرتضى محمد صادق القزويني - خطيب في كربلاء محلة باب بغداد
٢- الشيخ حمزه الشيخ طاهر الزبيدي - أمام جماعة في كربلاء حي الحسين
٣- الشيخ عبد الزهره الشيخ فلاح الكعبي - خطيب في كربلاء العباسية الشرقية
٤- الشيخ محمد جواد علي الخياط - خياط في كربلاء - حيدرية -
٥- عبد الصاحب حسن الكشوان - خادم الروضتين في كربلاء - المخيم -
٦- الشيخ عبد الحسين محمد جواد الحلواني - معلم في كربلاء - باب السلالمة -
٧- الشيخ كميل الشيخ عبد الكريم المعلم - معلم في كربلاء - باب النجف -
٨- الشيخ عدنان عبد الأمير البلداوي - معلم في كربلاء - باب النجف -
٩- الشيخ مكي سلمان البجاني - طالب علم في كربلاء - باب الطاقه -
١٠- الشيخ ضياء الشيخ حمزة الزبيدي - مدير مدرسة حي الحسين في كربلاء -
١١- الشيخ محمد مهدي القصاب - طالب علم في كربلاء - باب الخان -
١٢- السيد يوسف السيد مرتضى الواجدي - معلم في كربلاء - العدنية -

أسماء أعضاء الهيئة الإدارية
لجمعية التثقيف الاسلامي في كربلاء

١- السيد مرتضى محمد صادق القزويني - رئيساً -
٢- الشيخ حمزه طاهر الزبيدي - نائباً للرئيس -
٣- الشيخ عبد الزهره فلاح الكعبي - سكرتيراً -
٤- الشيخ عدنان عبد الامير البلداوي - محاسباً -
٥- الشيخ جواد علي الخياط - أمين المال -
٦- الشيخ ضياء حمزه الزبيدي - عضواً اداريا -
٧- عبد الصاحب حسن الكشوان - عضواً إداريا -

محافظة كربلاء ٧٩/٨/١٠

أسماء أعضاء الهيئة المؤسسة والإدارية لجمعية التثقيف الإسلامي في كربلاء عام ١٩٧٠م

٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العراقية
مديرية أمن محافظة كربلاء
الجمعيات والنوادي

العدد / ٦٠٦٩
التاريخ ٧٠/٨/٢٥

الى /
محافظة كربلاء – الجمعيات –
م/ جمعية التثقيف الاسلامي في كربلاء

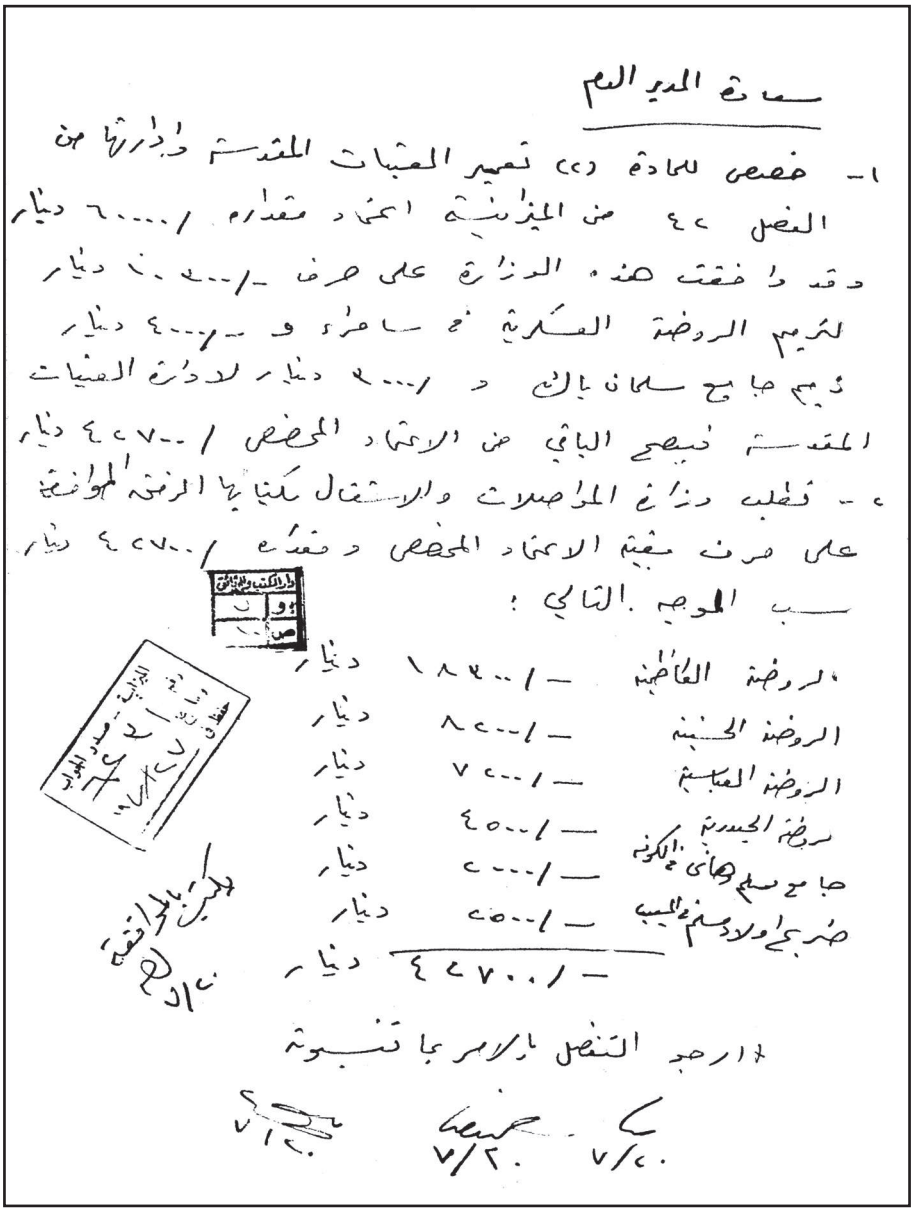
كتابكم س/ ٩٨٤ في ١٩٧٠/٨/١٢
لدى اجراء التحقيق السري الدقيق عما ورد كتابكم أعلاه فقد تبين إن اعضاء الهيئة الادارية للجمعية المذكورة هم من العناصر الحاقدة على الثورة واهدافها التقدمية وانها تعمل لمصلحة إيران وكذلك تستغل الظروف والمناسبات لبث الدعايات المغرضة وتشويه الحقائق مؤيدة إلى جماعة السيد محمد مهدي الشيرازي وتعمل بتوجيهاته لذا نقترح حل هذه الجمعية التي لا تمت بأي صلة للمصلحة العامة للتفضل بالاطلاع رجاءً (توقيع)

الرائد
جاسم محمد العلوان
مديرية أمن محافظة كربلاء

صورة منه الى
مديرية الأمن العامة – الشعبة الخامسة –
كتابكم ٤٨٦٦ في ٧٠/٨/٢٧ ونفس العرض رجاءً

٧٠/٨/٢٩

كتاب مديرية الأمن العامة في كربلاء الى محافظة كربلاء (الجمعيات) عام ١٩٧٠م



سعادة المدير العام

١- خصص للمادة (٢٠) تعمير العتبات المقدسة وإدارتها من الفصل ٤٠ من الميزانية اعتماد مقداره /٦٠٠٠٠ دينار وقد وفقت هذه الوزارة على صرف /٤٠٠٠ دينار لترميم الروضة العلوية في سامراء و /٤٠٠٠ دينار لترميم جامع سلمان باك و /٤٠٠٠ دينار لوزارة العتبات المقدسة فيبقى الباقي من الاعتماد المخصص /٤٧٠٠٠ دينار

٢- تطلب وزارة المواصلات والاستقلال مكتابها الرقيم الموافقة على صرف بقية الاعتماد المخصص وقدره /٤٧٠٠٠ دينار حسب الوجه التالي :

١. الروضة العلوية	/١٨٤٠٠	دينار
الروضة الحسينية	/٨٠٠٠	دينار
الروضة العباسية	/٧٠٠٠	دينار
روضة الجيدرية	/٤٥٠٠	دينار
جامع سلمان الفارسي في الكوفة	/٤٠٠٠	دينار
ضريح أولاد مسلم في الحيرة	/٤٥٠٠	دينار
	/٤٧٠٠٠	دينار

ارجو التفضل بالامر بما تنسبونه

٧/٢٠ ٧/٢٠

إحدى كتب وزارة المواصلات العراقية الى وزارة المالية بخصوص تعمير العتبات المقدسة وإدارتها عام ١٩٧١م

الجمهورية العراقية
وزارة المالية
مديرية المحاسبات العامة
بغداد
الاشغال

العدد – كربلاء ١٨/
التاريخ – ١٠/ /١٩٥٨

الى – متصرفية لواء كربلاء

الموضوع – تدقيق حسابات تعمير الروضة العباسية المقدسة للمدة من ٢/٢ لغاية ٣١/٣/ ١٩٥٨

بالاشارة الى كتاب منطقة مباني لواء كربلاء المرقم ١٢٣٣ والمؤرخ في ١٩٥٨/٩/١٥ .

لقد تم تدقيق المستندات الواردة الينا بصحبة الكتاب اعلاه عن المبالغ المصروفة لتعمير الروضة العباسية المقدسة خلال المدة من ٢/٢ لغاية ٣١/٣/١٩٥٨ البالغ مجموع مبالغها ٢٧٢٧/٩٧٩ دينار ونرجو التأييد بان الصرف المشار طبق العمل قد وقع على النسخ الثواني في المستندات المرقمة ٧٢ و ٧٨ و ٨٣ و ٩١ مع لبنة الاستلام اعترافا باستلام المواد المذكورة فيها واستعمالها في العمل كما وقد لاحظنا تخلف بعض الاعضاء من التوقيع على قسم من المستندات فنرجو بيان اسباب ذلك .

ك. مدير المحاسبات العام

صورة منه الى –
وزارة المالية . للتفضل بالاطلاع
مديرية مباني العامة . للاطلاع
مديرية الخزينة المركزية . ترسل بطيه اضبارة واحدة تتضمن مستندات الصرف الخاصة بالروضة العباسية للمدة المذكورة اعلاه بمبلغ ٢٧٢٧/٩٧٩ دينارا راجين اجراء تسوية في حساباتكم لشهر اذار الملحق ٩٥٨ بقيده ايرادا للحساب المتبادل مع منطقة مباني لواء كربلاء وصرفا تمهاليا على المادة ٢/ من الفصل (٤٣) (خدمة تعمير العتبات المقدسة وادارتها) واعلامنا .
منطقة مباني لواء كربلاء – راجين اجراء تسوية مقابلة في حساباتكم لشهر اذار الملحق ٩٥٨ بقيد المبلغ ٢٧٢٧/٩٧٩ دينارا ايرادا للتسليفات المفتوحة وصرفا على الحساب المتبادل مع الخزينة المركزية واعلامنا .
شعبة التدقيقات – للاطلاع .

المفقات
اضبارة متفرقات

ف ع ٢

كتاب وزارة المالية الى متصرفية لواء كربلاء بخصوص حسابات تعمير الروضة العباسية المقدسة عام ١٩٥٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

سـري

محافظة كربلاء
التحرير
الجمعيات

الرقم س/ ٧٠٦
التاريخ ٣٠/ ٨/ ١٩٧٠

ختم الواردة

٨٩١٤
١٠٩٦

الى :- وزارة الداخليه / الجمعيات/
الموضوع / حل جمعية التثقيف الاسلامي في كربلاء

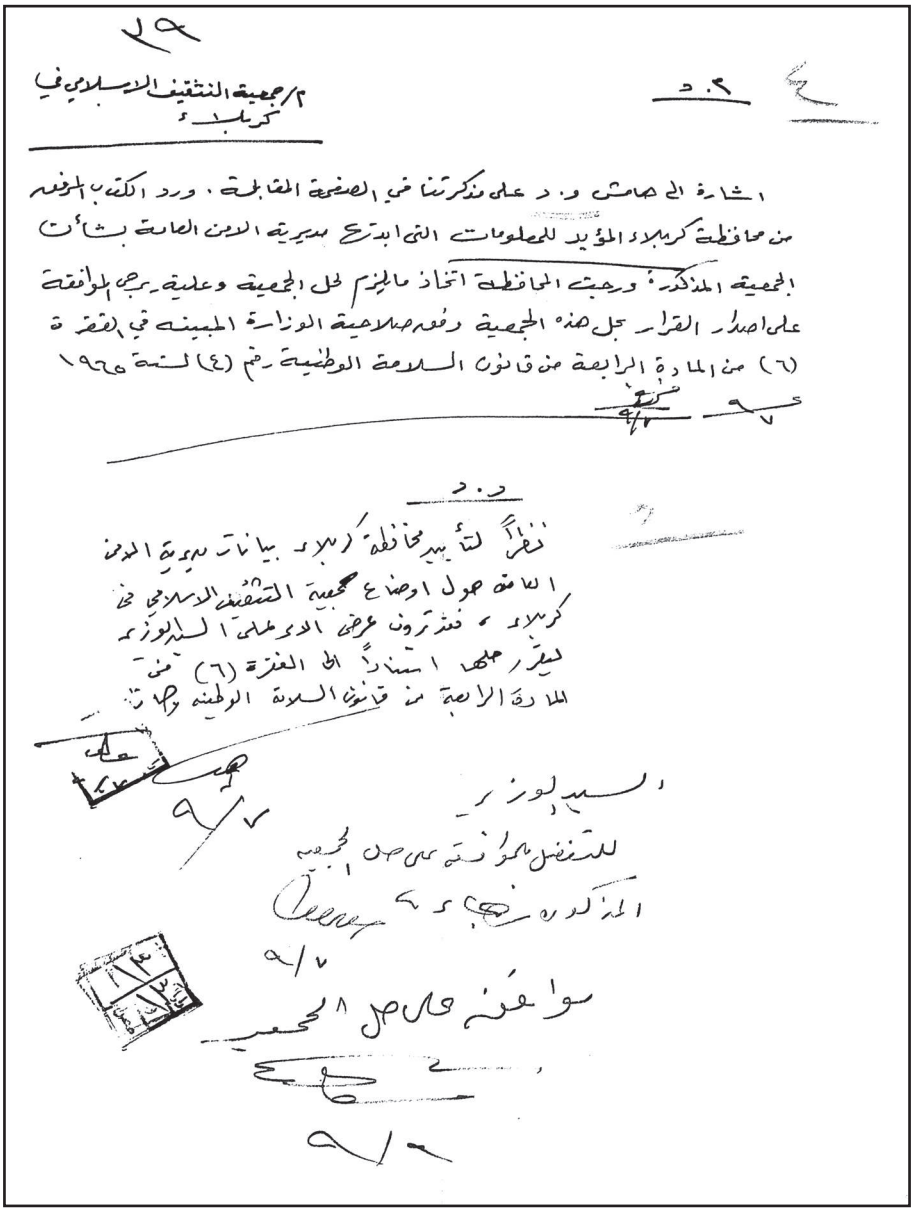
نود ان نحيط مقامكم علما بانه سبق وان قدم الشيخ حمزه الشيخ طاهر الزبيدى ورفقاه طلبا بتاريخ ١٠/٦/١٩٦٨ لتاسيس جمعية في كربلاء باسم (جمعية التثقيف الاسلامي) ولدى احالته لمديرية امن المحافظة واجراء التحقيق فقد اعلمتنا بكتابها س/ ٤٧٦٥ في ٣/ ٩/ ١٩٦٨ المعطوف على كتاب مديرية الامن العامة المرقم س/ ٨٠٠٤ في ٢٦/ ٨/ ١٩٦٨ بان غالبية الاعضاء المؤسسين للجمعية المذكورة (المرفقة قائمة باسماؤهم طيا) هم من دعاة الطائفية والعنصرية وخشية استغلالها لهذه الاغراض فانها رفضت الموافقة على طلب التاسيس في حينه غير ان هذه المحافظة بعد ثورة السابع عشر من تموز الخالدة طلبت بكتابها س/ ٧٦٠ في ١٠/٧/ ١٩٦٨ اعادة النظر في الموضوع لان الظروف السببيه لرفض الطلب قد زالت بزوال الحكومة السابقة وان وزارتكم قد اجازته هذه الجمعية بموجب كتابها المرقم ٣٩ في ٨/ ١/ ١٩٦٩ وقد ظلت الجمعية متوقفة عن عملها حتى بعد اجراء انتخاب هيئتها الادارية التي ارسلنا محضرها طي كتابنا ٢٨٥٦ في ١٨/ ٢/ ١٩٦٩ ولم تمارس اى نشاط مشمر كما انها لم تزودنا بالبيان الواجب تقديمه اجراء التحقيق موخرا وفق الماده (٢٤) من قانون الجمعيات رقم (١) لسنة ١٩٦٠ رغم التاكيدات المتكررة ولدى اجراء التحقيق موخرا من قبل مديرية امن المحافظة كما جاء بكتابها ٦٠٦٩ في ٢٥/ ٨/ ١٩٧٠ المرفقة صورته طيا مع اصل العريضة المقدمة من محاسب الجمعية) فقد اتضح ان اعضاء الهيئة الادارية هم من العناصر الحاقدة على الثورة واهدافها التقدميه وانها تعمل لمصلحة ايران وكذلك تستغل الظروف والمناسبات لبث الدعايات المغرضة وتشويه الحقائق مؤيدة لجماعة السيد محمد مهدى الشيرازى وتعمل بتوجيهاته مع العلم بان الجمعية مستوصفا اهليا باسم (مستوصف القران الحكيم) قد اجازته وزارة الصحة بكتابها المرقم ١١٣٦٣ في ٣٠/ ٣/ ١٩٦٩.

ونظرا لاهمية المعلومات الواردة وبناء على مستلزمات المصلحة العامه والامن نرجو التفضل بالاطلاع واتخاذ ما يلزم لحل الجمعية المذكورة حسب احكام الفقرة السادسة من المادة الرابعة من قانون السلامة الوطنية رقم (٤) لسنة ١٩٦٥ والتكرم باعلامنا النتيجة رجاء..

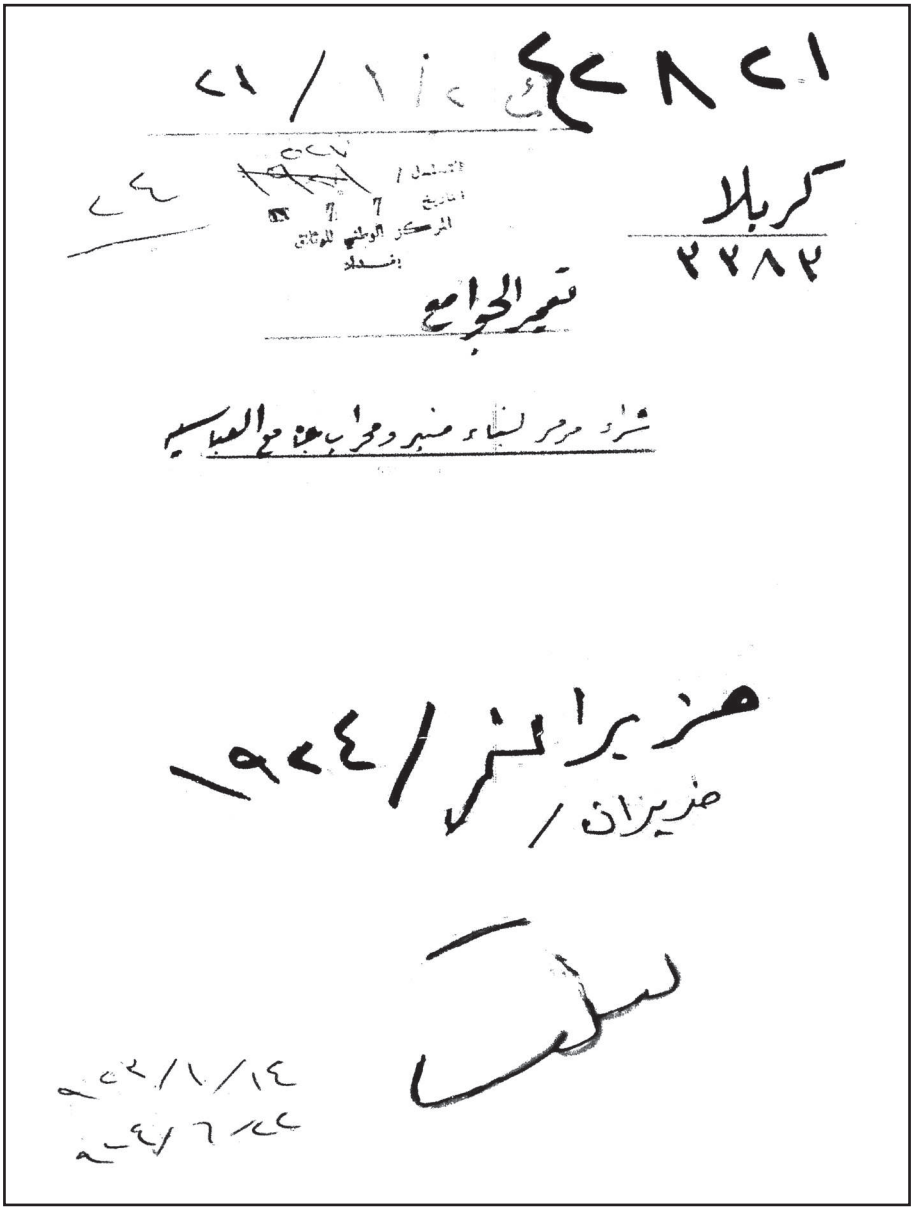
المرفقات (٣)
نسخة منه الى :-

ابراهيم عاجل
و/ محافظ كربلاء

كتاب محافظة كربلاء الى وزارة الداخلية بتاريخ ٣٠/ ٨/ ١٩٧٠م



كتاب محافظ كربلاء الى وزارة الداخلية بخصوص حل جمعية التثقيف الإسلامي في كربلاء عام ١٩٧٠م



صورة لأحد أضابير الأوراق في المركز الوطني للوثائق بخصوص منبر ومحراب جامع العباسية في كربلاء عام ١٩٢٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة الداخلية
مديرية الداخلية العامة
مديرية الجمعيـــات
الرقم/ ت ك م ج / ١٥٦
التاريخ ١٤ / ٩ / ١٩٧٠

ختم الواردة

(سرى)

الى :- محافظـــة كربـــلاء
الموضوع – حل جمعية التثقيف الاسلامي في كربـــلاء.

كتابكم س/١٠٦٠ فـــي ١٩٧٠/٨/٣٠
بناء على مقتضيات المصلحة العامة و استنادا الى السلطة المبينة في الفقرة (٦) من المادة الرابعة من قانون السلامة الوطنية رقم (٤) لسنة ١٩٦٥ المعدل المخولة لنا بموجب المادة الخامسة منه قررنا حل جمعية التثقيف الاسلامي في كربلاء . فندرجو اجراء اللازم و مفاتحة محكمة البداءة المختصة لوضع اليد على موجوداتها تمهيد التصفيتها و التصرف بها وفق احكام المادتين (٢٨ و ٢٩) من قانون الجمعيات رقم (١) لسنة ١٩٦٠ و اعلامنا النتيجة .

وزير الداخليـــة

صورة منه الى –
وزارة العمل و الشؤون الاجتماعية
وزارة الشبـــاب
وزارة الصحـــة
وزارة الاعـــلام
رئاسة ديوان الاوقـــاف
مديرية الامن العامة – كتابها السرى/ش٥/٢٥٩٠٩ فـــي ١٩٧٠/٩/١
مديرية الجمعيـــات

محمود / ٩/١٢

كتاب وزارة الداخلية العراقية الى محافظة كربلاء بتاريخ ١٤/ ٩/ ١٩٧٠ بخصوص جمعية التثقف الاسلامي في كربلاء

ع ـ / ٤٤

الجمهورية العراقية
مديرية الاوقاف العامة
مديرية الحسابات ـ المصرف
العدد ٧٠٨
التاريخ ١٩٦٠/٤/

وزارة المالية ـ الميزانية
العدد ٨٨٨٤
التاريخ ٩٦٠/٤/٥

وزارة الاشغال والاسكان

م/ زيادة منحة العتبات

نشير الى كتاب مديرية المباني العامة المرقم ٣٣٤٤ والمؤرخ في ٩٦٠/٣/١٣ سبق لهذه المديرية ان فاتحت وزارة المالية حول زيادة منحة العتبات المقدسة المخصصة لهذه المديرية للاسباب الواردة في كتابنا المرقم ٦٣٠٩/٢٦٣٠٥ والمؤرخ في ١٢/٢٧/٩٥٩، وقد اجابتنا بكتابها المرقم ٢٣٩٢ والمؤرخ ١٩٦٠/٣/١ بأن المبلغ ومقداره ـ/ ٣٠٠٠ دينار الذي يصرف الينا سنويا باسم ادارة العتبات المقدسة هو جزء من اصل المنحة ومقدارها ـ/ ٦٠٠٠٠ دينار المخصصة تحت المادة (٢) منحة لتعمير العتبات المقدسة وادارتها من الفصل ٣٦ من الميزانية وان هذه المنحة يتم توزيعها من قبل وزارتكم على الاعمال والكشوف الخاصة بتلك العتبات ولذا فأن امر زيادة الجزء الذي يصرف لمديريتنا يتم عن طريق الاتصال بوزارتكم والاتفاق معها على ذلك ولامكان زيادة رواتب المستخدمين في العتبات المقدسة والترفيه عنهم اسوة بالمستخدمين في المعابد نرجو اجراء مايلزم لابلاغ المنحة المخصصة لهذه المديرية الى ـ/ ٦٠٠٠ دينارا سنويا .

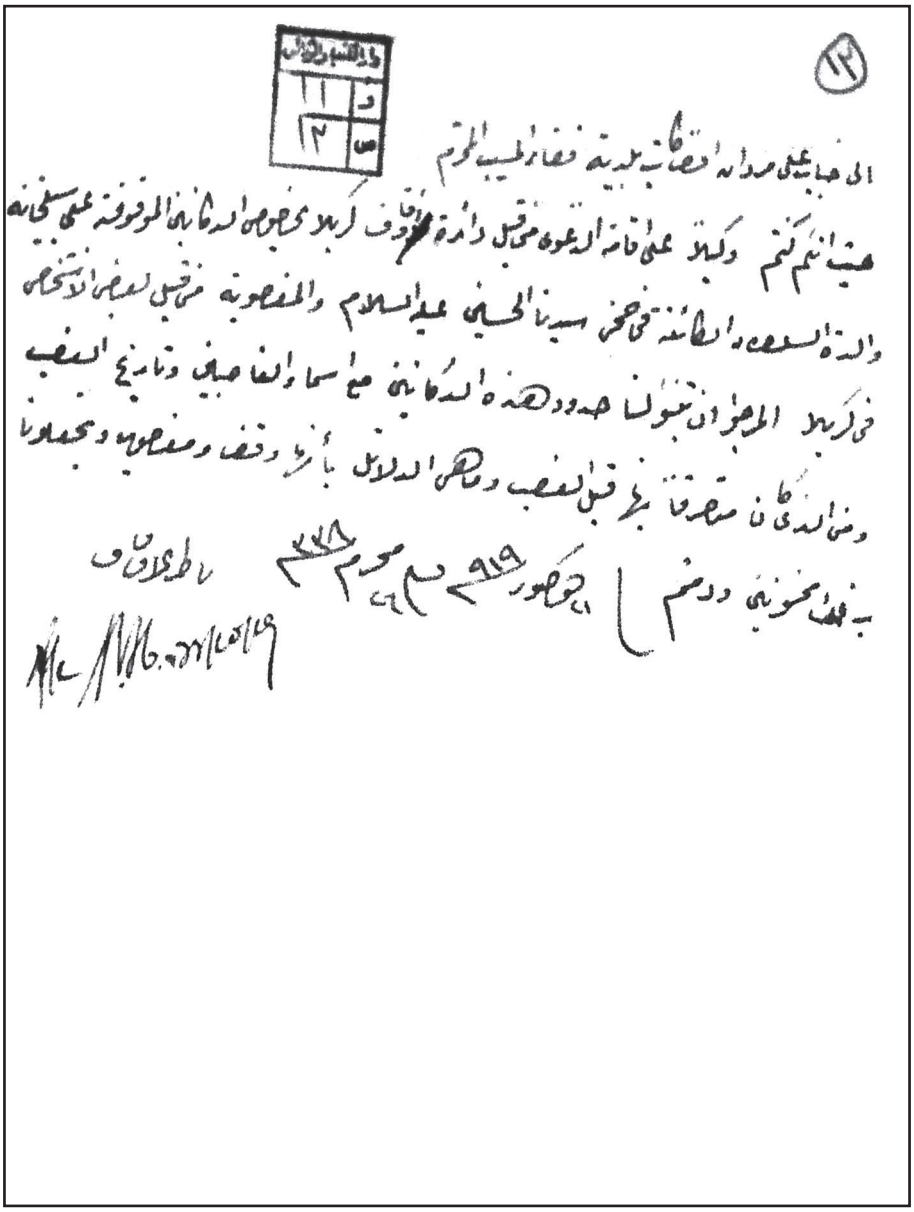
مدير الاوقاف العام

اطلعت كيف

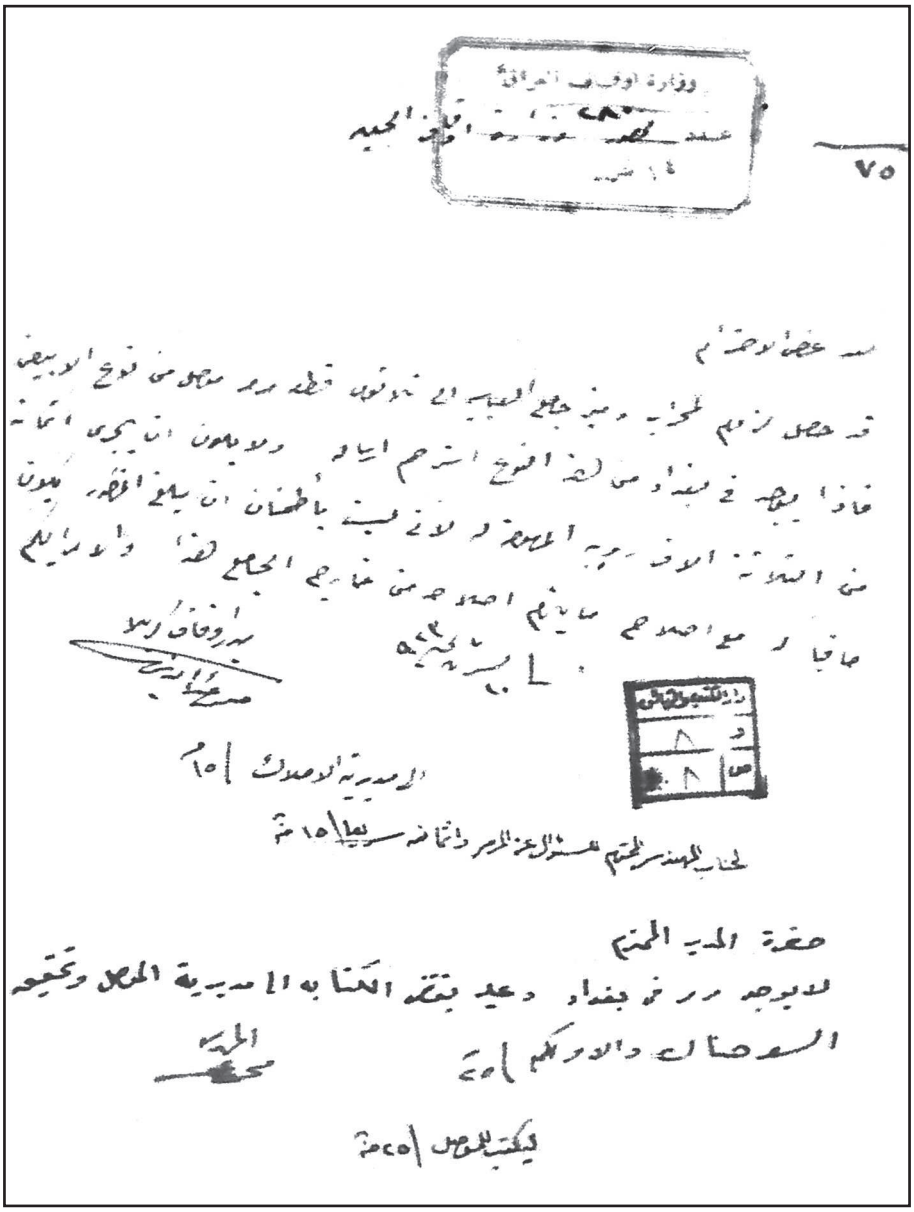
نسخة منه الى ـ
وزارة المالية ـ اشارة لكتابها المشار اليه اعلاه للاطلاع .
مديرية المباني العامة ـ للاطلاع .

ع ٠ و/ ٣

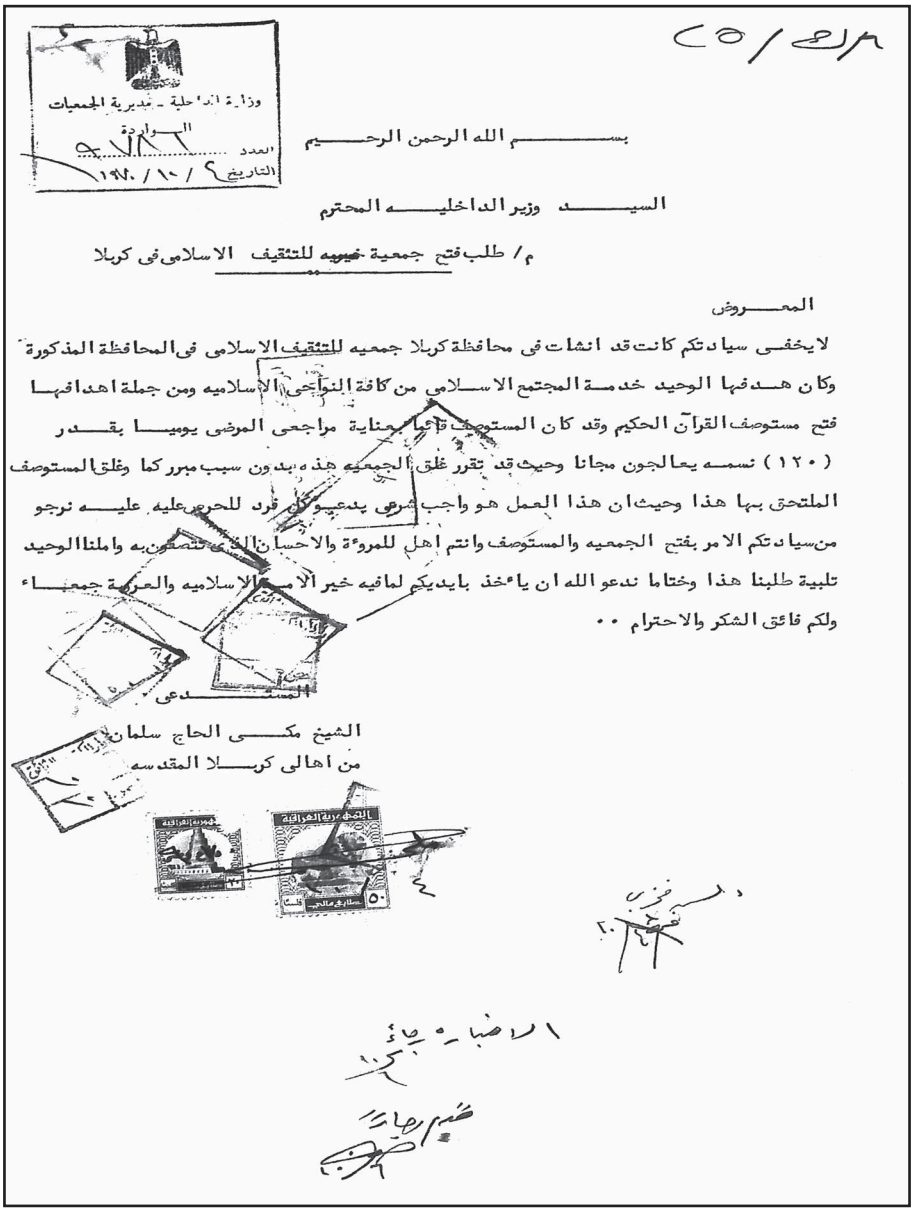
كتاب مديرية الأوقاف العامة الى وزارة الأشغال والإسكان عام ١٩٦٠م



إحدى الرسائل الموجهة الى بلدية قضاء المسيب عام ١٩١٩م



إحدى كتب مديرية أوقاف كربلاء بخصوص جامع العباسية عام ١٩٢٣م



وزارة الداخلية - مديرية الجمعيات
الواردة
العدد
التاريخ ٢ / ١٠ / ١٩٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد وزير الداخلية المحترم

م/ طلب فتح جمعية خيرية للتثقيف الاسلامي في كربلا

المعروض

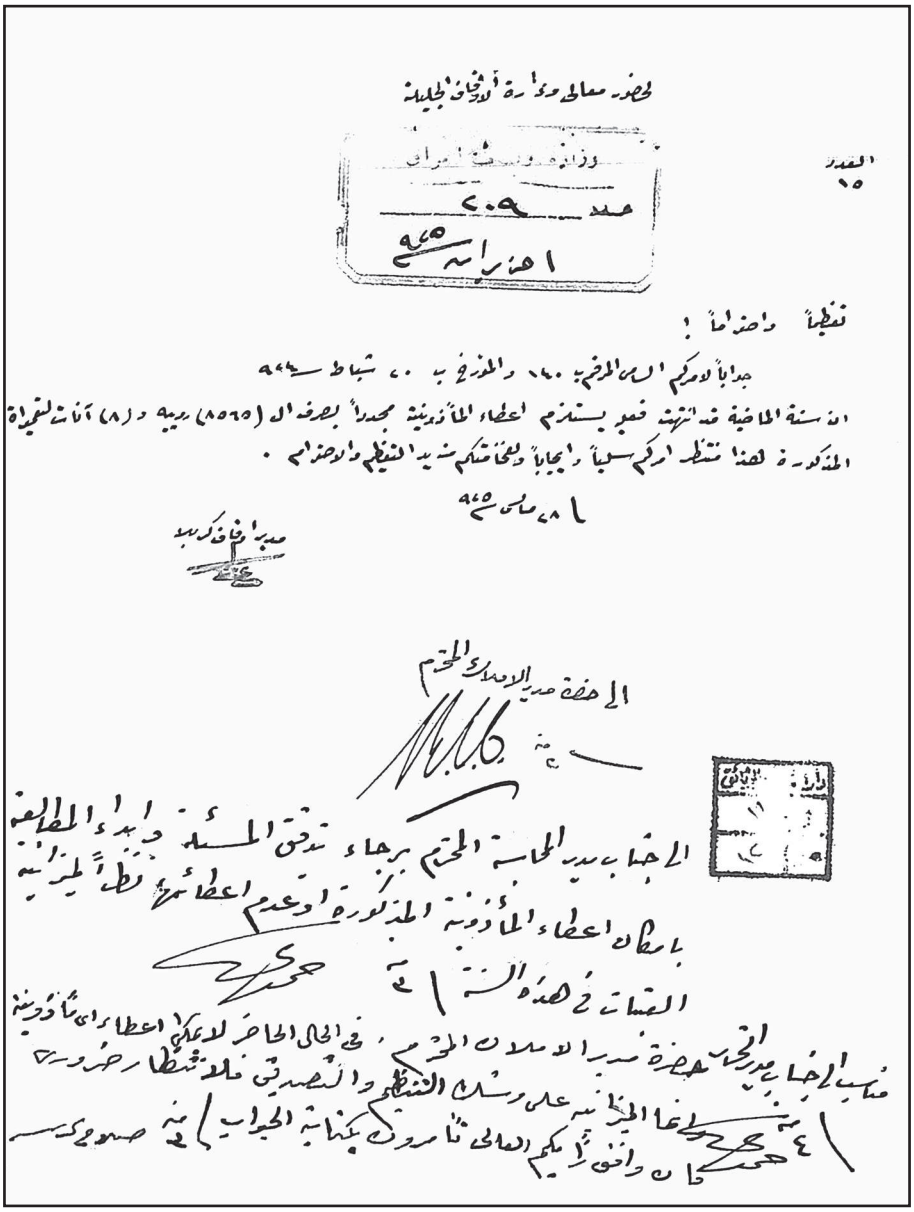
لايخفى سيادتكم كانت قد انشات في محافظة كربلا جمعيه للتثقيف الاسلامي في المحافظة المذكورة وكان هدفها الوحيد خدمة المجتمع الاسلامي من كافة النواحي الاسلاميه ومن جملة اهدافها فتح مستوصف القرآن الحكيم وقد كان المستوصف قائما بعناية مراجعي المرضى يوميا بقدر (١٢٠) نسمه يعالجون مجانا وحيث قد تقرر غلق الجمعيه هذه بدون سبب مبرر كما وغلق المستوصف الملتحق بها هذا وحيث ان هذا العمل هو واجب شرعي يدعو كل فرد للحرص عليه عليه نرجو من سيادتكم الامر بفتح الجمعيه والمستوصف وانتم اهل للمروءة والاحسان الذي تتصفون به واملنا الوحيد تلبية طلبنا هذا وختاما ندعو الله ان ياخذ بايديكم لما فيه خير الاسلام الاسلاميه والعربية جمعاء ولكم فائق الشكر والاحترام ..

المتدعي

الشيخ مكي الحاج سلمان

من اهالي كربلا المقدسه

طلب مقدم من الشيخ مكي الحاج سلمان أحد أهالي كربلاء المقدسة الى وزير الداخلية لفتح جمعية خيرية للتثقيف الإسلامي في كربلاء عام ١٩٧٠م



كتاب مدير أوقاف كربلاء الى وزير الأوقاف عام ١٩٢٥م

سفارت الجمهوريه العراقيه / طهران

الرقم علاقات / ٤/ ٢٩٩
التاريخ / ٢/ ٤/ ١٩٦٨

سلطات الكمارك في المنذريـــــه

الموضوع / اعمده رخاميه لحرم الامام الحسين عليه السلام

الحاقا بكتابنا المرقم علاقات / ٤/ ١١١٥ والمؤرخ فـــــي ١٩/ ١٢/ ١٩٦٧
يرجى ابداء التسهيلات اللازمه للسماح بادخال الاعمده الرخاميه التي صنعـــــت خصيصا لضريح الامام الحسين عليه السلام المهداه من قبل السيد قنبر رحيمي وبموافقه جلاله الشاهنشاه . وستشحن بواسطه ثلاثون سياره لايصالها الى مدينه كربـــــلاء وهي كما يلي (٢٧٠) قطعه رخام مؤلفه من ٤٨ عامود مع رؤوسها وقواعدها وطول كـــل عامود ٧ر٥ امتـــار و٢٢٢ قطعـــه رخام ارضيه وسقفيه مجموع وزنها ٤٥٠ طنـــا)

السفيـــر
الدكتور محمد حسين ال ياسين

صوره منه الـــــى /
وزاره الخارجيـــــه
مديريه الاوقاف العامـه
مديريه الكمارك والمكوس العامه
متصرفيه لواء كربـــــلاء
مأمورية اوقاف كربـــــلاء

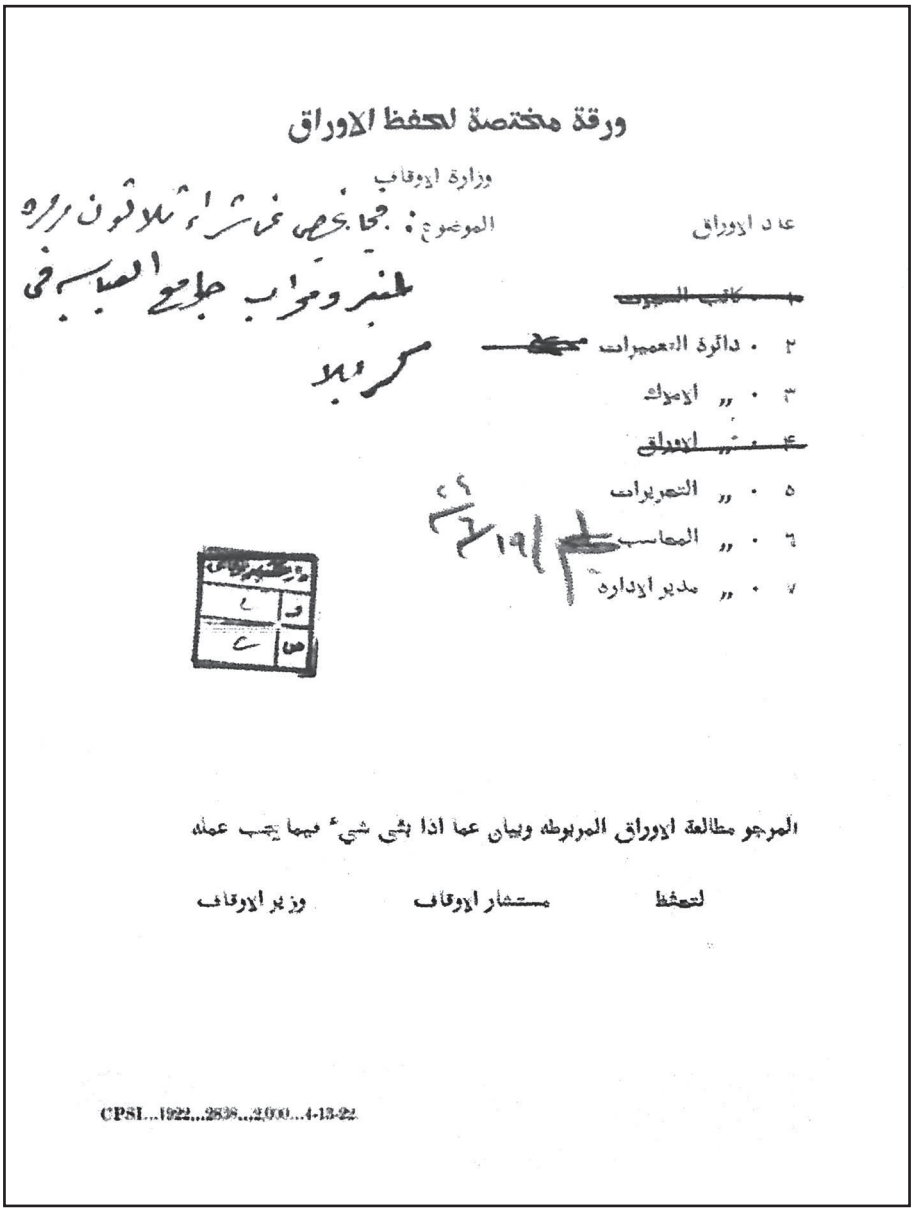
بالأشاره الى الكتاب اعلاه .

المديريه العامه للكمارك والمكوس
العدد / الاداره
التاريخ / ٦ / ٥/ ١٩٦٨
نسخه منه الـــــى /
مديريه كمرك ومكوس بغداد / الحاقا بهامشنا ٢٧٥٠٤ في ٢٧/ ١٢/ ١٩٦٧
يرجى ابداء التسهيلات اللازمه حسب الاصول
المقرره بهذا الشأن

مدير عام الكمارك والمكوس
عبد ثابت العبلي

٤/ ٥/ ١٩٦٨

كتاب سفير الجمهورية العراقية في طهران الدكتور محمد حسين آل ياسين الى سلطات الكمارك في المنذرية بتاريخ ٢/ ٤/ ١٩٦٨م



ورقة مختصة لحفظ الاوراق

وزارة الاوقاف

الموضوع: تحاتبخص عشرة ثلاثون مزرة
لمنبر ومحراب جامع العباسي في
كربلاء

عدد الاوراق

~~١ . كاتب السيوت~~

٢ . دائرة التعميرات

٣ . „ الاملاك

~~٤ . „ الاوراق~~

٥ . „ التحريرات

٦ . „ المحاسب

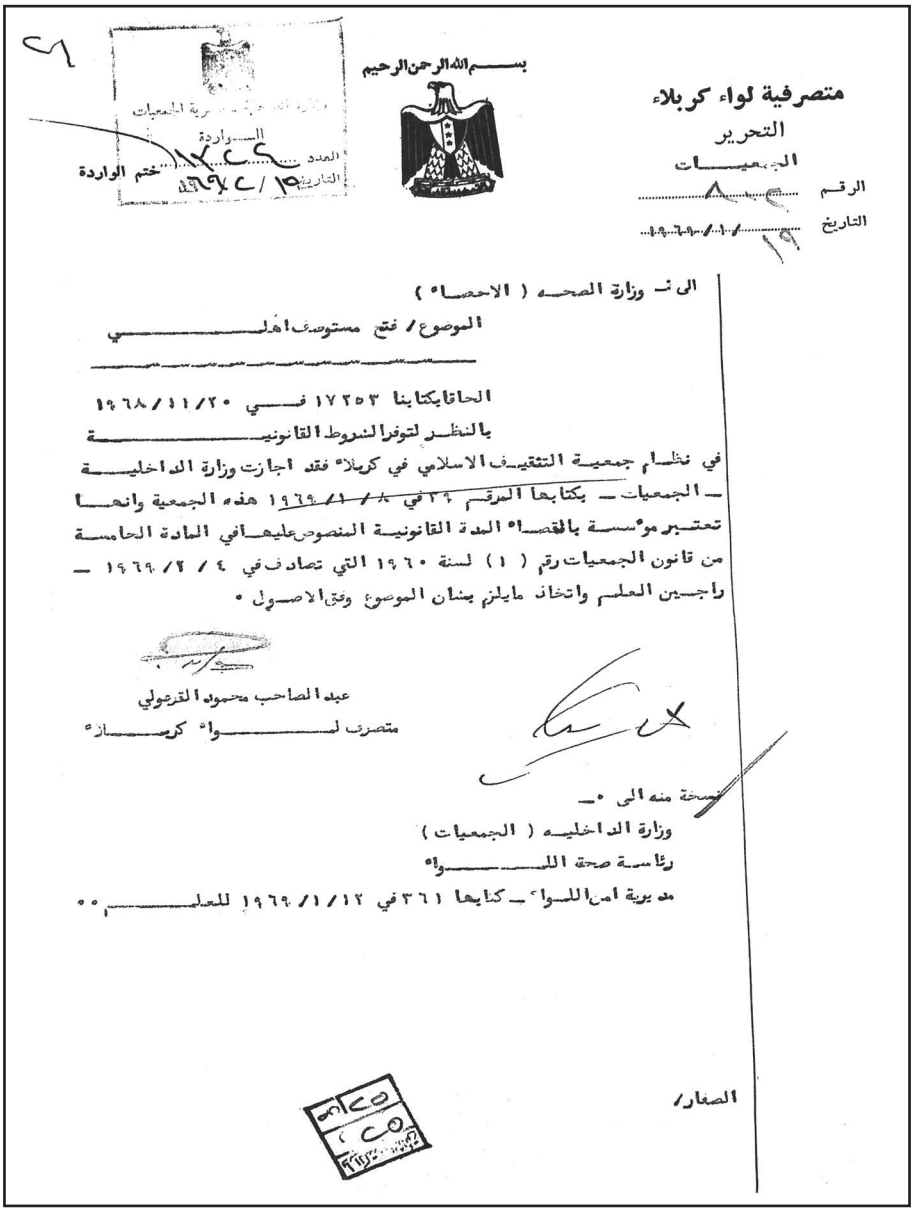
٧ . „ مدير الادارة

المرجو مطالعة الاوراق المربوطة وبيان عما اذا بشيء فيما يجب عمله

لتحفظ | مستشار الاوقاف | وزير الاوقاف

CPSL...1922...2838...2000...4-13-22

صورة لأحد أضابير الأوراق في المركز الوطني للوثائق بخصوص منبر ومحراب جامع العباسية في كربلاء



بسم الله الرحمن الرحيم

متصرفية لواء كربلاء
التحرير
الجمعيات
الرقم ٨٠٠
التاريخ ١٩٦٩/١/١٩

الى / وزارة الصحة (الاحصاء)
الموضوع / فتح مستوصف اهلي

الحاقا بكتابنا ١٧٢٥٣ في ١٩٦٨/١١/٢٠
بالنظر لتوفر الشروط القانونية
في نظام جمعية التثقيف الاسلامي في كربلاء فقد اجازت وزارة الداخلية – الجمعيات – بكتابها المرقم ٣٩ في ١٩٦٩/١/٨ هذه الجمعية وانها تعتبر مؤسسة بالقضاء المدة القانونية المنصوص عليها في المادة الخامسة من قانون الجمعيات رقم (١) لسنة ١٩٦٠ التي تصادف في ١٩٦٩/٢/٤ – راجين العلم واتخاذ مايلزم بشان الموضوع وفق الاصول .

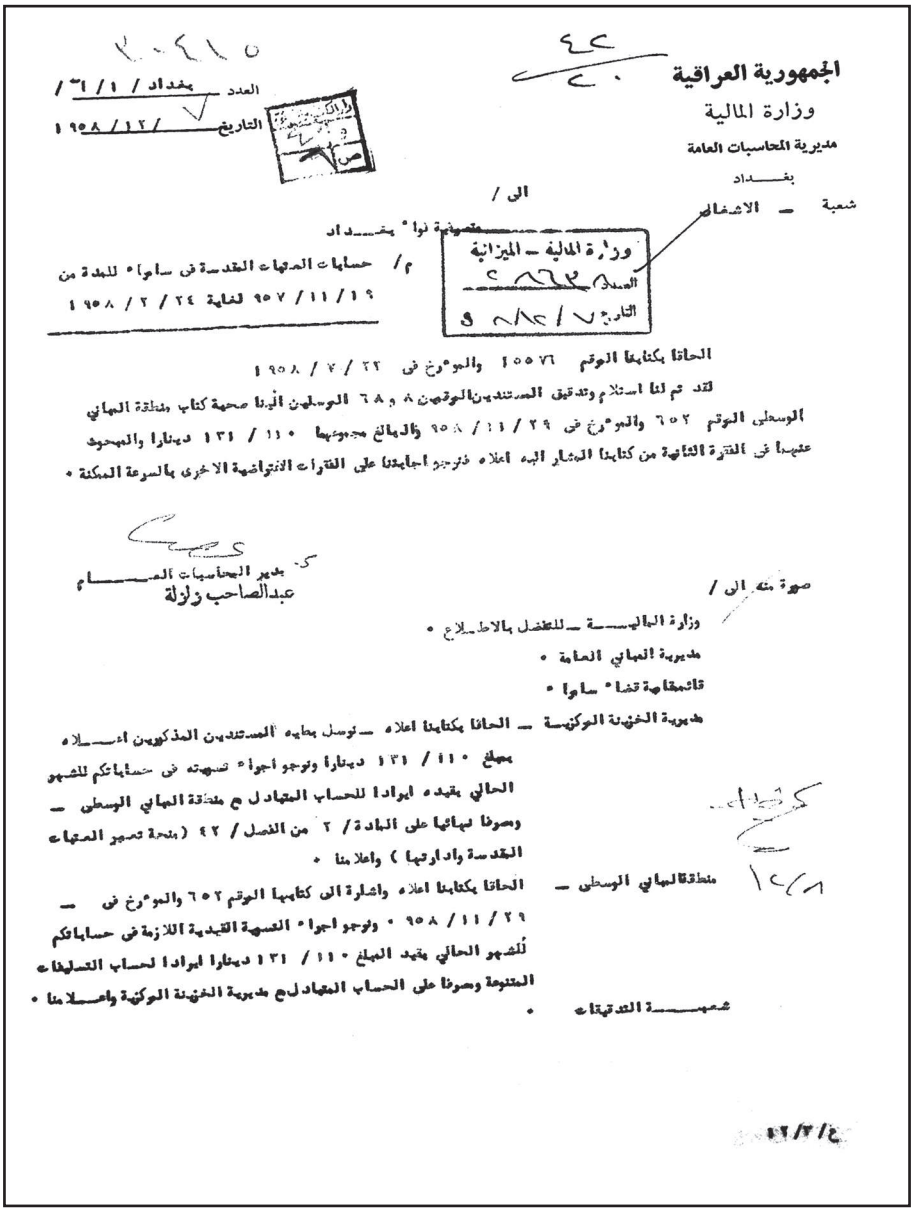
عبد الصاحب محمود القزعولي
متصرف لواء كربلاء

صورة منه الى :-
وزارة الداخلية (الجمعيات)
رئاسة صحة اللواء
مديرية امن اللواء – كتابها ٣٦١ في ١٩٦٩/١/١٢ للعلم ..

الصغار /

ختم الواردة
العدد ١٧٢٥٣
التاريخ ١٩٦٨/١١/٢٥

كتاب متصرفية لواء كربلاء الى وزارة الصحة العراقية بخصوص فتح مستوصف أهلي بتاريخ ١٩/ ١/ ١٩٦٩م



الجمهورية العراقية
وزارة المالية
مديرية المحاسبات العامة
بغداد
شعبة ـ الاشغال

العدد بغداد / ١ / ٣١ /
التاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٥٨

الى /
متصرفية لواء بغداد

م/ حسابات العتبات المقدسة في سامراء للمدة من ١٩ / ١١ / ٩٥٧ لغاية ٢٤ / ٢ / ١٩٥٨

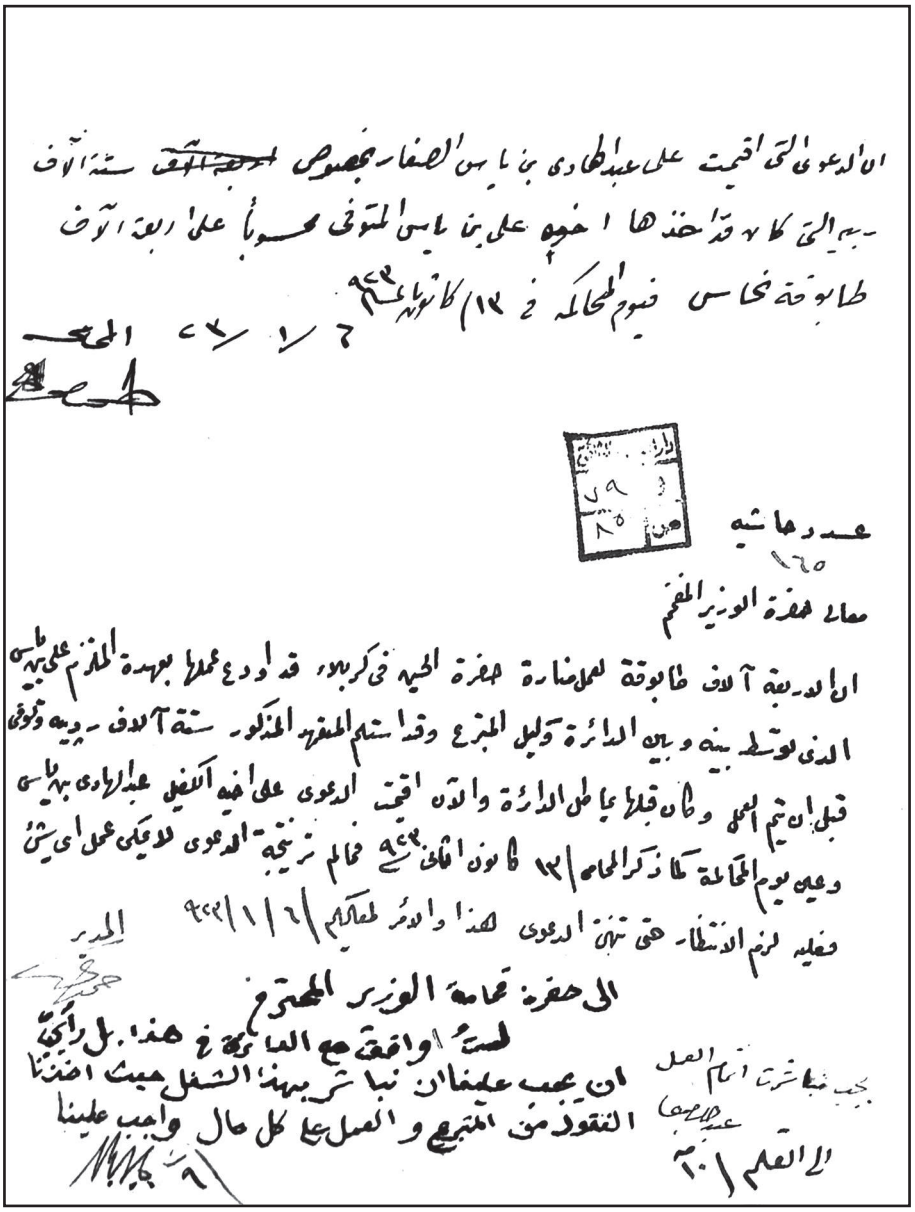
وزارة المالية ـ الميزانية
العدد ٢٦٢٣ ق
التاريخ ٧ / ١٢ / ١٩٥٨

الحاقا بكتابنا الرقم ١٥٥٧٦ والمؤرخ في ٢٢ / ٤ / ١٩٥٨
لقد تم لنا استلام وتدقيق المستندين الرقمين ٨ و ٦٨ الوصلين الينا صحبة كتاب منطقة المعاني الوسطى الرقم ٦٥٢ والمؤرخ في ٢٩ / ١١ / ٩٥٨ والمبالغ مجموعها ١١٠ / ١٣١ دينارا والمبحوث عنهما في الفقرة الثانية من كتابنا المشار اليه اعلاه فنرجو اجابتنا على الفقرات الاستفهامية الاخرى بالسرعة الممكنة .

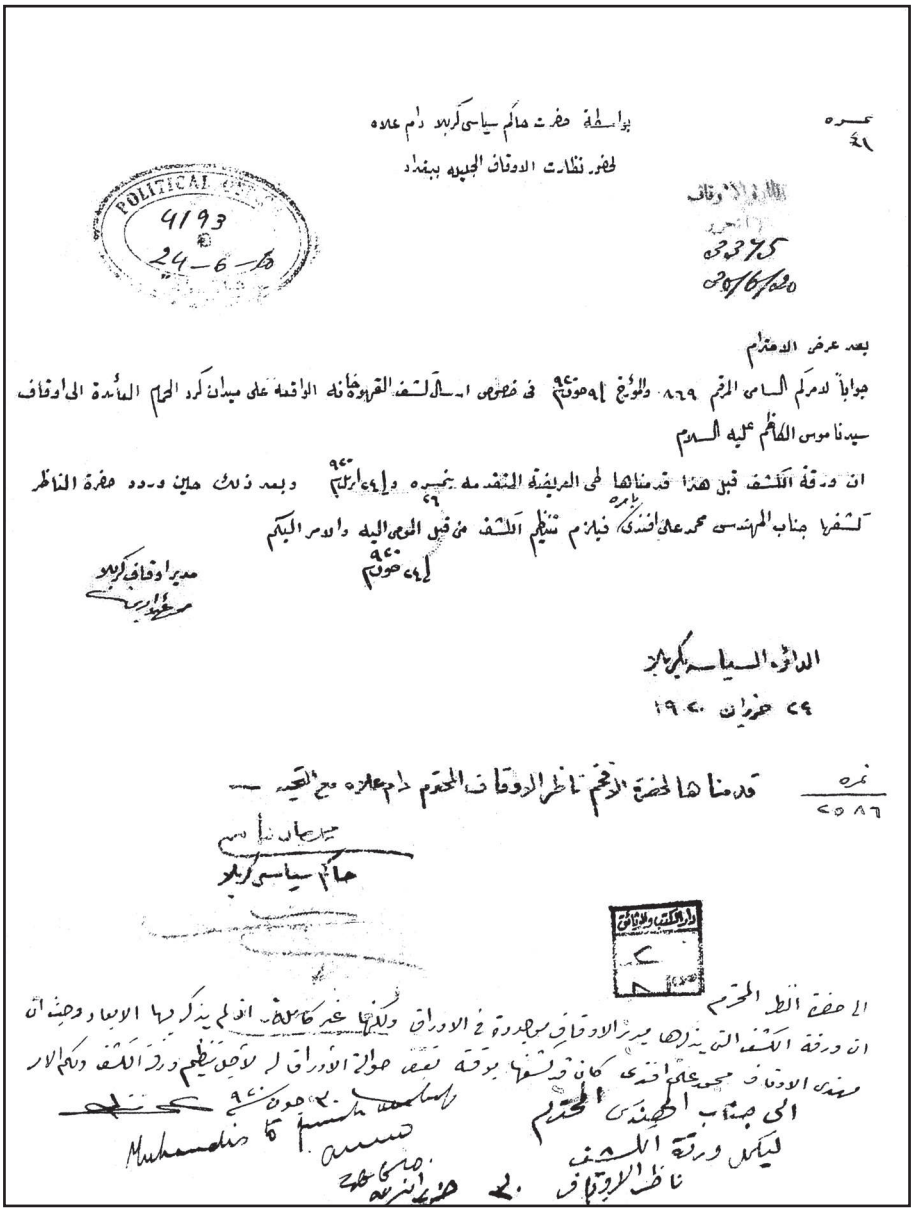
صحيح
كـ مدير المحاسبات العـــام
عبدالصاحب زلزلة

صورة منه الى /
وزارة المالية ـ للتفضل بالاطلاع .
مديرية المعاني العامة .
قائمقامية قضاء سامراء .
مديرية الخزينة الوكيلة ـ الحاقا بكتابنا اعلاه ـ توصل بطيه المستندين المذكورين اعلاه بمبلغ ١١٠ / ١٣١ دينارا ونوجو ايجاء قيمته في حساباتكم للشهر الحالي بقيده ايرادا للحساب المتعادل ع منطقة المعاني الوسطى ـ وصولا لبيانها على المادة / ٢ من الفصل / ٤٢ (منحة تعمير العتبات المقدسة وادارتها) واعلامنا .
منطقة المعاني الوسطى ـ الحاقا بكتابنا اعلاه واشارة الى كتابها الرقم ٦٥٢ والمؤرخ في ٢٩ / ١١ / ٩٥٨ . ونوجو ايجاء القيمة القيدية اللازمة في حساباتكم للشهر الحالي بقيد المبلغ ١١٠ / ١٣١ دينارا ايرادا لحساب التعليقات المتنوعة وصولا على الحساب المتعادل ع مديرية الخزينة الوكيلة واعلامنا .
شعبة التدقيقات .

كتاب وزارة المالية العراقية الى متصرفية لواء بغداد بتاريخ ٧/ ١٢/ ١٩٥٨م



صورة لإحدى الدعاوى المقامة في محاكم كربلاء عام ١٩٢٣م



بواسطة حضرة حاكم سياسي كربلاء دام علاه
لحضور نظارت الاوقاف الجليله ببغداد

نمره ٤٦

POLITICAL 4193 24-6-20

بعد عرض الاحترام
جواباً لدرلكم السامي المرقم ٨٦٩ والمؤرخ ١٩ حزيران ٩٢٠ في خصوص ارسال كشف القرى وقفانه الواقعه على ميدان كرد الحرام المأئدة الى الاوقاف سيدنا موسى الكاظم عليه السلام
ان ورقة الكشف قبل هذا قدمناها لمى المرتبة المتقدمه بنمره ٤٩ وتاريخ ١٩ ايار ٩٢٠ وبعد ذلك حين ورود حضرة الناظر لكربلاء جناب المهندس محمد علي افندي فيلزم تنظيم الكشف من قبل الموما اليه وامركم البكم
١٩ حزيران ٩٢٠

مدير اوقاف كربلاء

الدائره السياسيه بكربلاء
٢٩ حزيران ١٩٢٠

نمره ٥٥٨٦ قدمناها لحضرة الفخم ناظر الاوقاف المحترم لدام علاه مع التحيه —

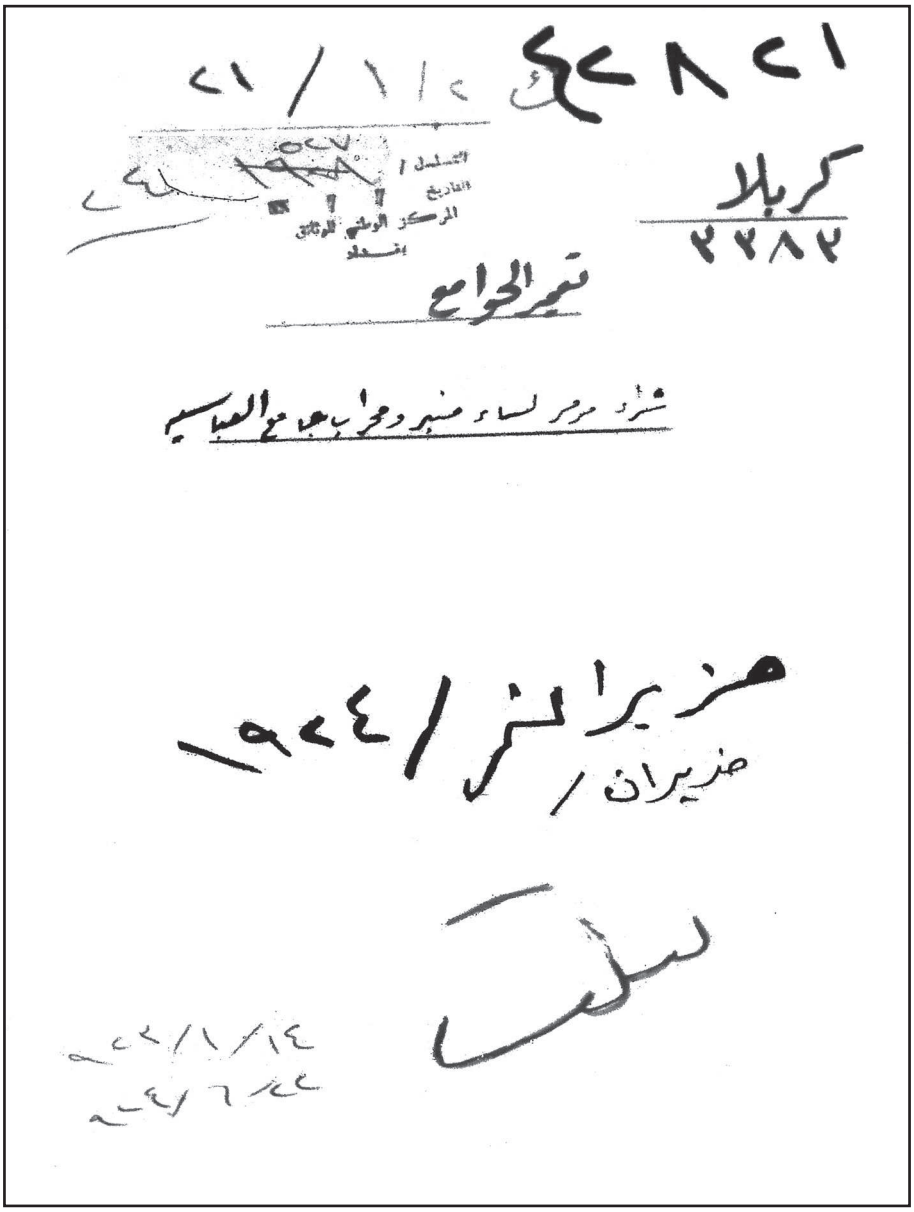
حاكم سياسي كربلاء

دار الكتب والوثائق

الى حضرة الناظر المحترم
ان ورقة الكشف التي ذكرها مدير الاوقاف موجودة في الاوراق ولكنها غير كاملة اذ لم يذكر فيها الابعاد وحيث ان مندوب الاوقاف محمد علي افندي كان قد سلمها بورقة تعهد حول الاوراق لم توضع تنظيم ورقة الكشف وكما امر

الى جناب المهندس المحترم
ليكمل ورقة الكشف
ناظر الاوقاف

كتاب مدير أوقاف كربلاء الى نظارت الأوقاف في بغداد عام ١٩٢٠م



صورة لأحد أضابير الأوراق في المركز الوطني للوثائق بخصوص منبر ومحراب
جامع العباسية في كربلاء عام ١٩٢٤م

الجمهورية العراقية
وزارة المالية
مديرية الميزانية العامة
بغداد

رقم الصادرة ٧٥٢٨
التاريخ ١٩٥٨/٩/١٢

وزارة المواصلات والاشغال

الموضوع/ منحة الخيرات المدورة وادارة العتبات المقدسة

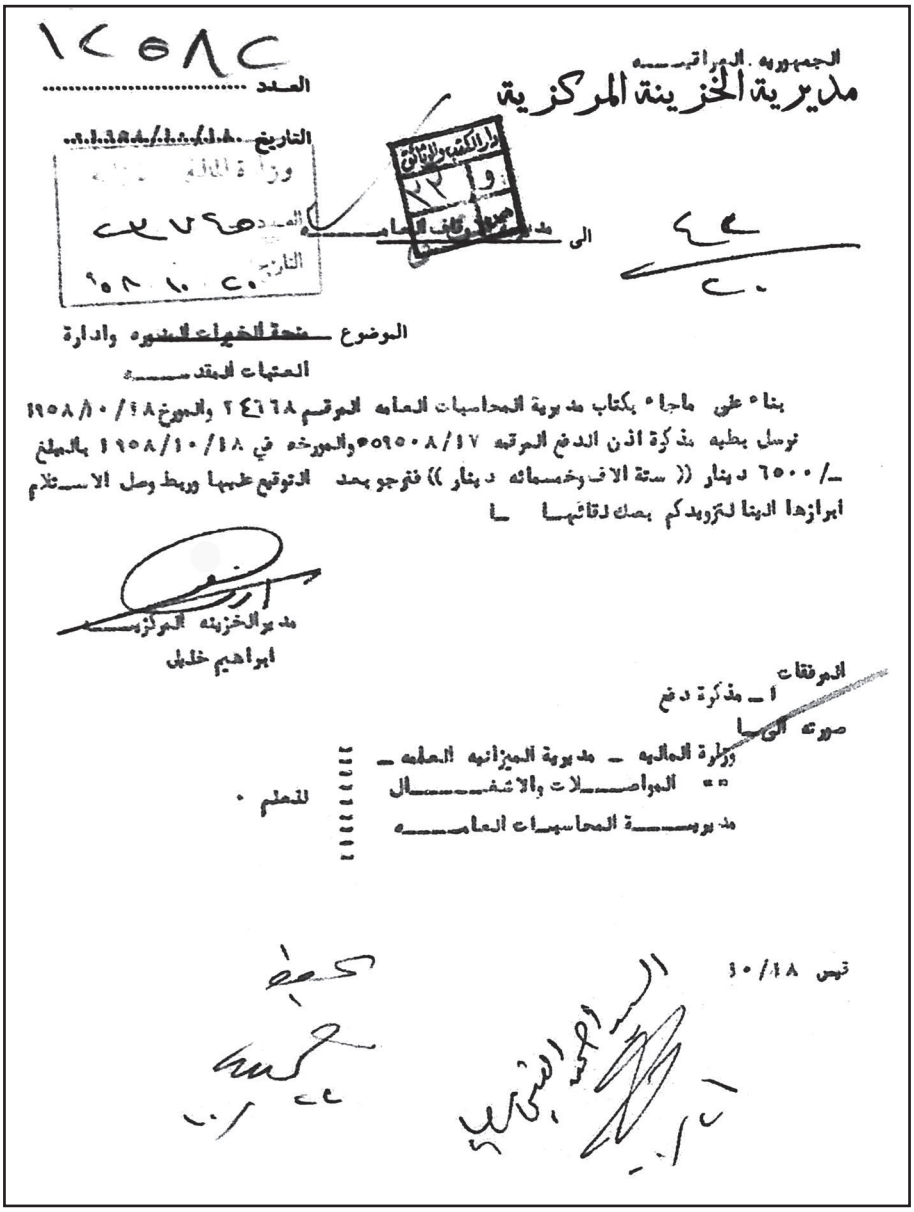
بالاشارة الى كتابكم المرقم ١٠٢١٦ والمؤرخ في ١٩٥٨/٩/٧ ٠
نرجو ملاحظة كتابنا المرقم ٥٧٠٢ والمؤرخ في ١٩٥٨/٧/٥ الذى وافقنا فيه على دفع المبلغ ومقداره ـ/٣٠٠٠ دينار الى مديرية الاوقاف العامة لقاء ادارة العتبات موضوعة البحث حسب الاصول المرعية ٠

وزير المالية
عبد الباقي السلام

نسخة منه الى :ـ
مديرية المحاسبات العامة
مديرية الاوقاف العامة
مديرية المباني العامة
الاضبارة ٠

جلال/١١/٩

كتاب وزارة المالية العراقية – مديرية الميزانية العامة الى وزارة المواصلات والأشغال عام ١٩٥٨م



الجمهورية العراقية
مديرية الخزينة المركزية

العدد ١٢٥٨٢
التاريخ ١٨/١٠/١٩٥٨

وزارة المالية
العدد ٢٢٧٩٤
التاريخ ٢٠ ١٠ ١٩٥٨

وزارة الاقتصاد والمواصلات
٢٢

الى مدير عام الاوقاف العامة

الموضوع منحة الخيرات المدورة وادارة العتبات المقدسة

بناء على ماجاء بكتاب مديرية المحاسبات العامة المرقم ٢٤٦٦٨ والمورخ ١٨/١٠/١٩٥٨ نوصل بطيه مذكرة اذن الدفع المرقمه ٥٩٥٠٨ في ١٧/١٠/١٩٥٨ والمورخه في ١٨/١٠/١٩٥٨ بالمبلغ ٦٥٠٠/- دينار ((ستة الاف وخمسمائه دينار)) فنرجو بعد التوقيع عليها وربط وصل الاستلام ابرازها الينا لتزويدكم بصك دفعها

مدير الخزينة المركزية
ابراهيم خليل

المرفقات
١ – مذكرة دفع
صورة الى
وزارة المالية – مديرية الميزانية العامة –
" المواصلات والاشغال للعلم .
مديرية المحاسبات العامة

قبض ١٨/١٠

كتاب مديرية الخزينة المركزية الى مديرية الأوقاف العامة بخصوص منحة الخيرات المدورة وإدارة العتبات المقدسة بتاريخ ١٨/ ١٠/ ١٩٥٨م

٦٧٩

الجمهورية العراقية
وزارة المالية
مديرية الميزانية العامة
بغداد

رقم الصادرة ١٥٧٥
التاريخ ١٩٥٨/١١/١

رئاسة ديوان مجلس الوزراء

الموضوع/ المساهمة في تشييد واصلاح
مساجد لبنانية.

بالاشارة الى كتاب وزارة الخارجية المرتمج /٤٠٦٤/٤٠٦٤/١٠٢
والمؤرخ في ٢١/١٠/١٩٥٨.

نود ان نبدى بانه لايوجد في ميزانية السنة المالية الحالية
اعتماد يساعد على المساهمة في المشروع موضوع البحث .

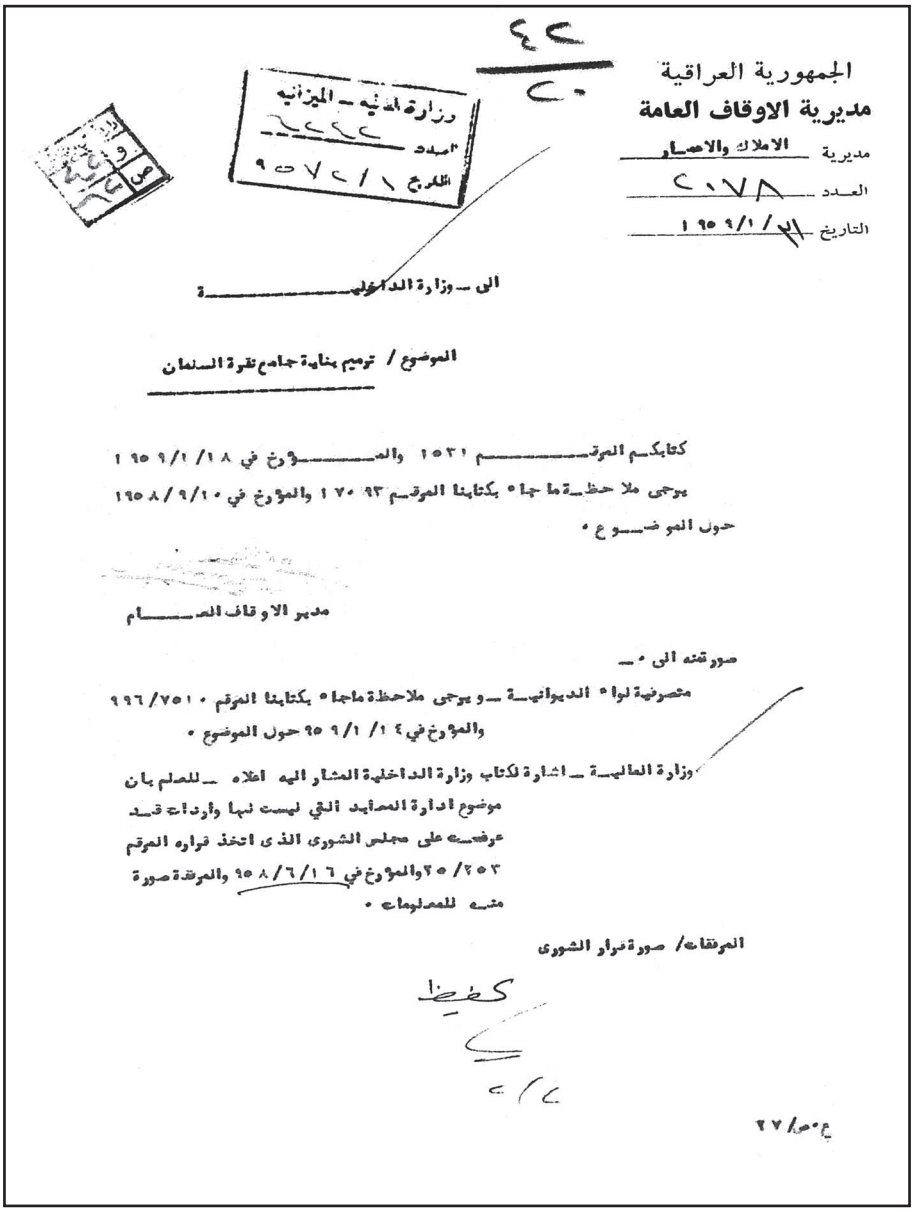
سيادة الوزير
وزير المالية

صورة نسخة منه الى:-
وزارة الخارجية
مديرية الاوقاف العامة
الاضبارة .

سيادة المدير العام

جلال/١٠/٢٧

كتاب وزارة المالية العراقية الى رئاسة ديوان مجلس الوزراء بتاريخ ١/ ١١/ ١٩٥٨م



الجمهورية العراقية
مديرية الاوقاف العامة
مديرية الاملاك والاصلاح
العدد ٢٠٧٨
التاريخ ٢١/١/١٩٥٩

وزارة الداخلية – الميزانية
العدد ٢٢٢٢
التاريخ ١/٢/١٩٥٧

الى – وزارة الداخلية

الموضوع / ترميم بناية جامع نقرة السلمان

كتابكم المرقم ١٥٣١ والمؤرخ في ١٨/١/١٩٥٩
يرجى ملاحظة ما جاء بكتابنا المرقم ١٧٠٩٣ والمؤرخ في ١٠/٩/١٩٥٨
حول الموضوع .

مدير الاوقاف العام

صورته الى :-
مصرفية لواء الديوانية – ويرجى ملاحظة ماجاء بكتابنا المرقم ٧٥١٠/٩٩٦
والمؤرخ في ١٤/١/٩٥ حول الموضوع .

وزارة العدلية – اشارة لكتاب وزارة الداخلية المشار اليه اعلاه – للعلم بان
موضوع ادارة المصايد التي ليست لها وارداث قد
عرضت على مجلس الشورى الذي اتخذ قراره المرقم
٢٥٣/٢٥ والمؤرخ في ١٦/٦/١٩٥٨ والمرفقة صورة
منه للمعلومات .

المرفقات/ صورة قرار الشورى

ع.ص/٢٧

كتاب مديرية الأوقاف العامة الى وزارة الداخلية العراقية عام ١٩٥٩م

الرقم ـ ٢٥٣/ ٢٥

قرار مجلس الشـــورى

اجتمع مجلس شورى الاوقاف بجلسته الخامسة والعشرين المنعقدة بتاريخ ١٦/٦/١٩٥٨ وقد وبتقرير شعبة الحقوق المؤرخ في ١٤/٦/١٩٥٨ المتعلق بشأن تسلم ادارة المعابد التي تشيد من قبل الاشخاص الطبيعية والمعنوية .

ولدى التدقيق وجد ان هناك جوامع ومساجد جديدة يطالب مشيدوها او اصحاب الحقوق التي تمنح فيها استلامها وادارتها من قبل مديرية الاوقاف العامة ولما كانت هذه المديرية معهد ادارة المعابد الموقوفة قديما حسب شروط الواقفين وهي غير ملزمة باستلام معابد جديدة ليست لها موقوفات تؤمن ادارتها لهذا يرى المجلس ان يحقق مايلي عندما يعرض على المديرية المذكورة طلب استلام المعهد .

١ ـ ان يكون للمعهد المنشأ موقوفات من مستغلات او نقود تكفل ادامته وادارته .

٢ ـ ان تكون حالته العمرانية جيدة ومناسبة .

٣ ـ ان يقع في منطقة هي في حاجة اليه .

٤ ـ ان يسجل مع موقوفاته وقفا مضبوطا بالطابو .

٥ ـ ان يقترن استلام المعهد بموافقة هذا المجلس وتصديق الوزير المسؤول .

وصدر بالاتفاق .

الرئيس

ع ٥٠ م/ ٢٤

أحد قرارات مجلس الشورى العراقي عام ١٩٥٨م

الجمهورية العراقية
وزارة المالية
قسم الميزانية
بغداد

العدد ٥٦٢
التاريخ ١٩٥٩/٣/٣١

رئاسة ديوان مجلس الوزراء

الموضوع – منحة الخيرات المدورة

بالاشارة الى كتابكم المرقم ١٧٨٤ والمؤرخ في ١٩٥٩/٣/٢٢ .
نظرا الى ضرورة تخصيص الاعتمادات اللازمة للمصروفات الاكثر ضرورة لايسع هذه الوزارة النظر في زيادة المنحة وقدرها ١٠٠٠٠/- دينار المخصصة للخيرات المدورة .

وزير المالية

نسخة منه الى :-
مديرية الاوقاف العامة
الاضبارة .

عبد الكريم / ٢٩

كتاب وزارة المالية العراقية الى رئاسة ديوان مجلس الوزراء بخصوص منحة الخيرات المدورة بتاريخ ٣١/ ٣/ ١٩٥٩م

الجمهورية العراقية

وزارة الداخلية
بغداد
الادارة والرسائل

العدد / ن ١٠٠ / ١
التاريخ ١٧/ ٣/ ١٩٥٩

وزارة المالية – الميزانية
العدد ١٦٦٨٨
التاريخ ١٩/ ٧/ ٥٩

على الفور

مديرية المباني العامة

الموضوع – عمال ابنية العتبات المقدسة .

تشير الى كتاب متصرفية لواء كربلاء ٣٥٠٧ في ١١/٣/١٩٥٩ بموجبه ما جاء فيه ونرجو اتخاذ ما يقتضى بصدده بما يمكن من السرعة واعلامنا .

وزير الداخلية
جمود الصائب

نسخة منه الى :-
وزارة المالية – قسم الميزانية
وزارة المواصلات والاشغال
مديرية الاوقاف العامة

كتاب وزارة الداخلية العراقية الى مديرية المباني العامة بخصوص عمال أبنية العتبات المقدسة بتاريخ ١٧/ ٣/ ١٩٥٩م

الرقم– ٩/٧٦

٥١
٧١

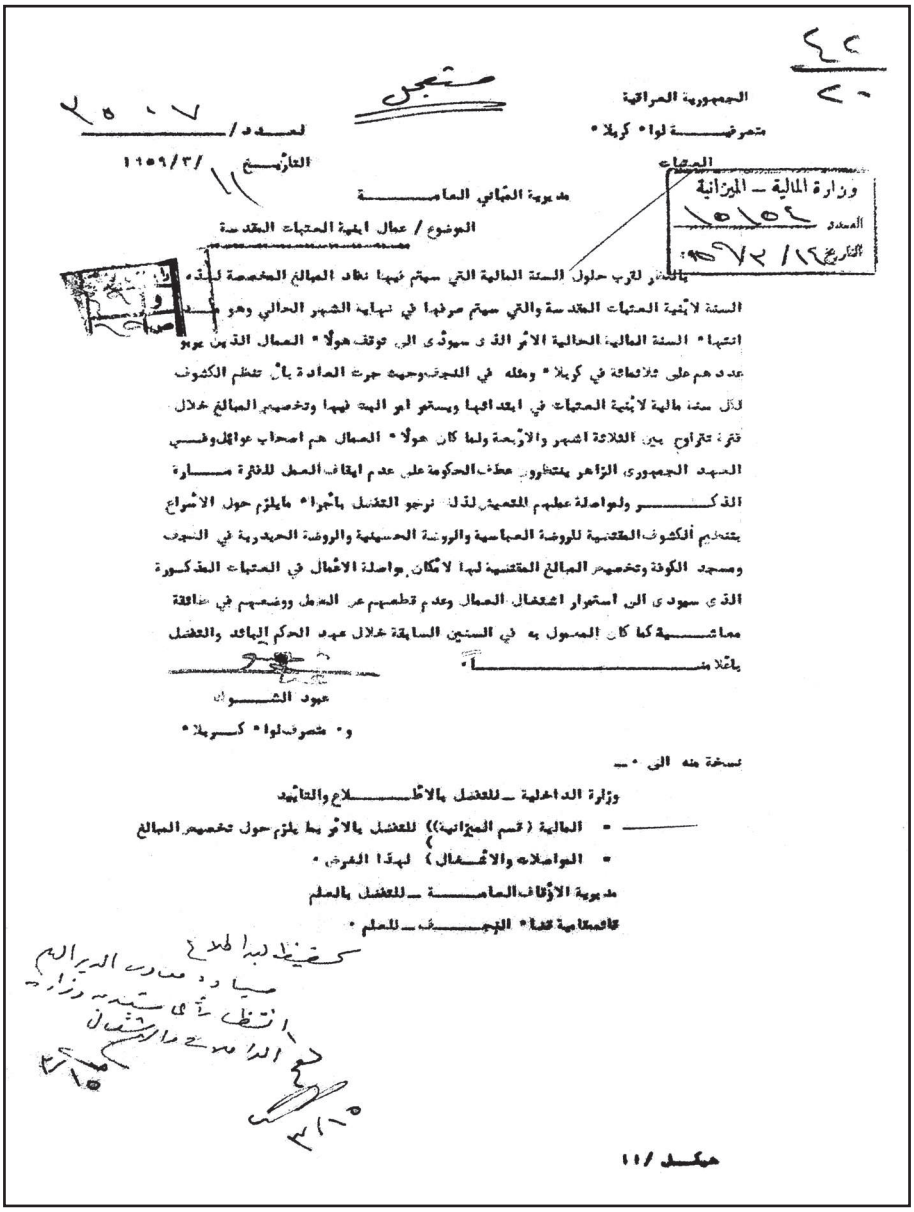
قرار مجلس الشورى

عقد مجلس شورى الاوقاف الجلسة التاسعة في ٢/ ٣/ ٩٥٩ ونظر في كتاب وزارة المالية المرقم م/ ٥٠ والمؤرخ ٢٤/ ٢/ ٩٥٩ المتضمن طلب ادارة المعابد الجديدة من قبل مديرية الاوقاف العامة .

ولدى التدقيق وجد ان هذا المجلس سبق وان اعتبر مديرية الاوقاف العامة غير مسؤولة عن ادارة معابد جديدة ليس لها موقوفات من مستغلات او نقود تكفل ادامتها وادارتها وذلك بموجب قراره المرقم ٢٥٣/ ٢٥ والمؤرخ ١٦/ ٦/ ٩٥٨ ووجد ان هذا القرار قد اتخذ بعد دراسة لامكانية ميزانية الاوقاف وكثرة تلك المعابد الجديدة المنتشرة في كافة انحاء العراق والتي لو تكفلت مديرية الاوقاف العامة بادارتها لاستنفدت القسم الاعظم من ميزانيتها التي تشكو الضيق وهي على حالها الحاضر ولذا يرى المجلس ان ليس في طاقة مديرية الاوقاف العامة وهي على مواردها الضيقة تحمل اعباء جديدة وصدر بالاتفاق .

الرئيس

أحد قرارات مجلس الشورى العراقي عام ١٩٥٩م



الجمهورية العراقية
متصرفية لواء كربلاء
العتبات

مستعجل

العدد / ٢٥٠٧
التاريخ ١١/٣/١٩٥٩

وزارة المالية – الميزانية
العدد ١٥٥٢
التاريخ ١٩٥٩/٣/١٦

مديرية المباني العامة

الموضوع / عمال ابنية العتبات المقدسة

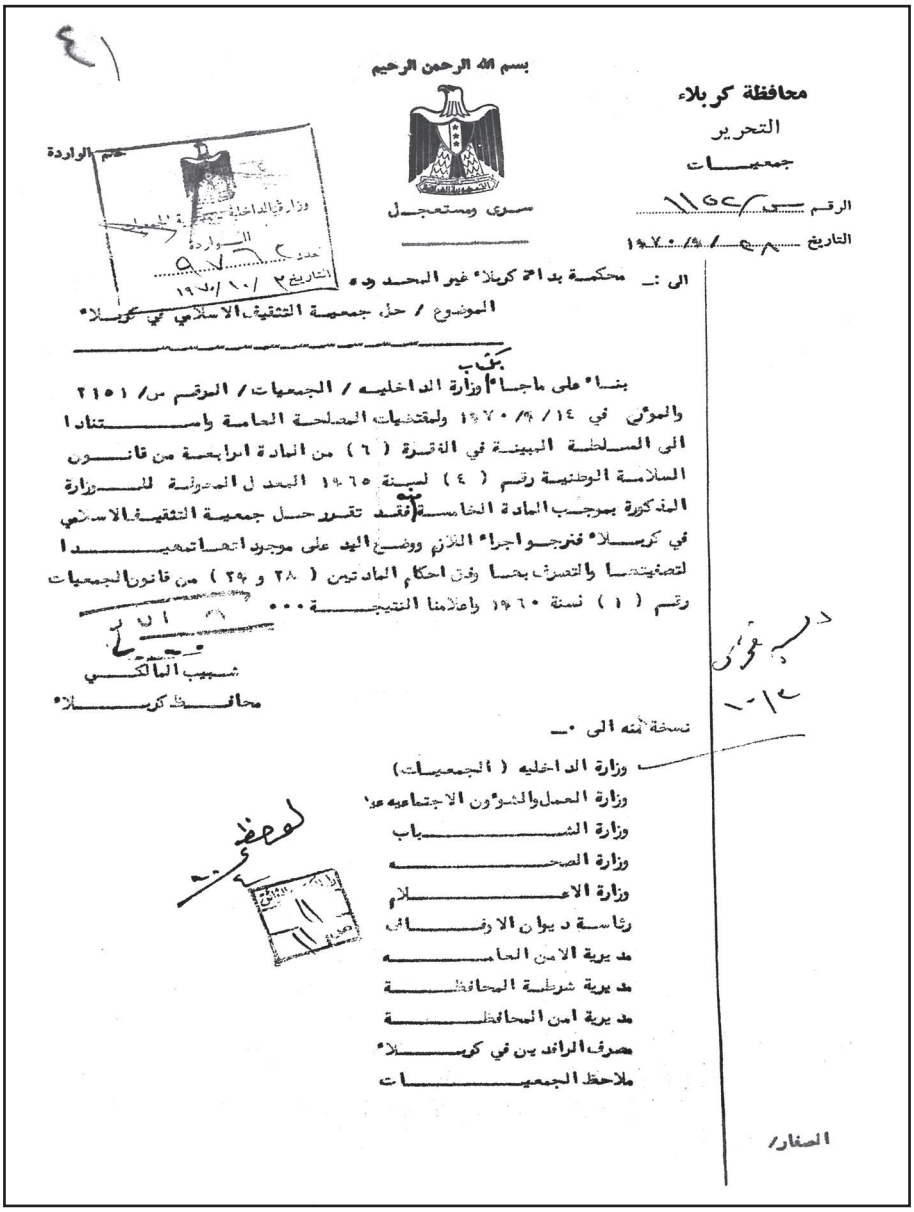
بالنظر لقرب حلول السنة المالية التي سيتم فيها نفاد المبالغ المخصصة لهذه السنة لابنية العتبات المقدسة والتي سيتم صرفها في نهاية الشهر الحالي وهو انتهاء السنة المالية الحالية الامر الذي سيؤدي الى توقف هؤلاء العمال الذين يبلغ عددهم على ثلاثمائة في كربلاء ومثله في النجف وحيث جرت العادة بان تنظم الكشوف لكل سنة مالية لابنية العتبات في ابتدائها ويستغرق اعدادها وتخصيص المبالغ خلال فترة تتراوح بين الثلاثة اشهر والاربعة ولما كان هؤلاء العمال هم اصحاب عوائل وفي العهد الجمهوري الزاهر يتطور عطف الحكومة على عدم ايقاف العمل للفترة مبارة الذكر ولمواصلة عطفهم المتعهد لذلك نرجو التفضل باجراء مايلزم حول الاشراع بتنظيم الكشوف المقتضية للروضة العباسية والروضة الحسينية والروضة الحيدرية في النجف ومسجد الكوفة وتخصيص المبالغ المقتضية لها لامكان مواصلة الاعمال في العتبات المذكورة الذي سيؤدي الى استمرار اشتغال العمال وعدم تطعيمهم عن العمل ووضعهم في حالة معاشية كما كان معمول به في السنين السابقة خلال عهد الحكم البائد والتفضل بالاطلاع .

عبود الشلاه
و. متصرف لواء كربلاء

نسخة منه الى :-
وزارة الداخلية – للتفضل بالاطلاع والتأييد
المالية (قسم الميزانية) للتفضل بالاثر بما يلزم حول تخصيص المبالغ
المواصلات والاشغال لهذا الغرض .
مديرية الاوقاف العامة – للتفضل بالعلم
قائمقامية قضاء النجف – للعلم .

حمكد / ١١

كتاب متصرفية لواء كربلاء الى مديرية المباني العامة بخصوص عمال أبنية العتبات المقدسة بتاريخ ١١/ ٣/ ١٩٥٩م



بسم الله الرحمن الرحيم

محافظة كربلاء
التحرير
جمعيـــات
الرقم ـــ ٦٥٤٧
التاريخ ـــ ٢/ ١٠/ ١٩٧٠

سري ومستعجل

الى :ـ محكمة بداءة كربلاء غير المحدده

الموضوع / حل جمعية الثقيف الاسلامي في كربلاء

بناء على ماجاء بكتاب وزارة الداخليه / الجمعيات / المرقم س/ ٢١٥١ والمؤرخ في ١٤/ ٩/ ١٩٧٠ ولمقتضيات المصلحة العامة واستنادا الى السلطة المبينة في الفقرة (٦) من المادة الرابعة من قانون السلامة الوطنية رقم (٤) لسنة ١٩٦٥ المعدل المعمول للوزارة المذكورة بموجب المادة الخامسة فقد تقرر حل جمعية الثقيف الاسلامي في كربلاء فنرجو اجراء اللازم ووضع اليد على موجودات الجمعية تمهيدا لتصفيتها والتصرف بها وفق احكام المادتين (٢٨ و ٢٩) من قانون الجمعيات رقم (١) لسنة ١٩٦٠ واعلامنا النتيجة ...

شبيب المالكي
محافظ كربلاء

نسخة منه الى :ـ
وزارة الداخليه (الجمعيات)
وزارة العمل والشؤون الاجتماعيه
وزارة الشباب
وزارة الصحه
وزارة الاعلام
رئاسة ديوان الاوقاف
مديرية الامن العامه
مديرية شرطة المحافظة
مديرية امن المحافظة
مصرف الرافدين في كربلاء
ملاحظ الجمعيات

الصفار/

كتاب محافظة كربلاء الى محكمة بداءة كربلاء عام ١٩٧٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

متصرفية لواء كربلاء

التحرير

ختم الواردة

الرقم س/ ٧٦٠

التاريخ ٧ / ١٠ / ١٩٦٨

سري

الى :- مديرية امن اللواء

الموضوع / تاسيس جمعيـــــــــــــــه

كتابكم س/ ٤٧٦٥ فـــــي ٣ / ٩ / ١٩٦٨ .

ترى هذه المتصرفية ان الظروف المســـــبة لرفـــع طلـب ذوى العلاقـة قـد زالـت بزوال الحكومـة السابقه المذكوريـن مايـسيء منـذ ثورة ١٧/ تموز المباركـــــــة حتى الآن واعلامنـــــا .

عبد الصاحب محمود القرغولي

متصرف لـــــــواء كربـلاء

الصفار/

كتاب سري من متصرفية لواء كربلاء الى مديرية أمن اللواء بتاريخ ٧/ ١٠/ ١٩٦٨م

40/2

61

عـــدد
٤٦٢/٢
٤٧

ديوان مجلس الوزراء في العراق
بغداد ١٩ اذار سنة ١٩٢١

الارشيف الوطني
و ٨٨
ص ١٠٦

SECRET REGISTER
No. 189
26/3/21

الى وزارة الداخليـــــة

بعد الاحترام

اقدم في طيه عريضة مرفوعة الى رئيس مجلس الوزراء من قبل ملا موسى احد ضباط الشبانة في كربلا سابقا يطلب فيها احالته على التقاعد او توظيفه في وظيفة تناسبه والامر لوليـــه ٠

سكرتير مجلس الوزراء

تمسك صورة طبق الاصل
ليبات المحامي

٢١ - ٣ - ٢٩

م ٠ خ ٠

كتاب ديوان مجلس الوزراء في العراق الى وزارة الداخلية العراقية عام ١٩٢١م



60

صوره

قيد عبيد ١٩٢١ / ٤٩٥ / ٢٧

الارشيف الوطني ٨٩ / ١٠٧

لحضور رئيس الوزراء حضرة نقيب اشراف بغداد
دام ظله العالي

المعروض الداعي

قبل احتلال بغداد في سنة اشهر بوظيفة قومانداني شبانة في كربلاء في وقت يومئذ تشكونها كونه ذاه الشيخ محمد علي والشيخ فخري الدين وبعد سقوط بغداد ارسلت الحكومة المحتلة البريطانية حاكماً الكربلا ميجر بولي فالمشار اليه لما تحقق الي لعدة والسياسة بابقاء الوظيفة بيدي والصداقة والسهر على توطيد أمن وحفظ الحقوق قضيت على وظيفتي لمدة ثمن انسكتور السيد امين على البولسين اعرفي الحاكم ميجر بولي نقلني المحل المحكوم بالدفتر على وظيفتي من بعد ميجر بولي اتى حاكم كبتان براي كذلك قضيت على وظيفتي ثم من بعد كبتان براي اتى حاكم ميجر بوفل ايضا قضيت على وظيفتي ثم اتى حاكم في كربلا محمد رضا خان حضرة ميجر بوفل من حيث تقدمي في امن امرني في الاستراحة وعدني من لطفه ان يخصصني الى الداعي معاش تقاعد وامرني ان اقدم استدعاء من طرف معاش التقاعد وطلب من عندي وثائق الذي من عند الحكومة السابقة وربطهن مع الاستدعاء التقاعد وصولها الى حاكمي الخلي ما حيلة فرتبت ثمانية عشر وخدمت من خدمة دولة البريطانية ثم خدماتي مشهودة عند الحكومة المحتلة والحالي وخدماتي ثلاثة سنوات ١٩١٧ و١٩١٨ و١٩١٩ اتأسف خدماتي ترد حكومتي نرجعهم من حضرتكم ومن دولة البريطانية تخصيص معاش تقاعد واما تعييني وظيفة الى الداعي حتى ارتقي ثمانية عشر والامر لكم الامر

٧ رجب ١٣٣٩

الداعي نازل في بيت جودي العرابجي

الداعي
من اهالي كربلاء
ضابط شبانة سابق
ملازم ثاني

طبقا الاصل

عريضة مقدمة من الملا موسى أحد أهالي كربلاء المقدسة الى رئيس الوزراء العراقي
بتاريخ ١٩/ ٣/ ١٩٢١م

٢

بسم الله الرحمن الرحيم

متصرفية لواء كربلاء

التحرير

ختم الواردة

الرقم جمعيات/س/٤٧١

التاريخ ١/٧/١٩٦٨

سري

الى / مديرية امن اللواء

م / طلب تاسيس جمعية

نرسل طيا نسخة من طلب الشيخ حمزه الشيخ طاهر الزبيدي ورفقاه مع نسخة من النظام الداخلي للجمعية المراد تاسيسها في كربلاء من قبلهم باسم (جمعية الخيرية التثقيف الاسلامي) راجين اجراء التحقيق اللازم على ضوء ماورد في المادتين الثالثة والرابعة من قانون الجمعيات رقم (١) لسنة ١٩٦٠ وبيان رايكم ومطالعتكم بالنسبة للاشخاص المذكورين وتاييد عدم وجود مانع من تاسيس الجمعية موضوعة البحث واعلامنا النتيجة .

موقع ...

جابر حسن الحداد

متصرف لواء كربلاء

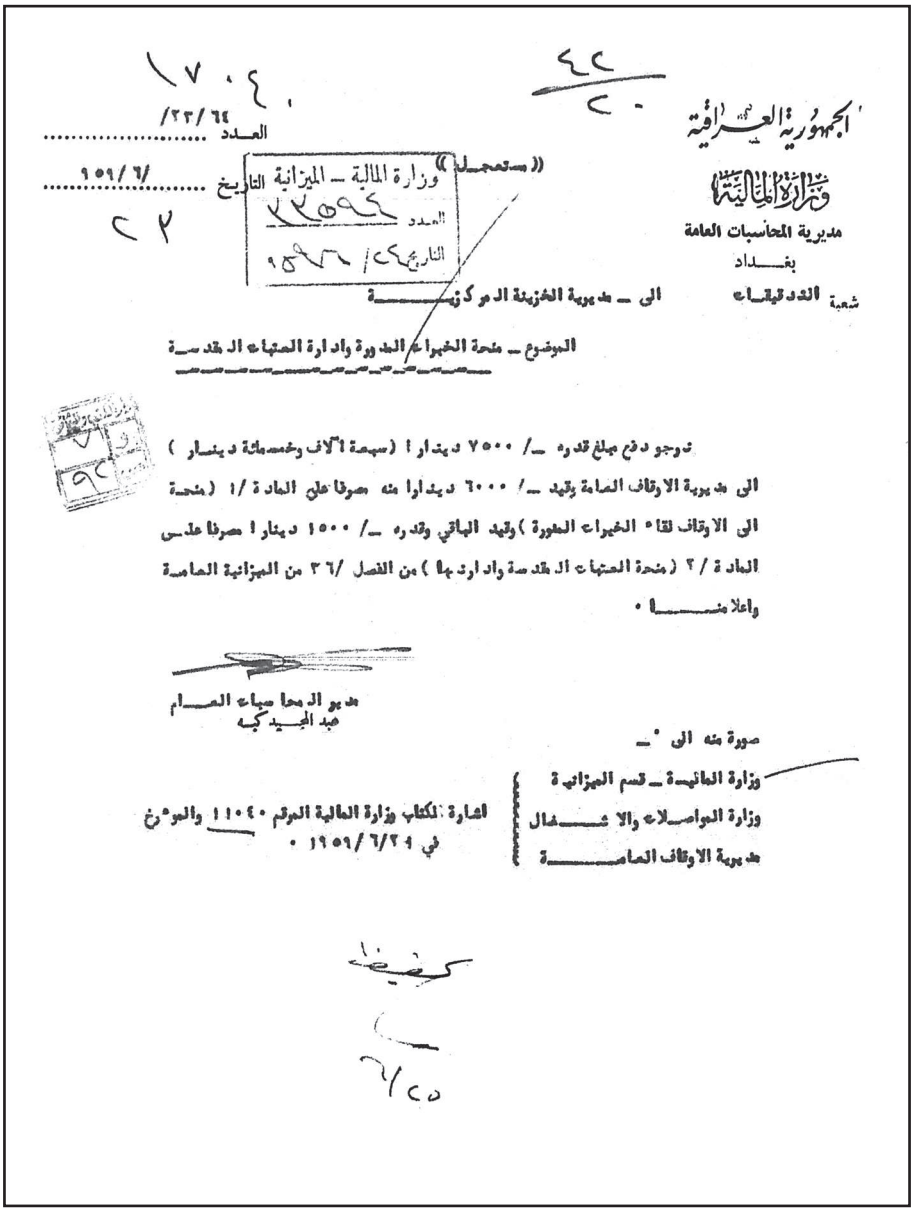
المرفقات ١ــ طلب

١ــ نظام داخلي

نسخة منه الى :ــ

ملاحظ جمعيات اللواء ــ مع اصل الطلب ونسخ النظام الداخلي للتعقيب .

كتاب سري من متصرفية لواء كربلاء الى مديرية أمن اللواء بتاريخ ١/ ٧/ ١٩٦٨م



الجمهورية العراقية
وزارة المالية
مديرية المحاسبات العامة
بغداد
شعبة التدقيقات

العدد ٦٤/٢٣/
التاريخ ١٩٥٩/٦/

((مستعجل))
وزارة المالية ـ الميزانية
العدد ٢٢٥٩٤
التاريخ ١٩٥٩/٦/٢٤

الى ـ مديرية الخزينة المركزية

الموضوع ـ منحة الخيرات المقررة وادارة العتبات المقدسة

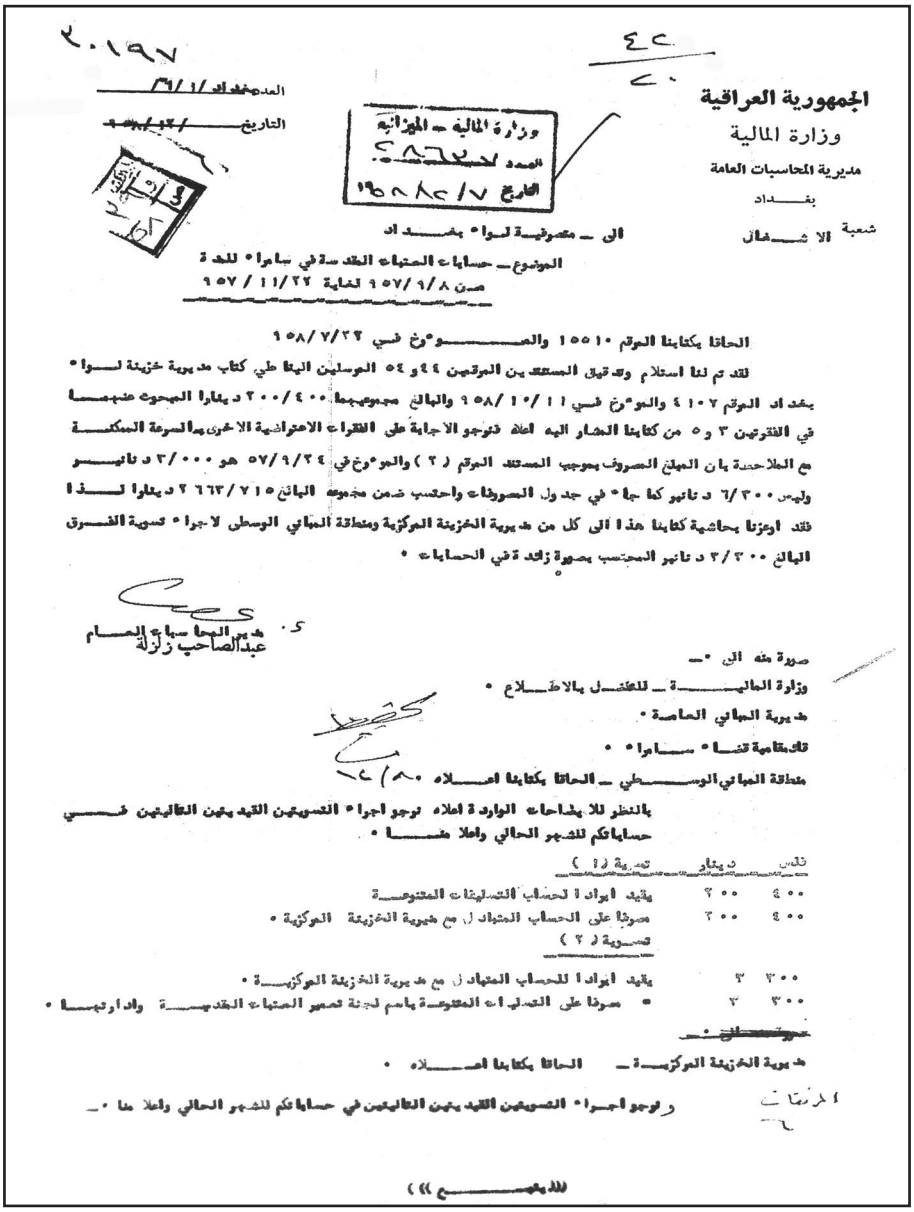
توجيه دفع مبلغ قدره ـ/ ٧٥٠٠ دينارا (سبعة آلاف وخمسمائة دينار) الى مديرية الاوقاف العامة وقيد ـ/ ٦٠٠٠ دينارا منه صرفا على المادة /١ (منحة الى الاوقاف لقاء الخيرات المقررة) وقيد الباقي وقدره ـ/ ١٥٠٠ دينارا صرفا على المادة /٢ (منحة العتبات المقدسة وادارتها) من الفصل /٣٦ من الميزانية العامة واعلامنا.

مدير الحسابات العام
عبد المجيد كبه

صورة منه الى :ـ
وزارة المالية ـ قسم الميزانية
وزارة المواصلات والاشغال
مديرية الاوقاف العامة

اشارة الكتاب وزارة المالية المرقم ١١٠٤٠ والمؤرخ في ١٩٥٩/٦/٢٩.

كتاب وزارة المالية العراقية الى مديرية الخزينة المركزية عام ١٩٥٩م



الجمهورية العراقية
وزارة المالية
مديرية المحاسبات العامة
بغداد
شعبة الاشغال

العدد بغداد /
التاريخ

وزارة المالية – الميزانية
العدد
التاريخ ١٩٥٨/٢/٧

الى – متصرفية لواء بغداد

الموضوع – حسابات العتبات المقدسة في سامراء للمدة من ١٩٥٧/٩/٨ لغاية ١٩٥٧/١١/٢٢

الحاقا بكتابنا المرقم ١٥٥١٠ والمؤرخ في ١٩٥٨/٧/٢٢

لقد تم لنا استلام وتدقيق المستندين المرقمين ٤٤ و ٥٤ الوصلين الينا طي كتاب مديرية خزينة لواء بغداد المرقم ٤١٠٢ والمؤرخ في ١٩٥٨/١٠/١١ والمبالغ مجموعهما ٢٠٠/٤٠٠ دينارا المبحوث عنهما في الفقرتين ٣ و ٥ من كتابنا المشار اليه اعلاه فنوجو الاجابة على الفقرات الاعتراضية الاخرى بالسرعة الممكنة مع الملاحظة بان المبلغ الصروف بموجب المستند المرقم (٢) والمؤرخ في ١٩٥٧/٩/٢٤ هو ٣/٠٠٠ د نانير وليس ٦/٣٠٠ د نانير كما جاء في جدول الصروفات واحتسب ضمن مجموعه المبالغ ٢٦٣/٧١٥ دينارا لذا فقد اوعزنا بحاشية كتابنا هذا الى كل من مديرية الخزينة المركزية ومنطقة المباني الوسطى لاجراء تسوية الفرق المبالغ ٣/٣٠٠ د نانير المحتسب بصورة زائدة في الحسابات .

مدير المحاسبات العام
عبدالصاحب زلزلة

صورة منه الى :–
وزارة المالية – للتفضل بالاطلاع .
مديرية المباني العامة .
قائمقامية قضاء سامراء .
منطقة المباني الوسطى – الحاقا بكتابنا اعلاه ٧٤/٨٠

بالنظر للايضاحات الواردة اعلاه نوجو اجراء التسويتين القيدتين التاليتين في حساباتكم للشهر الحالي واعلامنا .

دينار	تفرقة (١)	دينار
٤٠٠	يقيد ايرادا لحساب التصليحات المتنوعة	٤٠٠
	صوفا على الحساب المتبادل مع مديرية الخزينة المركزية .	٤٠٠

تسوية (٢)

٣٠٠	يقيد ايرادا للحساب المتبادل مع مديرية الخزينة المركزية .	٣
٣٠٠	صوفا على التصليحات المتنوعة باسم لجنة تعمير العتبات القديمة وادارتها .	٣

مديرية الخزينة المركزية – الحاقا بكتابنا اعلاه .

نوجو اجراء التسويتين القيدتين التاليتين في حساباتكم للشهر الحالي واعلامنا .

كتاب وزارة المالية العراقية الى متصرفية لواء بغداد عام ١٩٥٨م

الجمهورية العراقية

وزارة الداخلية
بغداد
الادارة والرسائل

العدد / ي ١٠ / ٥ / ١
التاريخ ٨٧ / ٣ / ١٩٥٩

وزارة المالية – الميزانية
العدد ١٦٤٨٨
التاريخ ١٩ / ٥ / ١٩٥٢

على الطبـــــور

مديرية المباني العامـــــة

الموضوع – عمال اينية العتبات المقدسة .

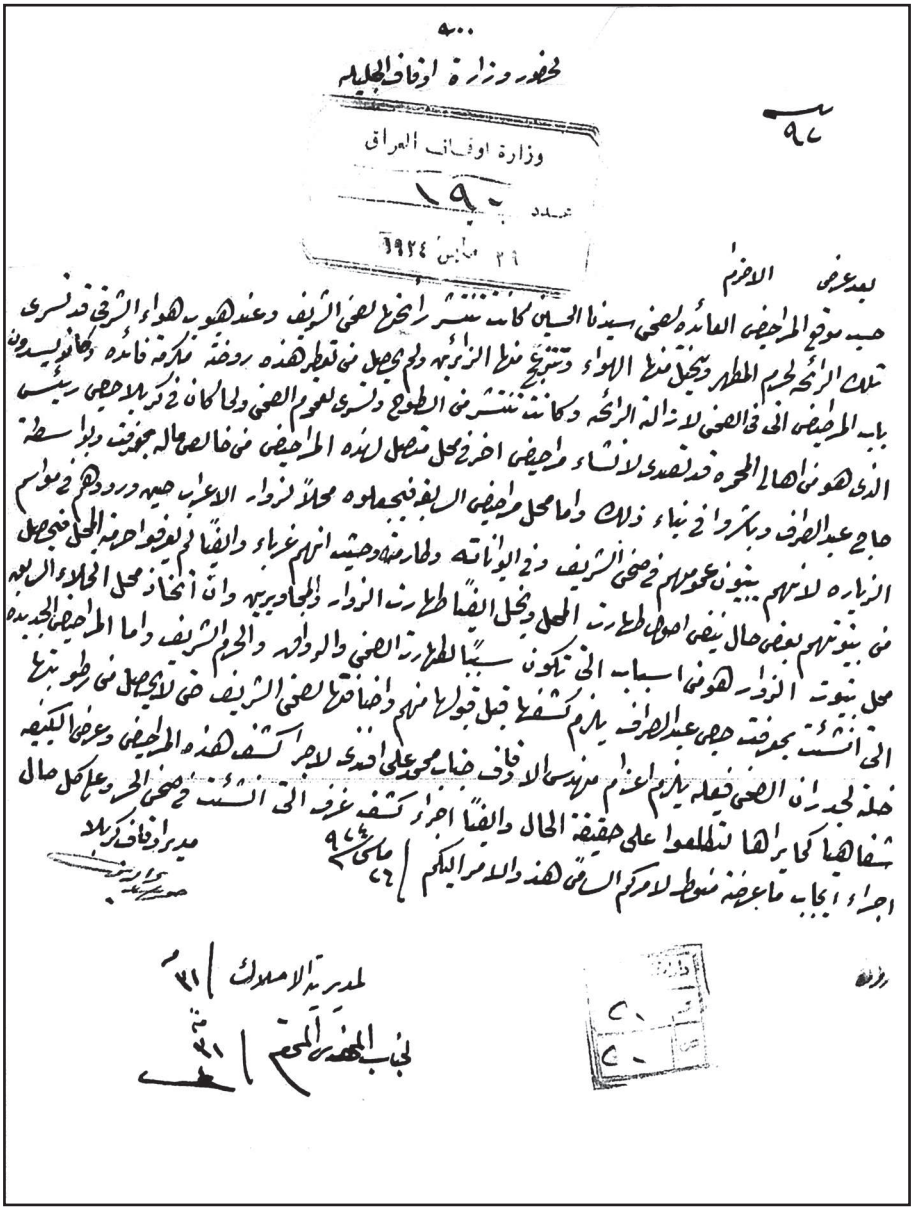
تشير الى كتاب متصرفية لواء كربلاء ٣٥٠٧ في ١٩٥٩/٣/١١ موجه بن ماجاء فيه وتوجو اتخاذ مايقتضى بصدده بما يمكن من السرعة واعلامنا .

وزير الداخلية
جمود النائب

نسخة منه الى :-
وزارة المالية – قسم الميزانية
وزارة المواصلات والاشغـــال
مديرية الاوقاف العامـــــة

كفينا
٢/cc

كتاب وزارة الداخلية العراقية الى مديرية المباني العامة عام ١٩٥٩م



كتاب مديرية أوقاف كربلاء الى وزارة الأوقاف العراقية عام ١٩٢٤م

الجمهورية العراقية
متصرفية لواء كربلاء
(العتبات)

العدد / ١١٧٥٤
التاريخ / ٢ / ٩ / ١٩٦١

الى / قائمقامية قضاء النجف (٢)
لجنة تعمير العتبات المقدسة في كربلاء

الموضوع/ تعمير العتبات المقدسة

وافقت وزارة المالية (الميزانية العامة) بكتابها المرقم ١٥٥٨٩ في ٢١ / ٩ / ١٩٦١ على صرف المبالغ المدرجة ادناه لتعمير العتبات المقدسة في مركز كربلاء وقضاء النجف خصما في اعتماد المادة (٢) من الفصل (٣٦) من الميزانية العامة للسنة المالية الحالية / ١٩٦١ وذلك على الوجه التالي :-

فلس	دينار	
...	٧٠٠٠	تعمير الروضة الحيدرية في النجف
....	٣٣٥٠	= جامع مسلم وهاني في الكوفة
...	٨٥٠٠	الروضة الحسينية في كربلاء
...	١٢١٩٦	= العباسية = =
...	٢٠٠	تعمير مرقد الحر

فنرجو الايعاز بالمباشرة بالعمل باسرع وقت ممكن .

عبود الشوك
متصرف لواء كربلاء

نسخة منه الى /
وزارة المالية (مديرية الميزانية العامة) ـ اشارة لكتابها المشار اليه اعلاه
اشارة لكتاب وزارة المالية الملمح عنه آنفا
- وزارة الاشغال والاسكان
- مديرية المحاسبات العامة
- مديرية الاوقاف العامة
- مديرية المباني العامة

مهندس منطقة مباني كربلاء ـ راجين تسليف محاسب لجنة تعمير العتبات المقدسة في كربلاء بمبلغ (ـــ/ ٣٣٠٠) ثلاثة آلاف دينارا محسوبا على مخصصات الروضتين الحسينية والعباسية ومرقد الحر واعلامنا .

محاسب لجنة تعمير العتبات المقدسة (السيد محمد علي الشيخ حسين) ـ للعلم

كتاب متصرفية لواء كربلاء الى قائمقامية قضاء النجف بتاريخ ٣٠/ ٩/ ١٩٦١م



صورة المرقم ٢١٤٨ في ١٩٦٠/١٢/٨

الى/ مديرية الاثار العامه

الموضوع/ العثور على مكونات فضيه

على اثر التعميرات الجاريه للروضة الحيدريه في النجف عثر العمال على شريه صغيره تحوي مكونات فضيه من المكونات التركيه عددها (٦٩) قطعه مختلفه الاحجام يرجع تاريخها الى ١١٨٧ و ١١٧١ هجريه تم تنحيتها في بناء احدى ادوار الصحن وقد ضبطتها لجنة تعمير العتبات المقدسه ونظمنا بها محضرا واودعناها الى معاون شرطة النجف للاحتفاظ بها ريثما يتم تقرير مصيرها نعليه يرجى ابلاغنا بكيفية التصرف بهذه المكونات وتقرير مصيرها لان لجنة التعمير المختصه لا تشاء رها واعلامنا.

التوقيع/ خليل اسماعيل

قائمقام قضاء النجف

نسخه الى/

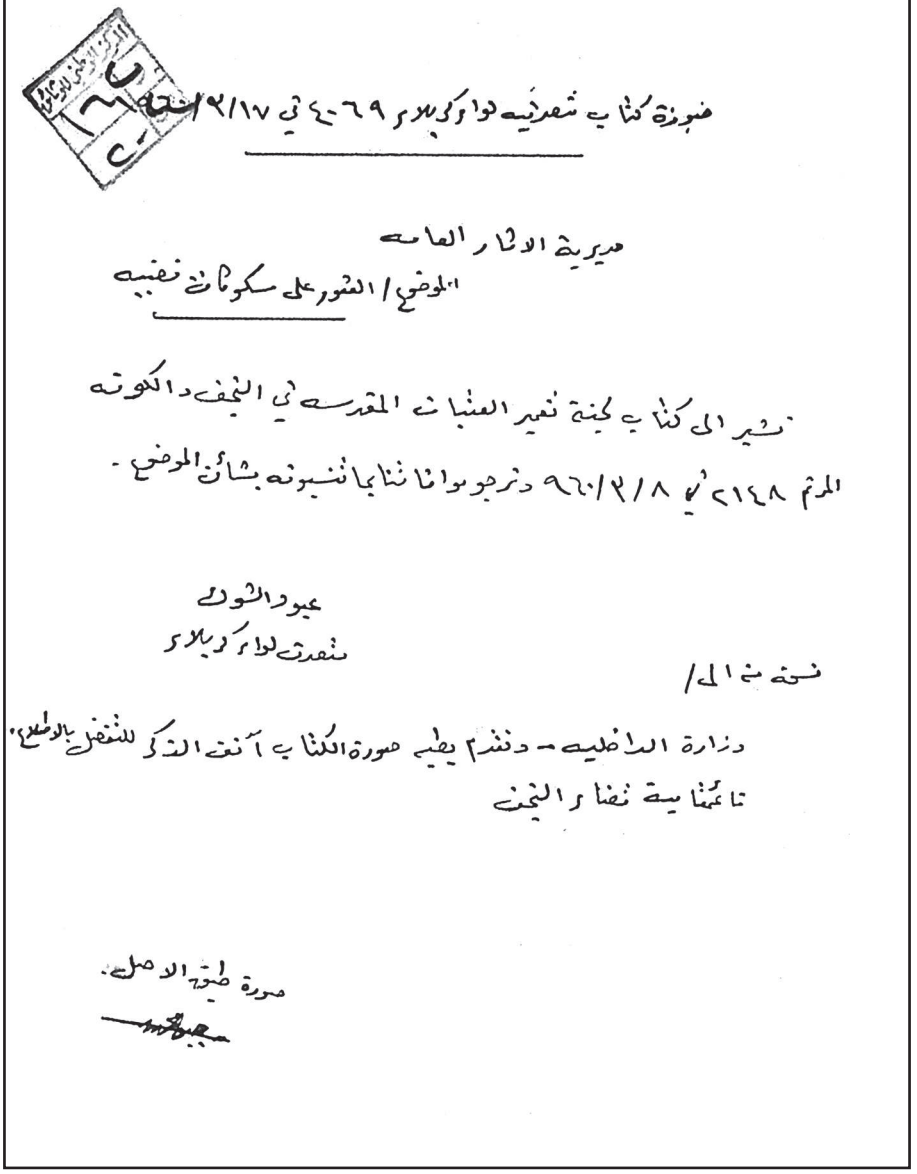
متصرفية لواء كربلاء – للتفضل بالاطلاع.

مديرية الاوقاف العامه – " "

شركة تعمير لجنة العتبات المقدسه – للعلم

معاون شرطة النجف – للاحتفاظ بها لحين تقرير مصيرها

كتاب قائمقام قضاء النجف الى مديرية الآثار العامة عام ١٩٦٠م



صورة كتاب شعبيه لواء كربلاء ٦٩٤ في ١٩٦٠/٢/١٧

مديرية الآثار العامة

الموضوع/ العثور على سكوتات نفيسه

نشير الى كتابكم المرقم ٢١٤٨ في ١٩٦٠/٢/٨ ونرجو اتخاذ ما تقتضيه بشأن الموضوع.

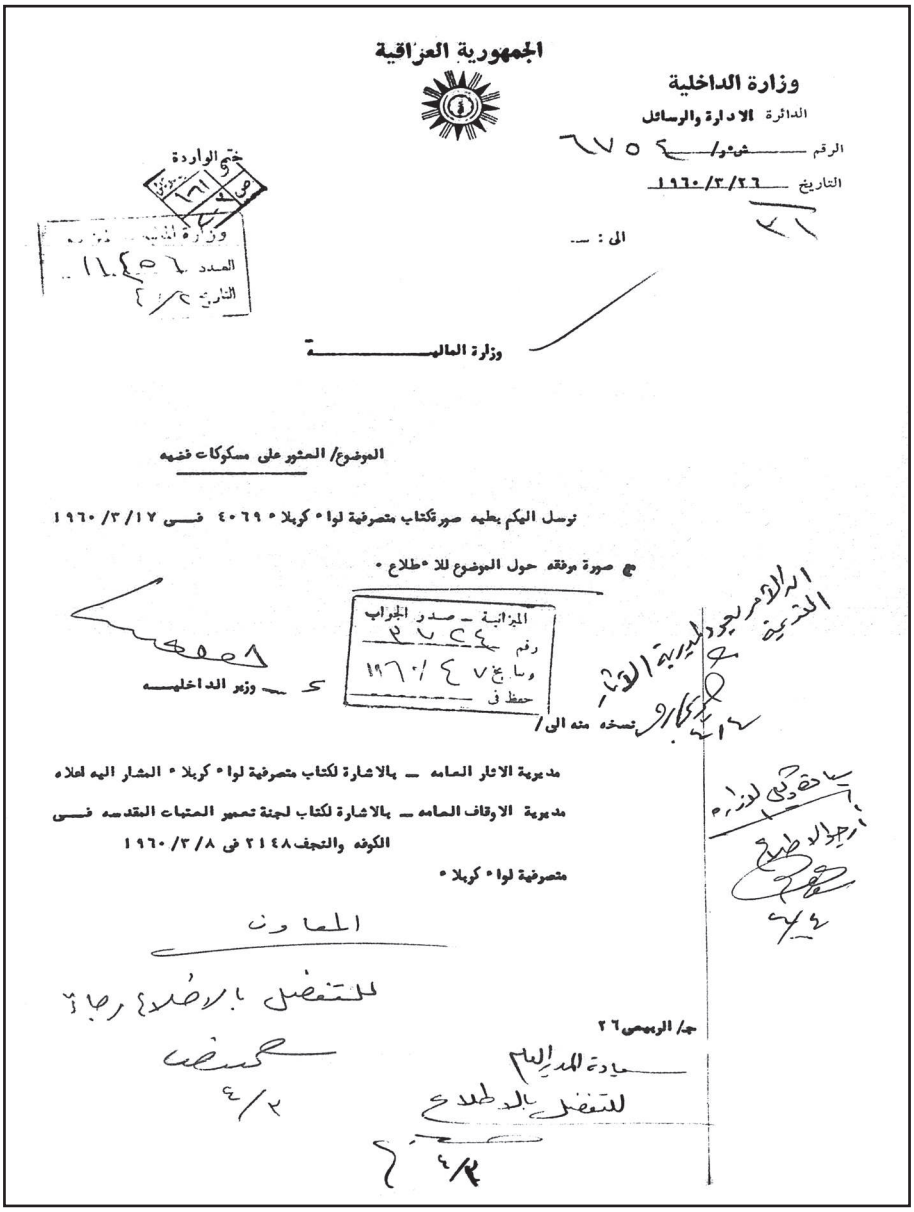
عبود الشوك
متصرف لواء كربلاء

نسخة الى/

وزارة الداخلية - ونشرف بطيه صورة الكتاب آنف الذكر للتفضل بالاطلاع
تاتمتاية نضار النجف

صورة طبق الاصل.

كتاب من متصرف لواء كربلاء (عبود الشوك) الى مديرية الآثار العامة عام ١٩٦٠م



الجمهورية العراقية

وزارة الداخلية

الدائرة الادارة والوسائل

الرقم ش ش و/ ٦٧٥٤

التاريخ ١٩٦٠/٣/٢٦

ختم الواردة

الى : وزارة المالية

الموضوع/ المشور على مسكوكات فضيه

نوصل اليكم طيه صورتكتاب متصرفية لوا٠ كربلا ٠ ٤٠٦٩ فـي ١٩٦٠/٣/١٧

ج صورة موفقه حول الموضوع للا ٠طلاع ٠

المراقبة – صدر الجواب

رقم ٢٧٤٤

وتاريخ ١٩٦٠/٤/٧

حفظ ق

وزير الداخليه

نسخه منه الى/

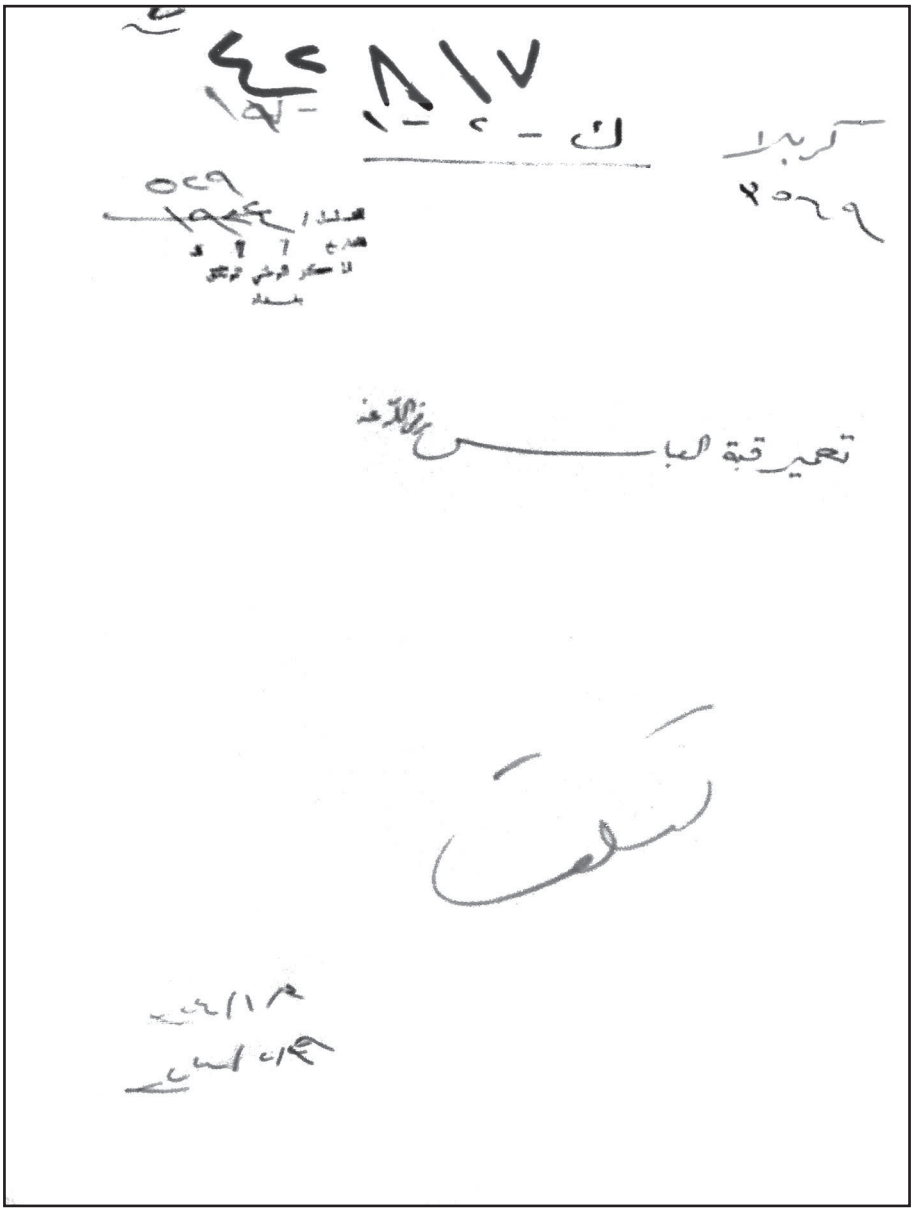
مديرية الاثار العامه – بالاشارة لكتاب متصرفية لوا٠ كربلا ٠ المشار اليه اعلاه

مديرية الاوقاف العامه – بالاشارة لكتاب لجنة تعمير العتبات المقدسه في الكوفه والنجف ٢١٤٨ في ١٩٦٠/٣/٨

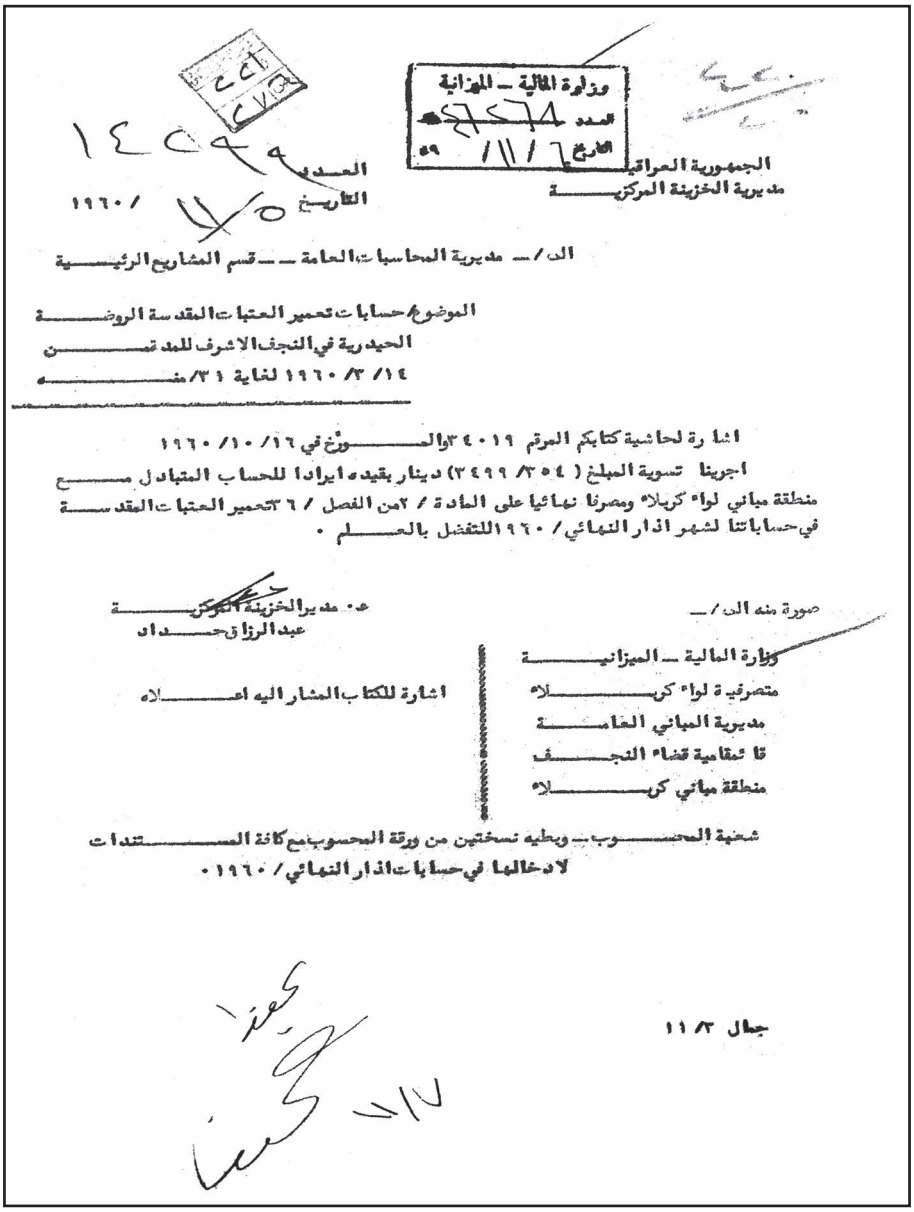
متصرفية لوا٠ كربلا ٠

ج/ الرمحي ٢٦

كتاب وزارة الداخلية الى وزارة المالية العراقية بتاريخ ٢٦/ ٣/ ١٩٦٠م



صورة لأحد أضابير الأوراق في المركز الوطني للوثائق بخصوص تعمير قبة الإمام العباس عليه السلام في كربلاء عام ١٩٢٤م



وزارة المالية – الميزانية
العدد ٦٤٦٤
التاريخ ٦/١١/٥٩

الجمهورية العراقية
مديرية الخزينة المركزية

العدد ١٤٠٩٩
التاريخ ١٩٦٠/ ١١/٥

الى/ مديرية المحاسبات العامة – قسم المشاريع الرئيسية

الموضوع/ حسابات تعمير العتبات المقدسة الروضة الحيدرية في النجف الاشرف للمدة من ١٤/ ٣/ ١٩٦٠ لغاية ٣١/ ٣/ منه

اشارة لحاشية كتابكم المرقم ٣٤٠١٩ والمؤرخ في ١٦/ ١٠/ ١٩٦٠
اجرينا تسوية المبلغ (٣٤٩٩/ ٣٥٤) دينار بقيده ايرادا للحساب المتبادل مع منطقة مباني لواء كربلاء ومصرفا نهائيا على المادة / ٢ من الفصل / ٦ تعمير العتبات المقدسة في حساباتنا لشهر اذار النهائي/ ١٩٦٠ للتفضل بالعلم .

ع. مدير الخزينة المركزية
عبد الرزاق حداد

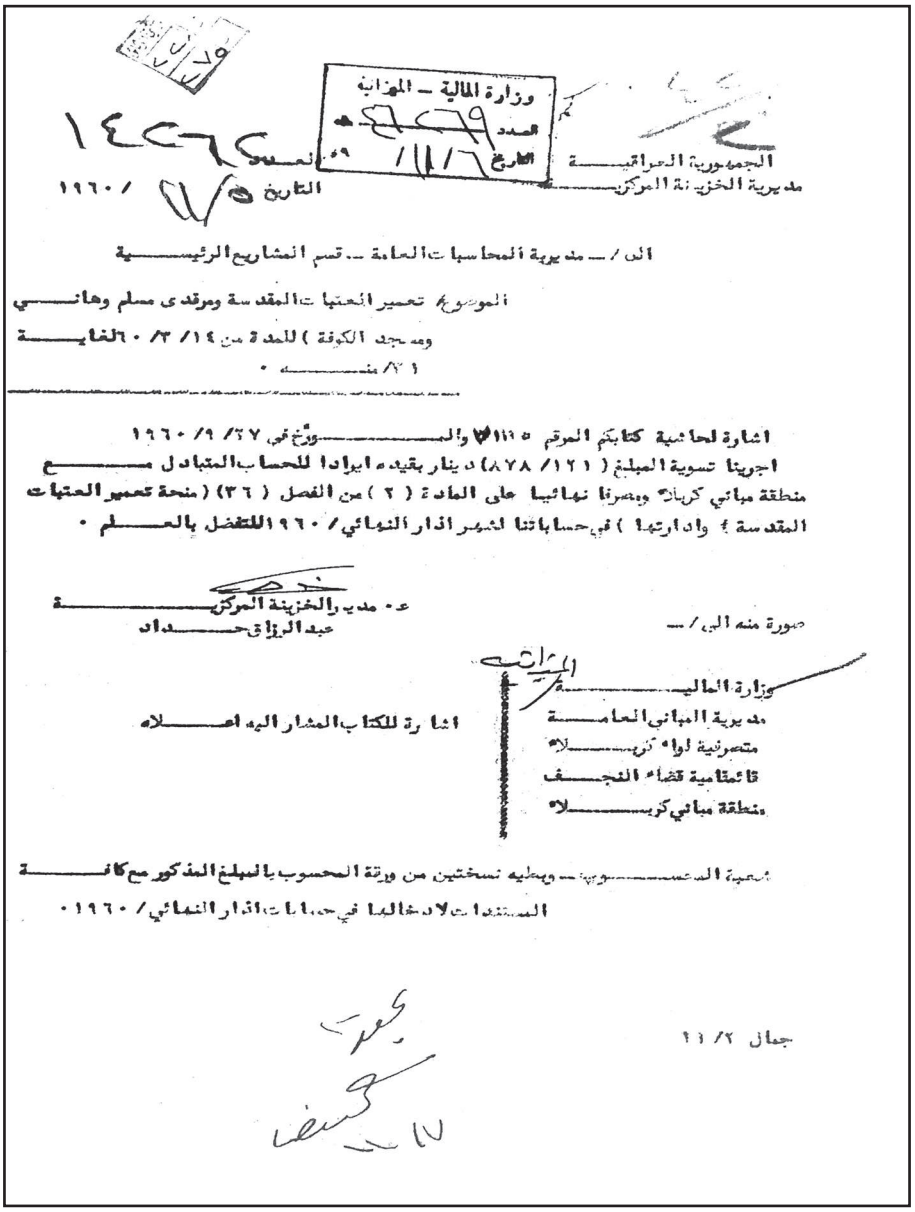
صورة منه الى/
وزارة المالية – الميزانية
متصرفية لواء كربلاء
مديرية المباني العامة
قائمقامية قضاء النجف
منطقة مباني كربلاء

اشارة للكتاب المشار اليه اعلاه

شعبة المحسوب – وبطيه نسختين من ورقة المحسوب مع كافة المستندات لادخالها في حسابات اذار النهائي/ ١٩٦٠ .

جمال ١١/٣

كتاب مديرية الخزينة المركزية الى مديرية المحاسبات العامة/ قسم المشاريع الرئيسية
عام ١٩٦٠م



وزارة المالية – المحاسبة
العدد
التاريخ

الجمهورية العراقية
مديرية الخزينة المركزية

العدد ١٤٤٦٤
التاريخ ١٩٦٠/

الى / – مديرية المحاسبات العامة – قسم المشاريع الرئيسية

الموضوع/ تعمير العتبات المقدسة ومرقدي مسلم وهاني
ومسجد الكوفة) للمدة من ١٤/ ٣/ ٦٠ الغاية
٣١/ منه .

اشارة لحاشية كتابكم المرقم ٥١١٣ والمؤرخ في ٢٧/ ٩/ ١٩٦٠
اجرينا تسوية المبلغ (٨٧٨/ ١٢١) دينار بقيده ايرادا للحساب المتبادل مع
منطقة مباني كربلاء وبصرفا نهائيا على المادة (٢) من الفصل (٣٦) (منحة تعمير العتبات
المقدسة) وادارتها) في حساباتنا لشهر اذار النهائي/ ١٩٦٠ للتفضل بالعلم .

ع. مدير الخزينة المركزية
عبد الرزاق حداد

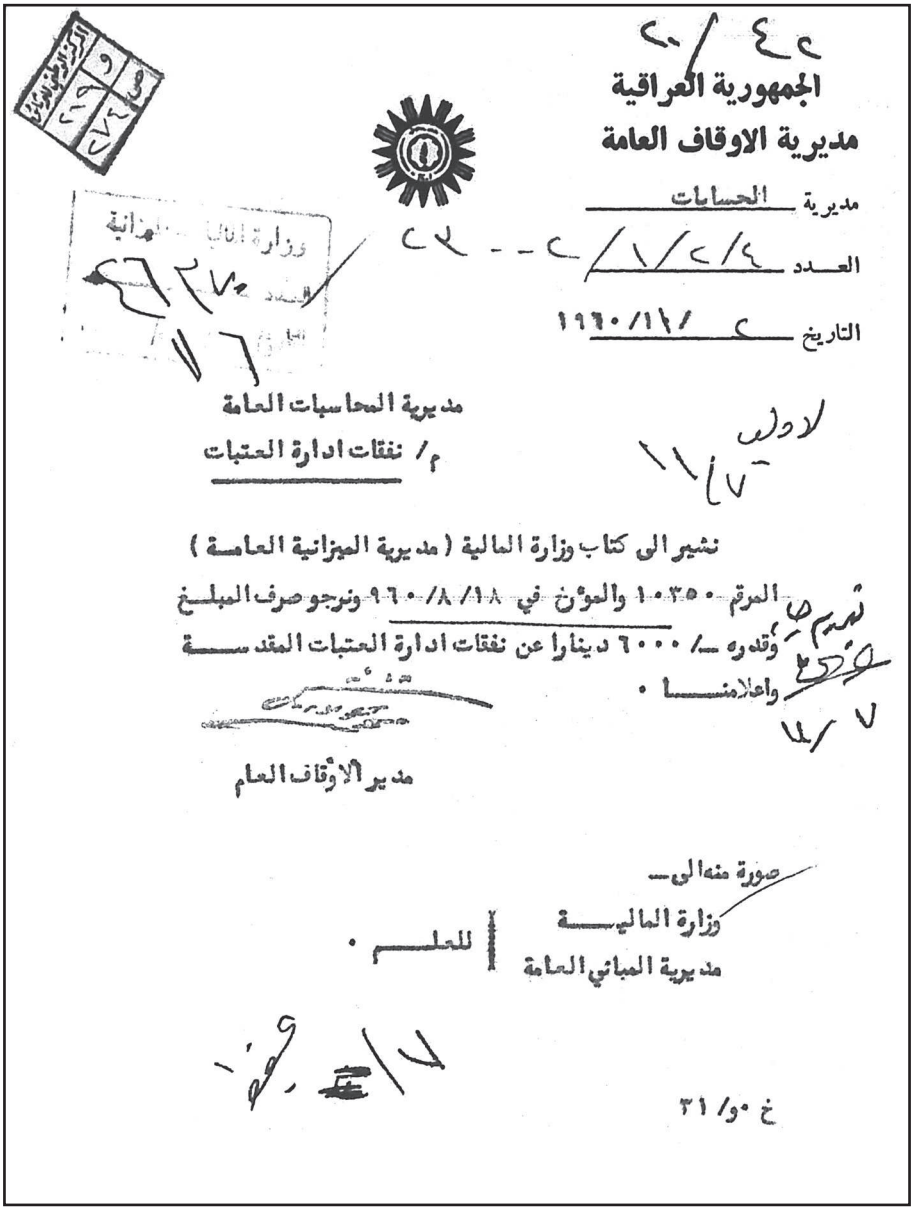
صورة منه الى / –
وزارة المالية
مديرية المباني العامة
متصرفية لواء كربلاء
قائمقامية قضاء النجف
منطقة مباني كربلاء

اشارة للكتاب المشار اليه اعلاه

نعمة المحاسب – ويطيه نسختين من وثيقة المحسوب بالمبلغ المذكور مع كافة
المستندات لادخالها في حساباتنا اذار النهائي/ ١٩٦٠ .

جمال ٢/ ١١

كتاب مديرية الخزينة المركزية الى مديرية المحاسبات العامة/ قسم المشاريع الرئيسية
عام ١٩٦٠م



الجمهورية العراقية
مديرية الاوقاف العامة

مديرية الحسابات
العدد ٤/١/٢/٢٠٤٠
التاريخ ١٩٦٠/١١/٢

مديرية المحاسبات العامة
م/ نفقات ادارة العتبات

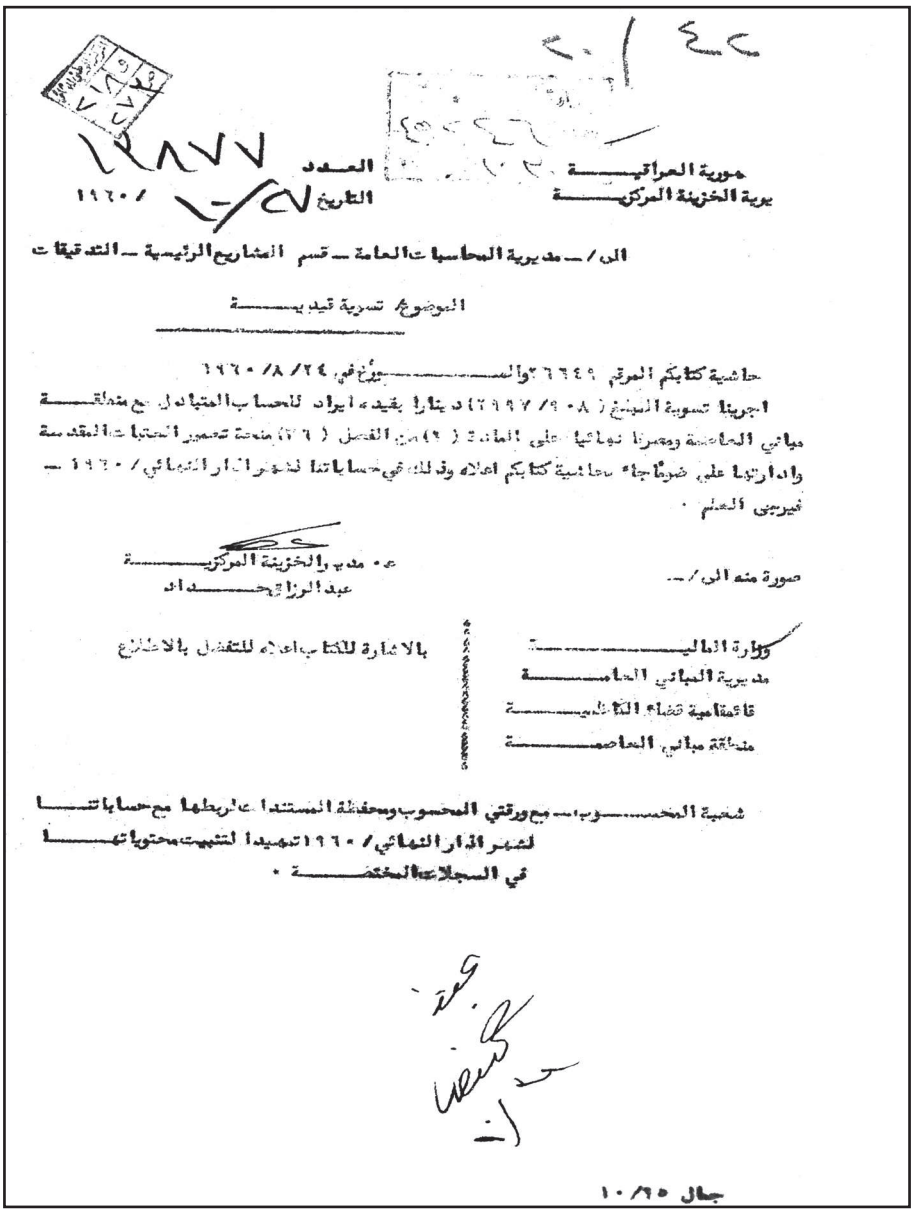
نشير الى كتاب وزارة المالية (مديرية الميزانية العامة)
المرقم ١٠٣٥٠ والمؤرخ في ١٨/٨/٩٦٠ ونرجو صرف المبلغ
وقدره /٦٠٠٠ دينارا عن نفقات ادارة العتبات المقدسة
واعلامنا .

مدير الأوقاف العام

صورة منه الى/
وزارة المالية
مديرية المباني العامة
للعلم .

خ ٥٠/ ٣١

كتاب مديرية الأوقاف العامة الى مديرية المحاسبات العامة بخصوص نفقات إدارة العتبات بتاريخ ٢/ ١١/ ١٩٦٠م



جمهورية العراق
وزارة الخزينة المركزية

العدد ١٢٨٧٧
التاريخ ٢٧/١٠/١٩٦٠

الى/ مديرية المحاسبات العامة ـ قسم المشاريع الرئيسية ـ التدقيقات

الموضوع/ تسوية قيدية

حاشية كتابكم المرقم ٢٦٤٩ والمؤرخ في ٢٤/٨/١٩٦٠
اجرينا تسوية المبلغ (٢٦٩٧/٩٠٨) دينارا بقيد ايراد للحساب المتبادل مع منطقة مباني العاصمة وممرنا نهائيا على المادة (٩) من الفصل (٧٦) منحة تعمير العتبات المقدسة وادارتها على ضوء جاء حاشية كتابكم اعلاه وذلك في حساباتنا لشهر الدار النهائي/ ١٩٦٠ ـ نعرض العلم .

وكيل مدير الخزينة المركزية
عبد الرزاق حداد

صورة منه الى/ـ

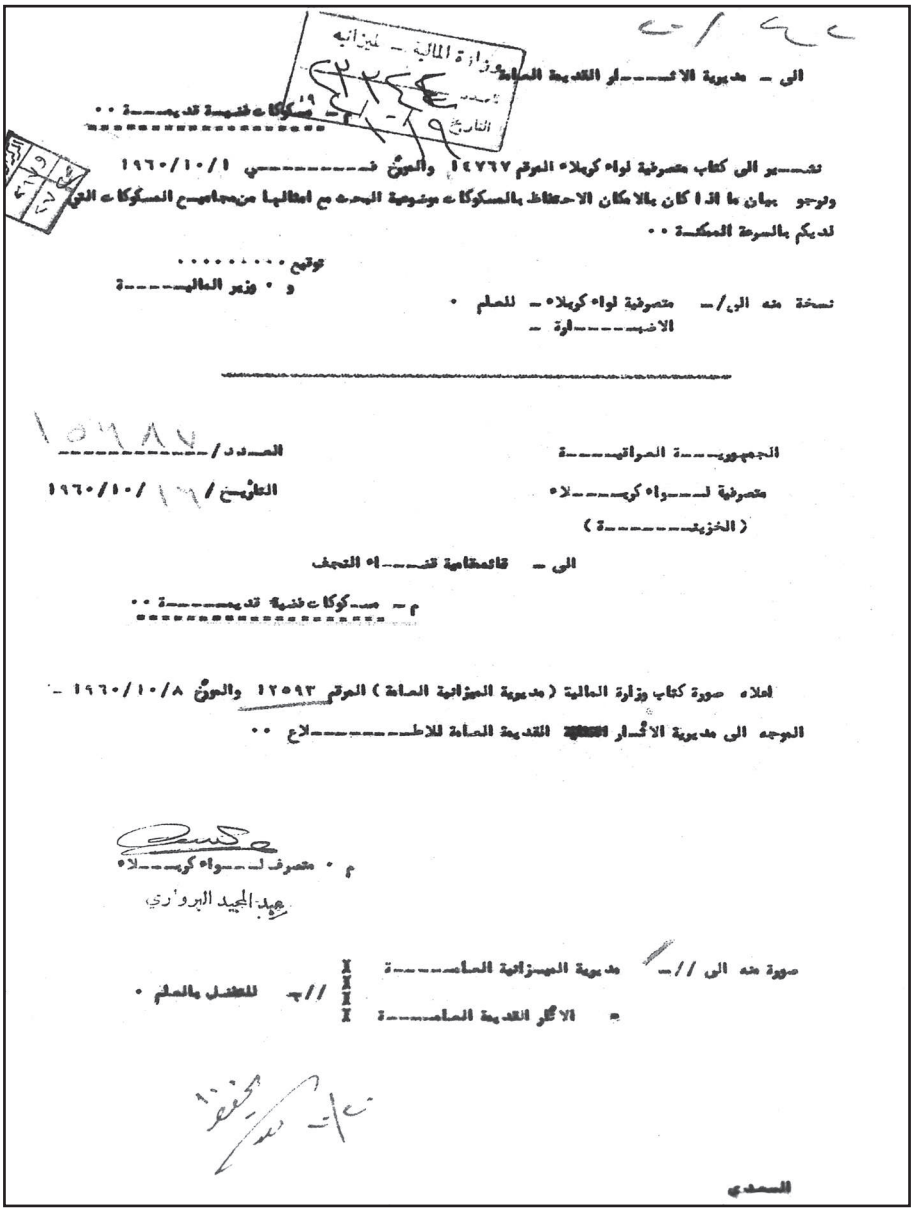
وزارة المالية
مديرية المباني العامة
قائمقامية قضاء الكاظمية
منطقة مباني العاصمة

بالاشارة للكتاب اعلاه للتفضل بالاطلاع

شعبة المحاسبة مع ورقتي المحسوب ومحفظة المستندات لربطها مع حساباتنا لشهر الدار النهائي/ ١٩٦٠ تمهيدا لتثبيت محتوياتها في السجلات المختصة .

جمال ١٠/٦٥

كتاب مديرية الخزينة المركزية الى مديرية المحاسبات العامة/ قسم المشاريع الرئيسية
بتاريخ ٢٧/ ١٠/ ١٩٦٠م



الى – مديرية الاثـــار القديمة العامة
م – مسكوكات خشبية قديمـــة ..

تشـــير الى كتاب متصرفية لواء كربلاء العدد ١٤٧٦٧ والمؤرخ ١٩٦٠/١٠/١ ..
ونرجو بيان ما اذا كان بالامكان الاحتفاظ بالمسكوكات موضوعة البحث مع امثالها من مجاميع المسكوكات التي لديكم بالسرعة الممكنة ..

توقيع .....
و . وزير المالـــــة

نسخة منه الى/– متصرفية لواء كربلاء – للعلم .
الاخبـــــارة –

الجمهوريـــة العراقيـــة
متصرفية لـــواء كربـــلاء
(الخزينـــــة)

العدد/ ١٥٩٨٧
التاريخ/ ١٦/١٠/١٩٦٠

الى – قائمقامية قضـــاء النجف

م – مسكوكات خشبية قديمـــة ..

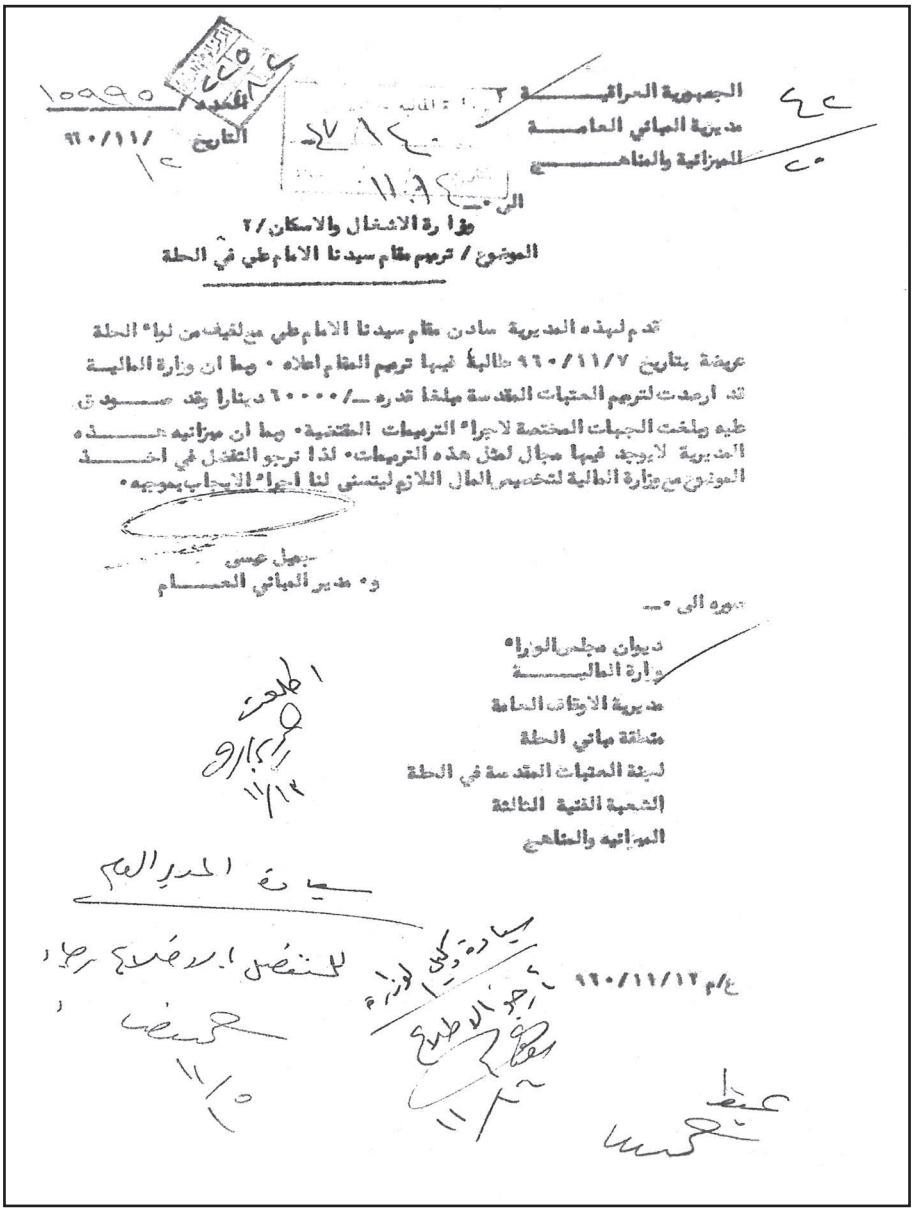
اعلاه صورة كتاب وزارة المالية (مديرية الميزانية العامة) العدد ١٢٥٩٣ والمؤرخ ١٩٦٠/١٠/٨ –
الموجه الى مديرية الآثـــار القديمة العامة للاطـــــلاع ..

م . متصرف لـــواء كربـــلاء
عبد المجيد البرواري

صورة منه الى //– مديرية الميزانية العامـــة
//– للعلم .
– الاثار القديمة العامـــة

السعدي

كتاب متصرفية لواء كربلاء الى قائمقامية قضاء النجف عام ١٩٦٠م



الجمهورية العراقية
مديرية المباني العامة
للميزانية والمناهج

العدد ١٠٩٩٥
التاريخ ٦٠/١١/

الى :- وزارة الاشغال والاسكان/ ٢

الموضوع / ترميم مقام سيدنا الامام علي في الحلة

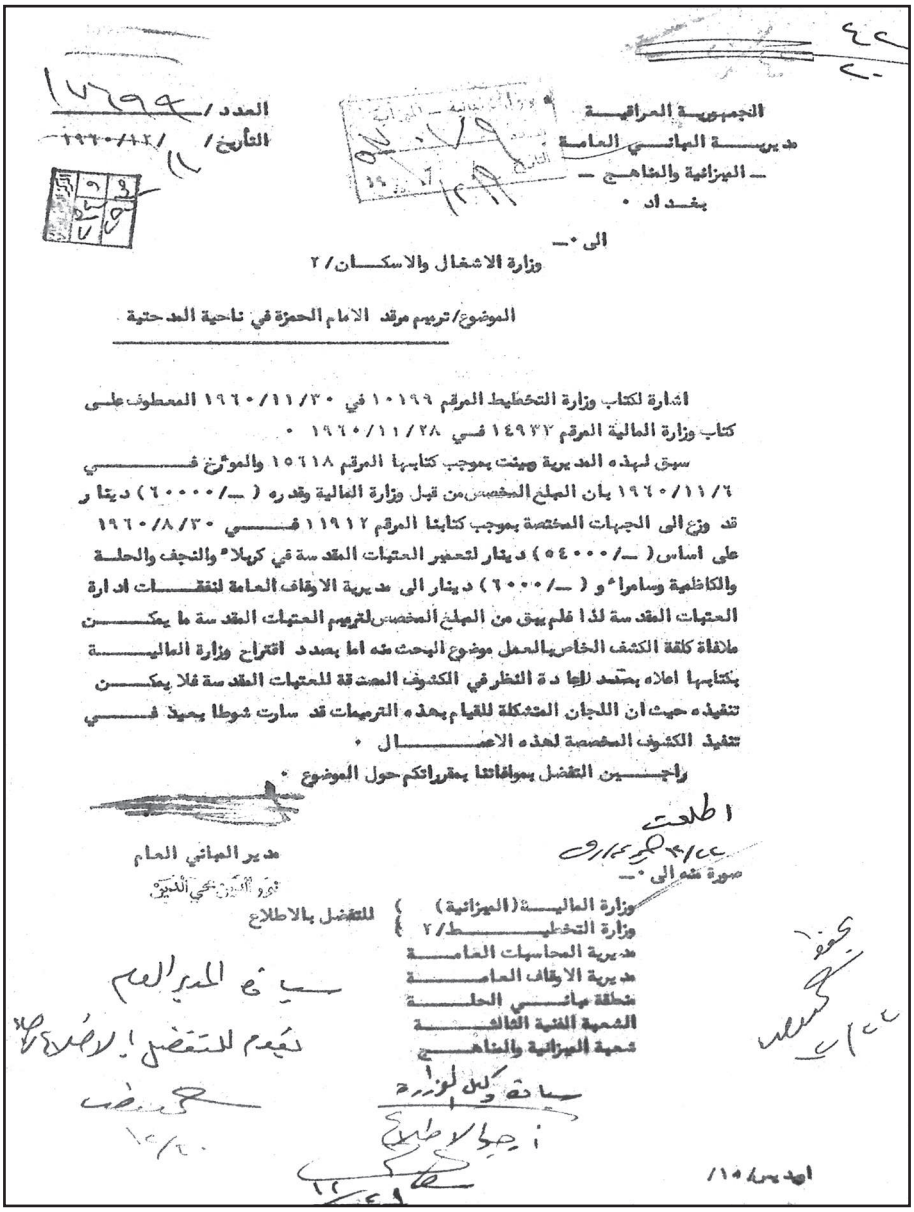
تقدم لهذه المديرية سادن مقام سيدنا الامام علي مبلغ من لواء الحلة عريضة بتاريخ ٦٠/١١/٧ طالباً فيها ترميم المقام اعلاه . وبما ان وزارة المالية قد ارصدت لترميم العتبات المقدسة مبلغا قدره ٦٠٠٠٠/- دينارا وقد صدق عليه وبلغت الجهات المختصة لاجراء الترميمات اللازمة . وبما ان ميزانية هذه المديرية لايوجد فيها مجال لمثل هذه الترميمات . لذا نرجو التفضل في اتخاذ الموضوع من وزارة المالية لتخصيص المال اللازم ليتسنى لنا اجراء اللازم بموجبه .

وكيل عميد
مدير المباني العام

صورة الى :-
ديوان مجلس الوزراء
وزارة المالية
مديرية الاوقاف العامة
منطقة مباني الحلة
لجنة العتبات المقدسة في الحلة
الشعبة الفنية الثالثة
الميزانية والمناهج

ع/م ٦٠/١١/١٢

كتاب مديرية المباني العامة الى وزارة الأشغال والإسكان بتاريخ ١٢/ ١١/ ١٩٦٠م



الجمهورية العراقية
مديرية المباني العامة
– الميزانية والمناهج –
بغداد ٠

العدد / ١٧٦٩٩
التاريخ / ١٩٦٠/١٢/١١

الى ٠–
وزارة الاشغال والاسكان/ ٢

الموضوع/ تريم مرقد الامام الحمزة في ناحية المدحتية

اشارة لكتاب وزارة التخطيط المرقم ١٠١٩٩ في ١٩٦٠/١١/٣٠ المعطوف على كتاب وزارة المالية المرقم ١٤٩٣٢ في ١٩٦٠/١١/٢٨ ٠

سبق لهذه المديرية وبينت بموجب كتابها المرقم ١٥٦١٨ والمؤرخ في ١٩٦٠/١١/٦ بان المبلغ المخصص من قبل وزارة المالية وقدره (ــ/٦٠٠٠٠) دينار قد وزع الى الجهات المختصة بموجب كتابنا المرقم ١١٩١٢ في ١٩٦٠/٨/٣٠ على اساس (ــ/٥٤٠٠٠) دينار لتحضير العتبات المقدسة في كربلاء والنجف والحلة والكاظمية وسامراء و (ــ/٦٠٠٠) دينار الى مديرية الاوقاف العامة لنفقات ادارة العتبات المقدسة لذا فلم يبق من المبلغ المخصص لتريم العتبات المقدسة ما يمكن ملاقاة كلفة الكشف الخاص بالعمل موضوع البحث منه اما بصدد اقتراح وزارة المالية بكتابها اعلاه بتمديد اللجنة النظر في الكشوف المصدقة للعتبات المقدسة فلا يمكن تنفيذه حيث ان اللجان المشكلة للقيام بهذه الترميمات قد سارت شوطا بعيدا في تنفيذ الكشوف المخصصة لهذه الاعمال ٠

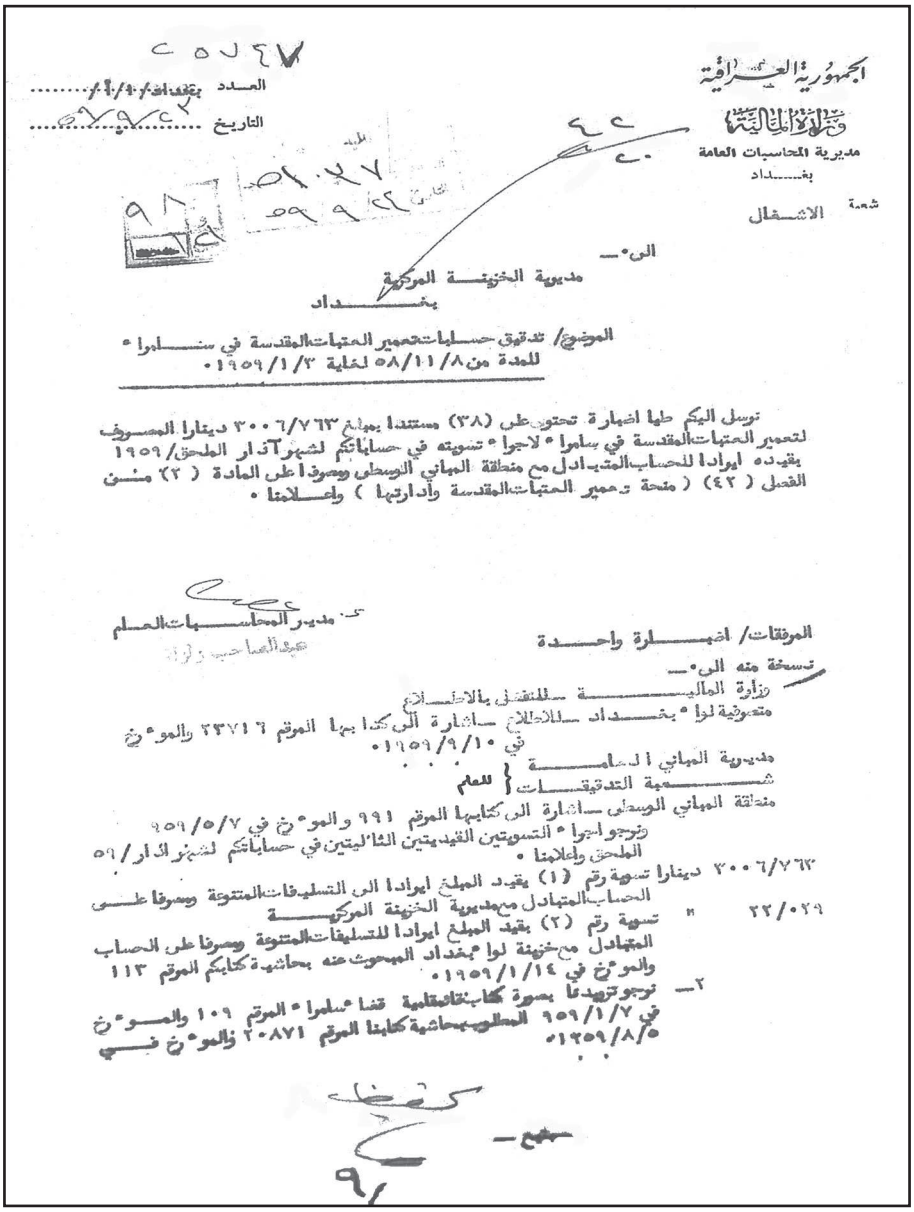
راجين التفضل بموافاتنا بقراركم حول الموضوع ٠

مدير المباني العام
نوري الدين يحيى الدبو

صورة منه الى ٠–
وزارة المالية (الميزانية) } للتفضل بالاطلاع
وزارة التخطيط/ ٢ }
مديرية المحاسبات العامة
مديرية الاوقاف العامة
منطقة مباني الحلة
الشعبة الفنية الثالثة
شعبة الميزانية والمناهج

المديرية/ ١٠٧

كتاب مديرية المباني العامة الى وزارة الأشغال والإسكان بتاريخ ١١/ ١٢/ ١٩٦٠م



الجمهورية العراقية
وزارة المالية
مديرية المحاسبات العامة
بغداد
شعبة الاشغال

العدد بغداد في ٢/١٠/٥٩
التاريخ ٢٣/٩/٥٩

الى/ مديرية الخزينة المركزية
بغداد

الموضوع/ تدقيق حسابات تعمير العتبات المقدسة في سامراء
للمدة من ٨/١١/٥٨ لغاية ٣/١/١٩٥٩.

توصل اليكم طيا اضبارة تحتوي على (٣٨) مستندا بمبلغ ٣٠٠٦/٧٦٣ دينارا المصروف لتعمير العتبات المقدسة في سامراء لاجراء تسويته في حساباتكم لشهر آذار المحق/ ١٩٥٩ بقيده ايرادا للحساب المتبادل مع منطقة المباني الوسطى وصرفا على المادة (٢) من الفصل (٤٢) (منحة تعمير العتبات المقدسة وادارتها) واعلامنا.

ك. مدير المحاسبات العام
عبد الصاحب زكي

المرفقات/ اضبارة واحدة

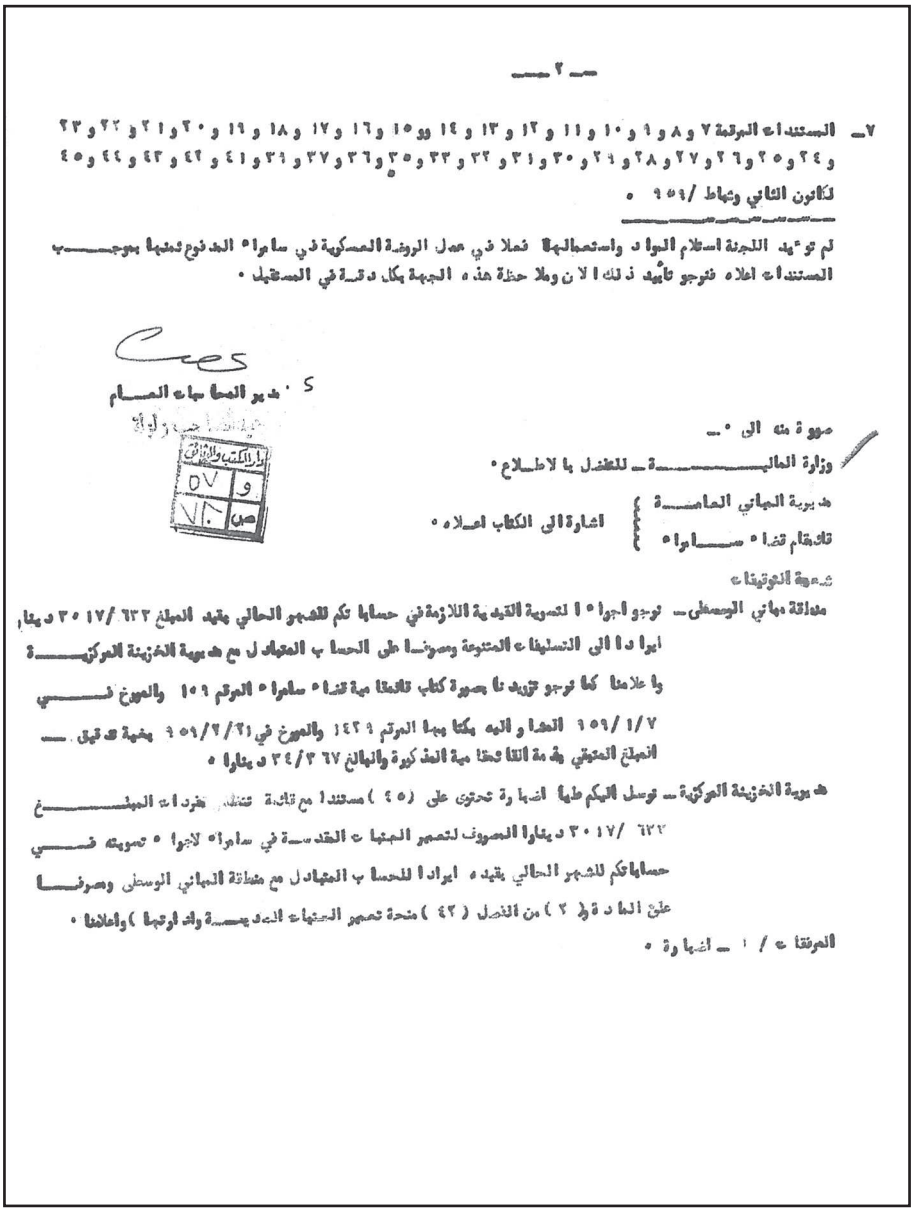
نسخة منه الى/
وزارة المالية / للتفضل بالاطلاع
متصرفية لواء بغداد / للاطلاع / اشارة الى كتابها المرقم ٢٣٧١٦ والمؤرخ في ١٠/٩/١٩٥٩.
مديرية المباني العامة / للعلم
شعبة التدقيقات / للعلم
منطقة المباني الوسطى / اشارة الى كتابها المرقم ٩٩١ والمؤرخ في ٧/٥/٩٥٩
ونرجو اجراء التسويتين القيديتين الثالثيتين في حساباتكم لشهر آذار/ ٥٩ المحق واعلامنا.

٣٠٠٦/٧٦٣ دينارا تسوية رقم (١) بقيد المبلغ ايرادا الى التسليفات المتنوعة وصرفا على الحساب المتبادل مع مديرية الخزينة المركزية
٢٢/٠٢٩ " تسوية رقم (٢) بقيد المبلغ ايرادا للتسليفات المتنوعة وصرفا على الحساب المتبادل مع خزينة لواء بغداد المبحوث عنه بحاشية كتابكم المرقم ١١٣ والمؤرخ في ١٤/١/١٩٥٩.

٢- نرجو تزويدنا بصورة كتاب نقابة قضاء سامراء المرقم ١٠٩ والمؤرخ في ٧/١/٩٥٩ المطلوب بحاشية كتابنا المرقم ٢٠٨٧١ والمؤرخ في ٥/٨/١٩٥٩.

صح

كتاب وزارة المالية العراقية الى مديرية الخزينة المركزية بتاريخ ٢٣/ ٩/ ١٩٥٩م



ـ ٢ ـ

٧ـ المستندات المرقمة ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٥ لكانون الثاني وشباط /٩٥٩ ٠

تم توحيد اللجنة استلام الموادّ واستعمالها فعلا في عمل الوزنة العسكرية في سامراء المدفوع ثمنها بموجب المستندات اعلاه فنرجو تأييد ذلك الان وملاحظة هذه الجهة بكل دقة في المستقبل ٠

مدير المحاسبات العام

صورة منه الى :ـ
وزارة المالية ـ للتفضل بالاطلاع ٠
مديرية المباني العامة
قائمقام قضاء سامراء
} اشارة الى الكتاب اعلاه ٠

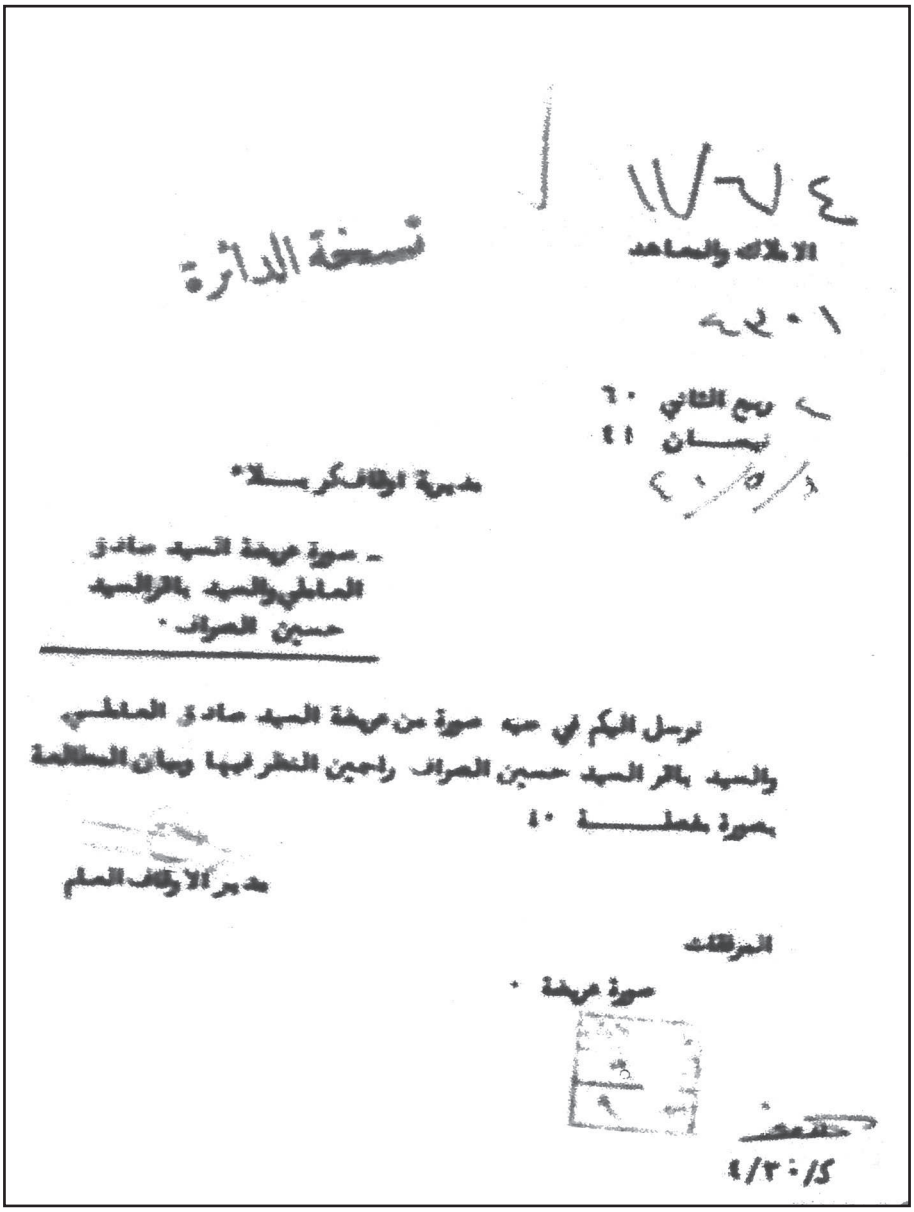
ـ ٢ ـ

شعبة التوثيقات

مفاتحة مباني الوسطى ـ نرجو اجراء تسوية القيدية اللازمة في حسابنا لكم للشهر الحالي بقيد المبلغ ٣٠١٧/٦٣٢ دينارا ايرادا الى التسليمات المتنوعة وصرفا على الحساب المتبادل مع مديرية الخزينة المركزية وابلاغنا كما نرجو تزويدنا بصورة كتاب قائمقامية قضاء سامراء المرقم ١٠٩ والمؤرخ في ١٩٥٩/١/٧ الخاص والذي يحتوي على المبلغ المتوفي في خدمة الثقافة المذكورة والبالغ ٣٤/٣٦٧ دينارا ٠

مديرية الخزينة المركزية ـ نرسل اليكم طيا اضبارة تحتوي على (٤٥) مستندا مع قائمة تتضمن مفردات المبلغ ٣٠١٧/٦٣٢ دينارا الصرف لتعمير العتبات المقدسة في سامراء لاجراء تسويته في حساباتكم للشهر الحالي بقيد ايرادا للحساب المتبادل مع مفاتحة المباني الوسطى وصرفا على المادة (٢) من الفصل (٤٢) منحة تعمير العتبات المقدسة واثرتها واعادتنا المرفقات / ١ ـ اضبارة ٠

أحد كتب مدير المحاسبات العام عبد الصاحب زلزلة الى وزارة المالية عام ١٩٥٩م



نسخة الدائرة

١٧/٦٤

الاملاك والمساحة

٢٠١٤

ربيع الثاني ٦٠
نيسان ٤١

مديرية اوقاف كربلاء

- صورة عريضة السيد صادق العلمي والسيد باقر السيد حسين الصراف .

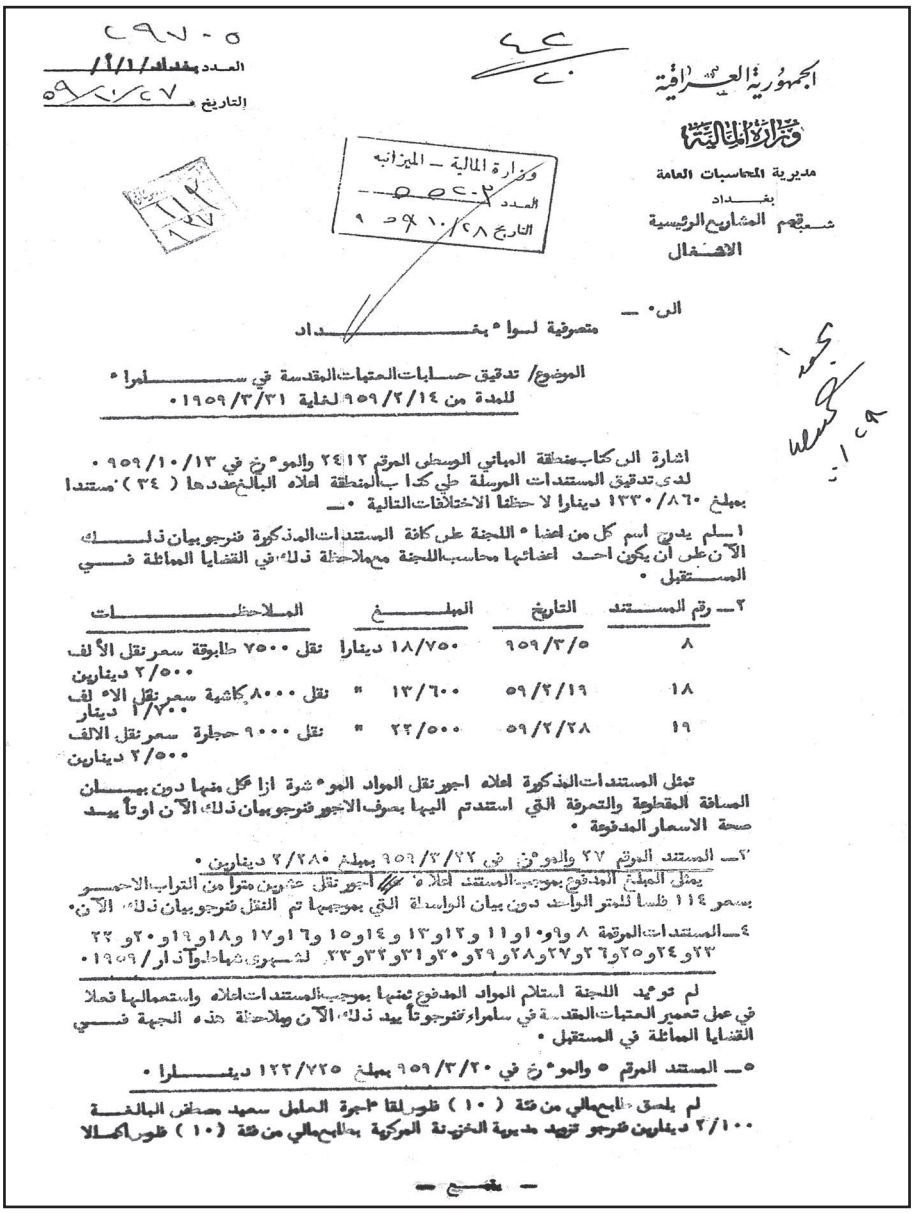
ترسل اليكم في طيه صورة من عريضة السيد صادق العلمي والسيد باقر السيد حسين الصراف راجين النظر فيها وبيان المطالعة بصورة مفصلة ٤٠

مدير الاوقاف العام

المرفقات

صورة عريضة .

٤/٣٠/٤٥



العدد بغداد ١/١/
التاريخ ٥٩/١٠/٢٧

الجمهورية العراقية
وزارة المالية
مديرية المحاسبات العامة
بغداد
شعبة المشاريع الرئيسية
الاشغال

وزارة المالية – الميزانية
العدد ٥٥٤٠٢
التاريخ ٥٩/١٠/٢٨

الى :- متصرفية لواء بغداد

الموضوع/ تدقيق حسابات العتبات المقدسة في سامراء
للمدة من ٥٩/٢/١٤ لغاية ١٩٥٩/٣/٣١

اشارة الى كتاب منطقة المباني الوسطى المرقم ٢٤١٢ والمؤرخ في ٥٩/١٠/١٣ .
لدى تدقيق المستندات المرسلة طي كتاب المنطقة اعلاه البالغ عددها (٣٤) مستندا بمبلغ ١٣٣٠/٨٦٠ دينارا لاحظنا الاختلافات التالية :-

١- سلم يدرج اسم كل من اعضاء اللجنة على كافة المستندات المذكورة فنرجو بيان ذلك الآن على أن يكون احد اعضائها محاسب اللجنة مع ملاحظة ذلك في القضايا المماثلة في المستقبل .

٢- رقم المستند | التاريخ | المبلغ | الملاحظات
٨ | ٥٩/٣/٥ | ١٨/٧٥٠ دينارا | نقل ٧٥٠٠ طابوقة سمر نقل الألف ٢/٥٠٠ دينارين
١٨ | ٥٩/٢/١٩ | ١٣/٦٠٠ " | نقل ٨٠٠٠ كاشية سمر نقل الالف ١/٧٠٠ دينار
١٩ | ٥٩/٢/٢٨ | ٢٢/٥٠٠ " | نقل ٩٠٠٠ حجارة سمر نقل الالف ٢/٥٠٠ دينارين

تمثل المستندات المذكورة اعلاه اجور نقل المواد المؤشرة ازاء كل منها دون بيان المسافة المقطوعة والتعرفة التي استندتم اليها بصرف الاجور فنرجو بيان ذلك الآن اوتأييد صحة الاسعار المدفوعة .

٣- المستند المرقم ٢٧ والمؤرخ في ٥٩/٣/٢٢ بمبلغ ٢/٢٨٠ دينارين .
يمثل المبلغ المدفوع بموجب المستند اعلاه اجور نقل عشرين مترا من التراب الاحمر بسعر ١١٤ فلسا للمتر المكعب دون بيان المسافة التي بموجبها تم النقل فنرجو بيان ذلك الآن .

٤- المستندات المرقمة ٨ و٩ و١٠ و١١ و١٢ و١٣ و١٤ و١٥ و١٦ و١٧ و١٨ و١٩ و٢٠ و ٢٢ و٢٣ و٢٤ و٢٥ و٢٦ و٢٧ و٢٨ و٢٩ و٣٠ و٣١ و٣٢ و٣٣ لشهري شباط وآذار ١٩٥٩/ .

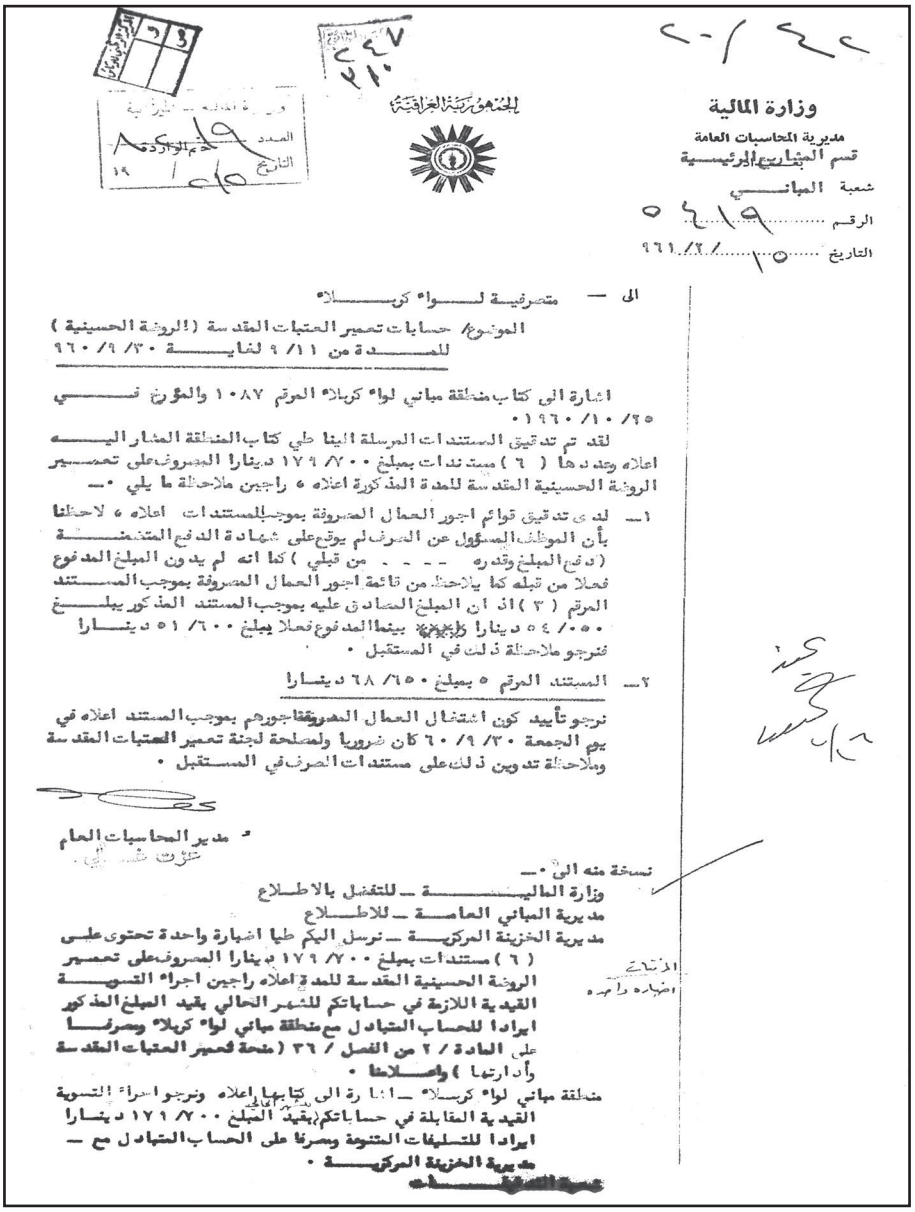
لم ترد اللجنة استلام المواد المدفوع ثمنها بموجب المستندات اعلاه واستعمالها فعلا في عمل تعمير العتبات المقدسة في سامراء فنرجو تأييد ذلك الآن وملاحظة هذه الجهة في القضايا المماثلة في المستقبل .

٥- المستند المرقم ٥ والمؤرخ في ٥٩/٣/٢٠ بمبلغ ١٢٢/٧٢٥ دينارا .

لم يلحق طابع مالي من فئة (١٠) فلوس لقاء اجرة العامل سعيد مصطفى المبالغة ٢/١٠٠ دينارين فنرجو تزويد مديرية الخزينة المركزية بطابع مالي من فئة (١٠) فلوس كاملا

– يتبع –

كتاب وزارة المالية الى متصرفية لواء بغداد بتاريخ ٢٧/ ١٠/ ١٩٥٩م



وزارة المالية
مديرية المحاسبات العامة
قسم المباني الرئيسية
شعبة المباني
الرقم ٥٤١٩
التاريخ ١٥/٢/١٩٦١

الجمهورية العراقية

الى — متصرفية لـــواء كربـــلاء

الموضوع/ حسابات تعمير العتبات المقدسة (الروضة الحسينية)
للمـــدة من ١١/٩ لغايـــة ٣٠/٩/٩٦٠

اشارة الى كتاب منطقة مباني لواء كربلاء المرقم ١٠٨٧ والمؤرخ في ٢٥/١٠/١٩٦٠.

لقد تم تدقيق المستندات المرسلة الينا طي كتاب المنطقة المشار اليه اعلاه وعددها (٦) مستندات بمبلغ ١٧٩/٧٠٠ دينارا المصروف على تعمير الروضة الحسينية المقدسة للمدة المذكورة اعلاه ، راجين ملاحظة ما يلي :—

١— لدى تدقيق قوائم اجور العمال المصروفة بموجب المستندات اعلاه ، لاحظنا بأن الموظف المسؤول عن الصرف لم يوقع على شهادة الدفع المتضمنة (دفع المبلغ وقدره ---- من قبلي) كما انه لم يدون المبلغ المدفوع فعلا من قبله كما يلاحظ من قائمة اجور العمال المصروفة بموجب المستند المرقم (٣) اذ ان المبلغ المصادق عليه بموجب المستند المذكور يبلغ ٥٤/٠٥٠ دينارا والمبلغ المدفوع فعلا يبلغ ٥١/٦٠٠ دينارا فنرجو ملاحظة ذلك في المستقبل .

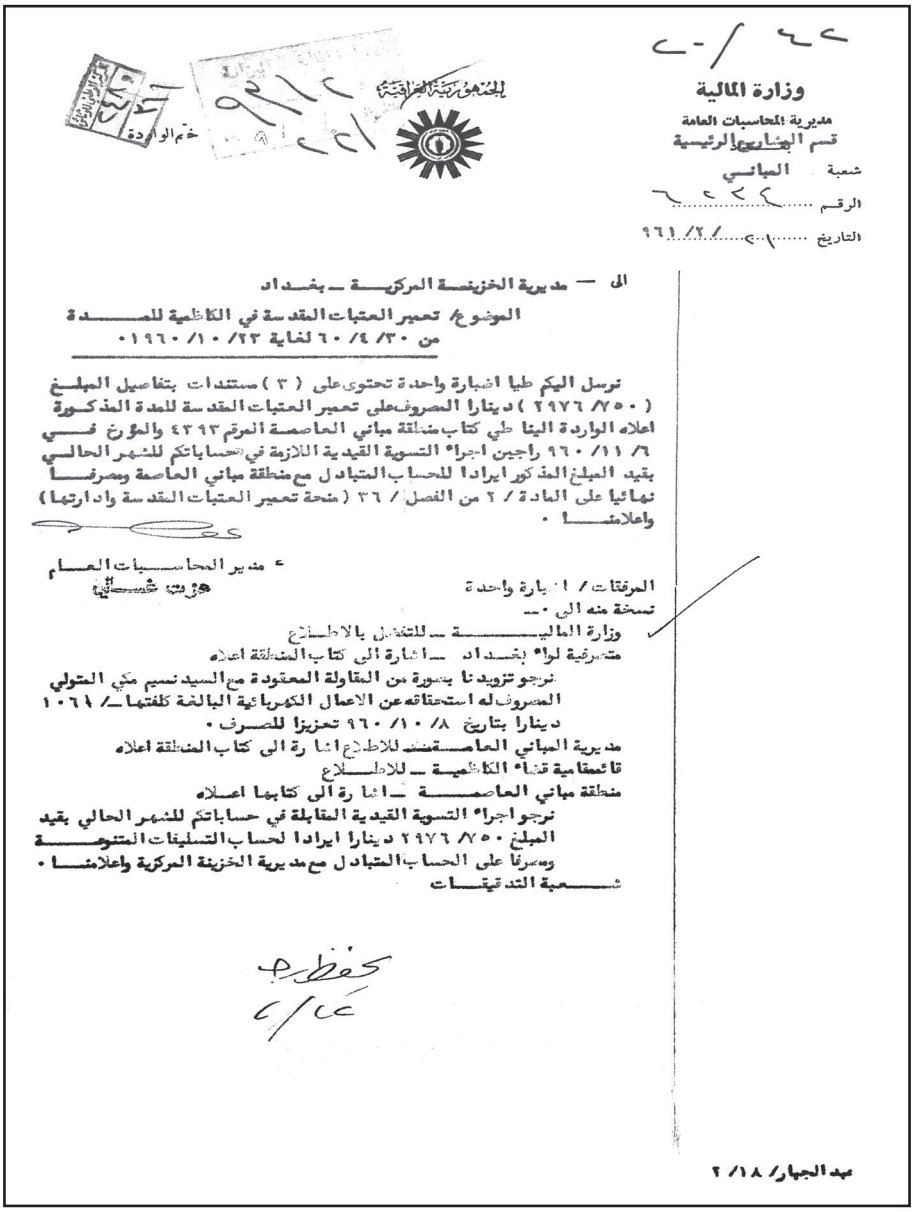
٢— المستند المرقم ٥ بمبلغ ٦٨/٦٥٠ دينارا

نرجو تأييد كون اشتغال العمال المصروفة اجورهم بموجب المستند اعلاه في يوم الجمعة ٣٠/٩/٦٠ كان ضروريا ولمصلحة لجنة تعمير العتبات المقدسة وملاحظة تدوين ذلك على مستندات الصرف في المستقبل .

مدير المحاسبات العام

نسخة منه الى :—
وزارة المالية — للتفضل بالاطلاع
مديرية المباني العامة — للاطلاع
مديرية الخزينة المركزية — نرسل اليكم طيا اشارة واحدة تحتوي على (٦) مستندات بمبلغ ١٧٩/٧٠٠ دينارا المصروف على تعمير الروضة الحسينية المقدسة للمدة اعلاه راجين اجراء التسوية القيدية اللازمة في حساباتكم للشهر الحالي بقيد المبلغ المذكور ايرادا للحساب المتبادل مع منطقة مباني لواء كربلاء وصرفا على المادة ٢/ من الفصل ٣٦/ (منحة تعمير العتبات المقدسة وأدارتها) واعلامنا .
منطقة مباني لواء كربلاء — اشارة الى كتابها اعلاه ونرجو اجراء التسوية القيدية المقابلة في حساباتكم بقيد المبلغ ١٧٩/٧٠٠ دينارا ايرادا للتسليفات المتنوعة وصرفا على الحساب المتبادل مع — مديرية الخزينة المركزية .

كتاب وزارة المالية الى متصرفية لواء كربلاء بتاريخ ١٥/ ٢/ ١٩٦١م



وزارة المالية
مديرية المحاسبات العامة
قسم الشاريع الرئيسية
شعبة المباني
الرقم ٦٢٢٤
التاريخ ٢١/٢/١٩٦١

الجمهورية العراقية

خ.م الواردة

الى — مديرية الخزينة المركزية – بغداد

الموضوع/ تعمير العتبات المقدسة في الكاظمية للمدة من ٣٠/٤/٦٠ لغاية ٢٣/١٠/١٩٦٠

ترسل اليكم طيا اضبارة واحدة تحتوي على (٣) مستندات بتفاصيل المبلغ (٢٩٧٦/٧٥٠) دينارا المصروف على تعمير العتبات المقدسة للمدة المذكورة اعلاه الواردة الينا طي كتاب منطقة مباني العاصمة المرقم ٤٣٩٣ والمؤرخ في ٦/١١/٩٦٠ راجين اجراء التسوية القيدية اللازمة في حساباتكم للشهر الحالي بقيد المبلغ المذكور ايرادا للحساب المتبادل مع منطقة مباني العاصمة ومصرفا نهائيا على المادة / ٢ من الفصل / ٣٦ (منحة تعمير العتبات المقدسة وادارتها) واعلامنا .

مدير المحاسبات العام
هوزن شعلي

المرفقات / ١ اضبارة واحدة
نسخة منه الى :-
وزارة المالية – للتفضل بالاطلاع
متصرفية لواء بغداد – اشارة الى كتاب المنطقة اعلاه
نرجو تزويدنا بصورة من المقاولة المعقودة مع السيد نسيم مكي المتولي المصروف له استحقاقه عن الاعمال الكهربائية البالغة كلفتها / ١٠٦٩ دينارا بتاريخ ٨/١٠/٩٦٠ تعزيزا للصرف .
مديرية المباني العامة – للاطلاع اشارة الى كتاب المنطقة اعلاه
قائمقامية قضاء الكاظمية – للاطلاع
منطقة مباني العاصمة – اشارة الى كتابها اعلاه
نرجو اجراء التسوية القيدية المقابلة في حساباتكم للشهر الحالي بقيد المبلغ ٢٩٧٦/٧٥٠ دينارا ايرادا لحساب التسليفات المتنوعة ومصرفا على الحساب المتبادل مع مديرية الخزينة المركزية واعلامنا .
شعبة التدقيقات

محفوظ
ع/ع

عبد الجبار/ ١٨/ ٢

كتاب وزارة المالية الى مديرية الخزينة المركزية في بغداد بخصوص تعمير العتبات المقدسة في الكاظمية بتاريخ ٢١/ ٢/ ١٩٦١م

الجمهورية العراقية
مديرية المباني العامة
(الميزانية والمناهج)
بغداد

العدد / ٧/١١/ ٢٥٢٨
التاريخ / ٢/٢١/ ١٩٦١

الى :-
منطقة مباني الحلة

الموضوع / ترميم مقام سيدنا الامام علي في الحلة

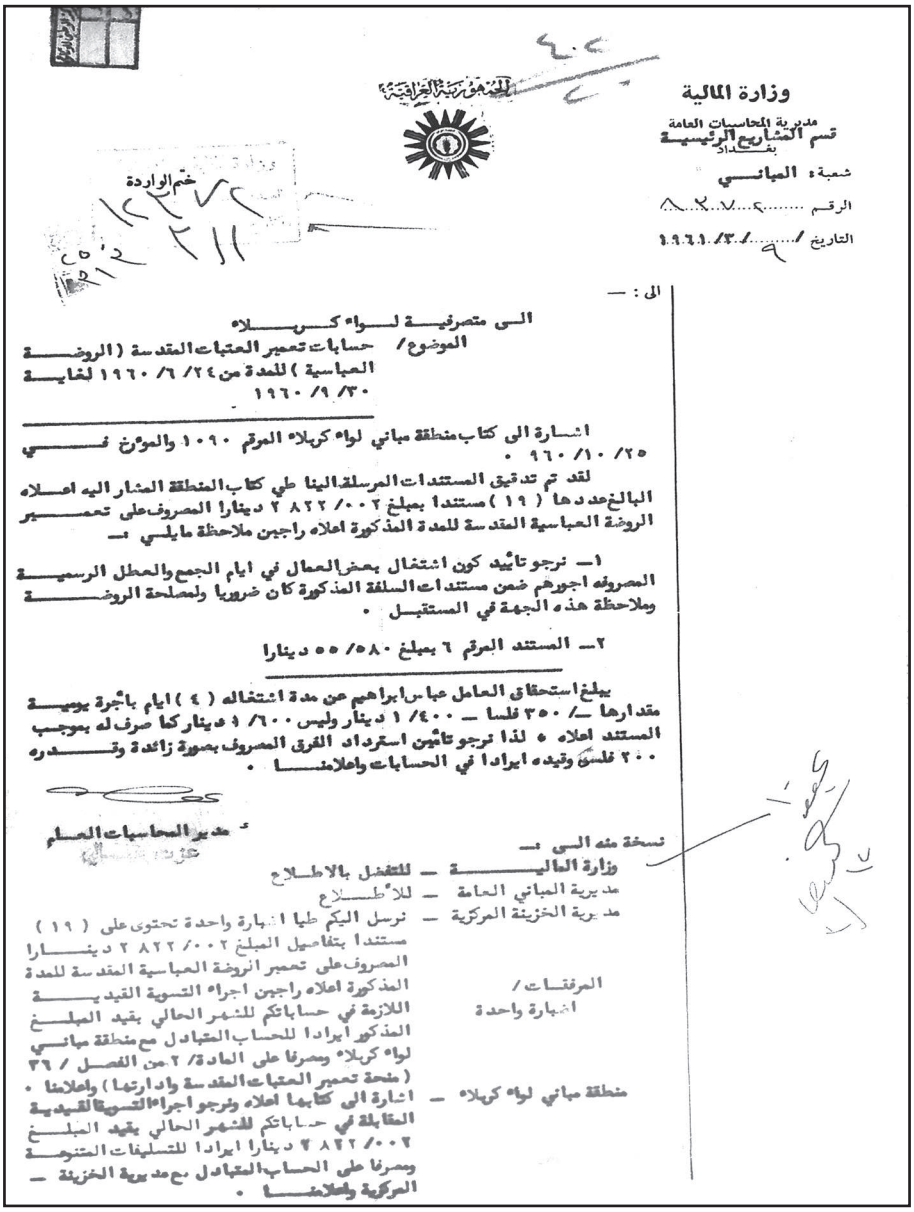
لاحقا لكتابنا المرقم ٤ ٧٦ في ١٩٦١/١/١٧ .
نشير الى كتاب وزارة الاشغال والاسكان المرقم ١٦٩٧ في ١٩٦١/٢/١٢
راجين مفاتحتنا حول الموضوع في بداية السنة المالية المقبلة للنظر في الطلب .

مدير المباني العام
نور الدين محي الدين

صورة منه الى:
وزارة الاشغال والاسكان /٢
وزارة المالية (الميزانية)
مديرية الاوقاف العامة
لجنة العتبات المقدسة في الحلة
الشعبة الفنية الثالثة
الميزانية والمناهج

ب/ ١٨/ ٢

كتاب مديرية المباني العامة الى منطقة مباني الحلة عام ١٩٦١م



وزارة المالية
مديرية المحاسبات العامة
قسم التشاريح الرئيسية
بغداد
شعبة: المباني
الرقم ٨٠٧٠٤
التاريخ ١٩٦١/٣/٩

الجمهورية العراقية

رقم الواردة

الى : —
الى متصرفية لواء كربلاء
الموضوع/ حسابات تعمير العتبات المقدسة (الروضة العباسية) للمدة من ٢٤/ ٦/ ١٩٦٠ لغاية ٣٠/ ٩/ ١٩٦٠

اشارة الى كتاب منطقة مباني لواء كربلاء المرقم ١٠٩٠ والمؤرخ في ٢٥/ ١٠/ ١٩٦٠ .

لقد تم تدقيق المستندات المرسلة الينا طي كتاب المنطقة المشار اليه اعلاه البالغ عددها (١٩) مستندا بمبلغ ٢ ٨٢٢/ ٠٠٢ دينارا المصروف على تعمير الروضة العباسية المقدسة للمدة المذكورة اعلاه راجين ملاحظة مايلي :—

١— نرجو تأييد كون اشتغال بعض العمال في ايام الجمع والعطل الرسمية المصروفه اجورهم ضمن مستندات السلفة المذكورة كان ضروريا ولمصلحة الروضة وملاحظة هذه الجهة في المستقبل .

٢— المستند المرقم ٦ بمبلغ ٥٥/ ٠٨٠ دينارا

يبلغ استحقاق العامل عباس ابراهيم عن مدة اشتغاله (٤) ايام باجرة يومية مقدارها —/ ٣٥٠ فلسا — ٤٠٠/ ١ دينار وليس ٦٠٠/ ١ دينارا كما صرف له بموجب المستند اعلاه . لذا نرجو تأمين استرداد الفرق المصروف بصورة زائدة وقدره ٢٠٠ فلس وقيده ايرادا في الحسابات واعلامنا .

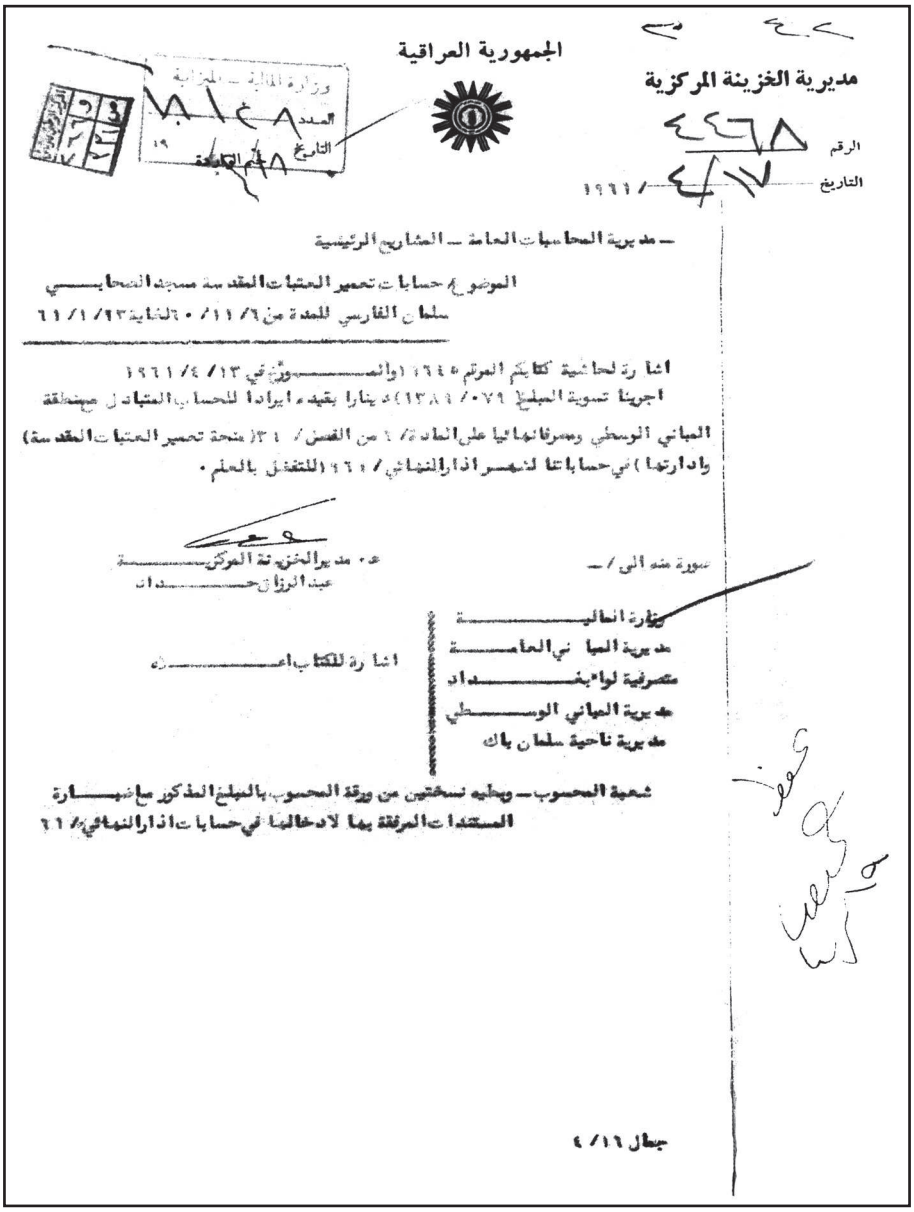
مدير المحاسبات العام

نسخة منه الى :—
وزارة المالية — للتفضل بالاطلاع
مديرية المباني العامة — للاطلاع
مديرية الخزينة المركزية — نرسل اليكم طيا اشارة واحدة تحتوي على (١٩) مستندا بتفاصيل المبلغ ٢ ٨٢٢/ ٠٠٢ دينارا المصروف على تعمير الروضة العباسية المقدسة للمدة المذكورة اعلاه راجين اجراء التسوية القيدية اللازمة في حساباتكم للشهر الحالي بقيد المبلغ المذكور ايرادا للحساب المتبادل مع منطقة مباني لواء كربلاء وصرفا على العادة/ ٢ من الفصل / ٣٦ (منحة تعمير العتبات المقدسة وادارتها) واعلامنا .

المرفقات/ اشارة واحدة

منطقة مباني لواء كربلاء — اشارة الى كتابها اعلاه ونرجو اجراء التسوية القيدية المقابلة في حساباتكم للشهر الحالي بقيد المبلغ ٢ ٨٢٢/ ٠٠٢ دينارا ايرادا للتسليفات المتنوعة وصرفا على الحساب المتبادل مع مديرية الخزينة المركزية واعلامنا .

كتاب وزارة المالية/ مديرية المحاسبات العامة الى متصرفية لواء كربلاء عام ١٩٦١م



الجمهورية العراقية

مديرية الخزينة المركزية

الرقم ٤٤٦٨

التاريخ ١٩٦١/٤/١٧

وزارة المالية – الميزانية
العدد ٧٦١٤٨
التاريخ ١٩
رقم الاضابة ٤٨

– مديرية المحاسبات العامة – الشارع الرئيسية

الموضوع/ حسابات تعمير العتبات المقدسة مسجد الصحابي سلمان الفارسي للمدة من ٦/١١/٦٠ لغاية ٦١/١/١٣

اشارة لحاشية كتابكم المرقم ١٦٤٥ والمؤرخ في ١٣/٤/١٩٦١
اجرينا تسوية المبلغ ١٣٨١٠٧٩ دينارا بقيد ايرادا للحساب المتبادل مع منطقة المباني الوسطى ومرفقا نهائيا على المادة ٦/ ١ من الفصل ٦/ ٣١ (منحة تعمير العتبات المقدسة وادارتها) في حساباتنا لشهر اذار النهائي ٦١/ ١٩٦١ للتفضل بالعلم.

ع. مدير الخزينة المركزية
عبد الرزاق حداد

صورة منه الى/ –

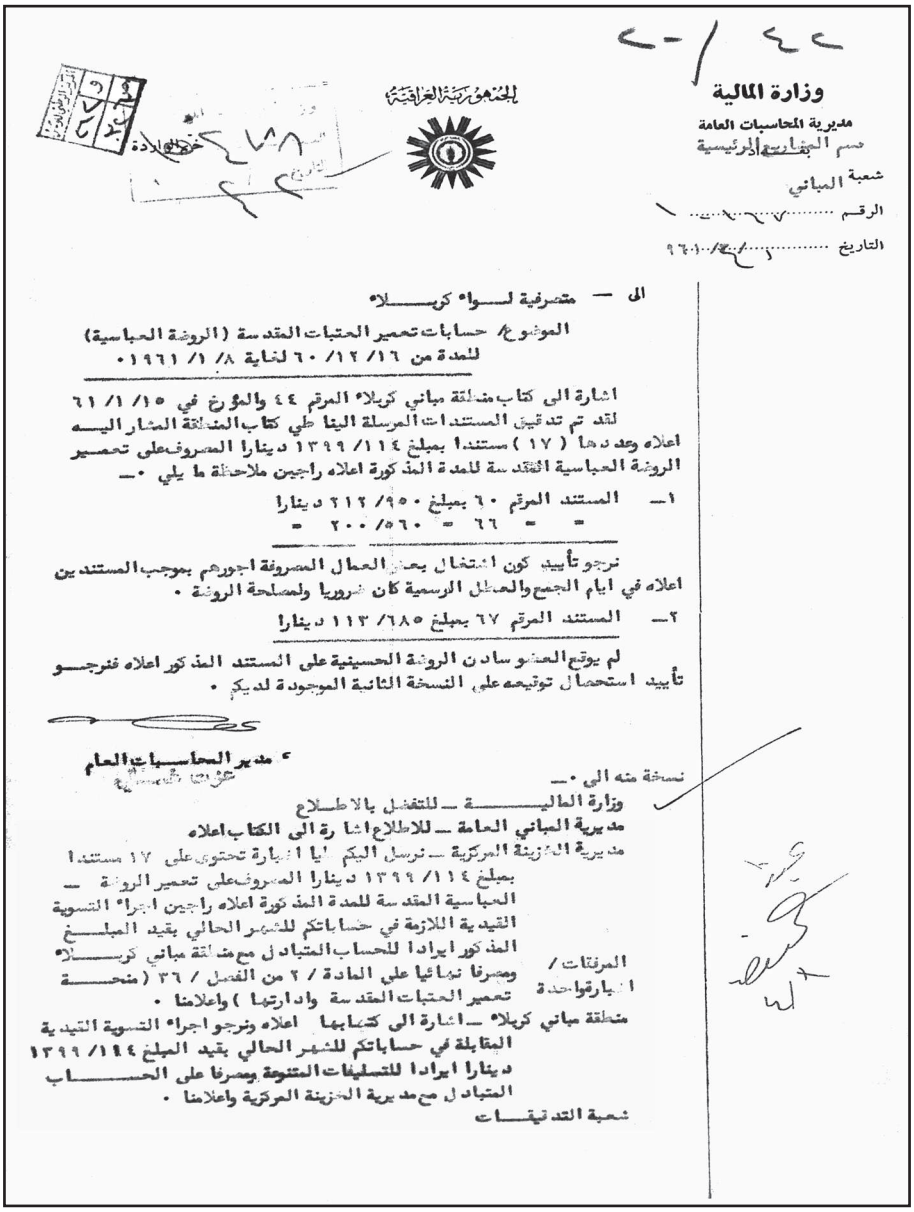
وزارة المالية
مديرية المباني العامة
متصرفية لواء بغداد
مديرية المباني الوسطى
مديرية ناحية سلمان پاك

اشارة للكتاب اعلاه

شعبة المحسوب – يطلب نسختين من ورقة المحسوب بالمبلغ المذكور مع عبارة المستندات المرفقة بها لادخالها في حسابات اذار النهائي/ ٦١

جدال ٤/١٦

كتاب مديرية الخزينة المركزية الى مديرية المحاسبات العامة عام ١٩٦١م



وزارة المالية
مديرية المحاسبات العامة
قسم الحسابات الرئيسية
شعبة المباني
الرقم .....
التاريخ ٩٦٠١/ /

الجمهورية العراقية

الى — متصرفية لـــواء كربـــلاء

الموضوع/ حسابات تعمير العتبات المقدسة (الروضة العباسية) للمدة من ١٦/ ١٢/ ٦٠ لغاية ٨/ ١/ ١٩٦١.

اشارة الى كتاب منطقة مباني كربلاء المرقم ٤٤ والمؤرخ في ١٥/ ١/ ٦١ لقد تم تدقيق المستندات المرسلة الينا طي كتاب المنطقة المشار اليه اعلاه وعددها (١٧) مستندا بمبلغ ١٣٩٩/ ١١٤ دينارا المصروف على تعمير الروضة العباسية المقدسة للمدة المذكورة اعلاه راجين ملاحظة ما يلي .—

١— المستند المرقم ٦٠ بمبلغ ٢١٢/ ٩٥٠ دينارا
= = ٦٦ = ٢٠٠/ ٥٦٠

نرجو تأييد كون استخدام بعض العمال المصروفة اجورهم بموجب المستندين اعلاه في ايام الجمع والعطل الرسمية كان ضروريا ولمصلحة الروضة .

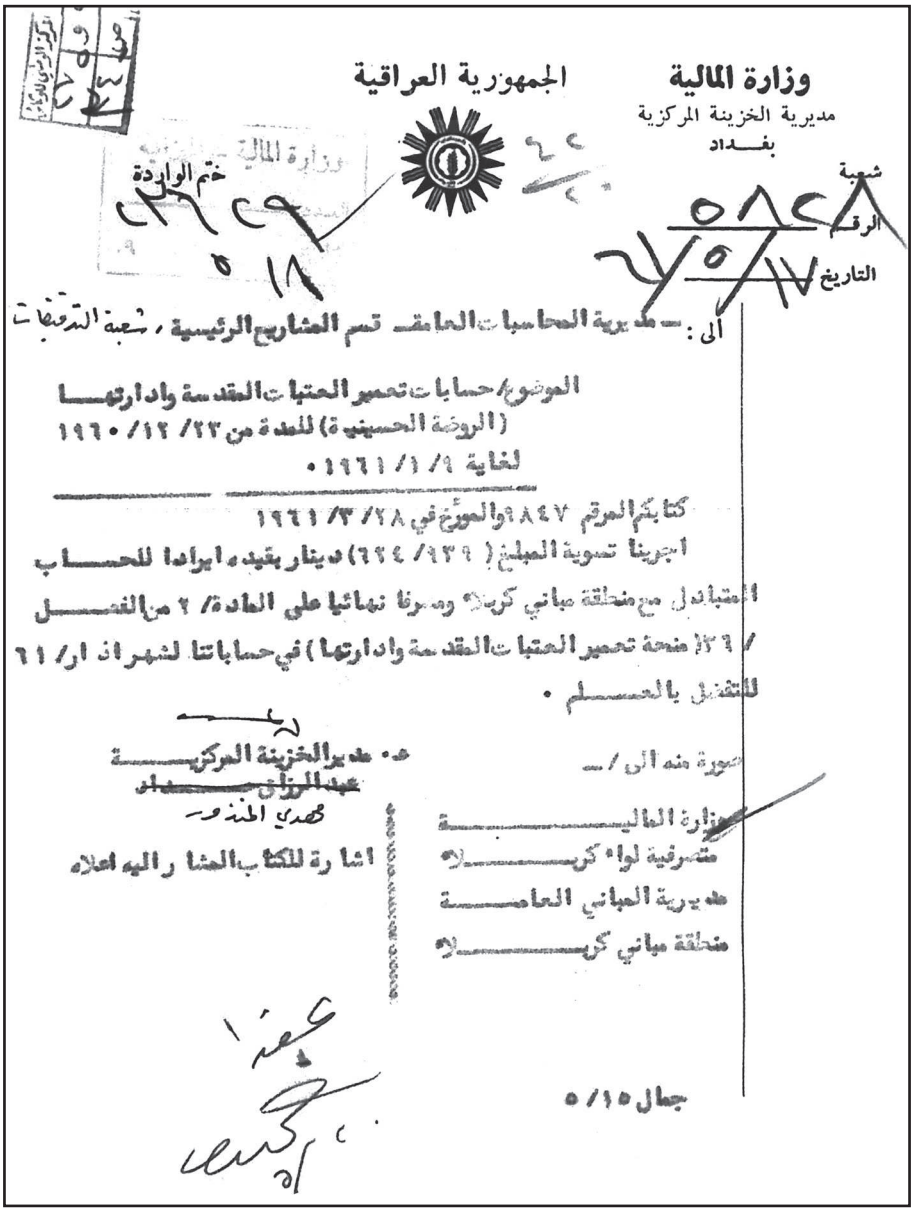
٢— المستند المرقم ٦٧ بمبلغ ١١٣/ ٦٨٥ دينارا

لم يوقع العضو سادن الروضة الحسينية على المستند المذكور اعلاه فنرجو تأييد استحصال توقيعه على النسخة الثانية الموجودة لديكم .

مدير الحسابات العام

نسخة منه الى .—
وزارة المالية — للتفضل بالاطلاع
مديرية المباني العامة — للاطلاع اشارة الى الكتاب اعلاه
مديرية الخزينة المركزية — نرسل اليكم ايا اشارة تحتوي على ١٧ مستندا بمبلغ ١٣٩٩/ ١١٤ دينارا المصروف على تعمير الروضة العباسية المقدسة للمدة المذكورة اعلاه راجين اجراء التسوية القيدية اللازمة في حساباتكم للشهر الحالي بقيد المبلغ المذكور ايرادا للحساب المتبادل مع منطقة مباني كربلاء وصرفا نهائيا على المادة / ٢ من الفصل / ٣٦ (منحة تعمير العتبات المقدسة وادارتها) واعلامنا .
المرفقات / اشارة واحدة
منطقة مباني كربلاء — اشارة الى كتابها اعلاه ونرجو اجراء التسوية القيدية المقابلة في حساباتكم للشهر الحالي بقيد المبلغ ١٣٩٩/ ١١٤ دينارا ايرادا للتسليفات المتنوعة وصرفا على الحساب المتبادل مع مديرية الخزينة المركزية واعلامنا .
شعبة التدقيقات

كتاب وزارة المالية/ مديرية المحاسبات العامة الى متصرفية لواء كربلاء عام ١٩٦١م



وزارة المالية
مديرية الخزينة المركزية
بغداد

الجمهورية العراقية

شعبة
الرقم
التاريخ

ختم الواردة

الى :- مديرية المحاسبات العامة قسم المشاريع الرئيسية ، شعبة التدقيقات

الموضوع/ حسابات تعمير العتبات المقدسة وادارتها
(الروضة الحسينية) للمدة من ٢٣/ ١٢/ ١٩٦٠
لغاية ٩/ ١/ ١٩٦١ .

كتابكم المرقم ٨٤٧ والمؤرخ في ٢٨/ ٣/ ١٩٦١
اجرينا تسوية المبلغ (٩٣٩/ ٦٢٤) دينار بقيد ، ايرادا للحساب
المتبادل مع منطقة مباني كربلاء وصرفا نهائيا على المادة/ ٢ من الفصل
/ ٢٩ منحة تعمير العتبات المقدسة وادارتها) في حساباتنا لشهر اذار/ ٦١
للتفضل بالعلم .

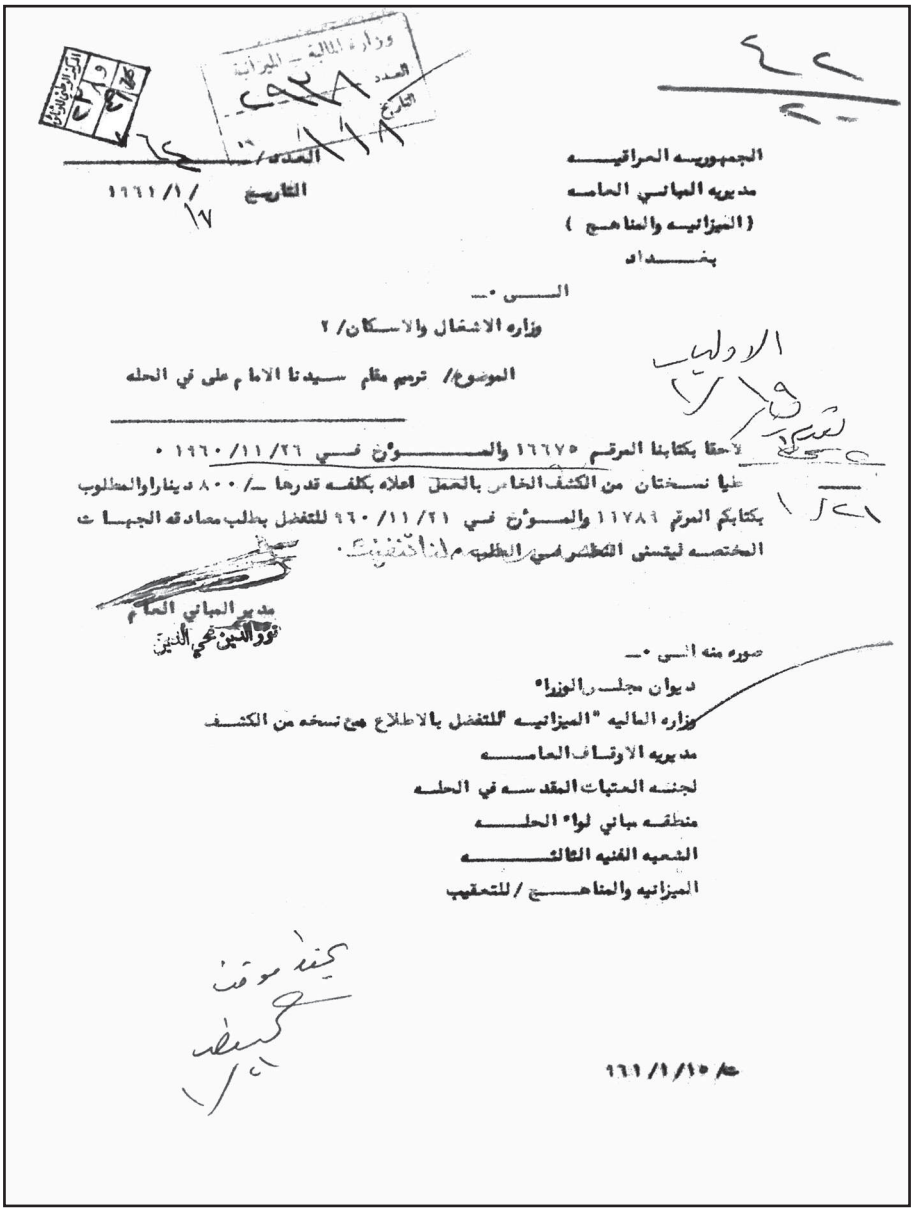
صورة منه الى /-
وزارة المالية
متصرفية لواء كربلاء
مديرية المباني العامة
منطقة مباني كربلاء

مدير الخزينة المركزية
عبد الرزاق
مهدي المنذر

اشارة للكتاب المشار اليه اعلاه

جمال ١٥/ ٥

كتاب وزارة المالية/ مديرية الخزينة المركزية الى مديرية المحاسبات العامة قسم المشاريع الرئيسية عام ١٩٦١م



الجمهوريه العراقيه
مديريه المباني العامه
(الميزانيه والمناهج)
بغداد

العدد /
التاريخ ١٩٦١/١/ ١٧

الى :-
وزاره الاشغال والاسكان/ ٢

الموضوع/ ترميم مقام سيدنا الامام علي في الحله

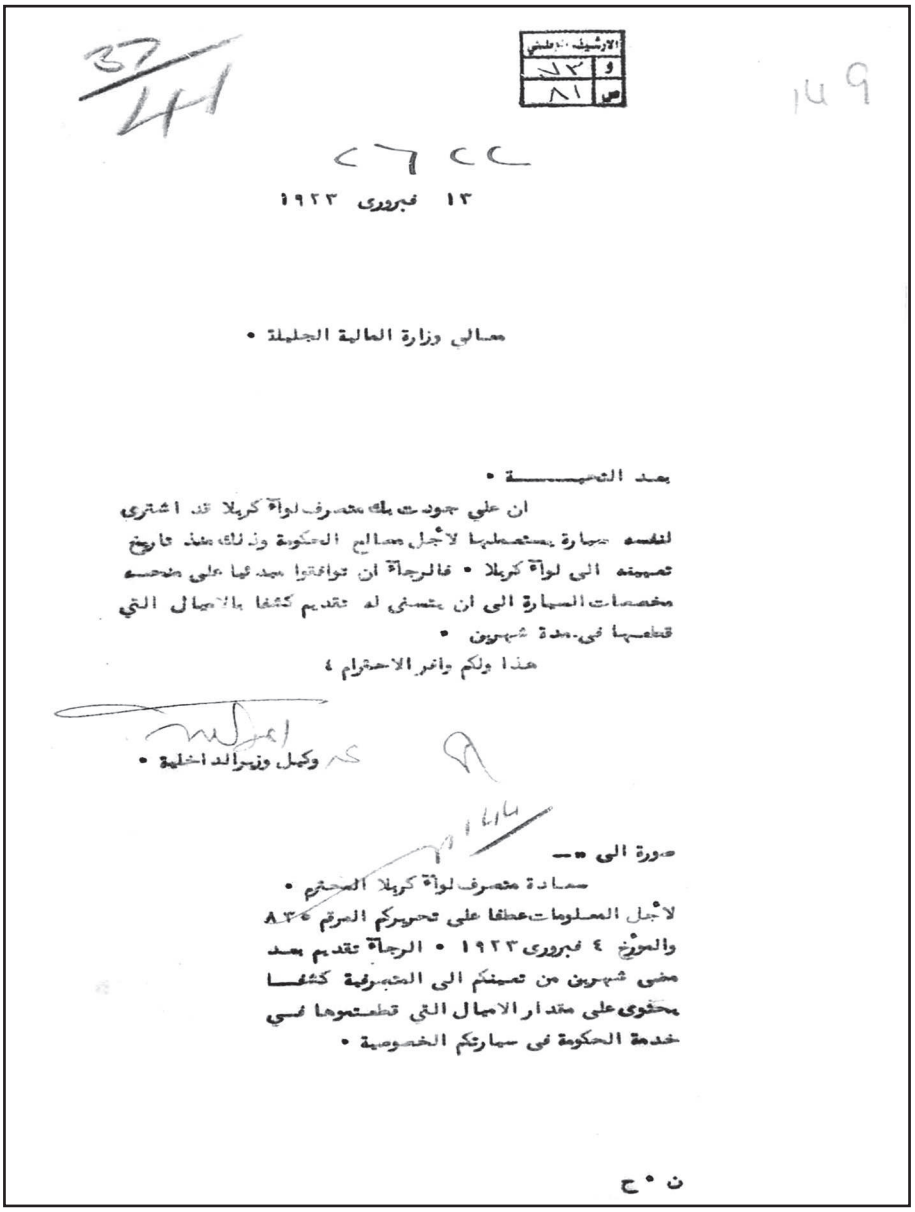
لاحقا بكتابنا المرقم ١٦٦٧٥ والمؤرخ في ١٩٦٠/١١/٢٦ .
طيا نسختان من الكشف الخاص بالعمل اعلاه بكلفه قدرها /- ٨٠٠ دينارا والمطلوب بكتابكم المرقم ١١٧٨٦ والمؤرخ في ٩٦٠/١١/٢١ للتفضل بطلب مصادقه الجهات المختصه ليتسنى التطرق في الطلب المذكور .

مدير المباني العام
نور الدين محي الدين

صوره منه الى :-
ديوان مجلس الوزراء
وزاره المالية "الميزانيه" للتفضل بالاطلاع مع نسخه من الكشف
مديريه الاوقاف العامه
لجنه العتبات المقدسه في الحله
منطقه مباني لواء الحله
الشعبه الفنيه الثالثه
الميزانيه والمناهج / للتحقيب

١٩٦١/١/١٥

كتاب مديرية المباني العامة الى وزارة الأشغال والإسكان بخصوص ترميم مقام الإمام علي عليه السلام في الحلة عام ١٩٦١م



الارشيف الوطني
و ٧٢
ص ٨١

١٤٩

٧٦٢٢

١٣ فبروري ١٩٢٣

معالي وزارة المالية الجليلة •

بعد التحيـــــة •

ان علي جودت بك متصرف لواء كربلا قد اشترى لنفسه سيارة يستعملها لأجل معالج الحكومة وذلك منذ تاريخ تعيينه الى لواء كربلا • فالرجاة ان تواافقوا بعد ذلك على منحه مخصصات السيارة الى ان يتسنى له تقديم كشفا بالاميال التي قطعها في مدة شهرين •

هذا ولكم وافر الاحترام ٤

وكيل وزير الداخلية •

صورة الى ــ

سعادة متصرف لواء كربلا المحترم •

لأجل المعلومات عطفا على تحريركم المرقم ٨٣٤ والمؤرخ ٤ فبروري ١٩٢٣ • الرجاة تقديم بعد مضي شهرين من تعينكم الى المتصرفية كشفا محتوى على مقدار الاميال التي قطعتموها في خدمة الحكومة في سيارتكم الخصوصية •

ن • ح

كتاب وكيل وزير الداخلية الى وزارة المالية العراقية عام ١٩٢٣م

وزارة المالية – الميزانية
الصادر ٢٨١٠
التاريخ ١٩٦١/١/٢١

الجمهورية العراقية
مديرية المباني العامة
الميزانية والمناهج
بغداد

العدد / ٩٠١ /٧/١٩
التاريخ / ١٩٦١/١/٢١

الى :- منطقة مباني لواء الحلة

الموضوع / ترميم مرقد الامام الحمزه في ناحية المدحتية

لاحقا بكتابنا المرقم ١٧٦٩٩ والمورخ في ١٩٦٠/١٢/٧ .

ادناه صورة كتاب وزارة المالية المرقم ٤٣٢ في ٩٦١/١/١١ الذى بموجبه اجلت العمل موضوع البحث الى السنة المالية المقبلة راجين مفاتحتنا بالموضوع في حينه .

مدير المباني العام
نورالدين محي الدين

صورة منه الى :-

وزارة الاشغال والاسكان / ٢
المالية الميزانية
وزارة التخطيط / ٢
مديرية المحاسبات العامة
مديرية الاوقاف العامة
الشعبة الفنية الثالثة
الميزانية والمناهج

للتفضل بالاطلاع

((صورة الكتاب))

وزارة الاشغال والاسكان

الموضوع / ترميم مرقد الامام الحمزه في ناحية المدحتية

بالاشارة الى كتابكم المرقم ٨٦ والمورخ في ١٩٦١/١/٣ .

بالنظر لتعذر ملاقاة مهلع الكشف الخاص بترميم مرقد الامام الحمزه من وفورات الكشوفات الصدقة للعتبات المقدسة نرى ان يؤجل أمر تنفيذ الكشف المذكور الى السنة المالية المقبلة .

وزير المالية
احمد عبد الباقي

كمال / ٩٦١/١/٢١

كتاب مديرية المباني العامة الى منطقة مباني لواء الحلة بتاريخ ٢١/ ١/ ١٩٦١م